منشورات جمعية تطاون أسمير
تطوان
سلسلة تراث 6

أبُو العَبّاس أَحْمَدُ الرَّهوني

عُمْدة الرّاوين في تاريخ تِطّاوين

تحقيق:
أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي

الجزء السّابع



أبُو العَبّاس أَحْمَدُ الرَّهوني

عُمْدة الرّاوين في تاريخ تِطّاوين

تحقيق:
أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي

الجزء السّابع

الكتاب : عمدة الراوين، في تاريخ تطاوين

تأليف : أبو العباس، أحمد الرهوني

المحقق : أ. د. جعفر بن الحاج السلمي

الناشر : جمعية تطاون أسمير

الطبعة : 1428 هـ - 2007 م.

رقم الإيداع : 107 / 2001

الطباعة : مطبعة الخليج العربي "152, شارع الحسن الثاني - تطوان "
الهاتف : 25 02 71 039 / الفاكس: 37 05 71 039

ثُمَّ قُلتُ بِعَونِ اللَّه:

211 - وَداوودُ مِفتاحٌ مَعَ ابنٍ لِأحمَرٍ *وَزَرهوني[1] رَحموني مَعَ ابنِ مَيارَةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى ستَّةِ أشخاص:

[عَبدُ السَّلامِ بنُ إبراهيمَ داوود]

اَلأَوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ إبراهيمَ داوود. كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَةِ عامَ 1132، إلى عامِ 1146.[2]

(ثُمَّ وَقَفتُ عَلى رَسمٍ تاريخُهُ 3 رَجَب، عامَ 1129، فيه: اَلحاجُّ قاسِمُ ابنُ المُرابِطِ أحمَدَ داوودَ الأندَلُسِيُّ التِّطّاوُنِيّ، وَعَلى رَسمٍ حَولَهُ بِتاريخِه، فيهِ وَلَدُهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ قاسِمِ بنِ أحمَدَ داوود.[3])

وَلَم نَسمَع بِطالِبِ عِلمٍ بَعدَهُ إلاّ صَديقَنا وَحَبيبَنا المَرحوم، سَيِّدي الحاجَّ أحْمَدَ داوود، اَلمُتَوَفّى عامَ 1341. رَحِمَهُ اللَّه. وَقَد تَقَدَّم.[4]

[أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه مِفتاح]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه مِفتاح.[5]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَة، عامَ 1132، إلى عامِ 1156.

[عائِلَةُ مِفتاح]

وَلَعَلَّ عائِلَةَ مِفتاح[6]، لا زالَ بَعضُها هُنا، أعني مِن أولادِ مِفتاحٍ التِّطوانِيّين. وَكانوا أيضًا بِشَفشاوون.

[سَيِّدي مِفتاح]

وَمِنهُمُ المَجذوبُ البَرَكَة، سَيِّدي [[7]] مِفتاح، اَلَّذي تُوُفِّيَ بِمارِستانِ تِطوان، في حُدودِ عامِ 1336. رَحِمَهُ اللَّه. وَخَلَّفَ وَلَدًا عَلَيهِ سَمتُ خَير.

---

1 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

2 - كانَ حَيًا عامَ 1163هـ. تاريخُ تِطوان: 2/ 296.

3 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الهامِشِ بِالأزرَق.

4 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 146-147.

5 - كانَ حَيًا عامَ 1159هـ. تاريخُ تِطوان: 2/ 297.

6 - أُنظُر عَنها كَذالِكَ عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 234.

7 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

وَيُقالُ إنَّهُم مِن ذُرِّيَّةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مِفتاح، دَفينِ مَدشَرِ [[8]]، مِن قَبيلَةِ الأَخماس. وَاللَّهُ أعلَم.

[مُحَمَّدُ ابنُ الأَحمَر]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الأَحمَر.[9]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَةِ عامَ 1188. رَحِمَهُ اللَّه.

وَانظُر هَل هُوَ مِن بَقِيَّةِ بَني الأَحمَرِ الَّذينَ انقَضى عَلَيهِم مُلكُ الأَندَلُسِ بِغَرناطَة. وَلا يَبعُدُ ذالِك. وَاللَّهُ أعلَم[10].

[أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه الزَّرهونِيّ]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الزَّرهونِيّ.

مِن عُدولِ هُنا عامَ 1163.

[أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه الزَّرهونِيّ]

وَهُناكَ زَرهونِيٌّ ءاخَرُ يُوافِقُهُ في الاسمِ وَالوالِد؛ لاكِنَّهُ تَأَخَّرَ إلى عامِ 1220[11]. وَيَبعُدُ أن يَكونَ هُوَ الأَوَّل. وَاللَّهُ أعلَم.

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الرَّحمونِيّ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الرَّحمونِيّ. كانَ مِنَ العُدولِ هُنا عامَ 1164.[12]

[اَلرَّحمونِيّونَ وَابنُ رَحمون]

وَالرَّحمونِيّونَ عِمرانِيّونَ لا عَلَمِيّون. وَأمّا ابنُ رَحمون، فَعَلَمِيٌّ يونُسِيّ.[13]

---

8 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

9 - مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الكوفِيُّ اليَدرِيّ. تاريخُ تِطوان: 2/ 297.

10 - أُنظُر عَن عائِلَةِ بَني الأَحمَر: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 42 . ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "يُنسَبُ مَن يوجَدُ مِنهُم بِتِطوان، لِمَدشَرِ لَحون، بِبَني سَعيد. وَلا عَلاقَةَ لَهُم بِأُلائِك."

11 - كانَ حَيًّا عامَ 1227 هـ. تاريخُ تِطوان: 7/ 246.

12 - كانَ حَيّاً عامَ 1182هـ. تاريخُ تِطوان: 2/ 298.

13 - وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 39، مَعلَمَةَ المَغرِب: 13/ 4315.

[مُحَمَّدٌ التِّهامِيُ بنُ مُحَمَّد ابنِ رَحمون]

وَمن أولادِ ابنِ رَحمون، اَلفَقيهُ العَلاّمَةُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدٌ التِّهامِيُّ بنُ مُحَمَّد ابنِ رَحمون.[14]

كانَ عَدلاً في تِطوان، مِن عامِ 1151، إلي عامِ 1170.

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَحمون]

وَمِنهُم أخوهُ فيما يَظهَر، اَلفَقيهُ العَدلُ بِتِطوانَ أيضًا عامَ 1158، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَحمون.[15]

[مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ ابنُ رَحمون]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ العَلاّمَة، اَلقاضي العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ ابنُ رَحمون.

وَقَد تَقَدَّمَ لَنا نَقلُ تَرجَمَتِهِ عَنِ السُّكَيرِج.[16] وَكانَ قاضِيًا بِتِطوان، عامَ 1214، وَعامَ 1215، وَعامَ 1218، وَعامَ 1219، وَعَدلاً عامَ 1220. رَحِمَهُ اللَّه.

[عَبدُ اللَّهِ الخَيّاطُ ابنُ أحمَدَ مَيّارَة]

اَلسّادِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ الخَيّاطُ ابنُ أحمَدَ مَيّارَة.[17]

كانَ مِنَ العُدولِ بِتِطوان، عامَ 1171. وَلا شَكَّ أنَّهُ من أولادِ مَيّارَةَ الفاسِيِّين،[18] نَقَلَتهُ إلى تِطوان، حَوادِثُ الزَّمان. وَاللَّهُ يَفعَلُ في مُلكِهِ ما يَشاء. "لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ. وَهُمْ يُسْأَلونَ." [سورَةُ الأنبِياء: 23]

ثُـــــمَّ قُلت:

212 - رَثوثٌ وَزَيّانٌ عَبودي وَفارِسٌ *وَمَسّاري[19] إسماعيلُ لوقَشًا اَثبِتِ

---

14 - أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297.

15 - عَبدُ السَّلامِ بنُ التِّهامِيّ. أخو السّابِقِ وَلا شَكّ. كانَ حَيًا عامَ 1197 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 298. وَانظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 13/ 4316.

16 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 39، 6/ 30-31، مَعلَمَةَ المَغرِب: 13/ 4317.

17 - كانَ حَيًا عامَ 1182هـ. وَانظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 298.

18 - أنظُر عَنهُم زَهرَ الآس: 2/ 236-237.

19 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى أشخاص:

[مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ الرَّتوتُ]

اَلأَوَّل: اَلفَقيهُ العَلاّمَة، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ الرَّتوتُ الأَندَلُسِيّ.[20]

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، من عُدولِ هاذه المَدينَة عامَ 1171، إلى عامِ 1188. وَقَد رَأينا بِخِزانَةِ القَرَوِيّينَ نُسخَةً من "صَحيحِ" مُسلِم، (-261) بِخَطِّ الفَقيهِ الرَّتوتِ التِّطوانِيّ. وَهُوَ خَطٌّ رَقيقٌ جَيِّدٌ غايَة[21]. وَعَلى تِلكَ النُّسخَة تَصحيحاتٌ لِعَدَدٍ منَ الأَئِمَّة.

وَهِيَ عِندَهُم بِفاس، نَظيرَةُ نُسخَةِ الشَّيخِ الأَكبَر، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ بنِ عَلِيٍّ الفاسِيّ، (-1091) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِـ"صَحيحِ" البُخارِيّ، (-256) وَنُسخَةِ ابنِ سَعادَةَ عِندَ المَغارِبَةِ وَالأَندَلُسِيّينَ لِلـ"صَّحيحِ" أيضا.

وَقَد سَرَدنا من هاذه النُّسخَة عَلى شَيخِنا شَمسِ الدّين، مَولانا مُحَمَّد بنِ جَعفَرٍ الكَتّانِيِّ الحَسَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قَدراً غَيرَ قَليل، وَتَبَرَّكنا بِالجَميع. وَيَغلِبُ عَلى ظَنّي أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَةِ هُوَ صاحِبُ تِلكَ النُّسخَة. وَاللَّهُ أعلَم.[22]

[أَولادُ الرُّتوت]

---

20 - تَرجَمَتُهُ في: تاريخِ تِطوان: 2/ 298، مَعلَمَةِ المَغرِب: 13/ 4278. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 167.

21 - ب: في الطُّرَّة، بِخَطِّ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وبِالخِزانَةِ العامَّةِ بِتِطوانَ مَجموعُ كُتُبٍ في القِراءاتِ وَالرَّسمِ وَالضَّبط، بِخَطِّه. فَرَغَ مِنهُ في رَجَبٍ عامَ 1130 . وَكانَ المَجموعُ في مِلكِ كاتِبِهِ مُحَمَّدٍ بوخُبزَة."

22 - نَبَّهَ العَلّامَةُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بوخُبزَة، إلى أنَّ هاذه النُّسخَة، لَيسَت لَه. وَرَجَّحَ أنَّها لِيوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ الرُّتوت. مَعلَمَةُ المَغرِب: 13/ 4278. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَلَهُ مَنسوخاتٌ أُخرى: مِنها أُرجوزَةُ التِّلِمسانِيِّ في الفَرائِض؛ عَلَيها طُرَرٌ نَفيسَة. وَهِيَ مُجَوَّدَةٌ مَضبوطَةٌ بِخِزانَةِ الفَقيهِ المُريرِ بِتِطوان."

وَلَم يَبقَ لِأَولادِ الرُّتوت[23] هُنا أَثَر، سِوى غَرسَةٍ بِكَيتان، في مِلكِ الأَمينِ الوَجيه، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الرَّزينِيّ؛ لا زالَت تُعرَفُ بِغِرسَةِ الرُّتوتِ إلى الآن. وَإِلى اللَّهِ عاقِبَةُ الأُمور.

[مُحَمَّدٌ زَيّان]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَلّامَةُ، المُفتي، سَيِّدي مُحَمَّدٌ زَيّان.

كانَ حَيًّا يُفتي عامَ 1207.

[العَرَبِيُّ زَيّان]

وَهُناكَ فَقيهٌ ءاخَرُ مُفتي، إسمُهُ سَيِّدي العَرَبِيُّ زَيّان. كانَ مَوجودًا أيضًا عامَ 1207. وَلا أدري هَل هُما أَخَوانِ أم لا.

وَالغالِبُ عَلى الظَّنِّ أنَّ أَصلَهُما مِن قَبيلَةِ وادراس، لِأَنَّها مُستَقَرُّ أولادِ زَيّان. وَاللَّهُ أعلَم.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ عَبود]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَلّامَة، اَلعَدلُ المُفتي الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ عَبودِ العِمرانِيّ.

كانَ هاذا السَّيِّدُ مَوجودًا عامَ 1207، حَسَبَما اطَّلَعتُ عَلَى بَعضِ فَتاويهِ بِهاذا التّاريخ. رَحِمَهُ اللَّه.

[مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ ابنِ عَبود]

وَهُناكَ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ ابنِ عَبود. كانَ عَدلاً عامَ 1189. وَاللَّهُ أعلَم.[24]

[مُحَمَّدُ بنُ العَرَبِيِّ ابنِ فارِس]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدلُ المُوَثِّق، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ العَرَبِيِّ ابنِ فارِس.[25]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَةِ وَمَشاهيرِهِم، مِن عامِ 1197، إلى عامِ 1232. رَحِمَهُ اللَّه.

---

23 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 167.

24 - كانَ حَيًّا عامَ 1194. أُنظُر: تاريخَ تِطوان: 2/ 300.

25 - كانَ حَيًّا عامَ 1234 هـ. تَرجَمَتُهُ في: تاريخِ تِطوان: 7/ 228، مَعلَمَةِ المَغرِب: 19/ 6386. وَانظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 300.

[أحمَدُ بنُ قاسِمٍ الحَرشِيُّ المَسَّارِيِّ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ قاسِمٍ الحَرشِيُّ المَسَّارِيِّ.[26]
كانَ أيضًا مِنَ العُدولِ هُنا، إلى عامِ 1227.

[أحمَدُ إسماعيل]

اَلسَّادس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ [[27]] إسماعيل.[28]
كانَ أيضًا مِن جُملَةِ العُدولِ بِتِطَّاوين، مِن عامِ 1189، إلى عامِ 1208.

[طَلَبَةُ أولادِ لوقَش]

اَلسَّابِع: لوقَش، أو لوكَس. وَهُوَ أشخاص.

[عَبدُ الرَّحمانِ بنُ عَبدِ اللَّهِ لوقَش]

أوَّلُهُم سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ عَبدِ اللَّهِ لوقَش.
كانَ مِنَ العُدولِ هُنا مِن عامِ 1171، إلى عامِ 1185.

[مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ بنُ عَلِيٍّ لوقَش]

ثانيهِم: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ ابنُ الحاجِّ عَلِيِّ[29].
كانَ مِنَ العُدولِ بِتِطوان، عامَ 1251، إلى عامِ 1272. وكانَ إمامًا بِسَيِّدي السَّعيدِيِّ. وَتَوَجَّهَ لِلحَجِّ عامَ 1271، أو 1272. وَتُوُفِّيَ بِسُوَيس، قَبلَ الوُصولِ لِمَكَّة. وَهُوَ والِدُ السَّيِّدَةِ طاهِرَة، زَوجَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ لوقَشَ المَذكورِ بَعدَه.

[وَفَياتُ ءالِ لوقَش]

وَوالِدُهُ الحاجُّ عَلِيّ، تُوُفِّيَ تَقريبًا عامَ 1245. وَجَدُّهُ الأعلى، هُوَ الحاجُّ امحَمَّد، أخو الحاجِّ عَبدِ السَّلام، والِدِ الحاجِّ عُمَرَ المَشهور.
وَكانَ لِسَيِّدي العَرَبِيِّ أخٌ اسمُهُ الحاجُّ مُحَمَّد. تُوُفِّيَ تَقريبًا عامَ 1285.

---

26 - كانَ حَيًّا عامَ 1228 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 246. (وَفيهِ أنَّهُ الحَرثِيّ).

27 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

28 - أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ إسماعيل. أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 299، 7/ 242، مَعلَمَةَ تِطوان: 2/ 444.

29 - أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 249.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهّابِ لوقَش]

وَثالِثُهُم: اَلفَقيهُ المُؤَقِّت، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهّابِ لوقَش، اَلمُتَوَفّى عامَ 1320، كَما مَرّ.[30]

[عَبدُ الوَهّابِ بنُ عَبدِ الكَريمِ لوقَش]

رابِعُهُم: أَبوهُ سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ بنُ عَبدِ الكَريمِ لوقَش. وَقَد تُوُفِّيَ، كَما مَرّ[31]، عامَ 1262.

[عَبدُ الوَهّابِ لوقَشُ المُفَسِّر]

خامِسُهُم: وَلَدُهُ الفَقيهُ الصّوفِيُّ العَدل، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الوَهّابِ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1341، كَما مَرّ.[32]

[عَبدُ اللَّهِ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ لوقَش]

سادِسُهُم: اَلفَقيهُ العَدلُ المُدَرِّس، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ ابنُ الحاجِّ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عَبدِ الوَهّاب (-1262) لوقَش.[33]

كانَ مِن عُلَماءِ هاذِهِ البَلدَةِ وَعُدولِها وَمُدَرِّسيها، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ .133.

[أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ لوقَش]

سابِعُهُم: سَيِّدي أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ لوقَش.

كانَ عَدلاً عامَ 1214.[34]

فَهاذا ما وَقَفنا عَلَيهِ الآنَ مِن طَلَبَةِ أَولادِ لوقَش. وَإن ظَفِرنا بِآخَرين، أَلحَقناهُم بِحَولِ اللَّهِ وَقُوَّتِه.

ثُمَّ قُلـــــــتُ بِعَونِ اللَّه:

---

30 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 35-45.

31 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 25-35.

32 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 45. وَانظُر مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 270.

33 - وَانظُر تَرجَمَتَهُ كَذالِكَ في الجُزءِ الثّامِن. اَلنَّعيم المُقيم: 2/ 11-21، وَإشاراتٍ إلَيهِ في مُختَصَرِ تاريخِ تِطوان: 269، عَلى رَأسِ الأَربَعين: 90. 99. 119، 127.

34 - أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 244.

213 - أجانا وَقَيسِي قُوَيطِي وَأَركازٌ[35] *وَسوري وَأَشماخُ مَعَ ابنِ سَجّادَةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى ثَمانِيَةِ أَشخاص.

[مُحَمَّدٌ أجانا]

اَلأَوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[36]] أجانا.[37]

كانَ مِنَ العُدولِ بِهاذِهِ البَلدَةِ عامَ 1207.

[مُحَمَّدُ بنُ عيسى القَيسِيّ]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عيسى القَيسِيُّ الشَّريف.[38]

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، فَقيهًا عالِمًا مُفتِيًا أَديبًا[39] صاحِبَ خَطٍّ حَسَن، وَرَونَقٍ مُستَحسَن.

وَاستُخدِمَ كاتِبًا مَعَ أَولادِ أَشعاش مُدَّة. وَكانَ عَدلاً بِتِطوان، مِن عامِ 1245، إِلى عامِ 1264، حَسبَما بِبَعضِ الرُّسوم. وَلَعَلَّ وَفاتَهُ تَأَخَّرَت إِلى قُربِ عامِ 1285، لِأَنَّهُ كَتَبَ لِلقائِدِ أَحمَدَ السَّلاوِيّ. وَكانَ مِن جُملَةِ أَشياخِ بَريدَةَ في الرِّياضِيّات، وَلاكِن، عِلمًا لا عَمَلا.

وَقَد أَدرَكنا ذُكورًا ثَلاثَةً مِن أَولادِه. وَهُم: سَيِّدي مُحَمَّد، ضَمّا، وَسَيِّدي أَحمَد، وَسَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، وَبِنتَين. وَقَد صارَ الكُلُّ لِدارِ الرَّحمَة. وَلَم يَبقَ مِن هاذا النَّسلِ نافِخُ نار. "وَيَبقى وَجهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ وَالإِكرام." [سورَةُ الرَّحمان: 27]

[مُحَمَّدُ بنُ حُسَينٍ القَيسِيّ]

---

35 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

36 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

37 - أُنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 1/ 138.

38 - في تاريخِ تِطوان: 5/ 257-262، قَصيدَةٌ لَهُ في حَربِ تِطوان، فيها سَبعَةٌ وَمِئَةُ بَيت. وَفي تاريخِ تِطوان: 7/ 288-289، وَثيقَةٌ بِإِمضائِه، تاريخُها 3/ 2/1/ 1249هـ. وَفي تاريخِ تِطوان، 6/ 100، وَثيقَةٌ بِتاريخِ 4/ 2/1/ 1284هـ، تُشيرُ إِلى أَنَّهُ كانَ حَيًّا في هاذا التّاريخِ بِالتَّأكيد. وَانظُر عَنهُ كَذالِك: تاريخَ تِطوان: 7/ 249.

39 - ر: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الوَزيرِ أَحمَدَ الغَنمِيَّة: "وَشاعِرا".

وَهُنـاكَ عَدلٌ ءاخَرُ اسمُهُ مُحَمَّدُ بنُ حُسَينٍ القَيسِيُّ الشَّرِيف.[40]
كانَ عَدلاً هُنا عامَ 1256. وَاللَّهُ أعلَم.

[مُحَمَّدٌ القُوَيطِيّ]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[41]] القُوَيطِيّ.
كانَ عَدلاً هُنا عامَ 1076. وَهُوَ أندَلُسِيّ. وَلَعَلَّهُ مُصَغَّرُ گوطِيّ، نِسبَةٌ لِلقوطِ الَّذينَ أظَلَّهُمُ الإسلامُ في الأندَلُس.[42]

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ أرگاز]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ أرگاز.[43]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَة، عامَ 1204.

[أولادُ أرگاز]

وَأصلُ أولادِ أرگاز، مِنَ الحَوزِ البَحرِيِّ الواقِعِ شَمالِيَّ تِطوان.[44]

[عَبدُ القادِرِ بنُ عَبدِ الرَّزّاقِ السّورِيّ]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ بنُ عَبدِ الرَّزّاقِ السّورِيّ.
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَة، عامَ 1204، أيضا.

[أولادُ السّورِيّ]

وَأصلُ أولادِ السّورِيِّ مِن قَبيلَةِ أنجَرَة[45]. وَهُوَ مَنسوبٌ إلى السّور، أيِ الجِدار، أو سورِيَة، أيِ الشّام.

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ أشماخ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ أشماخ.[46]

---

40 - في تاريخِ تِطوان: 7/ 250: مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ القَيسِيّ. كانَ حَيًا عامَ 1267. فَهل هُوَ نَفسُهُ أم غَيرُه؟!.

41 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

42 - وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 289.

43 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 15، مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 330، مَعلَمَةَ المَغرِب: 1/ 322.

44 - وَانظُر عَنهُم عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 15.

45 - وَتوجَدُ هاذِهِ العائِلَةُ كَذالِكَ في غُمارَة. وَانظُر عَنهُم: مَعلَمَةَ المَغرِب: 15/ 5168.

46 - تاريخُ تِطوان: 2/ 299.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَة، عامَ **1192**.

[أولادُ أشماخ]

وَأصلُ أولادِ أشماخ، مِن قَبيلَةِ بَني حُزمَر.[47]

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بوسَجّادَة]

اَلسّادس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بوسَجّادَة.[48] وَعَوامُّنا يَقولون: سدّاجَة، بِالقَلب.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ **1085**، إلى عامِ **1111**.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بوسَجّادَة]

وَهُناكَ أبو سَجّادَةٍ ءاخَر؛ إسمُهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بوسَجّادَة.[49]

كانَ عَدلاً بِتِطوان، مِن عامِ **1257**، إلى عامِ **1285**.

[عائِلَةُ أبي سَجّادَة]

وَعائِلَةُ أبي سَجّادَة، كانَت هُنا كَثيرَة[50]. وَلَم يَبقَ مِنها إلاّ السَّيِّدَةُ خَديجَة[51]، أمُّ الفَقيهِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ المُرير، اَلآتي بِحَولِ اللَّه.[52] ثُمَّ قُلت:

214 - قُنَيشي وَهَيشورٌ أحَسّونُ بيلينٌ * وَشَلّي وَزَرقيقٌ بَياري تَثَبَّتِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى سَبعَةِ أشخاص:

[عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ القُنَيشِيّ]

اَلأوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ القُنَيشِيّ، بِشينٍ قَريبَةٍ مِنَ التّاء.[53]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ **1198**، إلى عامِ **1209**.

---

47 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 52.

48 - وَانظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 283.

49 - أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 252، مَعلَمَةَ المَغرب: 5/ 1717.

50 - وَانظُر عَنها: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 39، مَعلَمَةَ المَغرب: 5/ 1717.

51 - ر: اَلكَلِمَةُ كانَت في الأصلِ بَياضًا ثُمَّ عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق.

52 - أنظُر ما يَأتي في هاذا الجُزء.

53 - في تاريخِ تِطوان: 7/ 243: عيسى بنُ مُحَمَّدٍ القُنَيشِي. وَكانَ حَيًّا عامَ 1211.

[عائِلَةُ القُنَيشِيّ]

وَعائِلَةُ القُنَيشِيِّ أندَلُسِيَّة.[54] كانَ مِنها النّاظِرُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد، عامَ 1146. وَلا زالَ مِنها إلى الآنَ رِجالٌ أفاضِل. مِنهُم عَمّي الحاجُّ عَلِيّ[55]، [رَحِمَهُ اللَّه[56]]، وَوَلَدُهُ المُعَلِّمُ أحمَد، (رَحِمَهُ اللَّه)[57]، (وَأولادُهُ 3.)[58]

[مُحَمَّدُ بنُ قاسِمٍ هَيشور]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ قاسِمٍ هَيشور.[59]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1189.

[قاسِمُ بنُ حُسَينٍ أحَسّون]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي قاسِمُ بنُ حُسَينٍ أحَسّون.
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1190. وَالصّيغَةُ تُعطي أنَّهُ ريفِيّ. وَاللَّهُ أعلَم.

[قاسِمُ بيلين]

وَالرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي قاسِمُ بنُ [[60]] بيلينُ.[61]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1142. وَهُوَ أندَلُسِيٌّ فيما يَظهَر.[62]

[أحمَدُ الشُّلّي]

---

54 - أُنظُر عَنها عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 299.

55 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ عَلى بَياضٍ بِالرُّمادِيّ.

56 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

57 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: مَعدوم.

58 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ عَلى بَياضٍ بِالرُّمادِيّ.

59 - كانَ حَيًّا عامَ 1193. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 299.

60 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

61 - قاسِمُ بنُ أحمَدَ بيلينُ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297، مَعلَمَةَ المَغرِب: 6/ 1965.

62 - وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 95.

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ [63] الشُّلِّيّ.[64]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1189، وَعامَ 1195.

[أولادُ الشُّلِّيّ]

وَأولادُ الشُّلِّيّ، مِن قَبيلَةِ [سُماتَةَ وَالأخماس[65]]. يَنتَسِبونَ لِلشَّرَف. [[66]]. وَاللَّهُ تَعالى أعلَم.[67]

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ زَرقيق]

اَلسّادِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ زَرقيق.[68]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ المَدينَة، عامَ 1213.

[عائِلَةُ زَرقيق]

وَعائِلَةُ زَرقيق، أندَلُسِيَّةٌ مِنَ الجَزيرَةِ الخَضراء.[69] وَهُم جَماعَةٌ وافِرَةٌ في القَديمِ وَالحَديث. وَلا زالوا إلى الآن. حَفِظَهُمُ اللَّه.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد البِيّارِيّ]

اَلسّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدٌ بنُ مُحَمَّد البِيّارِيّ.[70]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1241. رَحِمَهُ اللَّه.

[مُحَمَّدٌ البَيّارِيّ]

وَقَد أدرَكنا طالِبًا يَقرَأُ عَلى الجَنائِز، وَيَقرَأُ لِلنِّساءِ قُرعَةَ الأنبِياء،

---

63 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

64 - أنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 16/ 5409. وَفي تاريخِ تِطوان: 2/ 299، أحمَدُ الشِّبلِيّ، وَأنَّهُ كانَ حَيًّا عامَ 1194-1195. وَلا ذِكرَ فيهِ لِلشُّلِّيّ. فَهَل في الأمرِ تَصحيف؟

65 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. وَما بَينَ مَعقوفَينِ وارِدٌ بِقَلَمِ الرَّصاص، بِخَطٍّ مُغايِر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

66 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

67 - وَانظُر كَذالِك: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 323.

68 - كانَ حَيًّا عامَ 1215. أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 244، مَعلَمَةَ المَغرِب: 14/ 4641.

69 - وَانظُر عَنها: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 197.

70 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 6/ 1976. وَفي تاريخِ تِطوان: 7/ 249: أحمَدُ بنُ مُحَمَّد البَيّارِيّ، وَأنَّهُ كانَ حَيًّا عامَ 1244؛ فَهَل في الأمرِ تَصحيف؟

يُسَمّى السَّيِّدَ مُحَمَّدٌ البِيّارِيّ. وَلا أدري هَل بَينَهُما عَلاقَةٌ أم لا.

ثُمَّ قُــــلـــــت:

215 - وَعُدِّي وَسَرّاجٌ زَياتِي غُلَيــــب * وَديماني [71] غَرناطي وَفاسي ذو [72] نِسبَــــةِ

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى ثَمانِيَةِ أشخاص:

[اَلعُدِّيّ]

اَلـأوَّل: اَلفَقيـهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ [73] بـنُ أحمَدَ العُدِّيّ.

كانَ مِن عُدولِ هـاذِهِ المَدينَة، مِن عام 1180، إلى عام 1186.

[مُحَمَّدُ بنُ امَحَمَّد السَّرّاج]

اَلثّانـي: اَلفَقيـهُ العَدل، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ امَحَمَّد، فَتحا، اَلسَّرّاج، اَلفاسِيُّ الـأصل.

كانَ أيضًا مِن عُدولِ هـاذِهِ البَلدَة، عامَ 1186.[74]

[أولادُ السَّرّاج]

وَأولادُ السَّرّاجِ أصلُهُم مِن غَرنـاطَة [75]. وَانتَقَلوا لِفاس، وَمِنها لِتِطوانَ وَغَيرِها [76]. وَلا زالَت مِنهُم هُنا بَقِيَّة.

[عَلِيُّ بنُ مُحَمَّد الزَّيّاتِيّ]

اَلثّالِث: اَلفَقيـهُ العَلّامَةُ العَدل، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّد الزَّيّاتِيّ. [77]

كانَ مِن عُدولِ هـاذِهِ البَلدَة، عامَ 1026، إلى عام 1053. رَحِمَهُ اللَّه.

[عَبدُ اللَّهِ بنُ قاسِم غُلَيِّب]

اَلرّابِع: اَلفَقيـهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ قاسِمٍ غُلَيِّب. كانَ مِن عُدولِ هـاذِهِ البَلدَة، عامَ 1071. رَحِمَهُ اللَّه.

---

71 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

72 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

73 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو اثنَتان.

74 - وَانظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 15/ 4964.

75 - وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 307.

76 - ر: في الطُّرَّة، بِغَيرِ خَطِّ المُؤَلِّف: "كَنُمارَة، بِقَبيلَةِ بَني زَيّات." ط: مَعدوم.

77 - كانَ حَيًّا عامَ 1055هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 282.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الدّيمانِيّ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الدّيمانِيّ.[78]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1085. رَحِمَهُ اللّه.

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الغَرناطِيّ]

اَلسّادِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الغَرناطِيّ.[79]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1207.

وَقَد أدركنا بَعضَ أولادِ الغَرناطِيِّ هُنا يَبيعُ القَهوَة. ثُمَّ أخبَرَني سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب، أنَّهُ جَبَلِي؛ لُقِّبَ بِذالِك، لا غَير.

[الطَّيِّبُ بنُ امحَمَّد الفاسِيّ]

اَلسّابِع: اَلفَقيهُ العَلاّمَةُ العَدل، سَيِّدي الحاجُّ الطَّيِّبُ بنُ امحَمَّدِ بنِ أبي مَدينَ بنِ أحمَدَ بنِ يوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ القُطبِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيُّ الفِهرِيّ،[80] والِدُ سَيِّدي عَبدِ الواحِدِ الفاسِيّ.

كانَ مِن أجَلِّ عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1215، إلى عامِ 1217.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ]

وَكانَ هُنا أيضًا مِن جُملَةِ العُدول، عامَ 1215، اَلفَقيهُ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ القادِرِ [[81]] الفاسِيّ، رَحِمَهُ اللّه.

[عَبدُ الوَهّابِ بنُ العَرَبِيِّ الفاسِيّ]

وَذَكَرَ شَيخُنا، شَمسُ الدّين، مَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ (-1318) [كَذا] الكَتّانِيُّ الإدريسِيُّ الحَسَنِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في صَحيفَة 324، مِنَ الجُزءِ الثّاني مِن "سَلوَةِ الأنفاس، أنَّ الفَقيهَ العَلاّمَة، سَيِّدي عَبدَ الوَهّابِ ابنَ الإمامِ أبي حامِد، سَيِّدي العَرَبِيّ، (-1052)، إبنِ الشَّيخِ

---

78 - كانَ حَيًّا عامَ 1093 هـ. وَانظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 282.

79 - وَانظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 19/ 6337.

80 - كانَ حَيًّا عامَ 1239 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 245. (وَفيهِ أنَّهُ مُحَمَّدُ الطَّيِّب).

81 - ر: بَياضُ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضُ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر.

الـأكبـر، سَيِّـدي يوسُفَ الفـاسِيِّ، (-1013)، وَلِيَ الـقَضـاءَ بِتِـطوان.[82] فَيُعَدُّ بِذالكَ مِن عُلَمائِها، كَوالدِهِ المُتَوَفّى بِها. رَحِمَ اللّٰهُ الجَميع.

وَقَد تُوُفِّيَ سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ هاذا، في فـاس، يَومَ الجُمُعَة، 5 مُحَرَّم، عامَ 1078. وَدُفِنَ بِرَوضَةِ جَدِّه. رَحِمَهُ اللّٰه، وَرَضِيَ عَنـه.

ثُمَّ قُـلـــت:

216 - وَغَيلانُ زَجلِيٌّ وَشاهِدُ خَيروني * وَحَجّاجُ هِندازٌ وَراغونُ مُنيَتـي

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى ثَمانِيَةِ أشخاص:

[عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ غَيلان]

اَلـأوَّل: اَلفَقيـهُ العَدل، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ غَيلان.

كـــانَ مِن عُـــدولِ هـاذِهِ البَلدَة، عـــامَ 1185. وَلا أدري هَل هُوَ مِنَ الـغَيلانِيِّينَ الـشُّرَفـاء، أم لا.

[مُحَمَّدٌ المُجاهِدُ غَيلان]

اَلثّاني: اَلفَقيـهُ العَدل، اَلشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ المُجاهِدُ بنُ [مُحَمَّد[83]] غَيلان،[84] جَدُّ شَيخِنـا المَرحوم، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ [مُحَمَّد[85]] إبنِ المُجاهِدِ المَذكور.

كانَ، رَحِمَهُ اللّٰه، مِنَ العُدولِ بِهاذِهِ البَلدَة، عامَ 1226.

وَتَقَدَّمَت لَنا تَرجَمَةُ سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الكَريمِ بنِ عَبدِ اللَّطيفِ غَيــلان

---

82 - تَرجَمَتُهُ في نَشرِ المَثاني: 2/ 172-174، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 173، ع. 280، صَفوَةِ ما انتَشَر: 292-294، ع. 223، اَلمَوردِ الهَنِيِّ: 60، أزهارِ البُستـان: 160-161، عِنايَةِ أولى المَجد: 34-35، سَلوَةِ الـأنفاس: 2/ 364-365، ع. 779، شَجَرَةِ النّور: 1/ 310-311، ع. 1208، مُختَصَرِ تاريخِ تِطوان: 245، تاريخِ تِطوان: 1/ 280، مَعلَمَةِ المَغرِب: 19 /6409.

83 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصف. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

84 - في: تاريخِ تِطوان: 7/ 251، امَحَمَّدُ بنُ أحمَدَ غَيلان، وَأنَّهُ كانَ حَيًّا عامَ 1276، وَأنَّهُ وَلِيَ القَضاءَ بِتِطوانَ أيّامًا مَعدودات. فَهَل هُوَ هاذا؟

85 - ر: بَياضٌ عُمِّرَ بِالـأزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

86 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 4/ 190-191.

[86]، وَسَيِّدي الحاجٌ الغالي غَيلان[87]، وَوالده سَيِّدي امَحَمَّد[88]، فَتحا، وَجَدِّه سَيِّدي امَحَمَّد[89]، فَتحا، أيضا، إبنِ أحمَدَ غَيلان، في المَوضِعِ المُناسِبِ لَهُم. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

[يوسُفُ بنُ أبي بَكرٍ الزَّجَّلِيُّ الحَسَنِيّ]

اَلثّالث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي يوسُفُ بنُ أبي بَكرٍ الزَّجَّلِيُّ الحَسَنِيّ. كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1201. رَحِمَهُ اللّه.

[أحمَدُ الشّاهدُ ابنُ مَولايَ أحمَدَ اَلعَلَمِيّ]

اَلرّابع: اَلفَقيهُ العَلاّمَة، اَلبَركَةُ الشَّريف، مَولايَ أحمَدُ الشّاهدُ ابنُ مَولايَ أحمَد، اَلعَلَمِيُّ الحَسَنِيُّ الشَّفشاونِيُّ التِّطوانِيّ، أخي قاضي شَفشاونَ في عَصره، مَولايَ الحُسَينِ ابنِ مَولايَ أحمَدَ العَلَمِيّ.

وَيُعرَفُ هاؤُلاء الشُّرَفاءُ في شَفشاوون، بِشُرَفاءِ "القَوس"، كَما يُعرَفُ الشُّرَفاءُ الوازّانِيّونَ عِندَنا بِشُرَفاءِ "الدَّرب"، لاِجتِماعِ جَميعِهِم تَحتَ قَوسٍ واحد، وَدَربٍ واحد.

سَكَنَ صاحبُ التَّرجَمَة تطوان، وَاحتَرَفَ فيها بِالعَدالَة. وَتَزَوَّجَ بِامرَأةٍ مِن أولادِ الكُلفاوِيّ. وَلَمّا وَقَعَت وَقعَةُ عامِ 1276، خَرَجَ لِشَفشاونَ في جُملَةِ الخارِجين. وَلَم يَرجِع إلى أن تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1280.

[مَولايَ الغالي العَلَمِيُّ الشَّفشاونِيّ]

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ الفَقيهَ العَلاّمَة، اَلمُدَرِّسَ المُفتي، مَولايَ الغالي، اَلَّذي وَلِيَ الآنَ قاضِيًا بِها. (وَتُوُفِّيَ عامَ 1348).[90]

[أحمَدُ بنُ الحُسَينِ العَلَمِيُّ الشَّفشاونِيّ]

وَأمّا عَمُّهُ مَولايَ الحُسَين، فَتُوُفِّيَ ضَريرًا عامَ 129٠. وَخَلَّفَ وَلَدَيه: اَلفَقيهَ مَولايَ أحمَد، اَلَّذي وَلِيَ القَضاءَ بَعدَ أبيه، إلى أن تُوُفِّيَ ضَريرًا

---

87 - عُمدَةَ الرّاوين: 4/ 194-195. وَفيهِ أنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ الغالي. فَتَأمَّل.

88 - عُمدَةَ الرّاوين: 4/ 194.

89 - عُمدَةَ الرّاوين: 4/ 191-194.

90 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: مَعدوم.

أيضًا عامَ 1317.[91]

[مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الشَّفشاوُنِيّ]

وَالفَقيهَ سَيِّدي مُحَمَّد.

[اَلحَسَنُ بنُ أحمدَ العَلَميُّ الشَّفشاوُنِيّ]

وَلَمّا تُوُفِّيَ مَولايَ أحمَد، خَلَفَهُ وَلَدُهُ[92] مَولايَ الحَسَن، إلى أن تَخَلّى (في هاذا الشَّهرِ)[93] عَنِ القَضاء.

(ثُمَّ وَلِيَ عَمالَةَ شَفشاوون، عامَ 1345. وَلا زالَ إلى عامِ 1348.)[94]

(ثُمَّ أُخِّرَ عَنها، وَلَزِمَ دارَهُ إلى [الآن، وَهُوَ جُمادى عامِ 1358.] [95])، (أن أُعيدَ لِلقَضاء، عامَ 1362. وَهُوَ الآن، في رَبيعٍ 2، عامَ 1363، قاضٍ بِها. حَفِظَهُ اللّه.[96])

[عَبدُ السَّلامِ الخَيرونِيّ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ الخَيرونِيّ.[97]

كانَ مِن عُدولِ هاذِه البَلدَة، عامَ 1171. رَحِمَهُ اللّه.

(وَأولادُ الخَيرونِيِّ شُرَفاء، كَما مَرّ.)[98]

اَلسّادِس: حَجّاج. وَهُوَ ثَلاثَةُ أشخاص.

[مُحَمَّدُ حَجّاجٌ الشَّفشاونِيُّ ثُمَّ التِّطوانِيّ]

أوَّلُهُم: اَلفَقيهُ الخَيِّرُ الدَّيِّن، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[99]] حَجّاجٌ الشَّفشاونِيُّ

---

91 - ر: اَلرَّقمُ 7، مُستَدرَكٌ بِالأزرَق. ط:131.

92 - ر: في الأصل: خَلَفَ وَلَدَه. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ الهاءَ بِالأزرَق. ط: خَلَفَ وَلَدَه.

93 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارِد.

94 - ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ مُستَدرَكًا بِحِبرٍ بُنِّيٍّ باهِت. ط: مَعدوم.

95 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الهامِشِ بِالأزرَق. وَما بَينَ مَعقوفَينِ مِنهُ مَضروبٌ عَلَيهِ بِالأزرَق. ط مَعدوم.

96 - ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالرَّماديِّ في الهامِش. ط: مَعدوم.

97 - كانَ حَيًا عامَ 1198. أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 299، مَعلَمَةَ المَغرِب: 12/ 3870.

98 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

99 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان.

الأصل، اَلشَّريفُ العمرانِيُّ النَّسَب، اَلتِّطوانِيُّ الدّار، اَلْمُتَوفّى عامَ [[100]] بِتِطوان، عَن غَيرِ ذَكَر.[101]

[أحمَدُ حَجّاجٌ الشَّفشاونِيُّ ثُمَّ التِّطوانِيّ]

اَلثّاني: أخوهُ الشَّريفُ البَرَكَةُ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدُ بنُ [[102]] حَجّاج. قَدِمَ مَعَ أخيهِ إلى تطوان. واشتَغَلَ بِبَيعِ القُطنِ والحَرير، وَعِبادَةِ اللَّه، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [[103]]، عَن وَلَدَيه:

[أحمَدُ حَجّاجٌ المَجذوب]

اَلبَرَكَةِ الصّالِح، اَلمَجذوبِ الْمُقَرَّب، مَولايَ أحمَد.

[مُحَمَّدٌ حَجّاج]

والفَقيهِ الْمُجَوِّدِ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّد. وكِلاهُما (بِقَيدِ الحَياة[104])، (اِنتَقَلَ لِدارِ الرَّحمَة.)[105]. رَحِمَهُما اللَّه[106].

[اَلحَسَنُ حَجّاج]

اَلثّالث: أخو الأوَّلَين، أعجوبَةُ الزَّمانِ في الحِفظِ وَعَدَمِ النِّسيان، أبو عَلِيّ، سَيِّدي الحاجُ الحَسَنُ بنُ [[107]] حَجّاج.[108]

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، أحفَظَ أهلِ زَمانِه، مولَعًا بِمُطالَعَةِ كُتُبِ التَّفسير،

---

100 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

101 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "هاذا غَيرُ صَحيح، لِأنَّهُم وُلِدوا بِتِطوان، كَما أخبَرَني سَيِّدي الحَسَنُ ابنُ عَبدِ الوَهّاب."

102 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

103 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

104 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارِد.

105 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

106 - ر: في الأصل: حَفِظَهُما اللَّه. ثُمَّ استَدرَكَ الْمُؤَلِّفُ فَضَرَبَ وَكَتَب. ط: حَفِظَهُما اللَّه.

107 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

108 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 10/ 3318.

وَخُصوصًا "روحَ البَيان"، وَكُتُبِ الحَديثِ وَالتّاريخِ وَالتَّصَوُّف، وَالجَرائِدِ العَصرِيَّة. وَكُلُّ ما يُطالِعُهُ يُمليهِ بِاللَّفظ. فَكانَ يَسرُدُ مُسَوَّداتِ "روحِ البَيانِ" عَن ظَهرِ قَلب، كَأَنَّهُ يَقرَأُ "الفاتِحَة".

وَكانَ جُهَينَةَ الأَخبارِ القَديمَةِ وَالعَصرِيَّة، داهِيَةً في السِّياسَة، فَوضَوِيَّ المَنزَع، ثَورَوِيَّ [كَذا] المَشرَع، مائِلاً لِقَلبِ الأَحوالِ الحاضِرَة، كَيفَما ءالَ المَآل، صادِعًا بِالحَقّ، قَوّالاً بِما في ضَميرِه، مِن غَيرِ هَيبَةٍ لِأَحَد.

وَلِذالِكَ صَدَرَ مِنهُ في عامِ 1292، أَن ضَرَبَ مُحتَسِبَ المَدينَة، اَلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ السَّرّاجِ بِلَطمَة. فَوَجَدَ أَعداؤُهُ السَّبيلَ إِلى إِغراءِ العامِلِ السَّيِّدِ أَحمَدَ الخَضِرِ السَّلاوِيِّ بِه. فَجَلَدَهُ وَوَجَّهَهُ مَسجونًا إِلى مِكناسَة، حَتّى وَقَعَت فيهِ الشَّفاعَةُ وَرَجَع.

(وَمِن مَناقِبِهِ أَنَّ بَعضَ أَصهارِهِ عَرَضَ عَلَيهِ الحِمايَةَ الأَجنَبِيَّة. وَرُبَّما كانَت تَنفَعُه، فَأَبى وَسَلَّمَ الأَمرَ لِلَّه، حَتّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنه.[109])

وَرَدَ مَعَ أَخيهِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ لِتطوانَ صَغيرا. فَقَرَأَ "القُرءانَ" وَبَعضَ مَبادِئِ العُلوم. ثُمَّ اشتَغَلَ بِبَيعِ القُطنِ وَالحَريرِ وَالصّوف، فَصادَفَ سوقًا رَبِحَ فيها مالاً كَثيرا، وَصارَ مِنَ الأَغنِياء، حَتّى اتَّهَمَهُ بَعضُ العَجَزَةِ بِأَنَّهُ وَجَدَ كَنزا. وَهُوَ كَذالِك، لِأَنَّ الجِدَّ في الأَعمال، كَنزٌ مِن كُنوزِ الأَموال.

ثُمَّ استُخدِمَ أَمينًا في مَرسى العَرائِش، وَفي صائِرِ دارِ عُدَيِّلٍ بِفاس، عامَ 1315، إِلى حُدودِ عامِ 1320.

وَلَمّا وَرَدَ تِطوان، رُشِّحَ مُحتَسِبا. فَأَظهَرَ سيرَةَ العَدل، وَتَغييرَ المَناكِرِ بِيَدِه، حَتّى سَئِمَ النّاسُ ذالِك، وَضَجّوا مِنه، وَقالوا: "يُرحَمُ حَجّاج، قُدّامَ وَلَده."[110]، لِكَراهَةِ العامَّةِ لِلحَقِّ وَأَهلِه، فَأُعفِيَ مِنها.

وَلَزِمَ حالَتَهُ الَّتي نَشَأَ عَلَيها مِن مُلازَمَةِ الجَماعَة، وَالذِّكرِ وَالمُطالَعَة، إِلى

---

109 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالأَزرَقِ في الطُّرَّة. ط: مَعدوم.

110 - اَلأَمثالُ العامِّيَّة: 188. رَقم 53.

أن لَقِيَ اللّه، عَزَّ وَجَلّ، في [[111]] عامَ 1331. وَدُفِنَ في الزّاوِيَةِ الرّيسونيَّة.

وَخَلّفَ ذَكَرَيْنِ وَأُنثَيَيْن:

[عَبدُ السَّلام حَجّاج]

اَلأَوَّل: اَلشَّريفُ الظَّريف، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ السَّلام. وَلا وَلَدَ لَهُ إلى [112] (أن تُوُفِّيَ عامَ 1361. رَحِمَهُ اللّه.[113])

[عَبدُ المالِك حَجّاج]

وَالثّاني: اَلفَقيهُ الأَديبُ الأَريب، اَلعَدلُ سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ المَلِك[114]. وَلَهُ ذُكور 4 [115] [116].

111 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

112 - ر: الآن. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف. ط: الآن.

113 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالرُّمادِيّ. ط: مَعدوم.

114 - أُنظُر إشاراتٍ إلَيهِ في: عَلى رَأسِ الأَربَعين: 4 8.8 8.

115 - ر: اَلرَّقَمُ وارِدٌ مُستَدرَكًا بِالرُّمادِيّ. ط: مَعدوم.

116 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: " هُمُ الفَقيهُ العَدل، اَلحاجّ الطَّيِّب، وَالطّالِبُ المُجَوِّد، اَلحاجّ حَسَن، وَالكاتِبُ النّابِغَة، اَلسَّيِّد مُحَمَّد، وَالطّالِبُ عَبدُ اللّه. وَما زالوا عَلى قَيدِ الحَياةِ إلى الآن: 1402. " ثُمَّ: "وَقَد تُوُفّوا الآن، 1426، كُلُّهُم. رَحِمَهُمُ اللّه."

وَهُوَ مِن نُجَباءِ الحُفّاظ.[117] [118]

117 - تَذييل: وَمِن أعيانِ هاذهِ العائِلَة: اَلفَقيهُ العَدل، اَلسَّيِّدُ الطَّيِّبُ بنُ عَبدِ المَلِكِ حَجّاج. وُلِدَ بِتِطوانَ عامَ 1327 / 1328هـ. وَحَفِظَ القُرءان. ثُمَّ قَرَأَ عَلى مَشيَخَةِ تِطوان، كَالفَرطاخِ وَالرَّهونيِّ وَالزَّوّاقيِّ وَالمَرير. وَلَم تَكُن لَهُ رِحلَةٌ إلى فاس. وَأجازَهُ سَيِّدي الباقِرُ الكَتّانيّ. وَهُوَ الَّذي نَشَرَ ثَبتَهُ بِتِطوان، اَلمُسَمّى: "غُنيَةَ المُستَفيد، في مُهِمِّ الأسانيد"، وَقَدَّمَ لَه، عامَ 1376هـ. وَقَد دَرَّسَ في مَعهَدِ مَولايَ المَهديّ، وَالمَدرَسَةِ الأهليَّة، وَالمَدرَسَةِ الخَيريَّةِ لِلبَنات، وَاشتَغَلَ كَذالِكَ عَدلاً بِنِظارَةِ الأوقافِ إلى أن تَقاعَد. وَهُوَ في كُلِّ هاذا، يَؤُمُّ وَيَخطُبُ وَيَعِظُ وَيُجَوِّد. وَقَد خَطَبَ بِالجامِعِ الكَبيرِ مِن تِطوان. وَقَد أدرَكناهُ شَيخًا جَليلاً يَخطُبُ بِالزّاويَةِ النّاصِريَّة، حَسَنَ السَّمت، وَقورًا مَهيبًا مُحتَرَمًا عِندَ الكَبيرِ وَالصَّغير، فَصيحَ اللِّسان. وَانتَمى إلى الطَّريقَةِ الكَتّانيَّة، عامَ 1356 هـ، عَلى يَدِ شَيخِهِ الباقِرِ الكَتّانيّ، حَتّى صارَ مِن مُقَدَّميها، وَعاشَ لا يُرى، كَما وَصَفَهُ ابنُهُ ذ. سَيِّدي مُصطَفى إلاّ تاليًا لِكِتابِ اللّه، أو مُتَأهِّبًا لِأداءِ الصَّلَوات. وَكانَ لا يَفتَأُ يُحَفِّظُ أولادَهُ القُرءانَ وَبَعضَ الحَديثِ وَمُتونِ الفِقه، كَابنِ عاشِر، وَيَسرُدُ كُتُبَ السّيرَةِ في بَيتِه، وَيُشرِكُ في الذِّكرِ أولادَهُ وَزَوجَتَه. وَقَد ثَقُلَ لِسانُهُ في ءاخِرِ أيّامِه، إلاّ اسمَ الجَلالَة، فَقَد كانَ يَجِدُ سُهولَةً في نُطقِه. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، بِتِطوانَ في 21 رَمَضان، عامَ 1405 هـ. وَقَد أفادَنا ابنُهُ سَيِّدي مُصطَفى بِكَثيرٍ مِن مادَّةِ هاذهِ التَّرجَمَة.

118 - وَمِن أعيانِ هاذهِ العائِلَة، مُحَمَّد بنُ عَبدِ المَلِكِ حَجّاج. كانَ عالِمًا مُحَدِّثًا كَبيرا. دَرَسَ بِتِطوانَ عَلى مَشيَختِها. ثُمَّ بِالقَرَويّين، عَلى مَشيخَةِ فاس. وَأكَبَّ عَلى عِلمِ الحَديث، حَتّى نَبَغَ فيه. وَلَهُ مُساجَلَةٌ مَعَ تَقيِّ الدّينِ الهِلاليِّ مَنشورَة. وَانتَمى وَقتًا إلى الزّاويَةِ الكَتّانيَّة، ثُمَّ انصَرَفَ عَنها. وَكَتَبَ في جَريدَةِ الحُرِّيَّة، لِسانِ حالِ حِزبِ الإصلاحِ الوَطَنيّ، مَقالاتٍ في إصلاحِ القَضاء. وَلَعَلَّهُ كانَ وَقتَئِذٍ مُنتَميًا إلى هاذا الحِزبِ الوَطَنيّ. وَمالَ إلى السِّياسَةِ بَعدَ الاستِقلال، وَلَعَلَّهُ سُجِنَ وَقتًا قَصيرًا قُبَيلَ الاستِقلالِ أو بُعَيدَه، وَانتَمى إلى الاتِّحادِ الوَطَنيِّ لِلقُوّاتِ الشَّعبيَّة. (اُنظُرِ التَّتِمَّة)

119 - تذييل: (تتمةُ ترجمةِ مُحمَّد بنُ عَبدِ المَلِكِ حجّاج): وَأيَّدَ الشَّيخَ مُحمَّدَ بنَ حَدّو أمَزيان، في الانتخاباتِ النِّيابيَّة، ضِداً عَلى حِزبِ الاستِقلالِ وَعَبدِ الخالِقِ الطُّرِّيس. وَكانَت لَهُ بِالدَّبّاغينَ وَالخَرّازينَ عَلاقَةٌ مُوَطَّدَة؛ يُجالِسُهُم وَيُعَبِّئُهُم، وَيُدَخِّنُ مَعَهُم وَمَعَ غَيرِهِمُ الكيف، وَلا يَرى الاستِتارَ بِه، وَلا يَرى أنَّهُ جَرحَة. وَفي أوَّلِ انتِخاباتٍ بَلَديَّة، صارَ رَءيساً لِبَلَديَّةِ تِطوان. بَيدَ أنَّ الكُتلَةَ الاستِقلاليَّةَ في المَجلِسِ رَفَعَت عَريضَةً لِعَزلِه، بِدَعوى الاستِبدادِ في التَّسيير؛ تَزَعَّمَها الفَقيهُ مُحَمَّدٌ السُّردو. وَقَد خَطَبَ في البَلَديَّةِ أمامَ الحَسَنِ الثّاني، رَحِمَهُ اللّه، فَعَرَضَ في خِطابٍ مَكتوبٍ بَرنامَجاً لِلمَطالِب، وَأنكَرَ أشياء. فَكانَ النّاسُ يَرَونَ أنَّهُ تَسَبَّبَ في اشمِئزازِ المَلِكِ مِن تِطوانَ وَأهلِها. وَ لَم يَكُن يَرى أن يَلبَسَ السِّلهامَ في الحَفَلاتِ الرَّسميَّة، وَإنَّما كانَ يَكتَفي بِالجِلباب، مَعَ عِمامَةِ شالٍ صَفراء. ثُمَّ رَجَعَ إلى عَمَلِه بِقِسمِ الوَعظِ وَالإرشادِ بِنِظارَةِ تِطوان، إلى أن أُحيلَ عَلى المَعاش. ثُمَّ انزَوى في بَيتِه، وَانقَطَعَ عَنِ النّاس، وأكثَرَ مِنَ التَّأليف؛ وَمِنهُ رِسالَةٌ في تَوحيدِ الرُّؤيا. وَكانَ يَبعَثُ بِتَآليفِه إلى الحَسَنِ الثّاني، وَمُستَشارِهِ أحمَدَ ابنِ سودَة، وَلا يَترُكُ في خِزانَتِه نُسَخاً مِنها، كَما حَكى أهلُ بَيتِه. بَيدَ أنَّهُ لَم يَنشُر مِن تَآليفِهِ شَيئاً، إلى أن ماتَ بِتِطوان، عامَ 1404 هـ.، وَدُفِنَ خارِجَ بابِ المَقابِرِ مِنها. وَكانَت جَنازَتُهُ هادِئَةً لا ذِكرَ فيها.

120 - تذييل: وَمِن هاذا البَيت، أخوهُ الحَسَنُ بنُ عَبدِ المَلِكِ حَجّاج. وُلِدَ بِتِطوان، عامَ 1329 هـ. أو 1330. وَحَفِظَ بِها القُرءانَ وَجَوَّدَه، ثُمَّ دَرَسَ ما كانَ مُتَداوَلاً مِنَ العُلومِ عَلى مَشيَختِها. ثُمَّ اشتَغَلَ بِالتَّدريسِ في عَدَدٍ مِن مَدارِسِها، وَامتازَ بِإتقانِهِ لِتَجويدِ القُرءان، وَلازَمَ تَجويدَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ بِجامِعِ القَصَبَة، وَخِلالَ شَهرِ رَمَضان، وَخَرَّجَ عَلى يَدَيهِ عَدَداً مِنَ المُجَوِّدين؛ هاذا مَعَ الاشتِغالِ بِتِجارَةِ المُنتَجاتِ الصّوفيَّةِ بِحانوتِهِ بِالغَرسَةِ الكَبيرَة، وَمُرافَقَةِ الحُجّاجِ إماماً وَمُرشِداً لَهُم في الباخِرَة. وَبَعدَ الاستِقلال، عُيِّنَ خَليفَةً لِلعامِلِ بِحَجَرِ النَّحل، مِن أعمالِ طَنجَة، ثُمَّ استَعفى لَمّا لَم يَستَسِغ بَعضَ أوامِرِ العامِل، وَرَجَعَ إلى تِجارَتِه. وَمَعَ هاذا، كانَ مِنَ المُحَلَّفينَ بِمَحاكِمِ تِطوان؛ يُستَعانُ بِخِبرَتِهِ في الشُّؤونِ القَضائيَّة. وَظَلَّ عَلى مُلازَمَتِهِ لِلتَّجويدِ وَإمامَةِ التَّراويحِ إلى أن أعياهُ المَرَضُ بِضعَ سَنَواتٍ قَبلَ وَفاتِه، فَتَرَكَ ذالِك. أصهَرَ إلى شَيخِ الجَماعَة، العَلّامَةِ أحمَدَ الزَّوّاقيِّ، فَتَزَوَّجَ ابنَتَهُ أُمَّ كُلثوم، ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ رَبيعَةَ البَطوريَّة، وَخَلَّفَ مِنهُما 16 وَلَداً بَينَ ذَكَرٍ وَأُنثى. وَهاذا شَيءٌ يَندُرُ وُقوعُهُ عِندَ أهلِ تِطوان. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1421 هـ.

[رُقَيَّةُ حَجّاج، وَعائِشَةُ حَجّاج]

وَالـأُنثَيان: اَلسَّيِّدَةُ رُقَيَّة، زَوجُ صَديقِنا سَيِّدي أحمَد، وَالسَّيِّدَةُ عائِشَة، زَوجُ شَقيقِهِ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنَي سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، وَأُمَّي أولادهما. وَالأولى (كانَت[121]) تَحتَ ابنِ عَمِّها سَيِّدي مُحَمَّد بنِ أحمَدَ حَجّاج (إلى أن ماتَت بَعدَ زَوجِها الثّاني.[122]). رَحِمَ اللّهُ المَيِّت، وَحَفِظَ الحَيَّ.

121 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

122 - ر: في الأصل: آلآن. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى الكَلِمَة. وَما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: الآن.

124 123

[اَلعَرَبِيُّ الهِنداز]

اَلسّابِع: اَلفَقيهُ الفَيلَسوفُ الحَكيم، اَلسَّيِّدُ العَرَبِيُّ بنُ [125] الهِنداز. كانَ هاذا الرَّجُلُ مِن حُكَماءِ العَصرِ وَفَلاسِفَتِه، مَشغوفًا بِالعُلومِ الرِّياضِيَّة،

---

123 - تَذييل: وَمِن أعيانِ هاذِهِ العائِلَةِ اليَوم، ذ. مُصطَفى بنُ الطَّيِّبِ حَجّاج. وُلِدَ بِتِطوان، عامَ 1364 هـ. وَدَخَلَ الكُتّابَ فَخَتَمَ القُرءان. ثُمَّ دَرَسَ بِالمَعهَدِ الدّينِيّ، في قِسمِهِ الابتِدائِيِّ وَالثّانَوِيّ. ثُمَّ دَخَلَ كُلِّيَّةَ الآدابِ بِفاسَ عامَ 1385 هـ، وَقَضى بِها عامَين. وَرَجَعَ إلى تِطوان، فَتَخَرَّجَ مِنَ المَدرَسَةِ العُليا لِلأساتِذَة، عامَ 1388 هـ. وَاشتَغَلَ بِالتَّدريس، فَقَضى في القَصرِ الكَبيرِ سِتَّ سِنين، وَبَعدَهُ رَجَعَ إلى تِطوان، فَاشتَغَلَ في ثانَوِيَّةِ القاضي عِياض، إلى أن أُحيلَ عَلى المَعاش، أوَّلَ هاذِهِ السَّنَة، 1427 هـ-1996م. وَهُوَ أحَدُ مُؤَسِّسي جَمعِيَّةِ تِطّاوُنَ أسمير. وَمُنذُ كانَت، وَهُوَ في مَكتَبِها، أمينُ لِلمال، أو كاتِبٌ عامّ. فَلَم تُحفَظ عَلَيهِ في كُلِّ هاذا هَفوَة، لِاستِقامَتِهِ وَضَبطِهِ لِلأُمورِ وَلَباقَتِهِ وَحُسنِ تَدبيرِه. وَمُنذُ حَوالى عَشرِ سَنَوات، أيّامَ الشَّيخِ مَولايَ زَينِ العابِدينَ الكَتّانِيّ، تَصَدّى لِشُؤونِ الزّاوِيَةِ الكَتّانِيَّة، ناظِرًا لِأحباسِها؛ وَهُوَ كَذالِكَ اليَوم، مَأذونٌ مِنَ الشَّيخِ مَولايَ الطَّيِّبِ الكَتّانِيّ. وَقَد وَهَبَهُ اللّٰهُ صَوتًا حَسَناً يَقرَأُ بِهِ القُرءانَ مُجَوِّدًا وَالمَولِدَ الكَتّانِيّ، وَخَطًّا مَشرِقِيًّا جَليلا. حَفِظَهُ اللّٰه.

124 - تَذييل: وَمِن أعيانِ هاذِهِ العائِلَةِ كَذالِك، عَبدُ الواحِدِ بنُ الطَّيِّبِ حَجّاج. وُلِدَ بِتِطوان، عامَ 1370 أو 1371 هـ. وَدَخَلَ الكُتّاب، ثُمَّ المَعهَدَ الحُرّ، ثُمَّ المَعهَدَ الدّينِيّ، ثُمَّ كُلِّيَّةَ أُصولِ الدّين. وَاشتَغَلَ إدارِيًّا في كُلِّيَّةِ الآدابِ بِتِطوان، وَرَءيسًا لِمَكتَبِ شُؤونِ الطَّلَبَةِ بِها، ثُمَّ تَرَكَها وَصارَ قَيِّمًا في خِزانَتِها. ثُمَّ غادَرَها طَوعًا عامَ 1426 هـ-2005م. وَهُوَ في كُلِّ هاذا شَديدُ الاستِقامَة، مَعَ سَمتٍ حَسَن، وَضَبطٍ لِلأُمور. وَانتُخِبَ عُضوًا في مَكتَبِ جَمعِيَّةِ تِطّاوُنَ أسمير، فَكانَ رَءيسًا نَشيطًا لِلَجنَتِها الدّينِيَّة. ثُمَّ تَخَلّى عَن ذالِك. وَمُنذُ حَوالى عَشرِ سِنين، تَصَدّى لِشُؤونِ الزّاوِيَةِ الكَتّانِيَّة، مُقَدَّمًا عَلَيها مِن بَقِيَّةِ الفُقَراءِ وَالشَّيخِ مَولايَ زَينِ العابِدينَ الكَتّانِيّ. وَهُوَ الآن، 1427هـ، مَأذونٌ مِنَ الشَّيخِ مَولايَ الطَّيِّبِ الكَتّانِيّ. (1426 هـ) وَقَد قامَ بِشُؤونِها أحسَنَ قِيام، بَعدَما كادَت أن تَذهَبَ لِانقِراضِ مُريديها، حَتّى لَم يَكَد يَبقى مِنهُم أحَد. وَقَد وَهَبَهُ اللّٰهُ صَوتًا حَسَنًا يُجَوِّدُ بِهِ القُرءانَ الكَريم، وَيَقرَأُ بِهِ المَدائِحَ وَالأذكارَ في مَجالِسِ السَّماع. حَفِظَهُ اللّٰه.

125 - ر، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

وَالتَّعاليمِ المَنطقيَّة.

تَعلَّمَ الحسابَ وَالتَّنجيمَ وَمَبادئَ الهَندَسَةِ وَالجَغرافيا وَغيرَ ذالِك، [عَلى السَّيِّد مُحَمَّد ابنِ الفَقيهِ الأندَلُسِيّ][126]، المُلَقَّبِ بَريدَة.

وَكانَ مُستَطرَفًا في عِدَّةِ فُنون، حَتّى الرِّمايَةِ وَالسِّباحَة، وَالاصطيادِ وَالفلاحَة، وَغيرِ ذالِك. وَكانَ مِمَّن يَحضُرُ لَدى القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَيُذاكِرُهُ في هاذِهِ العُلوم، لِما كانَ لَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِنَ الوُلوعِ التّامِّ بِها.

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ يَبيعُ السّاعاتِ وَيُصلِحُها وَيَمسَحُها، وَكَذا جَميعُ الآلاتِ الميكانيكيَّة.

تُوُفِّيَ في 16 جُمادى 2، عامَ 1307. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة.

[مُحَمَّدُ راغون]

اَلثّامِن: صاحِبُنا وَحِبُّنا، وَصَديقُنا وَأَخونا، اَلفَقيهُ الأَديب، اَلمُستَطرَفُ المُستَظرَفُ الأَريب، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ ابنُ المَرحومِ الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ الحاجِّ العَرَبِيِّ راغون، اَلأَندَلُسِيُّ الأَصل، اَلتِّطوانِيُّ الدّار، مَولِدًا وَأَبًا وَجَدًّا وَجَدَّ جَدّ.[127]

وُلِدَ، رَحِمَهُ[128] اللَّه، عامَ 1289. وَنَشَأَ نَشأَةً حَسَنَة؛ قَرَأَ فيها "القُرءانَ" الكَريم، عَلى الشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ العَلَمِيّ، وَالفَقيهِ سَيِّدي أَحمَدَ العَيّاط. ثُمَّ حَفِظَ بَعضَ المُتونِ العِلمِيَّة. وَطافَ عَلى دُروسِ أَهلِ عَصرِه، كَشَيخِنا الزَّوّاقِيِّ وَالأَبّارِ وَالبَقّالِيِّ وَالمُؤَذِّن، وَغَيرِهِم.

وَلَمّا رُشِّحَ والِدُهُ لِأَمانَةِ صائِرِ دارِ عُدَيِّلٍ بِفاس، وَتَوَجَّهَ إِلَيها أَوائِلَ شَوّال، عامَ 1309، صَحِبَهُ في يَدِهِ إِلَيها.

---

126 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالرَّمادِيّ، وَخَطٌّ دَقيقٌ مُغايِر. ط: مَعدوم.

127 - تَرجَمَتُهُ في: مَعلَمَةِ المَغرِب: 12/ 4183.

128 - ر: في الأَصل: حَفِظَهُ اللَّه. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ أَوِ استَدرَك.

وَصادَفَني إذذاكَ بِفاس، أقرأُ الدُّروسَ العلميَّة. فَضَمَّني إلَيه، وَامتَزَجتُ بِه امتِزاجَ الرّاحِ بِالأرواح، حَتى حَصَلَ لَنا ما يَحصُلُ لِأهلِ الشَّبابِ وَالفَراغِ وَالجِدَةِ مِن شدَّةِ الحُبِّ الَّذي ءالَ إلى العشقِ وَالهُيام.

وَصِرتُ أُطالِعُ مَعَهُ دُروسَه، وَأقرَأُ مَعَهُ بَعضَ التَّآليف. فَقَرَأتُ مَعَهُ "الجُروميَّةَ" مَرَّةً بِـ"الأزهَري"، وَأُخرى بِـ"الكَفراوي". وَقَرَأتُ مَعَهُ "الخُلاصَةَ" بِـ"ابنِ عَقيل"، وَخَتمَةً مِن "مَقامات" الحَريري.

وَكانَ يَقرَأُ صَباحًا عَلى [129]، وَفي الثّالث، عَلى شَيخِنا، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ التِّهاميِّ الوَزّاني، وَبَينَ الظُّهرَينِ "الألفيَّةَ" مَعَنا، عَلى شَيخِنا، شَمسِ الدّين، مَولايَ مُحَمَّدِ بنِ جَعفَرِ الكَتّاني. وَفي الظُّهر، كانَ يَقرَأُ "الألفيَّةَ" عَلى الوازّانيِّ أيضا. وَأنا أُطالِعُ مَعَهُ جَميعَ دُروسِه، مُطالَعَةً تَقومُ مَقامَ الدَّرس، حَتّى كانَ يَذهَبُ لِلدَّرسِ مُحَصِّلاً لَه.

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ وَإقبالٌ عَظيمٌ عَلى التَّعَلُّم، وَفِكرَةٌ دَرّاكَة، وَجِدٌّ في أعمالِه، وَتَدَيُّنٌ وَتَنَسُّك؛ يُلازِمُ الصَّلاةَ في الجَماعَةِ مُنذُ صِباهُ إلى ءاخِرِ عُمُرِه، وَقِراءَةَ حِزبَينِ مِنَ "القُرءان" العَظيم، كُلَّ يَومٍ كَذالِك، وَحَسَبٌ وَمُروءَةٌ تامَّة، مَعَ جَمالِ الصّورَة، وَلَطافَةِ الأطراف، وَدَماثَةِ الأخلاق. وَأدرَكَ في عامٍ وَنِصف مِن مَلَكَةِ العلمِ ما لا يُدرَكُ في زَمان.

وَبَلَغَ مِن حُبّي إيّاه، أن نَطَقتُ فيه بِشِعرٍ صِرتُ أذوبُ حَياءً مِن رُؤيَتِه، فَضلاً عَن قِراءَتِه. وَكُنتُ أُخفي عَنهُ ذالِك، وَلا أُظهِرُ سِرّي لِغَيري، عَلى أنَّهُ لَم يَكُن خَفِيًّا، لِأنَّ لِسانَ الحال، أبلَغُ مِن لِسانِ المَقال.

وَبَقينا عَلى تِلكَ الحال، وَذالِكَ الاتِّصال، بِلا انفِصال، حَتّى رَجَعَ مَعَ والِدِه إلى تِطوان، في صَفَر، عامَ 1311، وَرَجَعتُ مَعَهُ لِصِلَةِ الرَّحِمِ بِالوالِدَين، رَحِمَهُما اللّه. فَتَرَكتُهُ بِتِطوان، وَرَجَعتُ لِفاس، حَيثُ أقَمتُ بِها أربَعَ سِنينَ أُخرى. وَاستَمَرَّت بَينَنا تِلكَ الأُخُوَّة، وَأقبَلَ هُوَ عَلى التَّعَلُّمِ مِن أشياخِنا

---

129 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات.

بتطوان.

وَلَمّا قَفَلتُ مِن فاس، عامَ 1315، تَجَدَّدَت بَينَنا تِلكَ الأُخُوَّة، واشتَدَّت أواصرُها.

وَقَرأَ عَلَينا خَتمَةً مِنَ "الخَزرَجِيَّة"، وَأُخرى مِنَ "الشِّفا"، وَأُخرى مِنَ "المُرشد"، وَأُخرى مِنَ "الشَّمائل".

وَلَم يَزَل عَلى حالِهِ مِنَ التَّعَلُّم، وَالدُّخولِ في حِزبِ العُدول، إلى أواسِطِ عامِ 1318.

وَقَد استُخدِمَ كاتِبًا بِدارِ النِّيابَةِ السَّعيدَة، تَحتَ مُلاحَظَةِ خالِ أُمِّه، النّائِبِ المُقَدَّس، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد بنِ العَرَبِيِّ الطُّرّيس، رَحِمَهُ اللَّه. فَكانَ مِثالَ الكَفاءَة، وَمَظهَرَ الأَمانَة، وَخِزانَةَ الأَسرار، وَعَيبَةً لِلأَخبار. واستَمَرَّ كَذالِكَ حَتّى تُوُفِّيَ خالُهُ المَذكور.

ثُمَّ قَدِمَ تِطوان، وَتَزَوَّجَ بِالمَصونَةِ السَّيِّدَة فاطِمَة، بِنتِ المَرحومِ الحاجِّ أَحمَدَ ابنِ النّائِبِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الطُّرّيسِ المَذكور. وَذالِكَ عامَ 1327.[130]

وَاستُخدِمَ كاتِبًا لِإِدارَةِ ضَريبَةِ المَباني بِتِطوان، فَرَتَّبَ أَعمالَها أَحسَنَ تَرتيب. ثُمَّ أُعيدَ لِلخِدمَةِ كاتِبًا بِدارِ النِّيابَةِ السَّعيدَة، وَرُشِّحَ حافِظًا لِخِزانَةِ أَوراقِ الأَسرار.

وَلَم يَزَل كَذالِكَ قائِمًا بِالواجِب، إِلى أَن رُشِّحَ كاتِبًا أَوَّلَ لِلصِّدارَة، في رِكابِ الخَليفَةِ المُقَدَّس، مَولايَ المَهدِيِّ ابنِ مَولايَ إِسماعيل. فَبَقِيَ كَذالِكَ إِلى أَن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في 27 صَفَر، عامَ 1337. وَدُفِنَ بِحَوشِهِم بِجَبَلِ المَقابِر. وَخَلَّفَ ثَلاثَ إِناث.

وَقَد سافَرَ لِمَدريد، عامَ 1320[131] لِحُضورِ تَتويجِ [جَلالَةِ[132]] المَلِك

---

130 - ر: رَقم 7، مُستَدرَكٌ بِالأَزرَقِ في المَتن.

131 - ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

132 - ر: ما بَينَ مَعقوفَين، مَضروبٌ عَلَيه.

ألفونسُ الثّالث عَشَر، (لا زالَ مَحفوظا)[133]، كاتبًا لسفارَة المَرحوم الحاجِّ أحمَدَ الطُّرّيسِ المَذكور، موفَدًا لهاذه المُهمَّة، مِن لَدُن حَضرَة (جَلالَة)[134] السُّلطانِ مَولانا عَبد العَزيز. حَفظَهُ اللّه. فَألَّفَ في هاذه السَّفرَة "رحلَةً" شائقَة؛ وَصَفَ فيها إصبانيا، وَمَدَحَ مَحاسِنَها، وَأثنى علَى بَهجَتها وَهَيئَتها عاطِرَ الثَّناء. وَوَصَفَ حَفلَةَ التَّتويج، وَما جَرى فيها مِنَ الأُبَّهَة المُلوكانيَّة، إلى ءاخرِ ما وَصَفَه، ممّا يَنبَغي الوُقوفُ عَلَيه.

وَحَجَّ مَعَ والده عامَ 1306. وَسافَرَ مَعَ خال أُمِّه لِفاس، في عامِ 1322. كَما سافَرَ مَعَ الحاجِّ أحمَدَ المَذكورِ أيضاً عامَ 1320. وَنالَ مِن دَولَة إصبانيا النّيشانَ المُلوكيَّ.

وَكانَ أيّامَ صَبوَته، يَقولُ شعراً مِنَ الدَّرَجَة الوُسطى. وَمِن شعره قَولُهُ مُسَبِّعا:

[اَلبَسيط]

1- لي سادَةٌ عَطفُهُم تُرجى عَواطِفُـــــهُ *(غ) وَوَصفُهُم كَلَّ عَنهُ الحاذِقُ الفَهِـــمُ

2 - في القَلبِ منهُم رَسيسٌ لا أُكَيِّفُـهُ *(غ) وَالجِسمُ يوهى وَيَفنى حَتّى[135] يَنعَدِمُ

3 - لَمّا جَفَوْا، نابَني ما كُنتُ ءالَفُـــــهُ * أبغي تَستُّرَهُ، وَالدَّمعُ يَنسَجِـــمُ

4 - هُم عَلَّموني البُكا، ما كُنتُ أعرِفُـــهُ * يا لَيتَهُم عَلَّموني كَيفَ أبتَسِـــمُ

5 - كَم سامَروني لَيالِي الوَصلِ في السَّحَـر(غ) حَتّى إذا نَشِطَت نَفسي بِهِم نَدِموا

6 - وَاستَرفَقوا بي ائتلافًا خَشيَةَ الضَّجَرِ *(غ) حَتّى إذا مُزِجَت روحي بِهِم فَصَموا

7 - وَاستَسمَعوني حَديثًا طَيِّبَ العِبَـرِ * (غ) حَتّى إذا أَلِفَت نَفسي بِهِم صَرَمـــوا

8 - وَاستَرضَعوني لِبانَ الحُبِّ في صِغَري * حَتّى إذا عَلِقَت روحي بِهِم فَطَمـــوا

انتَهى. فَالشَّطرُ الّذي عَلَيه (غ)، لَه. وَالتَّخميسُ لِغَيره. وَالأصلُ هُوَ: "هُم

133 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه بِالأزرَق. ط: لا زالَ مَحفوظا.

134 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بَينَ السَّطرَينِ بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

135 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "لَو قال: ثُمَّ يَنعَدِمُ"، لَسَلِمَ مِنَ اللَّحن.

عَلَّموني البُكا."، إلى ءاخِرِ البَيتَين.

وَبِالجُملَة، فَشِعرُهُ قاصِرٌ عَن دَرَجَةِ الحُسن. وَلَهُ أيضًا مُسَبِّعا:

[اَلكامِل]

1 - يا سادَتي رِقّوا بِفَضلٍ مِنكُـــمُ * عَبدًا تَمَعَّكَ بِالتُّرابِ لَدَيكُـــمُ

2 - مِنكُم سَكِرتُ، وَتِهتُ في حُبَّيكُـمُ * لَمْ أعشَقَنْ[136] غَيرًا وَلاكِن أنتُمُ

3 - مَعَ ذا لِساني مُدمِنٌ ذِكراكُـــمُ * ظَنَّ الصَّديقُ سُلُوَّ قَلبي عَنكُـــمُ

4 - وَسِواكُمُ في خاطِري يَتَصَوَّرُ ؟!

5 - وَأرادَ عَذلي جاهِلاً بِمَوَدَّتـــي * لِسِواكُمُ، وَأنا بِنَهجِ هُوِيَّتـــي

6 - مِن قَصدِ تَعمِيَةِ الوَرى عَن سيرَتي *وَإذا اختَفَيتُم قُلتُ أينَ سادَتي؟

7 - حَتّى تَحَقَّقَ مِن حُلولِ مَنِيَّتـــي * فَغَدا يُذَكِّرُني عُهودَ أحِبَّتـــي

8 - وَمَتى نَسيتُ عُهودَكُم فَأُذَكَّرُ ؟!

وَقَولُه:

[اَلبَسيط]

1 - أُنظُر إلى غُصنِ بانٍ كَيفَ قَد طَلَعا *أُنظُر لِما خَلَقَ المَولى وَما صَنَعا

2 - هاذا الَّذي أصلُ أهلِ الحُسنِ قاطِبَةً * وَما تَفَرَّقَ فيهِم فيهِ قَد جُمِعا

3 - هاذا ابنُ غَنمِيَّةٍ، فاغنَم بِهِ ساعَـةً *تَفُز بِكُلِّ المُنى إن كُنتَ مُستَمِعا

4 - فَهاكَ مِنهُ سِراجًا صيغَ مِن ذَهَـبٍ * عَلى مِنَصَّةِ حانوتٍ قَدِ ارتَفَعا

انتَهى.[137]

وَمُرادُهُ بِهِ المَرحومُ الشَّريفُ الجَميل، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الكَريمِ الغَنمِيَّة، اَلمُتَوَفّى عَن بَناتٍ فَقَط، عامَ 1331.[138]

---

136 - ر: كَذا.

137 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "كانَ يُقالُ يَومَئِذ: في تِطوانَ أربَعَةُ شُبّانٍ هَرَبوا مِنَ الجَنَّة: اَلغَنمِيَّةُ هاذا، وَابنُ العَرَبِيِّ الدِّلّيرو، وَابنُ أحمَدَ الصَّفّار، وَإدريسُ بَلقات."

138 - ر: اَلتّاريخُ وارِدٌ بِقَلَمٍ رَقيق، عَلى بَياضٍ في الأصل.

قالَ ذالِكَ في أيّامِ التَّصابي. وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيم.

وَمِن شِعري فيه، قَولي مِن بَحرِ الطَّويل:

1 - مَتى أشتَفي مِن حُبِّ راغونَ وَهوَ فِيَّ * سَرى سَرَيانَ الرّوحِ في جِسمِيَ الخَفِيّ

إلى أن قُلت:

2 - فَتى صُوِّرَت مِنهُ المَحاسِنُ جُملَـــــةً * وَأضحى أميرَ الحُسنِ في كُلِّ صَفصَفِ

إلى أن قُلت:

3 - وَنَحنُ عَلى طُرْقِ الصِّدّيقينَ في الهَوى * نَرى طاعَةَ الغِزلانِ فَرضًا عَلى الوَفِيّ

إلى ءاخِرِها. وَفيها أبياتٌ 1 3.

وَقَولي فيه، مِنَ المُتَقارِب، أبياتٌ 1 2:

1 - أراغونُ رِفقًا بِذي كَمَـــــد * لَقَد ضاقَ صَدري، وَهى جَلَـــدي

إلى ءاخِرِه. وَقَولي فيهِ أيضا، وَأنا أستَغفِرُ اللَّه:

[اَلطَّويل]

1 - أراغونُ راعِ اللَّهَ في قَلبِ مُغـرَمٍ * تَمَلَّكتَهُ بِاللَّحظِ وَالخَدِّ وَالفَـــمِ

إلى أن قُـــلت:

2 - يَقولونَ بي حُمقٌ، وَما بي حَماقَةٌ * وَلاكِنّي[139] مَعذورٌ لِأمرٍ مُحَتَّـــمِ

إلى أن قُلت:

3 - أقَضّي زَماني بِالأحاديثِ وَالمُنى * وَفَرْحٍ وَقَرْحٍ بِالوِصالِ وَعَلقَـــمِ

إلخ. وَفيها أبياتٌ 8 1. وَقَولي فيه:

[اَلبَسيط]

1 -إلَيكَ راغونُ أُهدي المَدحَ مُمتَثِلاً * قَولَ الَّذي قالَ لي امدَحهُ بِهِ تَنَلِ

2 -فَالصُّبحُ جَبهَتُكُم، وَالوَردُ وَجنَتُكُم *وَالقَوسُ حاجِبُكُم، وَلَحظُكُم قَتلي

3-اَلشَّمسُ طَلعَتُكُم، وَالبَدرُ بَهجَتُكُم *وَالدُّرُّ مَبسَمُكُم، وَالظَّلمُ كَالعَسَلِ

4-اَلمِسكُ شَعرُكُمُ، وَعَنبَرٌ خالُكُمْ *وَنَرجِسُ اللَّحظِ في التَّفتيكِ كَالأسَلِ

---

1 3 9 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

إلى أن قُلْتُ:

5 – سُبحانَ مَن أنشأَ الغِزلانَ في صُوَرٍ

لو أنشأنا[140] لغون سلطانًا على الدُّوَلِ

6 – كسبوا بحجة القبول أعلى * رغم الحواسد في الدُّنيا وفي الأجلِ

7 – واللهُ يُبقيه سالمًا إنه مَلَكًا * مُتَوَّجًا إنما لَهُ في الحُسنِ مِن مَثَلِ

انتهى.

وَقَولي فيه:

[الطَّويل]

1 – أراغونُ إن كانَ الجَفاءُ لِحَوبَــةٍ * فَتَوبَتُنا تَمحو الذُّنوبَ جَميعَهــا

2 – وَإن كانَ عن كُرهٍ فَبَخسٌ لِبَيعَةٍ * وَحَقٌّ على المَبخوسِ ألاّ يَبيعَهــا

3 – وَإن كانَ ذا تيهًا فَمَهلاً على الحَشا

لَقَد خَفَضَ الجَزمُ النَّصيبُ رَفيعَهــا

4 – فَلَو لَم يَكُن في المَوتِ فَقدٌ لِوَجهِكُم

إذَن كُنتُ في مَوتٍ لِنَفسي مُطيعَها

وَقَولي فيه أيضًا، أبياتٌ 4 6، مِنَ الكامِل:

1 – نارُ الجَوى في مُهجَتي لا تَنطَفي * أبَدًا عَلى حُبّي لِراغونَ الوَفي

2 – راغونُ بَدرُ الحُسنِ في أُفُقِ العُلا

راغونُ شَمسٌ نورُها لَم يُخسَــفِ

3 – راغونُ قَد مَلَكَ القُلوبَ جَميعَهــا * بِجَمالِه وَبِظَرفِه وَتَلَطُّـــــفِ

4 – لَبِسَ المَلاحَةَ وَالسَّماحَةَ وَالظَّـرا * فَةَ وَاللَّطافَةَ في لُيونَةِ مِعطَفِ

إلى أن قُلْتُ:

5 – فيما يَلومُ عَذولي[141] فيه عَدِمتُــهُ

---

140 – يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزنِ.

141 – يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزنِ.

مِن عاذِلٍ يَبغي سُلُوِّي[142] بِزُخرُفِ

إلى ءاخِرِها.

وَقَولي فيه، أبياتًا 0 2، مِنَ الطَّويل:

1 - قَضى اللّهُ يا راغونُ أن لَستُ زائلاً * أُعَذَّبُ مِن هَجرٍ لَكُم وَتَمَنُّعِ

2 - أيَجمُلُ بِالسُّلطانِ قَتلُ رَعيَّـــةٍ * تَقومُ بِمَفروضٍ لَهُ وَتَطَـوُّعِ

3 - وَإن كانَ تَعذيبُ المُحِبِّينَ جائِزًا * فَرَحمَتُهُم أولى وَأزكى تَصَنُّـعِ

وَقَولي فيه، وَقَد أُهدِيَ قِطعَةَ حَلواء:

[اَلطَّويل]

1 - جَزى اللّهُ حِبَّ قَلبي بِما يَرضى[143]

جَزاءً يَرُدُّ النَّفلَ مِن فِعلِهِ فَرضـــا

إلخ. وَقَولي فيه، أبياتًا 1 1 5، مِنَ الكامِل:

1 - جَرِّع كُؤوسَ الصَّبرِ إن رُمتَ الظِّبا

وَاكرَع بِحارَ العَلقَمِيِّ مُواظِبـــا

إلخ.

وَبِالجُملَةِ، فَقَد قُلتُ فيهِ شِعرًا كَثيرًا جَمَعتُهُ في "ديواني"[144] الشِّعرِيِّ. وَأنا أستَغفِرُ اللّهَ مِن كُلِّ ما طَغى بِهِ القَلَم. وَلَيسَ كُلُّ ما قُلتُهُ مِنَ الشِّعرِ في هاذا المَعنى بِأمرٍ حَقيقِيٍّ. وَإنَّما هُوَ جَرَيانٌ عَلى مُقتَضى قَولِهِ تَعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فـي كُلِّ وادٍ يَهيمونَ." [سورَةُ الشُّعَراء: 225] وَمِنَ المَعلومِ أنَّ أحلى الشِّعرِ أكذَبُه. وَكانَ غالِبُ ما يَحمِلُني عَلى هاذِهِ المُبالَغاتِ الَّتي ارتَكَبتُها في الشِّعر، تَجريبَ القَريحَةِ وَتَحديدَها، لَعَلَّها تَجري عِندَ هُبوبِ أنوارِ الحَضرَةِ، في مِضمارِ السِّباقِ بَينَ أهلِ الكَمال، وَتَستَجلِبُ رِضى ذي

---

1 4 2 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

1 4 3 - اَلشَّطرُ مَكسورُ الوَزن.

1 4 4 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَعِندي مِنهُ صورَة. وَفيهِ عُجَرٌ وَبُجَر."

العَظَمَةِ وَالجَلال.

ثُــمَّ قُـــــلت:

217 - أحَتّاشُ حَدّادٌ صَبيحٌ وَصالِحـــــي * بَنو عيسى[145] أشرافٌ وَأهلُ رِياسَــــــةِ

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى خَمسَةِ أشخاص:

[قاسِمُ أحَتّاش]

اَلأوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي قاسِمُ بنُ [[146]] أحَتّاش.[147]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1268.

[عائِلَةُ أحَتّاش]

وَعائِلَةُ أحَتّاش، أنجَرِيَّة، مِن مَدشَرِ أحتاتَش.[148]

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الحَدّاد]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الحَدّاد.[149]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عامِ 1181، إلى عامِ 1182. رَحِمَهُ اللّه.

[مُحَمَّدُ ابنُ صَبيح]

---

145 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

146 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

147 - قاسِمُ بنُ مُحَمَّد. كانَ حَيًّا عامَ 1276 هـ. أُنظُر: تاريخَ تِطوان: 7/ 253، مَعلَمَةَ المَغرب: 1/ 145.

148 - أُنظُر عَنها: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 25، مَعلَمَةَ المَغرب: 1/ 145. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَمِنهُم بِبَني سَعيد، بِمَدشَرِ أحتاتِش. وَمِن هاؤُلاءِ الفَقيهُ الأديب، اَلقاضي الكاتِب، ذو الخَطِّ البارِع، وَالأسلوبِ الرّائِع، اَلسَّيِّدُ العَيّاشِيُّ بنُ أحمَدَ أحَتّاشُ السَّعيدِيّ. تَوَلّى قَضاءَ قَبيلَتِه. ثُمَّ قَدِمَ تِطوان، وَوَلِيَ بِها الكِتابَةَ مَعَ باشا تِطوان. وَظَلَّ كَذالِكَ إلى أن أُحيلَ عَلى المَعاش في فَجرِ الاِستِقلال. ثُمَّ كُفَّ بَصَرُهُ وَافتَقَر. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، فـــي [بَياض]. وَقَد نَسَخَ بِخَطِّهِ الرّائِقِ كَثيرا. وَكانَ يُنبَزُ بِهنَات. غَفَرَ اللّهُ لَنا وَلَهُ. وَرَحِمَنا بِمَنِّه."

149 - أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 298.

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَدلُ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[150]] ابنِ صَبيح.[151]
كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، مِن عامِ 1142، إلى عامِ 1158.

[مُحَمَّدٌ الصّالحيّ]

اَلرّابع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ العَرَبِيٍّ الصّالِحِيّ.[152]
كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، مِن عامِ 1183، إلى عامِ 1214.
اَلخامِس: إبنُ عيسى العَلَمِيّ[153]. وَالمُرادُ بِهِ جَماعَةٌ مِن أولادِ سَيِّدي عيسى المُجاهِدِ ابنِ [[154]] العَلَمِيّ.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ العَلَمِيّ]

أوَّلُهُم: سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عيسى العَلَمِيّ.[155]
كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، مِن عامِ 1150، إلى عامِ 1171.

[عَبدُ القادِرِ ابنُ عيسى]

ثانيهِم: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ ابنُ عيسى.[156]
كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1161.

[أحمَدُ ابنُ عيسى العَلَمِيّ]

ثالِثُهُم: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عيسى العَلَمِيّ.[157]
كانَ مِن عُدولِ هاذهِ المَدينَةِ عامَ 1240. رَحِمَهُمُ اللّه.
ثُمَّ قُلت:

---

150 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

151 - كانَ حَيًّا عامَ 1156 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297.

152 - كانَ حَيًّا عامَ 1221 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 243.

153 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 37.

154 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات.

155 - كانَ حَيًّا عامَ 1185 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297.

156 - كانَ حَيًّا عامَ 1196 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 298.

157 - كانَ حَيًّا عامَ 1241 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 248.

218 - قَسَنطِني يَتلوهُ وَرياغلي عاقِلٌ[158] أبو زوبَعٍ سِلهامُهُم ذو إضافَةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى خَمسَةِ أشخاص.

[هاشِمُ القَسَنطينِيّ]

اَلأوّل: اَلفَقيهُ العَدلُ سَيِّدي هاشِمُ بنُ [[159]] القَسَنطينِيّ.[160]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَةِ، عامَ 1158.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَرياغلِيّ]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَرياغلِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَةِ، مِن عامِ 1171، إلى عامِ 1184.

[مُحَمَّدُ العاقِل]

اَلثّالث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[161]] العاقِل[162]. كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَةِ، مِن عامِ 1053، إلى عامِ 1074.

[أحمَدُ أبو زَوبَعٍ الفاسِيّ]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ [[163]] أبو زَوبَع، اَلفاسِيُّ الأصل، اَلتِّطوانِيُّ الدّار.[164]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَةِ، مِن عامِ 1194، إلى عامِ 1201.

[عَبدُ الرَّحمانِ أبو سِلهام]

---

158 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

159 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

160 - أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297.

161 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

162 - أُنظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 282.

163 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

164 - أحمَدُ بنُ مُحَمَّد. كانَ حَيًا عامَ 1215 هـ أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 242.

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ [[165]] أبو سلِهام.[166]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَةِ مِن عامِ 1207، إلى عامِ 1215. ولا زالَ بَعضُ أولادِ أبي سلِهام، إلى الآن[167]. وَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ قُلت:

219 - صُخَيري وَعِمرانُ ورَمّوزُ وَرديفي
مَعَ ابنِ لِحَسّونٍ عُمَيِّرًا أثبِتِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى سِتَّةِ أشخاص:

[عَبدُ السَّلامِ الصُّخَيرِيّ]

اَلأوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ [[168]] الصُّخَيرِيّ.[169]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عامِ 1122، إلى عامِ 1159.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ عمران]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ عِمران.[170]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1252.

[أولادُ عِمران]

---

165 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

166 - تاريخُ تِطوان: 7/ 244، وَفيهِ أنَّهُ عَبدُ الرَّحمانِ بنُ بوسلِهام المَلوانِيّ، وَأنَّهُ كانَ عَدلاً وَحَيًا عامَ 1242هـ.

167 - أُنظُر عَنها عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 27. وَقَد أدرَكنا مِنهُم رَجُلاً حَلاّقًا في السّاقِيَةِ الفَوقِيَّة. كانَ أوَّلَ تِطوانِيٍّ يَتَخَرَّجُ بِشَهادَةٍ في الحِلاقَةِ العَصرِيَّةِ مِن إسبانِيَة. وَلَعَلَّهُ تَخَرَّجَ مِن مَدرَسَةِ إشبيلِيَّة. فَكانَ يُنظَرُ إلَيهِ وَهُوَ في سَمتِهِ الرّومِيّ، عَلى أنَّهُ مِن أرقى الحَلاّقين، وَإلى حانوتِهِ المُؤَثَّثَةِ عَلى الطِّرازِ الإسبانِيِّ القَديم، عَلى أنَّها مِن أفضَلِ الحَوانيتِ في المَدينَة. رَحِمَهُ اللَّه.

168 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان.

169 - عَبدُ السَّلامِ بنُ قاسِم. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/296. وَفيهِ أنَّهُ كانَ عَدلاً عامَ 1116هـ.

170 - وَانظُر: مَعلَمَةَ المَغرِب: 18/ 6184.

وَأولادُ عِمرانَ مِن بَنِي نَزّالِ الوَدراسِيَّة. وَلا يَنتَسِبونَ لِلشَّرَف.[171]

[عَلِيٌّ الرَّموز]

اَلثّالث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ [[172]] الرَّموز.[173]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عامِ 1086، إلى عامِ 1090.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَرديغِيُّ الخَيرانِيُّ الشَّفشاوُنِيّ]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَرديغِيُّ الخَيرانِيُّ[174] البَرِيشِيّ، اَلشَّفشاوُنِيُّ الأَصل، اَلتِّطوانِيُّ القَرار.[175]

كانَ مِنَ العُدولِ بِهاذِهِ البَلدَةِ وَعُلَمائِها، مِن عامِ 1237، إلى عامِ 1243.

[اَلوَرديغِيّونَ الشَّفشاوُنِيّون]

وَالوَردغِيّونَ بِشَفشاوون، مِنهُم [[176]]

[مُحَمَّدُ ابنُ حَسّونَ الحَسَنِيّ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، اَلشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ السَّلامِ بنِ حَسّونَ الحَسَنِيّ.[177]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1236.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ عُمَيِّر]

---

171 - أُنظُر عَنهُم: مَعلَمَةَ المَغرِب: 18/ 6184.

172 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

173 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 13/ 4446.

174 - ط: عَلَّقَ هُنا الحاجُّ امحَمَّدُ بَنّونَة، في الطُّرَّةِ بِقَولِه: "مِن بَني خَيران، قَبيلَةٍ بِتادِلَة."

175 - كانَ حَيًّا عامَ 1246 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 247.

176 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَتانِ كامِلَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَبعَةُ أَسطُر، وَثُلُثا سَطر.

177 - كانَ حَيًّا عامَ 1238 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 247.

اَلسّادِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ عُمَيِّر.[178]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عام 1206، إلى عامِ 1225. رَحِمَهُ اللهُ.
[179]

ثُمَّ قُلـــــــت:
220 - كَذاكَ ابنُ حاجٍ مَعَ زُكَيِّكٍ اذكُرَن[180]
وَگورا وَطاهِرًا كَذاكَ ابنُ غَرسَـةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى خَمسَةِ أشخاص:
[امَحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيّ]

---

178 - في تاريخِ تِطوان: 7/ 243، إشارَةٌ إلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عُمَيِّر، وَأنَّهُ كانَ عَدلاً مِن عامِ 1205 إلى عامِ 1210.

179 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَأولادُ اعمِيار، ما زالَ مِنهُم بَقِيَّةٌ إلى الآن، 1403. وَمِنهُمُ الفَقيهُ الكاتِبُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ اعمِيار. كانَ مِنَ المُدَرِّسينَ بِالجامِعِ الكَبير، وَكاتِبًا بِمَحكَمَةِ الاِستِئناف، إلى أن تُوُفِّيَ [بَياض]."

180 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

اَلـأَوَّل: اَلفَقيـهُ العَدل، سَيِّدي الحاجُّ امَحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ ابنِ الحاجّ.[181]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَةِ عامَ 1257، وَأَولادِ ابنِ الحاجِّ الَّذينَ أَصلُهُم مِن أَولادِ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيِّينَ الفاسِيِّين.[182]

---

181 - تَذييـــــل:

عَبدُ اللَّهِ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيِّ: فَقيهٌ عَدلٌ زاوَلَ العَدالَة، عامَ 1152هـ. وَكانَ حَيًّا عامَ 1156هـ. تاريخُ تِطوان: 2/ 297هـ. (فَلَعَلَّهُ جَدُّ المُتَرجَمِ لَه). وَانظُر ظَهيرَ تَوقيرِهِ المُؤَرَّخَ بِعامِ 1149هـ، في: تِطوانُ خِلالَ القَرنِ الثّامِنِ عَشَر: 126. ع. 9، وَعامِ 1150هـ، في: تِطوانُ خِلالَ القَرنِ الثّامِنِ عَشَر: 129.ع.11، حَيثُ يوصي السُّلطانُ قاضِيَ تِطوان، مُحَمَّدَ ابنَ قَرّيش، بِالاعتِناءِ بِه.

أَحمَدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيِّ: فَقيهٌ كانَ شَمِلَهُ ظَهيرُ السُّلطانِ المَولى مُحَمَّدِ بنِ إسماعيل، بِالتَّوقيرِ وَالاحتِرام، عامَ 1150هـ. تِطوانُ خِلالَ القَرنِ الثّامِنِ عَشَر: 129. ع. 11.

مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ ابنِ الحاجّ. فَقيهٌ شَمِلَهُ ظَهيرُ المَولى مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ بِالتَّوقيرِ وَالاحتِرام، عامَ 1150هـ، وَظَهيرُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه. كانَ حَيًّا عامَ 1186هـ. أُنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 10/ 3249.

عَبدُ السَّلامِ بنُ عَبدِ اللَّهِ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيِّ: فَقيهٌ شَمِلَهُ ظَهيرُ المَولى مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ بِالتَّوقيرِ وَالاحتِرامِ مَعَ أَبيه، عامَ 1150هـ. أُنظُر: تِطوانُ خِلالَ القَرنِ الثّامِنِ عَشَر: 129. ع. 11.

182 - أُنظُر عَنهُم عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 23. وَلَعَلَّ هاذا الرَّجُلَ مِن أَواخِرِ عُلَمائِهِم وَفُضَلائِهِم. وَقَدِ انقَرَضَ هاذا الفَرعُ التِّطوانِيُّ القَديمُ مِن أَهلِ بَيتِنا السُّلَمِيّ. وَتَأَخَّرَت مِنهُ بَعضُ النِّسوَةِ إلى النِّصفِ الأَوَّلِ مِنَ القَرنِ الرّابِعِ عَشَرَ الهِجرِيّ، كانَت مُتَزَوِّجَةً بِبَعضِ أَولادِ القُنَيشِيّ.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيّ]

وكانَ هُنا عَدلٌ ءاخَر؛ إسمُهُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنِ الحاجّ، عامَ 1163.[183]

[عَلِيُّ بنُ موسى الكُر]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ موسى الكُر.[184] وأَصلُ گور، مَدشَرٌ مِن قَبيلَةِ جَبَلِ حَبيب.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1073. وَنابَ عَنِ القاضي بِها عامَ 1102. رَحِمَهُ اللّه.

[اَلطّاهِرُ الرَّيسونِيُّ الشَّفشاوُنِيّ]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَدل، اَلشَّريفُ البَرَكَة، مَولايَ الطّاهِرُ بنُ [[185]] الرَّيسونِيُّ الشَّفشاوونِيُّ الأصل، اَلتِّطوانِيُّ الدّار.

كانَ، رَحِمَهُ اللّه، مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عامِ [[186]]، إلى أن تُوُفِّيَ بِتِطوان، عامَ ..13.

وَخَلَّفَ وَلَدَيه مَولايَ المُنتَصِر، وَسَيِّدي مُحَمَّد. وَكلاهُما بِشَفشاوون. وَالوالِدُ وَالأَولادُ مِن أفاضِلِ النّاسِ وَخِيارِهِم. رَحِمَ اللّهُ المَيِّت، وَحَفِظَ

---

183 - كانَ حَيًّا عامَ 1175هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297.

تَذييل:

مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيّ: فَقيهٌ عَدلٌ كانَ حَيًّا عامَ 1166هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 298.

عَلِيُّ ابنُ الحاجِّ السُّلَمِيّ: أَمينُ مُستَفادِ الصَّويرَة، وَعامِلُها. تَوَلّى عَمالَةَ الصَّويرَة، عامَ 1313هـ، وَبَقِيَ عامِلاً عَلَيها إلى أن ماتَ عامَ 1315هـ. تَرجَمَتُهُ في: إيقاظِ السَّريرَة: 1/ 133، إتحافِ المُطالِع: 1/ 338.

184 - وَانظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 283.

185 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

186 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

الـأحيـاء.

[مُـحَـمَّـدُ الـزُّكَـيِّـك]

اَلـرّابِـع: اَلـفَـقِـيـهُ الـعَـدل، سَـيِّـدي مُـحَـمَّـدُ بـنُ [187] الـزُّكَـيِّـك.

كانَ مِن عُدولِ هـاذِهِ الـبَـلَدَة، عـامَ 1086.

[أولادُ الـزُّكَـيِّـك]

وَأولادُ الـزُّكَـيِّـك، كُلُّهُـم مِـن مَـدشَـرٍ صَـغـيـرٍ بِبَـنـي حُـزمَـر، قَـريـبٍ مِـن وادي الـسُّـوَيِّـر، فَـوقَ مَـديـنَـةِ ثَـمْـدَة، الـقَـديـمَـة؛ يُـسَـمّـى دارَ الـزُّكَـيِّـك[188]. وَهُـوَ مُـصَـغَّـرُ زُكّ، بِضَمِّ الـزّاي. وَهُـوَ بِلُغَـةِ الـبَـربَـر، اَلـدُّبُـر.[189]

[أحمَـدُ بـنُ مُـحَـمَّـدٍ الـغِـرسَـة]

اَلـخـامِـس: اَلـفَـقِـيـهُ الـعَـدل، سَـيِّـدي أحمَـدُ بـنُ مُـحَـمَّـدٍ الـغِـرسَـة.[190] كـانَ مِـن عُـدولِ هـاذِهِ الـبَـلَدَة، عـامَ 1171.

[عـائِـلَـةُ الـغَـرسَـة]

وَعـائِـلَـةُ الـغِـرسَـةِ مَـعـروفَـةٌ هُـنـا.[191]

ثُـمَّ قُـلْـــــت:

221 - وَأبـريـلُ شَـقُّ الـطَّـيـرِ ثُـمَّ كُـتـامِـــيٌّ * وَحَـرّاقُ جَـيّـارٌ إلـى ذي سَـلامَـةِ

اِشـتَـمَلَ الـبَـيـتُ عَـلـى أشـخـاص:

[أبـو الـقـاسِـمِ أبـريـل]

اَلـأوَّل: اَلـفَـقِـيـهُ الـعَـدل، سَـيِّـدي أبـو الـقـاسِـمِ بـنُ عَـبـدِ الـعَـزيـزِ أبـريـل.[192]

---

187 - ر، ط: بَـيـاضٌ قَـدرُهُ كَـلِـمَـةٌ أوِ اثـنَـتـان.

188 - أنـظُـر عَـنـهُـم: عُـمـدَةَ الـرّاويـن: 3/ 181.

189 - أنـظُـر هـاذِهِ المـادَّةَ فـي عُـمـدَةِ الـرّاويـن: 3/ 268.

190 - كـانَ حَـيًّـا عـامَ 1171 هـ. أنـظُـر مَـعـلَـمَـةَ المَـغـرِب: 19/ 6334.

191 - أنـظُـر عُـمـدَةَ الـرّاويـن: 3/ 268.

192 - وَانـظُـر تـاريـخَ تِـطـوان: 1/ 283. وَفـيـه: بَـلـقـاسِـمُ بـنُ عَـلِـيٍّ أبـريـل.

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1100.

[اَلعَرَبِيُّ أبريل]

اَلثّاني: وَلَدُهُ الفَقيهُ الأديب، سَيِّدي العَرَبِيُّ أبريل. وَقَد تَقَدَّمَت تَرجَمَتُه.[193]

كانَ مِنَ العُدولِ أيضًا عامَ 1151. رَحِمَهُما الله.

[مُحَمَّدُ ابنُ شَقِّ الطَّير]

اَلثّالث: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[194]] ابنِ شَقِّ الطَّير.[195]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة أيضًا عامَ 1218.

[مَسعودُ الكُتامِيّ]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدلُ سَيِّدي مَسعودُ بنُ أحمَدَ الكُتامِيّ.[196]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة أيضًا عامَ 1040، إلى عامِ 1042.

[مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ الحَرّاق]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ الحَرّاق.[197]

كانَ مِنَ العُدولِ بِهاذهِ البَلدَة أيضًا عامَ 1258/1250.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الجَيّار]

اَلسّادِس: اَلفَقيهُ العَدلُ الميقاتِيُّ الرِّياضِيّ، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الجَيّار.[198]

---

193 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 34-35.

194 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

195 - كانَ حَيًّا عامَ 1233 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 246، وَفيهِ أنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ المَهدِيّ.

196 - وَانظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 282.

197 - كانَ حَيًّا عامَ 1276 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 249.

198 - في تاريخِ تِطوان: 7/ 249: مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَيّار، وَأنَّهُ كانَ حَيًّا عامَ 1250 هـ. فَتَأمَّل.

كانَ مِن عُدولِ هاذِه البَلدَة، مِن عامِ 1250، إلى عامِ 1251. وكانَ عالمًا بالرِّياضِيّاتِ وَالتَّوقيت. وَهُوَ أَحَدُ أَشياخِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بَريدَةَ المُتَقدِّم[199]. رَحِمَهُما اللّه.

[أولادُ الجَيّار]

وَأولادُ الجَيّار، عائِلَةٌ مَوجودَةٌ بِتِطوانَ إلى الآن. وَيَظهَرُ أنَّ أصلَهُم أندَلُسِيّون. وَاللّهُ أعلَم.[200]

[مُحَمَّدٌ سَلامَة]

اَلسّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[201]] سَلامَة.[202]

كانَ مِن عُدولِ هاذِه البَلدَة، عامَ 1225.

[أولادُ سَلامَة]

وَأولادُ سَلامَة[203]، لا زالوا هُنا أيضا، أهلُ مُروءَةٍ وَديانَة. وَأصلُهُم مِن أنجَرَة، كَما أخبَرَني سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب. وَلا يَبعُدُ أن يَكونوا مِنَ الأندَلُسِ أيضا. وَاللّهُ أعلَم.

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ سَلامَة]

وَمِنهُمُ الطّالِبُ الأجَلّ، اَلسَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ سَلامَة، اَلتِّجانِيُّ الطَّريقَة. حَفِظَهُ اللّه.

ثُمَّ قُلت:

---

199 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 55.

200 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 110. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "تَرجَمَ صاحِبُ بُلغَةِ الأمنِيَة، وَمَقصَدِ اللَّبيب، بِما كانَ بِثَغرِ سَبتَةَ أيّامَ الدَّولَةِ المَرينِيَّةِ مِن أُستاذٍ وَمُدَرِّسٍ وَطَبيب، لِامرَأةٍ طَبيبَةٍ بِسَبتَة، مِن أولادِ الجَيّار."

201 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان.

202 - أنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 15/ 5072.

203 - أنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 15/ 5072.

222 - وَشَكشَمُ رَقّاسٌ كَذالكَ حَـوّاتٌ * كَذاكَ سُلَيماني إلى غَنمِيَةٍ[204]

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى أربَعَةِ أشخاص.

[شَكشَم كُلُّ]

اَلـأوَّل: شَكشَم كُلُّ[205]. وَهُوَ لَقَبٌ لِمَرأةٍ غَرباوِيَّة، شَلحِيَّةِ الـأصل؛ إسمُها الـأصليُّ رُقَيَّة. ثُمَّ جَرى عَلَيها الاسترقاق،[206] وَفُرِّقَت مِن بِنتٍ لَها صَغيرَة، وَسُمِّيَت مُبارَكَة. وَانتَهى مِلكُها إلى دارِ الصُّردو، ثُمَّ أُعتِقَت. فَأَتاها الحال، وَانجَذَبَت لِحَضرَةِ الاستِغراقِ في التَّوحيد،[207] حَتّى أفضى الحال، فيما يُقال، إلى أن صارَت مِن أهلِ التَّصَرُّف، وَصارَت تَنطِقُ بِالمُغَيَّبات، وَتَقَعُ مِنها الكُشوفات، مَعَ خَرابِ ظاهِرِها، عَلى عادَةِ المَجاذيب. وَرُبَّما وَقَعَ لي مَعَها بَعضُ المُكاشَفات، وَكَذا غَيري مِمَّن لا يُحصى.

وَكانَت تَسكُنُ خارِجَ البَلَد، تارَةً في نَواحي كيتان، وَتارَةً في مَرتيل، إلى أن وُجِدَت مَيِّتَةً (قُربَ الواد[208])، عامَ 1331[209].[210]

---

204 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

205 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَسَمِعتُهُم يَنطِقونَها: شمشم كُلّو."

206 - لَم يَكُنِ الرَّقيقُ النِّسويُّ في تِطوانَ مِنَ الزِّنجِيّاتِ دائِما. بَل كانَ يَقَعُ في وَرطَتِهِ وَمَأساتِهِ أحيانًا بَناتٌ عَرَبِيّاتٌ وَبَربَرِيّاتٌ مُسلِمات؛ يُختَطَفنَ مِن قَبائِلِهِنَّ خِلسَة، وَيُبَعنَ بَعيدًا جِدًّا عَنها، فَيَصعُبَ عَلى أهلِهِنَّ مَعرِفَةُ خَبَرِهِنَّ وَاستِرجاعُهُنَّ. وَقَد حَدَّثَني والِدي، رَحِمَهُ الله، عَن بَعضِ مِمَّن أدرَكَهُنَّ مِن هاذا الصِّنف.

207 - يَظهَرُ أنَّ مَأساةَ هاذِهِ المَرأةِ المِسكينَة، هِيَ سَبَبُ انجِذابِها. وَيَظهَرُ أيضًا أنَّ جَذبَ بَعضِ المَجاذيبِ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساء، أصلُهُ مَآسٍ هائِلَةٌ تَعَرَّضوا لَها. وَاللهُ أعلَم.

208 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ بِالرَّمادِيّ، مَعَ تَصحيح.

209 - ر: رَقم 1، مِنَ التّاريخ، مُستَدرَكٌ بِالـأزرَق.

210 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "ثُمَّ حُمِلَت وَدُفِنَت خارِجَ بابِ المَقابِر، بِالمَقبَرَةِ المَعروفَةِ بِاسمِها إلى الآن. وَبَنى عَلَيها قَوسًا وَشُبّاكًا أحَدُ عُبّادِها، اَلحاجُّ عَبدُ الرَّحمانِ مَزواق. وَدُفِنَ قُربَها لَمّا تُوُفِّي."

وَمِمّا شوهِدَ مِن خَوارِقِها، أنَّها كانَت تَقطَعُ وادِيَ كيتان، وَهُوَ حامِل؛ لا يُقطَعُ إلاّ بِالقارِب.

وَمِمّا شوهِدَ مِن كُشوفاتِها، أنَّها بَشَّرَت صاحِبَنا الشَّريفَ مَولايَ أحمَدَ ابنَ سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، اَلحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، بِازدِيادِ وَلَدِه سَيِّدي عَبدِ السَّلام، قَبلَ وِلادَتِه، وَسَمَّتهُ مَولايَ عَبدَ السَّلام، وَقَبَضَت مِنهُ دِرهَمًا بِشارَة، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن أحوالِها.

وَالحاصِلُ أنَّ النّاسَ كانوا يَعتَقِدونَ صَلاحَها. وَاللَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدور.

[مُحَمَّدُ الرَّفّاس]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[211]] الرَّفّاس.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1127.

[أولادُ الرَّفّاس]

وَأولادُ الرَّفّاسِ يَنتَمونَ لِلشَّرَف، كَما مَرّ. وَاللَّهُ أعلَم.

[مُحَمَّدُ بنُ المُختارِ الحَوّاتُ المُوسَوِيّ]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ البَرَكَة، اَلشَّريفُ المُوَفَّقُ في السُّكونِ وَالحَرَكَة، سَيِّدي (مُحَمَّدُ) بنُ (المُختارِ)[212] الحَوّات، اَلمَشهورُ بِالحَرّاق، اَلموسَوِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، وَمِن أعيانِ فُضَلائِها. وَكانَ أوَّلاً مُتَزَوِّجًا بِالشَّريفَةِ السَّيِّدَةِ [[213]]، (بِنتِ)[214] اَلشَّيخِ الأكبَر، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَرّاق. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَلَمّا ماتَت، تَزَوَّجَ بَعدَها الشَّريفَةَ السَّيِّدَةَ حَبيبَة، بِنتَ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الهاشِمِيِّ أفَيلال. وَماتَ مَعَها عامَ ..13، عَن وَلَدَين.

---

211 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

212 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِقَلَمِ الرَّصاص.

213 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

214 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

[مُحَمَّدٌ المَكِّيُّ الحوّات]

أَحَدُهُما الطّالِبُ الأَجَلّ، سَيِّدي مُحَمَّدٌ المَكِّيّ. وَقَد ماتَ عامَ 1325.[215]

[مُحَمَّدٌ الحوّات]

وَالثّاني: الفَقيهُ العَدلُ النَّزيه، سَيِّدي مُحَمَّد. وَهُوَ رَجُلٌ فاضِل، ذو صَمت حَسَن، وَسَمت مُستَحسَن، وَصِدق في الحالِ وَالمَقال. وَلا زالَ بِحالِهِ مِنَ العَدالَة، إلى ساعَتِنا هاذِه، وَهِيَ[216] (لَيلَةُ الثُّلاثاء[217])، 7 جُمادى الأولى، عامَ 1358.[218] حَفِظَهُ اللّه.

[أَحمَدُ الغَنمِيَّة]

اَلرّابِع: أَديبُ عَصرِه، وَفَريدُ مِصرِه، إمامُ المُحاضِرين، وَرَئيسُ المُسامِرين، وَجُهَينَةُ أَخبارِ أَهلِ الفَضلِ وَالدّين، وَزُبدَةُ أَوطابِ الشُّرَفاءِ السُّلَيمانِيّين، أَبو العَبّاس، مَولايَ أَحمَدُ، إبنُ الخَيِّرِ البَرَكَة، اَلشَّريفِ الظَّريف، اَلأَمينِ الأَرضى، اَلوَجيهِ الأَحظى، سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الكَريم، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي أَبي القاسِم، اَلشَّريفُ السُّلَيمانِيّ، اَلمَدعُوُّ الغَنمِيَّة.[219]

وُلِدَ صاحِبُ التَّرجَمَة، عامَ 1282. وَحَفِظَ "القُرءانَ" العَظيم. وَاشتَغَلَ

215 - ر: في الأَصل: 128.8. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيهِ المُؤَلِّف، وَكَتَبَ التّاريخَ المَضبوطَ بَينَ سَطرَينِ بِالأَزرَق. ط: 128.8.

216 - ر: في الأَصل: عَصرُ الجُمُعَة، 7 جُمادى الأولى، عامَ 1343. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّف. ط: عَصرُ الجُمُعَة، 7 جُمادى الأولى، عامَ 1343.

217 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ مُستَدرَكًا بَينَ سَطرَينِ بِالأَزرَق.

218 - ر: اَلرَّقمانِ الأَوَّلانِ مِنَ التّاريخِ مُصَحَّحانِ بِالحِبرِ الأَزرَق.

219 - (- 1367 هـ) اَلصَّدرُ الأَعظَمُ في الحُكومَةِ الخَليفِيَّة. تَوَلّى الصَّدارَةَ بَعدَ ابنِ عَزّوز، عامَ 1350 هـ. أَيَّدَ الحَرَكَةَ الوَطَنِيَّةَ الإسبانِيَّة، وَتَعاوَنَ مَعَها. اُنظُر إشاراتٍ إلَيهِ في: تاريخِ المَغرِب: 3 / 249-251، اَلرِّحلَةِ المَكِّيَّة: 220،221،222، وَانظُر عَنه: اَلمَغرِبَ الأَقصى: 257-258، عَلى رَأسِ الأَربَعين: 116. 120. 128. 129. 139. 143. وَهُوَ أَحَدُ المُطَرِّزينَ لِهاذا الكِتاب.

بِالدُّروسِ العِلمِيَّةِ عَلى شَيخِنا سَيِّدي مُحَمَّدٍ غَيلان، وَشَيخِنا الأَبّار، وَغَيرِهما.

وَتَلَقّى عُلومَ الإنشاءِ البَديع، عَن أديبِ زَمانِه، سَيِّدي الحاجِّ العَرَبِيِّ مَرتيل، حَتّى بَرَعَ في ذالِكَ الفَنّ، وَفاقَ أَقرانَه، وَبَذَّ أَترابَهُ وَإخوانَه. وَحازَ رِياسَةَ الإنشاءِ في زَمانِهِ بِلا مُنازِع، وَارتَقى مِنبَرَ الأَدَبِ رَغمًا عَلى أَنفِ كُلِّ مُدافِع، إلى دينٍ مَتين، وَإخلاصٍ وَيَقين، وَمُروءَةٍ كامِلَة، وَعِبادَةٍ لِرَبِّه كامِلَة.

أُستُخدِمَ بِتِطوانَ وَءاسَفي، وَالدّارِ البَيضاء وَطَنجَةَ وَالجَديدَة. وَعُيِّنَ أَخيرًا لِرِياسَةِ كِتابَةِ الوِزارَةِ المالِيَّةِ الخَليفِيَّة. ثُمَّ أُدرِجَ في صَفِّ كُتّابِ الصِّدارَةِ العُظمى الخَليفِيَّة.

[ثُمَّ رُشِّحَ كاتِبًا أَوَّلَ لِلصِّدارَة، أَواخِرَ أَيّامِ الصَّدرِ المَرحوم، اَلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ ابنِ عَزّوز، إلى أَن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في عامِ [220] ، كَما مَرّ.

فَتَسَنَّمَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ مَنَصَّةَ الصِّدارَة، عَن جَدارَةٍ وَاستِحقاق. وَهُوَ الآن، أي في [221] رَبيعِ عامَ 1363][222]

وَهُوَ بِها (إلى الآن)،[223] حَفِظَهُ اللَّه، عَزيزُ الجانِب، مَحفوظُ الجَوانِب. لا زالَ كَذالِك، ما دامَتِ المَشارِقُ وَالمَغارِب. وَلَهُ أَولاد. حَفِظَهُمُ اللَّه.

[عَبدُ الكَريمِ الغَنمِيَّة]

وَوالِدُهُ سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الكَريم.

كانَ مِن أَعيانِ هاذِهِ البَلدَة، وَوُجَهائِها وَكُرَمائِها؛ قَدِ انفَرَدَ بِذالِكَ في

---

220 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

221 - ر: في التَّصحيحِ الثّاني: جُمادى الأولى، عامَ 1358، بِها، حَفِظَهُ اللَّه. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى كُلِّ هاذا. وَاستَدرَكَ ما هُوَ في المَتن.

222 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: مَعدوم.

223 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارِد.

وَقتِـه. وَاستُخدِمَ أَمينًا بِتِطوان، وَالدّارِ البَيضاء، وَدارِ عُدَيِّلٍ بِفاس، وَناظِرًا عامًّا لِأَحباسِ تِطوان. وَتُوفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في (أَواسِطِ جُمادى[224]) الأولى، عامَ 1320.

[مُحَمَّدٌ الغَنميَّة]

وَجَدُّهُ سَيِّدي مُحَمَّد، كانَ مِن أَماثِلِ هاذِهِ المَدينَةِ وَأَعيانِها. تُوُفِّيَ عامَ 1276.[225]

[أَبو القاسِمِ الغَنميَّة]

وَجَدُّ جَدِّه، سَيِّدي أَبو القاسِمِ، كانَ مِنَ الأَعيانِ أَيضا. تُوُفِّيَ عامَ 124.[226]

[أَحمَدُ بنُ أَبي القاسِمِ الغَنميَّة]

وَكانَ لِسَيِّدي مُحَمَّدٍ أَخٌ اسمُهُ سَيِّدي أَحمَدُ بنُ أَبي القاسِمِ. تُوُفِّيَ عامَ 1268.[227]

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ الغَنميَّة]

وَهُناكَ شَريفٌ ءاخَر، يُقالُ لَهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ الغَنميَّة، [وَهُوَ أَبو السّابِق[228]] اَلشَّريفُ السُّلَيمانِيّ. كانَ مَوجودًا عامَ 1254، كَما في "مُحَوَّلَةِ" سَيِّدي السَّعيدِيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

[اَلشُّرَفاءُ السُّلَيمانِيّون]

وَالسُّلَيمانِيّون، هُم أَولادُ سَيِّدي سُلَيمان، أَخِ مَولانا إِدريس، اَلَّذي وَرَدَ

---

224 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ بِخَطِّ الوَزيرِ الغَنميَّة، عَلى بَياضٍ سابِق.

225 - ر: اَلرَّقمانِ الأَوَّلانِ وارِدانِ بِخَطِّ الغَنميَّةِ عَلى بَياضٍ سابِق.

226 - ر: اَلرَّقمانِ الأَوَّلانِ وارِدانِ بِخَطِّ الغَنميَّةِ عَلى بَياضٍ سابِق.

227 - ر: اَلرَّقمانِ الأَوَّلانِ وارِدانِ بِخَطِّ الغَنميَّةِ عَلى بَياضٍ سابِق.

228 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِخَطِّ الوَزيرِ الغَنميَّة.

هُوَ أو وَلَدُهُ إلى تِلِمسان، وَعَقَّبَ بِها عَقِبَهُ الكَريم. وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيم.[229]

ثُمَّ قُلت:

223 - كَذالكَ أنجايٌ يَليهِ مُرابِطٌ * مُريرٌ جَزولِيٌّ عَلَيهِم تَحِيَّتي

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى أربَعَةِ أشخاص.

[مُحَمَّدُ أنگاي]

أوَّلُهُمُ الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[230]] أنگّاي التِّطوانِيّ.[231]

كانَ من جُملَةِ طَلَبَةِ هاذهِ البَلدَة، وَمِمَّن رَحَلَ إلى فاسَ في طَلَبِ العلم، إلاّ أنَّهُ لَم يُحَصِّل إلاّ عَلى قَصائد المَلحون، بِحَيثُ إنَّهُ كانَ إمامًا من أئِمَّتِه. وَانخَرَطَ في صَفِّ العُدول، فَكانَ بَينَ مُوَلًّى تارَةً وَمَعزول، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في حُدودِ عامِ 1306.

وَخَلَّفَ أولادًا ثَلاثَة:

[اَلعَرَبِيُّ أنگّاي وَأخَواه]

اَلفَقيهَ العَدل، سَيِّدي العَرَبِيّ. وَكانَ مِن خِيارِ النّاس. تُوُفِّيَ عامَ [[232]]، عَن بِنتٍ لَحِقَته.

[عَبدُ السَّلامِ أنگّاي]

وَالسَّيِّدَ عَبدَ السَّلام. وَكانَ بَحرِيًّا إلى أن ماتَ في حُدودِ عامِ 1335.

[أحمَدُ أنگّاي]

وَالسَّيِّدَ أحمَد. وَكانَ بِالصَّويرَةِ مُتَعَلِّمًا بِالبَريد، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ

---

229 - أُنظُر عَنهُم: اَلإشراف: 1/ 83، 98، 99، اَلدُّرَرَ البَهِيَّة: 1/ 175-178.

230 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

231 - أُنظُر إشارَةً إلَيهِ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 3/ 860.

232 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

1337.[233]

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُرابِط]

ثانيهم: اَلفَقيهُ العَلاّمَة، الأديبُ النّاثِرُ الشّاعِر، اَلعَدل، سَيِّدي الحاجُّ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُرابِط، بِهِ يُدعى، اَلمَرزكاوِيُّ الأصل، اَلتِّطوانِيُّ الـدّار.

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، مِن فُقَهاءِ هاذِهِ البَلدَةِ ونُجَبائِها، وأذكِيائِها وعُلَمائِها. وَلَولا ما غَلَبَ عَلَيهِ مِن حُبِّ الخُمول، اَلَّذي هُوَ نِعمَة، وكَراهَةِ الظُّهور، اَلَّذي هُوَ نِقمَة، لَكانَ مَعدودًا مِن صُدورِ العُلَماء، وأعيانِ الفُقَهاء، لاكِنَّهُ كانَ مُختارًا لِحالَةِ الفُقَراء، والعُزلَةِ عَنِ الأغنِياء، مُقبِلاً عَلى عِبادَةِ رَبِّه، قانِعًا بِما يُؤتيهِ مِن رِزقِه، مُحتَرِفًا بِحِرفَةِ العَدالَة، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1300.[234]

وَخَلَّفَ ثَلاثَةَ أولاد. اَلسَّيِّدَ مُحَمَّد، والسَّيِّدَ أحمَد، والسَّيِّدَ حامِد. وَقَد صارَ لِعَفوِ اللَّهِ وَسَطُهُم عامَ 1342، أو قَبلَهُ بِقَليل. رَحِمَ اللَّهُ المَيِّت، وَحَفِظَ الحَيّ.

[أولادُ المُرابِط]

وَأولادُ المُرابِطِ هاؤُلاء، يَنتَسِبونَ أشرافًا أدارِسَة، وأنَّهُم مِن أبناءِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلعَلاّمَةِ أبي إبراهيم، إسحاقَ بنِ يَحيى، اَلغَلبَزورِيِّ الرّيفِيِّ الوَرياغلِيّ، اَلمَعروفِ بِأبي إبراهيمَ الأعرَج، أحَدِ رِجالِ "المُدَوَّنَة"، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 686، كَما في "الدّيباجِ[235]" وَغَيرِه. غَيرَ أنَّ مَن تَرجَمَ لَهُ لَم

233 - ر: في الأصل: .133. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّف. ط: .133.

234 - ر: في الأصل: ..13. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ الصِّفرَينِ بِالأزرَقِ عَلى بَياض. ط: ..13.

235 - اَلديباجُ المُذَهَّب: لَم نَقِف عَلى تَرجَمَتِهِ فيه. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "فَقيهٌ شَهيرٌ لَهُ تَقييدٌ عَلى المُدَوَّنَة، وَفَتاوى في مِعيارِ الوَنشَريسِيّ."

يَسمهُ بالشَّرَف. فَاللّهُ أعلَمُ بِحَقيقَةِ الأمر.[236] وَنَتَمَنّى عَلى اللّهِ أن نَظفَرَ بِالحَقيقَةِ فَنُثبِتَها هُنا بِحَوله وَقُوَّته.

[رَجعٌ إلى تَرجَمَةِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ المُرابِط]

وَهاذا السَّيِّدُ مِمَّن أعمَلَ الرِّحلَةَ إلى فاس، وَطافَ بَينَ دُروسِها حَتّى طابَت منهُ الأنفاس. وَرَجَعَ بِعِلمٍ كَثير، مِن فِقهٍ وَنَحوٍ وَحَديثٍ وَتَفسير. وَأفادَ وَاستَفاد، وَقَيَّدَ مِن شَوارِدِ العُلومِ ما انتَفَعَ بِهِ عِباد. وَكانَ لَهُ خَطٌّ حَسَن، وَظَرفٌ مُستَحسَن، وَشِعرٌ رائِق، ذو مَعنى فائِق، في فُنونٍ شَتّى؛ يَذهَبُ فيه مَعَ الصَّيفِ إذا صاف، وَالشِّتاءِ إذا شَتّى.

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ بِعُلومِ الحِكمَةِ وَالكيمِيا، وَالتَّنجيمِ وَالتَّوقيت وَالزِّيرَجاتِ وَالنِّيرَجاتِ وَالسّيمِيا. بَل كانَ مُستَطرَفا؛ يَأخُذُ مِن كُلِّ فَنٍّ مُستَظرَفا.

وَقَد وَقَفتُ عَلى تَآليفَ في ذالِكَ مَكتوبَةٍ بِخَطِّه، وَعَلَيها عَلامَةُ الاعتِناء وَالمُراجَعَةِ وَالتَّقييدِ بِالطُّرَر، عَلى طولِ باعٍ في تِلكَ العُلوم. وَبَعضُها يَنسِبُهُ لِنَفسِهِ وَيَقول: "وَأنا بِهِ زَعيمٌ" [سورَةُ يوسُف: 72]

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ بِالعُلومِ السِّياسِيَّةِ الوَقتِيَّة. وَلَهُ فيها "تَقاييدُ" مُفيدَةٌ مَنقولَةٌ عَنِ الجَرائِدِ المَوجودَةِ في حُدودِ 1280، كَ"الرّائِدِ التّونُسِيّ"، وَ"الجَوائِب" القُسطَنطينِيَّةِ وَغَيرِها، مَعَ القُبولِ وَالرَّدِّ في ذالِك، شَأنَ المُجتَهِدِ المُطَّلِعِ عَلى أحوالِ الوَقت.

وَقَدِ استُخدِمَ كاتِبًا مَعَ القُنصُلِ الحاجِّ سَعيدٍ جَسّوس، الَّذي كانَ قُنصُلاً

---

236 - كانَ مِن عادَةِ أهلِ تِطوانَ القُدامى، أن يُشَكِّكوا في نَسَبِ الشُّرَفاءِ وَالمُتَشَرِّفَةِ القادِمينَ عَلَيهِم مِنَ الرّيف، لِكَثرَةِ مَن زَعَمَ الشَّرَفَ مِنهُم. وَمِن أمثالِهِم: "عُمَّر الشّريف وَالضّريف، ما جا من الرّيف."، أي ما جاءَ قَطُّ شَريفٌ وَلا ظَريف، مِنَ الرّيف. وَفي هاذا مُبالَغَةٌ شَديدَة، لِأنَّ الأدارِسَة، إنَّما استَوطَنوا بِجُموعِهِم في الرّيف، وَناحِيَةِ جَبالَةَ وَالهَبط. لاكِنَّ كَثرَةَ المُتَشَرِّفَة، دَعَتهُم إلى الشَّكّ.

نائبًا عَنِ السُّلطانِ بِجَبَلِ طارِق. وَابتُلِيَ بِالجدالِ مَعَ المَسيحيِّينَ في مَسألَةِ التَّثليثِ وَغَيرِها، وَأَلَّفَ في ذالكَ "رَسائِل". وَلاكِن، لِشِدَّةِ تَعَمُّقِه في ذالِكَ وَمُلازَمَةِ الاشتِغالِ بِهِ عَلى الطَّريقِ الفَلسَفيِّ، رَكِبَهُ وَسواسٌ اختَلَطَ بِهِ عَقلُه، حَتّى تَرَكَ ذالك، وَرَجَعَ لِبَلَدَتِه. وَمِن ثَمَّ لَزِمَ الاختِلاءَ وَالعُزلَةَ عَنِ النّاس. وَعَكَفَ عَلى المُطالَعَةِ وَالتَّقييد.

وَقَد وَقَفتُ عَلى "رِسالَةٍ" لَهُ في ذالك، وَعَلى "رِسالَةٍ" رَدَّ فيها عَلى بَعضِ عُلَماءِ فاس، اَلَّذي أَلَّفَ "تَأليفًا" حَكَمَ فيهِ بِكُفرِ مَن يَتَلَبَّسُ بِالحِمايَةِ الأَجنَبِيَّة[237]، وَأَتّى بِأَدِلَّةٍ عَلى بُطلانِ هاذِهِ الدَّعوى.

وَوَقَفتُ لَهُ أَيضًا عَلى "رِسالَةٍ" أَلَّفَها في ثُبوتِ الصَّومِ وَالإفطارِ بِالرُّؤيَة، وَعُمومِهِ لِجَميعِ الأَقطار، مُفيدَةٍ جِدًّا، وَعَلى "رِسالَةٍ" أُخرى، حَرَّرَ فيها أَنَّ "أَنَّ" المَفتوحَة، تُؤَكِّدُ الجُمَل، كَما تُؤَكِّدُ المُفرَدات، لِمُذاكَرَةٍ جَرَت بَينَهُ وَبَينَ البَعضِ في ذالِك، وَعَلى "رِسالَةٍ" شَرَحَ فيها قَولَ الجُنَيد:

[اَلطَّويل]

1 - تَوَضَّأْ بِماءِ الغَيبِ إن كُنتَ ذا سِرٍّ
وَإلاّ فَتَيَمَّم بِالصَّعيدِ أَوِ الصَّخرِ[238]

2 - وَقَدِّم إمامًا كُنتَ أَنتَ إمامَهُ * وَصَلِّ صَلاةَ الفَجرِ في أَوَّلِ العَصرِ

قالَ فيها:

"إنَّهُ استَعارَ الوُضوءَ لِلطَّهارَةِ المَعنَوِيَّة، وَكَنّى بِالغَيبِ عَن حَقائِقِ الشَّريعَةِ وَبِالسِّرِّ عَن حَقيقَةِ الإيمان. وَالماءُ تَرشيح. وَبِالتَّيَمُّمِ عَن ظاهِرِ الشَّريعَة، وَبِالصَّعيدِ وَالصَّخرِ عَن أَئِمَّةِ الاجتِهاد. فَكانَ المُراد: طَهِّر قَلبَكَ بِأَسرارِ الشَّريعَةِ وَحَقائِقِها، عَلى سَبيلِ الاجتِهاد. فَإن عَجَزتَ عَن ذالِك،

---

237 - لَعَلَّهُ يَقصِدُ الشَّيخَ العَلاّمَة، جَعفَرَ بنَ إدريسَ الكَتّانيَّ، (-1323هـ)، صاحِبَ الدَّواهِي المَدهِيَّة، لِلفِرَقِ المَحمِيَّة.

238 - ر،ط: بِالصَّخر. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن. وَالأَبياتُ مَشهورَة.

فَاقصِد أَئمَّةَ الاجتهاد، وَقَلِّدهُم، وَتَمَسَّك بِظَواهِرِها."

وَهُنا وَقَفَ كَلامُه.

وَإِن أَرَدتَ الوُقوفَ عَلى عَينِ التَّحقيقِ في هاذَينِ البَيتَين، فَعَلَيكَ بِـ"أَجوِبَة" شَيخِنا التِّجانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

وَلَهُ، رَحِمَهُ اللَّه، أَشعارٌ وَقَصائِدُ وَأَبياتٌ وَمُقَطَّعات. فَمِنها تَذييلُ قَولِ الشّاعِر:

[اَلمُتَقارِب]

1 - هِيَ الشَّمسُ مَسكَنُها في السَّماءِ * فَعَزِّ الفُؤادَ عَزاءً جَميلا

2 - فَلَن تَستَطيعَ إِلَيها الصُّعودَ * وَلا تَستَطيعُ إِلَيكَ النُّزولا

بِقَولِه:

3 - عَلى أَنَّ ما في السَّماءِ تُشِعُّ[239] (م) *

وَتُرجى، وَلَو أَعقَبَتني أُفولا

4 - فَصَبري وَسَبري يَقومانِ في * مَقامِ التَّرَجّي عَلَيكَ دَليلا

وَقَولُهُ في باكورَةٍ تين:

[اَلطَّويل]

1 - وَباكورَةٍ تَشتَهي البُكورَ[240] لِحُسنِها

وَتَكتُبُ في الخَدَّينِ إِنّي مُداعِبَةْ

2 - فَلَمّا دَنا مِنها لِيَلثِمَ ثَغرَها * أَباحَت لَهُ كُلَّ المَعاطِفِ راهِبَةْ

وَقَد ذَيَّلَها شَيخُنا سَيِّدي المُفَضَّلُ أَفيلال، رَحِمَهُ اللَّه، بِقَولِه:

1 - أُلاعِبُها حَتّى يَسيلَ لُعابُها

فَقالَ المُرابِط:

---

239 - ر،ط،ب: كَذا.

240 - ر،ط،ب: الباكور. وَبِهِ يَسقُطُ الوَزن. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أَثبَتنا: اَلبَكور، أَوِ البُكور. وَلِكُلٍّ وَجه.

وَتُثْني لَنا خِصرًا كَأَنَّها[241] شارِبَةْ

وَلَمّا سَمِعَ قَولَ القائِل:[242]

[اَلطَّويل]

1 - عَذيـرِيَ مِـن قَـومٍ يَقولـونَ كُـلَّـمـا * طَلَبتُ دَليلاً: هاكَذا قالَ مالِكُ

أجابَهُ بِقَولِه:

1 - رَأَوكَ جَحودًا عاجِزًا غَيرَ مُنصِف *دَهاكَ ظَلامٌ في الجَهالَةِ حالِكُ

2-فَأَلقِمتَ صَخرًا لا تُطيقُ تَضيرُهُ *فَلا تَعوِ وَاصمُت هاكَذا قالَ مالِكُ

انتَهى.

وَلَهُ في بَبّوشِ البَحـرِ، وَقَـد قُـدِّمَ لَهُ في فُطورٍ مَطبـوخًـا فـي الزَّيتِ وَالفُلفُل:

[اَلطَّويل]

1 - وَبَبّوشِ بَحرٍ في الصَّباحِ مُيَسَّرٍ *وَلا سِيَما في الزَّيتِ وَالفُلفُلِ الأَحِّ

2 - تُقَرقِبُ عِنهُ الصَّحنَ سُرعَةُ أَكلِهِ * وَتَفتَحُهُ صَحنَينِ يُخبِرُ عَن شُحِّ

انتَهى.

[مُحَمَّدُ المُرير]

اَلثّالِث: اَلفَقيـهُ العَلاّمَـةُ المُشارِكُ في جَميعِ العُلوم، اَلمُحَقِّقُ لِلمَنطوقِ مِنها وَالمَفهوم، وَخُصوصًا عِلمَ النَّوازِلِ وَالأَحكام، فَإِنَّ اللَّهَ قَد مَنَحَهُ مِن ذالِكَ ما حَرَمَ مِنهُ عَدَدًا مِنَ الأَعلام، أَبو مُحَمَّد، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ

---

241 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

242 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "هُوَ القاضي مُنذِرُ بنُ سَعيدٍ البَلّوطِي. وَجَوابُ المُرابِطِ يَنِمُّ عَن جَهلٍ بِالقائِلِ وَالمَقول. وَلِذالِكَ رَدَدتُ عَلَيهِ بِقَولي:

1 - جَهِلتَ - عَداكَ الحَقُّ - قَولَةَ مُنذِرٍ * فَأَوسَعتَهُ سَبًّا، وَقَولُكَ ءافِـكُ

2 - وَما الحَقُّ إِلاّ بِالدَّليلِ وَمَن يَقُـل * بِتَقليدِ فَردٍ فَهوَ لِلنّورِ تـارِكُ

3 - وَحاشا إِمامي مالِكًا فَهوَ عالِـمٌ * وَصُنعُكَ جَهلٌ بِالهِدايَةِ فاتِـكُ" م.ب

المُرير، بِضَمِّ الميم، وَتَخفيفِ الرّاء.[243]
هاذا السَّيِّدُ من أعلامِ عُلَماءِ هاذا العَصر، وَنُبَهائِهِم وَمُحَقِّقيهِم.
وُلِدَ [[244]]، عامَ 1306.[245] وَقَرَأَ "القُرءان". ثُمَّ حَفِظَ ما كُتِبَ لَهُ مِنَ المُتون. ثُمَّ اشتَغَلَ بِقراءَةِ الدُّروسِ العلميَّة عَلَينا وَعَلى غَيرِنا. فَقَرَأَ عَلَينا شَيئًا مِنَ "المُرشِدِ المُعين"، وَبَعضًا مِنَ "الأَلفِيَّةِ" بِـ"المُوَضِّح"، حَتّى خَتَمَها مَعَنا. كَما حَضَرَ لَدَينا مُتونًا أُخرى.
وَكانَت بِدايَتُهُ تَدُلُّ عَلى حُسنِ نِهايَتِه، مُلازِمًا لِما يَعنيه، تارِكًا لِما يُعَنّيه، مُعتَنِيًا بِدُروسِهِ وَأُمورِ دِيانَتِه، سالِكًا مَسلَكَ أَهلِ الحَياءِ وَالمُروأَة.
ثُمَّ رَحَلَ إلى فاس، عامَ [[246]]. وَأَكَبَّ عَلى الدُّروسِ النَّهارِيَّة، وَالمُطالَعَةِ اللَّيلِيَّة، وَالانقِطاعِ عَنِ النّاس، وَالاكتِفاءِ بِالخَلوَةِ عَنِ الإيناس، مَطوِيَّ القَلبِ عَلى التَّقوى وَالاستِقامَة، قاطِعًا بِأَنَّ المَقصودَ أَمامَه، عامِلاً عَلى قَولِهِ سُبحانَه: "وَاتَّقوا اللَّهَ. وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ." [سورَةُ البَقَرَة: 282]
فَلَم يَمضِ إلاّ أَمَدٌ يَسير، حَتّى قَفَلَ إلى تِطوان، بِعِلمٍ غَزير، وَفَضلٍ مِنَ اللَّهِ كَثير، وَعَطاءٍ مِنهُ يَسيرٍ غَيرِ عَسير. فَقَدِمَ عَلَينا وَنَحنُ بِطَنجَة، وَانخَرَطَ في سِلكِ عُدولِها[247]. ثُمَّ لَم يَلبَث أن رُشِّحَ لِلكِتابَةِ بِإدارَةِ سَلَف [كَذا]، عامَ 1904. فَأَحسَنَ الأَعمال، وَحَفِظَ الأَموال.

---

243 - (-1398هـ) تَرجَمَتُهُ في: اَلنَّعيمِ المُقيم، (فَهرَستِهِ المُطَوَّلَة)، عَلى رَأسِ الأَربَعين، 1/ 119 -125، اَلتَّأليفِ وَنَهضَتِه: 248-249، إسعافِ الإخوانِ الرّاغِبين: 215-219، مُعجَمِ المَطبوعات: 323، رَقم 726.

244 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ ثُمَّ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

245 - ر: في الأَصلِ كُتِبَ فيهِ بِالرُّمادِيِّ: ..13. ثُمَّ استُدرِكَ وَصُحِّحَ بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيٍّ غَيرِ مَألوف. ط: 1300.

246 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

247 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "بَل عَمِلَ ناسِخًا بِالمَحكَمَةِ مُدَّة."

وَلَمّا رُشِّحنا لِوزارَةِ العَدليَّة، بِالعاصِمَةِ الخَليفيَّة، رُشِّحَ لِلكِتابَةِ بِوزارَةِ العَدليَّة. فَكانَ مِثالَ العَدالَةِ وَالنَّزاهَة، مُقبِلاً عَلى أعمالِهِ العَدليَّة، وَمُلازَمَةِ الدُّروسِ العِلميَّة، إلى أن هَيَّأتهُ الأقدارُ الإلاهيَّة، لِلانخِراطِ في حِزبِ كُتّابِ الصِّدارَةِ العُظمى. فَأظهَرَ مِنَ الجَدارَة، وَحُسنِ الكَفاءَة، ما هَيَّأهُ اللَّهُ بِهِ لِأن صارَ قاضِيًا بِالقَصرِ الكَبيرِ وَعَمالَتِه. فَفَتَحَ بابَ الشَّريعَة، وَسَدَّ بابَ الفُتوح. وَأحيى طَريقَةَ الجِدّ، وَأماتَ سَبيلَ الطَّمَع. وَأقامَ لِلقَضاءِ أُبَّهَتَه، وَأخَذَ لِلمَعادِ أُهبَتَه. جَزاهُ اللَّهُ عَن نَفسِهِ خَيرا.

وَقَد تَزَوَّجَ عامَ 1331، بِالسَّيِّدَةِ عائِشَة، بِنتِ الفَقيهِ الأرضى، سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ الحاجِّ عَبدِ السَّلامِ القَناوِيّ. فَوَلَدَت لَهُ وَلَدَهُ السَّيِّدَ مُحَمَّد[248]. أنبَتَهُ اللَّهُ نَباتًا حَسَنا. ثُمَّ اختارَت ما عِندَ اللَّه، فَتُوُفِّيَت عامَ 1330.[249] فَتَزَوَّجَ أُختَها.[250] وَهُوَ مَعَها الآنَ عَلى أحسَنِ حال. زادَهُما اللَّهُ مِن فَضلِه.[251]

وَقَد ألَّفَ المَذكورُ شَرحًا جَليلاً لِـ"نَظمِ" أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ

248 – ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "تُوُفِّيَ مُؤَخَّرًا في [بَياض] 1426 هـ".

249 – ر: في الأصل: .133. ثُمَّ زادَ المُؤَلِّفُ الصِّفرَ بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيٍّ غَيرِ مَألوف. ط: .1334. ثُمَّ غَيَّرَها بَعضُهُم، وَلَعَلَّهُ الحاجُّ امحَمَّدُ بَنّونَة، تَغييراً طَفيفًا فَصارَت 1334.

250 – ط: بَينَ سَطرَين، وَبِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة: "خَدّوجَة".

251 – ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاَّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "تُوُفِّيا مَعا. رَحِمَهُما الله. وَقَد أنجَبَ مِنها الفَقيهُ بِنتًا تُوُفِّيَت هِيَ الأُخرى، بَعدَما تَزَوَّجَت بِالسَّيِّدِ عَبدِ السَّلامِ أكَزول، اَلمُتَوَفّى قَبلَها بِقَليل. وَأنجَبا أولادًا 6. مِنهُم 5 ذُكور: مُحَمَّد، (أُستاذ)، وَأحمَد، (مُحامي)، وَعَبدُ اللَّطيف، (قاضٍ عَصرِيّ)، وَسَعد، (تِلميذ)، وَالطَّيِّب، (وَلَعَلَّهُ هُوَ القاضي، وَعَبدُ اللَّطيف، (تِلميذ)، وَبِنت. وَلِلفَقيهِ أيضًا مِنها وَلَدٌ هُوَ أخونا السَّيِّدُ أحمَد. (مُديرُ ديوانِ عامِلِ تِطوان) الآن.

أقول: اَلطَّيِّبُ أكَزول، أُستاذٌ نَشيطٌ بِكُلِّيَّةِ العُلومِ بِتِطوان. وَقَد تَقاعَدَ ذ. أحمَدُ المُريرُ مُنذُ مُدَّة. وَهُوَ مُشتَغِلٌ الآنَ بِإخراجِ فَهرَسَةِ والِدِهِ الكَبيرَة: "اَلنَّعيمُ المُقيم" وَقَد صَدَرَ مِنها حَتّى الآن، (1427 هـ)، 4 أجزاء، بِمُراجَعَتِنا. حَفِظَهُ الله.

شَيخِ الإسلام، مَولانا عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ، لـ"عَمَلِيّات" فاس. كَما نَظَمَ "لامِيَّةَ" الزَّقّاق، نَظمًا سَلِسًا جَيِّدا، وَشَرَحَه. وَعَهدي بِهِ يُقَيِّدُ "تَقييدًا" يَجمَعُ فيهِ الأَدِلَّةَ الحَديثِيَّةَ وَغَيرَها، لِمَسائِلِ "مُختَصَرِ" أبي المَوَدَّة، سَيِّدي خَليل. رَحِمَهُ اللَّه. وَهُوَ عَمَلٌ دالٌّ عَلى عُلُوِّ هِمَّتِهِ الدَّرّاكَة.

وَلَهُ وُلوعٌ بِالإقبالِ عَلى المُطالَعَةِ وَالتَّقييد، قَلَّ أن يوجَدَ لِغَيرِه. وَلَهُ اعتِناءٌ بِالكُتُبِ النَّفيسَةِ وَمُطالَعَتِها، كَـ"قَوانينِ" ابنِ جُزَيٍّ، وَ"نِهايَةِ المَتيطِيِّ"[252] وَ"قَواعِدِ" القَرافِيِّ، وَشِبهِ ذالك.

وَبِالجُملَة، فَهُوَ مِنَ الأَفراد، مَعَ الخُمولِ وَكَراهَةِ الظُّهور. حَفِظَهُ اللَّه.

[وَقَد وَلِيَ عامَ [[253]] رِياسَةَ مَجلِسِ الاستِئنافِ الأَعلى. وَلا زالَ فيهِ إلى الآن، أي في رَبيعٍ 2، عامَ 1363.][254]

[مُحَمَّدٌ المُرير]

وَأَبوهُ كانَ رَجُلاً صوفِيّاً ذاكِرًا مُقَدَّمًا في الزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّةِ عَلى الفُقَراءِ مُنذُ قَديم؛ (ثُمَّ قُدِّمَ في الزّاوِيَةِ العَجيبِيَّةِ أيضًا[255]) يَحتَرِفُ بِالخِرازَةِ وَالدِّباغَة، وَيَأكُلُ هُوَ وَأَهلُ بَيتِهِ مِن عَرَقِ جَبينِه، مَعَ التَّقوى في المُعامَلات. رَحِمَهُ اللَّه.[256]

---

252 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "لَم يَقِفِ الفَقيهُ عَلى نِهايَةِ المَتيطِيِّ لِنُدرَتِها. وَإنَّما عُنِيَ بِاختِصارِها لابنِ هارون، وَنَسَخَهُ بِخَطِّهِ الجَميل، في أربَعَةِ أجزاء." م.ب

253 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

254 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ مُستَدرَكًا بِالرِّمادِيّ. ط: مَعدوم.

255 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ مُستَدرَكًا بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

256 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَقَد تُوُفِّيَ الفَقيهُ المُرير، رَحِمَهُ اللَّه، في [بَياض]. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ حَنصال، بِحَومَةِ أحفير. وَخَلَّفَ عَدَدًا مِنَ التَّأليف؛ ءاخِرُها فَهرَسَةُ الحافِل: ألنَّعيمُ المُقيم، في ذِكرى مَدارِسِ العِلمِ وَمَجالِسِ التَّعليم. يَخرُجُ في ثَمانِيَةِ مُجَلَّدات. رَأيتُه." م.ب. أقول: وَهُوَ أكبَرُ فَهرَسَةٍ عِلمِيَّةٍ عَرَفناها؛ كَتَبَها رَجُلٌ مِن أهلِ القَرنِ الرّابِعِ عَشَر، في كُلِّ دارِ الإسلام."

[مُحَمَّدٌ الجَزولِيّ]

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [257] الجَزولِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1234.

[عَبدُ القادِرِ الجَزولِيّ]

وَقَد أدرَكنا مِن أولادِ الجَزولِيّ، اَلفَقيهَ النّاسِكَ العابِد، سَيِّدي عَبدَ القادِرِ بنَ [258] الجَزولِيّ.

وَكانَ رَجُلاً فاضِلاً مُنفَرِداً في دارِهِ لِلعِبادَة، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ .132 1.

[اَلمُختارُ الجَزولِيّ]

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ الطّالِبَ الأجَلّ، اَلتّاجِرَ الأرشَد، اَلسَّيِّدَ المُختارَ الجَزولِيّ، اَلقاطِنَ بِالجَديدَةِ لِقَصدِ التِّجارَةِ إلى (أن مات، رَحِمَهُ اللّه.[259])

ثُــــمَّ قُــلت:

224 - وَموسى وَعيسى انسُب إلى الرّيفِ جُملَةً * إلى العَلَمِيِّ انسُب كِرامَ جَماعَــةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى أشخاص.

[موسى الرّيفِيّ]

اَلأوَّل: سَيِّدي موسى بنُ [260] الرّيفِيّ.[261]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عامِ 1074، إلى عامِ 1081.

[عيسى الرّيفِيّ]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عيسى بنُ [262] الرّيفِيّ.

---

257 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

258 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان.

259 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: اَلآن. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف.

260 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

261 - موسى بنُ مُحَمَّد. كانَ حَيًا عامَ 1097هـ أنظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 283.

262 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان.

كانَ أيضًا من عُدولِ هاذهِ البَلدَةِ وَطَلَبَتِها، عامَ 1161.

اَلثَّالث، اَلعَلَمِيّ، مَنسوباً لِجَبَلِ العَلَم، مَقَرِّ الشُّرَفاءِ أولادِ سَيِّدي أبي بَكر، جَدِّ العَلَمِيِّين. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُم جَماعَة:

[مُحَمَّدٌ الشَّريف]

اَلأوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [263] الشَّريف.[264]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1198.

[أحمَدُ بنُ موسى الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ]

اَلثَّاني: اَلفَقيهُ العَدلُ الشَّريف، سَيِّدي أحمَدُ بنُ موسى الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة عامَ 1221.

[مُحَمَّدُ بنُ الهاشِمِيِّ العَلَمِيّ]

اَلثَّالث: اَلفَقيهُ العَدل، اَلشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الهاشِمِيِّ العَلَمِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ المَدينَة، مِن عامِ 1243، إلى عامِ 1267.

[أحمَدُ بنُ الحَسَنِ العَلَمِيّ]

اَلرَّابِع: اَلفَقيهُ العَدلُ الشَّريف، سَيِّدي أحمَدُ بنُ الحَسَنِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، مِن عامِ 1256، إلى عامِ 1268.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ العَلَمِيّ]

اَلخامس: اَلشَّريفُ الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ المُختارِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ.[265]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، مِن عامِ 1261، إلى عامِ 1284. رَحِمَهُ اللَّه.

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ العالي الحَسَنِيّ]

---

263 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

264 - أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 245، وَفيه: أحمَدُ بنُ الطَّيِّبِ الشَّريف. كانَ حَيًّا عامَ 1214 هـ. فَتَأمَّل.

265 - كانَ حَيًّا عامَ 1292 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/251، وَفيه: مُحَمَّدٌ المُختارُ بنُ أحمَد.

اَلسّادس: اَلفَقيهُ الشَّريفُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ ابنُ العالي الحَسَنِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1262. رَحِمَ اللّهُ الجَميع.

ثُمَّ قُلت:

225 - زُنَيبير قَرّيشٌ خَطيبٌ وِأُبَّذِيّ * وَجَمعٌ عَزيزٌ يَنتَمي لِطُرَيْقَةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى أشخاص.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّه ازنيبَر]

اَلأَوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّهِ ازنيبَر.

كانَ مِن عُدولِ هاذه البَلدَة، عامَ 1198.

وَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ زُنَيبِر.[266]

اَلثّاني: إبنُ قَرّيش. وَهُوَ أَشخاصٌ ثَلاثَة:

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد ابنِ قَرّيش]

أَوَّلُهُم: سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد ابنِ قَرّيش.[267]

كانَ عَدلاً بِهاذِهِ المَدينَة، عامَ 1145.

وَلَعَلَّهُ الَّذي كانَ قاضِيًا في وَقتٍ ءاخَر، وَهُوَ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيد، والِدُ سَيِّدي عَبدِ السَّلام.

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ قَرّيش]

ثانيهِم: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ قَرّيش.[268]

وَهُوَ، وَاللّهُ أعلَم، أَخُ السّابِق. كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1145، أيضا.

وَهُناكَ ابنُ قَرّيشٍ ءاخَر، كانَ عَدلاً عامَ 1170. لَم أفهَمِ اسمَهُ مِن

---

266 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 70.

267 - أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 296.

268 - كانَ حَيًا عامَ 1141 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 296.

علامته.[269]

اَلثَّالِث: اَلخَطيب. وَهُوَ شَخصان.

[مُحَمَّدٌ الخَطيب]

أَحَدُهُما الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [270] الخَطيب.[271]

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1135، إِلى عامِ 1136.

[أَحمَدُ الخَطيب]

ثانيهما: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أَحمَدُ بنُ [272] الخَطيب.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، في حُدودِ عامِ 1190.

[اَلعَرَبِيُّ الخَطيب]

وَمِن عُدولِها الآن، اَلفَقيهُ الأَديبُ الأَريب، اَلمُدَرِّسُ الحَفيلُ اللَّبيب، ذو العَقلِ الرَّاجِح، وَالرَّأيِ النَّاجِح، وَالفِكرِ الصَّائِب، وَالنَّظَرِ في العَواقِب، سَيِّدي العَرَبِيُّ ابنُ المَرحومِ الحاجِّ أَحمَدَ الخَطيب.[273]

وُلِدَ، حَفِظَهُ اللَّه، عامَ 1303. وَقَرَأَ القُرءانَ وَالدُّروسَ العِلمِيَّةَ بِتِطوان. ثُمَّ رَحَلَ لِفاس، فَقَرَأَ بِها ما شاءَ اللَّه. ثُمَّ شَدَّ الرِّحلَةَ لِمِصر، فَقَرَأَ بِالأَزهَرِ الشَّريفِ مُدَّةً نافِعَة. ثُمَّ دَخَلَ مَدرَسَةَ الدَّعوَةِ وَالإِرشاد؛ فَلَبِثَ فيها إِلى أَن تَخَرَّجَ مِنها. وَرَجَعَ لِتِطوان، وَتَزَوَّجَ بِالسَّيِّدَة [274] بِنتِ المَرحوم

269 - لَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ ابنِ قَرَيش. كانَ حَيًّا عامَ 1171. وَيَجوزُ أَن يَكونَ غَيرَ هاذا الرَّجُل. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 298.

270 - ر، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

271 - مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه. كانَ حَيًّا عامَ 1148 هـ. أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 2/ 296.

272 - ر: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

273 - (-1400هـ) تَرجَمَتُهُ في: اَلتَّأليفُ وَنَهضَتُه: 220، إِسعافِ الإِخوانِ الرّاغِبين: 452-455، مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ الخَطيب: رائِدُ الصَّحافَةِ بِالمَغرِب، مَعلَمَةِ المَغرِب: 11/ 3780. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 137.

274 - ر، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

الحاجِّ العَرَبِيِّ راغون. وَلَهُ مَعَها أولاد[275].

وَهُوَ الآنَ أُستاذٌ بِالكُلِّيَّةِ التِّطوانِيَّة، (أي بِالجامِعِ الأعظَم)[276]. أعانَهُ اللهُ وَقَوّاه، وَحَفِظَ قُواه. ءامين.

[عَلِيٌّ الخَطيب]

أمّا سَيِّدُ الطّائِفَة، وَإمامُها في المَكارِم، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيُّ ابنُ المَرحومِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد، فَقَد تَقَدَّمَ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ في فَصلِ اللُّغَة[277]، مِمّا فيهِ كِفايَة، إن شاءَ الله، فَلا نُطيلَ بِإعادَةِ الكَلامِ عَلَيه، عِلماً مِنّا بِكَراهَتِهِ لِذالِك. حَفِظَهُ الله.

(وَقَد تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ الله، عامَ 1356.)[278]

[أولادُ ابنِ طُرَيِّقَة]

وَأمّا أولادُ ابنِ طُرَيِّقَة، بِالتَّصغير، فَهُم جَماعَةٌ عَزيزَةٌ وافِرَة.

[مُحَمَّدُ ابنُ طُرَيِّقَة]

اَلأوَّلُ مِنها: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ طُرَيِّقَة.[279]

كانَ عَدلاً بِتِطوان، عامَ 1026.

---

275 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: " ذَكَرٌ واحِدٌ وَبِنتان. وَالذَّكَرُ هُوَ الأخُ إسماعيل: أُستاذٌ وَصَحَفِيّ. وَكانَ والِدُهُ سي العَرَبِيُّ المُتَرجَمُ لَهُ أوَّلَ صَحَفِيٍّ مَغرِبِيٍّ بِالمَغرِب، أسنَدَ إلَيهِ الإسبانِيّونَ تَحريرَ القِسمِ العَرَبِيِّ مِن جَريدَةِ شَمالِ إفريقيا، اَلَّتي كانَت تَصدُرُ بِتِطوان. ثُمَّ رَأسَ تَحريرَ جَريدَةِ الإصلاح. وَكانَ سَلَفِيَّ العَقيدَة؛ لَهُ عِنايَةٌ بِالقُرءانِ وَتَفسيرِه. كَتَبَ في ذالِكَ تَقاييد. وَنَظَمَ أُرجوزَتَينِ إحداهُما في التَّوحيد، وَالأُخرى في فَضلِ القُرءان. طَبَعَهُما في حَياتِه. وَبَعدَما ناهَزَ المِئَة، تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ الله، في [بَياض]."

276 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

277 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 138-139. وَانظُر عَنهُ كَذالِك: اَلرِّحلَةَ المَكِّيَّة: 213، مَعلَمَةَ المَغرِب: 11/ 3776-3777.

278 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَك. ط مَعدوم.

279 - أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 282، مَعلَمَةَ المَغرِب: 17/ 5753.

[عَبدُ الكَريمِ بنُ يوسُفَ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، أخوهُ سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ بنُ يوسُف.[280]

كانَ عَدلاً عامَ 1040، إلى عامِ 1042.

[عَبدُ المَجيدِ بنُ يوسُفَ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلثّالِث: أخوهُما القاضي الأوَّل، سَيِّدي عَبدُ المَجيدِ بنُ يوسُف.[281]

كانَ قاضِيًا بِتِطوان، عامَ 1053، إلى عامِ 1073.

[سَعيدُ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلرّابِع: أخوهُم سَعيد.[282]

كانَ عَدلاً عامَ 1093.

[مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلخامِس: وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ طُرَيِّقَة.[283]

كانَ مِن عُدولِ هاذِه البَلدَة، مِن عامِ 1122، إلى عامِ 1128.

[مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلسّادِس: اَلفَقيهُ العَلاّمَة، اَلعَدلُ المُفتي القاضي، اَلثّاني مِنهُم، سَيِّدي مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة.[284]

كانَ عَدلاً عامَ 1122، وَمُفتِيًا في التّاريخِ نَفسِه، وَقاضِيًا بِتِطوان، عامَ 1164. رَحِمَهُ اللّه.

---

280 - أنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 2/ 295، مَعلَمَة المَغرِب: 17/ 5752.

281 - تَرجَمَتُهُ في: مُختَصَرِ تاريخِ تِطوان: 245، تاريخِ تِطوان: 1/ 279، مَعلَمَةِ المَغرِب: 17/ 5752. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 168-169.

282 - كانَ حَيًّا عامَ 1095 هـ. أنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 2/ 295، مَعلَمَةَ المَغرِب: 17/ 5752. وَانظُرِ الجُزءَ الخامِس.

283 - كانَ حَيًّا عامَ 1131 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 296، مَعلَمَةَ المَغرِب: 17/ 5752.

284 - كانَ حَيًّا عامَ 1175. تَرجَمَتُهُ في تاريخِ تِطوان: 2/ 297، مَعلَمَةِ المَغرِب: 17/ 5752.

[أَحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلسّابِع: أَخوهُ الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أَحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة.[285]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، مِن عامِ 1161، إلى عامِ 1188.

[مُحَمَّدُ الطّاهِرُ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلثّامِن: أَخوهُما الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ الطّاهِرُ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة.[286]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة أَيضًا مِن عامِ 1135، إلى عامِ 1156.

[مُحَمَّدُ بنُ طاهِر ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلتّاسِع: وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ طاهِر.[287]

كانَ عَدلاً مِن عامِ 1156، إلى عامِ 1162.

[عَبدُ اللّٰه بنُ مُحَمَّد ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلعاشِر: وَلَدُ الوَلَد، وَهُوَ سَيِّدي عَبدُ اللّٰهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الطّاهِرِ ابنِ طُرَيِّقَة.[288]

كانَ عَدلاً بِتِطوان، مِن عامِ 1197، إلى عامِ 1207.

---

285 - تَرجَمَتُهُ في: تاريخ تِطوان: 2/ 290، مَعلَمَةِ المَغرِب: 5752.

286 - أُنظُر عَنه: تاريخ تِطوان: 2/ 296، مَعلَمَةُ المَغرِب: 17/ 5752.

287 - أُنظُر عَنه: تاريخ تِطوان: 2/ 297، مَعلَمَةُ المَغرِب: 17/ 5752.

288 - كانَ حَيًّا عامَ 1214 هـ. أُنظُر تاريخ تِطوان: 2/ 300، 7/ 242، مَعلَمَةُ المَغرِب: 17/ 5753.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّهِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلحادي عَشَر: وَلَدُ وَلَدِ الوَلَد، وَهُوَ الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّهِ بنِ طاهِرِ بنِ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة.

كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، مِن عامِ 1197، إلى عامِ 1234.

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلثّاني عَشَر: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ طُرَيِّقَة.[289]

كانَ عَدلاً بِتِطوان، عامَ 1156.

[سَعيدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلثّالِثُ عَشَر: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي سَعيدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة.[290]

كانَ عَدلاً بِتِطوان، مِن عامِ 1164، إلى عامِ 1193.

[عَبدُ الرَّحمانِ بنُ سَعيدِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلرّابِعُ عَشَر: اَلفَقيهُ العَلاّمَة، اَلقاضي الثّالِثُ مِنهُم، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ سَعيدٍ المَذكورِ أخيرا، إبنِ طُرَيِّقَة.[291]

كانَ قاضِيًا بِتِطوان، عامَ 1215. وَقَد تَقَدَّمَت تَرجَمَتُه.[292] رَحِمَهُ اللّه.

[عَبدُ السَّلامِ بنُ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة]

اَلخامِسُ عَشَر: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ قاسِمِ بنِ طاهِرِ بنِ قاسِمِ ابنِ طُرَيِّقَة.[293]

---

289 - أنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 17/ 5753. وَانظُرِ الجُزءَ الخامِسَ مِن عُمدَةِ الرّاوين.

290 - أنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 2/ 298، مَعلَمَةَ المَغرِب: 17/ 5752.

291 - تَرجَمَتُهُ في تاريخِ تِطوان: 6/ 259-260، مَعلَمَةِ المَغرِب: 17/ 5753. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 173.

292 - أنظُر الجُزءَ الخامِسَ مِن عُمدَةِ الرّاوين.

293 - كانَ حَيًا عامَ 1206. أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 243.

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1201.

ثُـــمَّ قُـــلت:

226 - وَرَحّو وَمَسعودي سَعيدٌ وَيَعقوبـي *
وَبِابنِ عَلي الحَبرِ أختِمُ عُصبَتي[294]

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى خَمسَةِ أشخاص.

[عَبدُ الواحِدُ ابنُ رَحّو]

اَلأوَّل: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ الواحِدُ ابنُ رَحّو.

كـانَ مِن عُـدولِ هـاذهِ البَلدَة، عـامَ 1214. وَرَحّـو مَنحـوتٌ مِن عَـبدِ الرَّحمان، نَحتًا بَربَرِيًا.

[اَلمَسعودِيّ]

اَلثّاني: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي عَبدُ [295] بنُ [296] المَسعودِيّ.

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1146.

[عَبَدُ الرَّحمانِ بنُ مُحَمَّدٍ اليَعقوبِيّ]

اَلثّالِث: اَلفَقيهُ العَدلُ الشَّريف، سَيِّدي عَبدُ [297] بـــنُ [298] اليَعقوبِيّ.[299]

كانَ مِن عُدولِ هاذهِ البَلدَة، عامَ 1146.

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنِ سَعيد]

---

294 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

295 - ر، بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

296 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

297 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ 3 كَلِمات. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

298 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

299 - كانَ حَيًا عامَ 1177 هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 2/ 297.

اَلرّابِع: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ سَعيد.[300]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1215.

[أولادُ ابنِ سَعيد]

وَأولادُ ابنِ سَعيد[301]، لا زالوا هُنا إلى الآن. وَأصلُهُم مِن بَني سَعيدٍ الأندَلُسِيّين، اَلمَعروفينَ بِالعِلمِ وَالوِزارَة، كَما في "نَفحِ الطّيبِ"[302] وَغَيرِه.

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَلِيّ]

اَلخامِس: اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَلِيّ.[303]
كانَ مِن عُدولِ هاذِهِ البَلدَة، عامَ 1235.

[أولادُ ابنِ عَلِيّ]

وَأولادُ ابنِ عَلِيّ[304]، كانوا هُنا وَانقَرَضوا. وَمِنهُم مَن يَنتَمي لِلشَّرَفِ العِمرانِيّ. وَاللّٰهُ أعلَم.

تَنبيه:

بَقِيَ مِنَ البَيتِ السّابِق، اَلأُبَّذِيّ.
وَالمَشهورُ مِن هاذا النَّسَبِ بِاسمِ الفَقيه، ثَلاثَةُ أشخاص.

[امحَمَّدُ الأُبَّذِيّ]

اَلأوَّل: اَلفَقيهُ سَيِّدي الحاجُّ مَحَمَّد، فَتحا، بنُ [305] الأُبَّذِيّ، اَلَّذي ذَكَرَهُ

---

300 - اَلعَرائِشِيّ. كانَ حَيًّا عامَ 1231 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 243.

301 - أُنظُر عَنهُم: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 16.

302 - نَفحُ الطّيب: 2/ 262-373.

303 - كانَ حَيًّا عامَ 1279 هـ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 7/ 252.

304 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 27-28.

305 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

السُّكَيرِج،[306] في قَضِيَّةِ قَتلِ القائِدِ تَميم.[307]

[عَبدُ الكَريمِ الـأُبَّذيّ]

اَلثَّـاني: اَلـفَـقـيـهُ الـأَجَلّ، سَـيِّـدي الحـاجُّ عَـبـدُ الكَريمِ بنُ [[308]] الـأُبَّذِيّ، صاحِبُ الثُّلُثِ الَّذي أوصى بِه لِلفُقَراء وَالمَساكين، اَلمُتَوَفَّى عــــامَ 1218.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الـأُبَّذِيّ]

اَلثّـالِث: اَلفَقيـهُ النّاسِكُ العابِد، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الـأُبَّذِيّ، اَلَّذي كانَ ناظِرًا عَلى الزّاوِيَةِ الرَّيسونيَّة، وَإمامًا بِها في بَعضِ الـأَوقات. وَكـانَ يَتَـعـاطى العَـدالَةَ في بَعضِ الـأَوقـات، اَلمُتَـوَفَّى، رَحِمَـهُ اللَّه، عـامَ 1315،[309] عَن أولاده: 1 - سَـيِّـدي مُـحَـمَّـد، 2 - وَالفَـقـيـه العَدل، سَيِّدي أحمَد، 3 - وَالطّالِب السَّيِّد عَبد الكَريم، 4 - وَالطّالِب[310] السَّيِّد عَبد القادِر، 5 - وَالسَّيِّد العَرَبِيّ[311]، وَأُختِهِم زَوجِ الحاجِّ أَحمَدَ ابنِ جَلّون. حَفِظَهُمُ اللَّه.

وَأَبوهُم هُوَ شَقيقُ السَّيِّد عَبد الغَفور، وَالحاجِّ عَبد الرَّحمان، وَالحاجِّ امحَمَّد، فَتحا، وَالسَّيِّد عَلّال، أولاد الحاجِّ مُحَمَّدٍ الـأُبَّذِيّ. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع. وَقَد تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَيهِم في اللُّغَة.[312]

---

306 - نُزهَةُ الإخوان: 28.

307 - (-1179 هـ) أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 85، تاريخَ تِطوان: 3/ 92.

308 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

309 - ر: في الـأَصل: .131. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ 5، بِالـأَزرَق. ط: .131.

310 - ر: في الطُّرَّة، بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيٍّ دَقيقٍ جِدًّا: "اَلعَدل".

311 - ر: وَقَعَ لِلمُؤَلِّفِ خَطَأٌ يَسيرٌ في التَّرقيمِ فَقُمنا بِالتَّصويب.

312 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 25-26.

ثُمَّ قُلْــــتُ[313]:

227 - تَميمٌ وَرومانٌ وَهَرموشُ مَعدَني * وَعَبّاسَةٌ حَمّانُ مَعْ عيسَوِيَّـةِ

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى سَبعَةِ أُناس.

[سَيِّدي تَميم]

اَلأَوَّل: سَيِّدي تَميم.

وَهُوَ وَلِيٌّ مَدفونٌ بِجَبَلٍ مُطِلٍّ عَلى جَبَلِ يَرغيث؛ يُسَمّونَهُ جَبَلَ سَيِّدي تَميم. وَلا نَعرِفُ عَنهُ أَكثَرَ مِن هاذا.

[سَيِّدي رُمّان]

اَلثّاني: سَيِّدي رُمّان.

وَهُوَ وَلِيٌّ مَدفونٌ في مَدشَرِ [[314]] مِن بَني مَعدان. يَزورُهُ بَنو مَعدان، وَيَجعَلونَ لَهُ مَوسِما، وَيَصرُخونَ بِهِ في حَوائِجِهِم. وَيُقالُ إِنَّهُ سَيِّدي رومان.[315]

[مُحَمَّدُ الهَرموش]

اَلثّالث: سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ [[316]] الهَرموش.

وَهُوَ رَجُلٌ صالِحٌ مَجذوب. قَد شاهَدَ لَهُ النّاسُ كَراماتٍ عَديدَة. وَرُبَّما رَأَيتُ بِنَفسي بَعضَ ذالِكَ مِنه.

حَجَّ وَطافَ في البِلادِ المَشرِقِيَّة. وَرَجَعَ مِنها لِلمَغرِبِ في حالَةِ جَذب، مَعَ

---

313 - في عُمدَةِ الرّاوين: 4/ 17، ما يَأتي:

227 - وَهَرموشُ عَبدٌ لِلسَّلامِ الَّذي لَـهُ * إِلى بَني مَعدانٍ عَظيمَةُ نِسبَــةِ

وَرُمّانُ. وَقَد أَعادَ المُؤَلِّفُ هُنا صِياغَةَ أَبياتِ مَنظومَتِه، فَاختَلَفَت هُنا في هاذا الجُزء، عَن رِوايَتِها في الجُزءِ الرّابِع. فَوَجَبَ التَّنبيه. كَما اختَلَفَ تَرقيمُ الأَبيات، لِما وَقَعَ مِنَ الزِّيادَة.

314 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

315 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ أَربَعَةُ أَسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرانِ وَنِصف.

316 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

سُكونٍ وَتَأَنٍّ. وَرُبَّما يَفيضُ فيهِ الحالُ في بَعضِ الأوقاتِ، فَيَنطِقُ بِمُغَيَّباتٍ كَونِيَّةٍ، حالِيَّةٍ أو مُستَقبَلِيَّةٍ. وَرُبَّما نَطَقَ بِحَقائِقَ عِرفانِيَّةٍ، وَمَعانٍ سِرِّيَّةٍ قُرءانِيَّةٍ. وَيَتَعَيَّشُ مِن عَطاءِ بَعضِ أهلِ المَحَبَّةِ، مِن غَيرِ إلحاحٍ، إلاّ أن يَكونَ فيهِ مَصلَحَةٌ لِلمُعطي؛ فَإنَّهُ رُبَّما يُلِحُّ عَلَيهِ، حَتّى يَأخُذَ منهُ الهَدِيَّةَ. وَيُلازِمُ ضَريحَ سَيِّدي عَلِيٍّ الفَحل، خارِجَ بابِ المَقابِرِ في النَّهار.

أمّا في اللَّيل، فَهُوَ مُلازِمٌ لِعَتَبَةِ بابِ ضَريحِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأرضاه. وَفي قُربِ الفَجر، يَذهَبُ لِحَمّامِ سَيِّدي المَنظَرِيِّ، وَيَغتَسِلُ فيه. ثُمَّ يَعودُ لِبابِ الزّاوِيَةِ المَذكورَة. وَرُبَّما يَنزِلُ إلى مَرتيل، فَيَبقى فيهِ الأيّام. ثُمَّ يَرجِعُ لِلبَلدَة.

وَأخبَرَني بَعضُهُم أنَّهُ أحَدُ أوتادِ الأرضِ الأربَعَة. وَاللَّهُ أعلَمُ بِأحوالِ مَخلوقاتِه. "وَرَبُّكَ يَخلُقُ ما يَشاءُ وَيَختارُ." [سورَةُ القَصَص: 68][317]

[سَيِّدي عَبدُ السَّلام، ذو بَني مَعدان]

الرّابِع: سَيِّدي عَبدُ السَّلام، ذو بَني مَعدان.

هاذا الرَّجُلُ ظَهَرَ بِمَدشَرِ [[318]] مِن بَني مَعدان، في أواسِطِ العَشرَةِ الثّانِيَةِ مِنَ القَرنِ الرّابِعِ عَشَر. وَلازَمَ جامِعَهُ لِلصَّلاةِ وَالعِبادَة. وَقَصَدَهُ النّاسُ مِنَ المَداشِر، وَمِن تِطوان، لِلزِّيارَةِ وَالتَّبَرُّك، وَالتَّداوي بِإشاراتِهِ الطِّبِّيَّة.

وَهُوَ عَلى غايَةِ ما يَكونُ مِنَ التَّقَشُّفِ وَلَبسِ المُرَقَّعَةِ وَالنَّعلَين، وَالتَّقليلِ مِنَ الأكل، وَالامتِناعِ مِن أن يَقبِضَ مِن أحَدٍ شَيئًا مِنَ الدَّراهِمِ أو غَيرِها، إلاّ ما كانَ مِن أكلِ الطَّعامِ اليَسير.

---

317 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "وَلَم يَذكُرِ الفَقيهُ أنَّ الهَرموشَ كانَ يَشرَبُ الكيفَ وَالحَشيش."

318 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

وَحَصَلَ لِلنّاسِ فِيهِ اعتِقادٌ كَبِيرٌ، حَتّى صارَ يَدخُلُ لِدورِ الأَكابِرِ، مِن غَيرِ استِئذان، ويُداوي مَرضاهُم، ويَبيتُ عِندَهُم عَلى العِبادَةِ والصَّلاةِ جُلَّ لَيلِه.

وَلا يُعرَفُ مِن أينَ هُو، وَلا مَن هُو. غَيرَ أنَّ نَغمَتَهُ تَدُلُّ عَلى أنَّهُ مِن نَواحي وَرغَة. وَاللَّهُ أعلَم.

وَلَهُ اطِّلاعٌ كَبيرٌ عَلى بُلدانِ العالَمِ وَقَبائِلِه وَأنسابِه. مَتى ذاكَرتَهُ في شَيءٍ مِن ذالِك، رَأيتَ مِنهُ العَجَب. كَذا أخبَرَ مَن خالَطَهُ وَذاكَرَه.

وَلَم أحظَ بِالاجتِماعِ بِهِ وَمُذاكَرَتِه. وَظاهِرُ حالِهِ الجِدُّ وَحُسنُ السَّمت. وَلا يَخلو، وَاللَّهُ أعلَم، مِن مَقامٍ كَبيرٍ في الوِلايَة. وَرُبَّما يَكونُ مِن أهلِ التَّصَرُّفِ وَالنَّوبَة؛ إلاّ أنَّهُ لا يَنطِقُ بِشَيءٍ مِن ذالِك، وَلا يَدَّعي بِدَعوى، وَلا يَتَظاهَرُ بِكَرامَةٍ وَلا بِخَوارِقِ عادَة. وَتَصَرُّفاتُهُ مَطوِيَّةٌ في الطِّبِّ العادِيِّ، وَالإرشادِ إلى الأدوِيَةِ أوِ الرُّقى، أو زِيارَةِ الصّالِحين. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَعَن جَميعِ أهلِ اللَّه. ءامين.

[اَلسَّيِّدَةُ عَبّاسَة]

اَلخامِسَة: اَلسَّيِّدَةُ عَبّاسَة.

وَهِيَ وَلِيَّةٌ صالِحَةٌ مَدفونَةٌ بِأعلى مَدشَرِ [319] مِن بَني حُزمَر، في جَبَلٍ هُناكَ يُسَمّى جَبَلَ لالاّ عَبّاسَة. وَلا عِلمَ لَنا بِأكثَرَ مِن هاذا[320].

[سَيِّدي حَمّان]

اَلسّادِس: سَيِّدي حَمّان.

هاذا السَّيِّد، شَريفٌ عَلَمِيٌّ، مِن قَبيلَةِ بَني عَروس. أتاهُ الجَذبُ صَغيرا، وَساحَ عَلى وَجهِه، حَتّى وَصَلَ تِطوان. وَصارَ يَجلِسُ في الأسواق، وَهُوَ

---

319 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

320 - في الأساطيرِ المُتَداوَلَةِ في ناحِيَةِ تِطوان، أنَّ لالاّ عَبّاسَة، جَلَبَتِ الماءَ مِن سَبتَةَ إلى شَفشاون. وَتَحتاجُ هاذِهِ الأسطورَةُ إلى وَقفَةٍ خاصَّة، لِغُموضِها وَإشارَتِها.

غـائِبٌ عَن حِـسِّـه، يَقـولُ بِحـالٍ وَغَـيـبَـة: "يا رَبٌّ يجي بابا، ويسـوق لي الكَحكَة". هاذا دَأبُـهُ مُـدَّة. وَبابا في لُغَـةِ البَـربَر، هِيَ الـأب. وَالكَحكَة، أيِ الكَعكَة، هِيَ الخُـبـزَة. وَوَرَدَ عَلَيـهِ أبوه، وَصـارَ يُراوِدُهُ مُـدَّةً لِيَـرُدَّهُ لِداره، فَعَجَزَ عَن ذالِك، وَتَرَكَه.

ثُمَّ أفـاقَ شَـيـئًا مـا، وَصـارَ يَشـغَلُ نَفسَـهُ بِأُمورٍ ظاهِرُها لَعِب، وَباطِنُها يَعلَمُـهُ اللَّه. فَتـارَةً يَصيـرُ مُؤَذِّنًا بِالمَسجِدِ المَعمورِ قُربَ بـابِ العُقلَة، وَتـارَةً يَعقِدُ الحَلقَـةَ في السّوق، لِتَـمـثيلِ أحـوالِ المُنتَـسِـبينَ لِسَيِّـدي عَلِيٍّ ابنِ حَمدوش[321]، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَتارَةً يَعمَلُ القَهوَة.

وَهُوَ في كُلِّ ذالِك، مَقبولٌ عِندَ النّاس، مَحمـولٌ عَلى مَحامِلِ الصّالِحين، تَنهالُ عَلَيـهِ الصَّدَقـات، وَيَعتَقِدُهُ النّاسُ اعتِقادًا حَسَنا.

وَاستَمَرَّ حالُهُ عَلى ذالِك، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [[322]].

وَبَلَغَني عَنِ القُطبِ سَيِّـدي الحاجِّ عَبـدِ القـادِرِ ابنِ عَـجـيـبَـة، (-1313) رَضِيَ اللَّـهُ عَنه وَأرضـاه، أنَّهُ كـانَ يَقـولُ في حَقِّ صـاحِبِ التَّـرجَـمَـة: إنَّهُ سَيُدرِكُ في ءاخِرِ عُمرِهِ مَقامًا كَبيرًا في الوِلايَة. وَاللَّهُ أعلَم.

وَقَد دُفِنَ المَذكورُ في (رَوضَةِ سَيِّدي مِصباح، بِالمُصَلّى القَديمَة[323]).

[وَلَمّا مـات، أقـامَ لَهُ أصحـابُ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ حَمدوش، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، جَنـازَةً حـافِلَةً بِالـأعـلامِ[324] وَالطُّبـولِ وَغَـيـرِ ذالِك، عَلى عـادَتِهِم. وَحَضَـرَ

---

321 - ر: في المَتن: "إبنِ عيسى." وَلَم يَضرِبِ المُؤَلِّفُ عَلى الكَلِمَة. وَفي الطُّرَّةِ بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيّ: عَلِيٌّ بنِ حَمدوش. ط: عَلِيٌّ بنِ حَمدوش.

322 - ر، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

323 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في المَتنِ عَلى بَياضٍ سابِقٍ بِالحِبرِ البَنَفسَجِيّ. ثُمَّ مُرِّرَ عَلَيهِ بِالرَّمادِيّ.

324 - ر: ما قَبلَهُ ضِمنَ المَعقوفَينِ مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ في المَتنِ عَلى بَياض، وَما بَعدَهُ مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ في الطُّرَّةِ وَالهامِش. ط: كُلُّهُ مَعدوم.

جَنازَتَهُم جَميعُ أهلِ البَلَد. ثُمَّ ذَهَبوا لِدَفنه عَلى تِلكَ الحالِ وَالمَهرَجان.

وَبَلَغَني أنَّ سَيِّدي مُحَمَّد الشَّرتِيّ، سَأَلَ سَيِّدي عَبدَ القادِرِ ابنَ عَجيبَة، أن يُرِيَهُ قُطبَ الوَقت، فَقالَ لَه: اذهَب لِحانوتِكَ بَعدَ صَلاةِ الصُّبح؛ فَأَوَّلُ مَن يَأتيكَ فَهُوَ القُطب، فَفَعَل. فَأَتاهُ سَيِّدي حَمّانُ هاذا. فَلَمّا أشعَرَهُ بِأنَّهُ عَرَفَه، صارَ يَبصَقُ عَلَيه، وَيَسُبُّهُ وَيُعطيهِ القَصّ. رَحمَهُ اللَّه.

وَمِن كَراماتِهِ أنَّ رَجُلاً مِن أولادِ الحَمّود، لَطَمَهُ عَلى خَدِّه، فَأصابَهُ في الحينِ وَجَعُ الأضراس، ثُمَّ خَرَجَ عَقلُه. وَبَقِيَ كَذالِكَ إلى أن قُتِلَ في كُديَةِ سَيِّدي أبو حَجَل. [كَذا] وَنَعوذُ بِاللَّه مِنَ الجَسارَةِ عَلى أولِياءِ اللَّه.]

[اَلسَّيِّدَةُ العيسَوِيَّة]

اَلسّابِع: اَلسَّيِّدَةُ [[325]] العيسَوِيَّة.

وَهِيَ امرَأةٌ مَجذوبَة، تَسكُنُ في بَيتٍ مُقابِلٍ لِسِجنِ النِّساءِ المَعروفِ بِدارِ الثِّقاف. وَالنّاسُ يَشهَدونَ لَها بِخَير. وَاللَّهُ أعلَم. وَلَها وَلَدٌ يَحتَرِفُ بِالغَيطَةِ وَالنَّفير. وَلا زالَت في الحَياة.

وَمِنَ المَعلومِ أنَّ هاذا البابَ مَبنِيٌّ عَلى تَحسينِ الظَّنِّ بِعِبادِ اللَّه. وَالوَلِيُّ عَلى شَكلِ الزَّمان. وَمَن أرادَ نَصبَ ميزانِه، فَعَلَيهِ بِسوقِه. وَراجِع كَلامَ "الإبريز"، في أحوالِ الأولِياءِ وَالمَجاذيب[326]، يَنكَشِفُ لَكَ الغِطاء، وَيَزُلُ عَنكَ الإشكال.

ثُمَّ قُـــلــت:[327]

229 - وَطاهِرُ خَرّازٌ وَبايَةُ سالِمٌ * وَحَمّودَةٌ أيضًا يَلي لِفَطيمَةِ

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى سِتَّةِ أشخاص.

[اَلطّاهِرُ الكُرفُطِيّ]

---

325 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

326 - اَلإبريز: 193. (اَلبابُ الرّابِع: في ذِكرِ ديوانِ الصّالِحين).

327 - لا يَرِدُ البَيتُ في مَتنِ القَصيدَةِ في الجُزءِ الرّابِعِ مِن عُمدَةِ الرّاوين.

اَلـأوَّل: اَلسَّيِّدُ الطّاهِرُ الكُرفُطِيّ.

وَكـانَ يُلَقَّبُ بِأَبي الـهَيـادير. وَالـهَيـادير، جَمعُ هَيدورَة. وَهِيَ بِطانَـةُ جِلدِ الكَبش. ولُقِّبَ بِذالك، لاسترخاء في مَفاصِله.

وَكـانَ رَجُلاً أكولاً جِدًّا، يَأكُلُ المَخـفيَّـةَ مِنَ الطَّعامِ أو السَّفَنج، وَيَشرَبُ القُلَّةَ الكَبيرَةَ مِنَ الماء، وَيَسُبُّهُ الصِّبيانُ وَيَسُبُّهُم، وَرُبَّما ضَرَبَهُم، وَيَسكُنُ في طِرازٍ في المَطامير، وَيَقول: يَومَ يَموتُ هُوَ تَنقَلِبُ تِطوان. وكَذالِكَ كانَ الحال. فَإنَّهُ ماتَ يَومَ الخَميس، [328]، مِن شَهرِ [329]، عـــامَ 130.

فَصادَفَ الحالُ أنَّ العَرَبِيَّ أخَمّالَ الطُّبجِيّ، كانَ يُشَمِّسُ بارودًا في بُرجِ قَصَبَةِ الجَبَل. فَاتَّقَدَت فيهِ النّار، ثُمَّ وَصَلَت لِخَزينِ البارود. فَقامَت فيهِ النّار، وَانهَدَمَ بِما فيه، وَماتَ العَرَبِيُّ المَذكور.

وَخافَ النّاسُ خَوفًا عَظيمـا، وَصَعَدَ الجَيشُ وَالحَدّادونَ وَخِلافُهُم لِإطفاءِ تِلكَ النّار، وَتَدارُكِ الأَمرِ قَبلَ استِفحالِه. فَكانَ الأَمرُ كَما قال. رَحِمَهُ اللّه.

[عَبدُ المَجيدِ الخَرّازُ العَلَمِيّ]

اَلثّاني: اَلخَرّاز.

وَالمُرادُ بِهِ الشَّريف، سَيِّدي عَبدُ المَجيدِ الخَرّازُ العَلَمِيّ، مِن أولادِ الخَرّازِ العَلَمِيّين، سُكّانِ مَدشَرِ الحَرَمِ السَّلامِيّ.

كانَ أوَّلاً يَحتَرِفُ بِحِرفَةِ الحَمّارَة. ثُمَّ انجَذَبَ وَبَقِيَ كَذالِك، إلى أن تُوُفِّيَ،

---

328 - ر، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

329 - ر، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

رَحِمَهُ اللَّه، في [[330]].[331]

[بايَةُ الجَزائرِيَّة]

اَلثّالِث: بايَة. وَهِيَ امرَأَةٌ جَزائرِيَّةٌ؛ تُعرَفُ بِبايَة، بِنتِ الضَّبلون مَخموج، أي مُتَّسِخ.[332]

كانَت أوَّلاً ساكِنَة. ثُمَّ فاضَت فيها الأحوال، وَظَهَرَ فيها الجَذب. وَصارَت تَنطِقُ بِالمُغَيَّبات، وَتَطوفُ في الأزِقَّةِ مَكشوفَةَ الوَجه، وَتَتَكَلَّمُ بِكَلامِ العُقَلاء، وَتَنطِقُ بِالأمثالِ وَالحِكَم، بِلَهجَةٍ جَزائرِيَّةٍ في غايَةِ العُذوبَةِ وَالحَلاوَة، وَتَدخُلُ الدّور، وَتَتَطَلَّعُ عَلى ما عِندَهُم مِن فَرَحٍ أو قَرح، أو أكلٍ أو غَيرِه، وَتُخبِرُ بِهِ غَيرَهُم، وَتَبحَثُ عَلى مَن تَزَوَّجَ أو وَلَدَ أو أو، [كَذا] إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ الأمورِ الموجِبَةِ لِلمَلامَة، عَلى طَريقِ المَلامَتِيَّة، وَتُبَشِّرُ الحَوامِلَ بِالذُّكورِ أو بِالإناث، أو بِقُدومِ مُسافِرٍ أو نَحوِ ذالِك، فَيَقَعُ كَما قالَت. وَرُبَّما تَطلُبُ مِن بَعضِ النّاسِ دَراهِمَ أو كُسوَة.

وَمِن كَلامِها بِاللُّغَةِ الجَزائرِيَّة: ""الشّيخ الّي نرجى بَركتو، القيتو في الطّبرنا يسكر.[333]"، عَلى حَدِّ قَولِ العَرَبِ في المَثَل: "أُخبُر تَقْلُه[334]." وَمِنهُ

---

330 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلاّ حَرفَين. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

331 - ر: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الوَزيرِ أحمَدَ الغَنمِيَّةِ الجَميل: "قَتَلَهُ وَلَدُ السَّيِّدِ عَبدِ القادِرِ ابنِ أبي مَعزَةَ الجَزائرِيّ، بِخَنجَرٍ عَلى بطنه، لَمّا أتاهُ لِوالِدِه، وَالجَزائرِيُّ المَذكورُ في حالِ سُكر، مَعَهُ باغِيَة. وَفي الحينِ استَشعَرَ فَظيعَ عَمَلِه، فَفَرَّ لِمَسقَطِ رَأسِه."

332 - اَلبايُ في اللُّغَةِ التُّركِيَّة، هُوَ السَّيِّدُ الكَبير. وَيُطلَقُ عَلى الوالي وَالحاكِم، وَما شابَه. وَنَرى، وَاللّهُ أعلَم، أنَّ بايَة، تَأنيثٌ عَرَبِيٌّ لِكَلِمَةِ باي. وَالضَّبلونُ في الأصل، قِطعَةٌ نَقدِيَّةٌ أورُبِّيَّة، ثُمَّ صارَ في مَرتَبَةِ القِلادَةِ تَتَقَلَّدُها النِّساء. وَهاكَذا، فَإنَّ اسمَ هاذِهِ المَرأَةِ المِسكينَة، إنَّما أُطلِقَ عَلَيها لِلإستِهزاءِ بِها وَبِنَسَبِها في الأصل.

333 - اَلأمثالُ العامِّيَّة: 1/ 180. رَقم 112.

334 - مَجمَعُ الأمثال: 1/ 414.

قَولُها: "انتَمّ الكلام لاهل الكلام، وولّى الكلام للمهاتــف."[335][336]

تُوُفِّيَت في [[337]]. وَدُفِنَت في المَقابِر.

[سالم، مُعَتَّقُ عَبدِ الخالِقِ السُّكَيرِج]

اَلرّابِع: سالِم، مُعَتَّقُ عَبدِ الخالِقِ السُّكَيرِج.

هاذا الرَّجُلُ كانَ عَبدًا أَسوَد، مَملوكًا لِعَبدِ الخالِقِ بنِ عَبدِ السَّلام السُّكَيرِج. وَكانَ عِندَهُ في المَراحِ الَّذي لَهُ في شاطِئِ البَحر. فَوَقَعَ مِنهُ ما أَوجَبَ خُروجَ عَقلِه. وَهامَ عَلى وَجهِه، وَصارَ مَكشوفَ العَورَة؛ يَطوفُ في الأَزِقَّة، وَرُبَّما يَضرِبُ النّاس، وَيَنامُ بِنَواحي جامِعِ القَصَبَةِ المُدَّةَ الطَّويلَة، وَيَقتاتُ مِمّا يَجِد.

وَاعتِقادُ النّاسِ فيهِ مُضطَرِب، مِن حُمقٍ أَو جَذب، إلاّ أَنَّ نَومَهُ يَدُلُّ عَلى جَذبِه. [وَهُوَ الصَّحيح، حَسَبَما دَلَّت عَلَيهِ كَرامَةُ كَشفِه مرارا.[338]] وَابتُلِيَ في ءاخِرِ عُمرِه بِمَرَضٍ عَظيمٍ نَزَلَ في أُنثَيَيه، إلى أَن تُوُفِّيَ في [[339]]. وَدُفِنَ في [[340]]. وَاللَّهُ أَعلَمُ بِأَحوالِ عِبادِه.

[أَحمَدُ حَمّودَة]

اَلخامِس: حَمّودَة.

وَالمُرادُ بِه، اَلسَّيِّدُ أَحمَدُ بنُ [[341]] حَمّودَة، مِن أولادِ حَمّودَةَ[342] الَّذينَ كانوا

335 - اَلأَمثالُ العامِّيَّة: 1/ 8 5. رَقم 4 7 2. وَتَمامُ المَثَل، كَما عِندَ ذ. مُحَمَّدِ داوود: "بوفسّاس ضرَب النّقاب، تسمّى من المعارف."

336 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرانِ وَكَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصف.

337 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ أَو يَزيدُ قَليلا. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

338 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ وارِدٌ بِخَطِّ الوَزيرِ الغَنميَّة.

339 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ ثُمَّ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

340 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

341 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

342 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 9 1 1.

هُنا.

كانَ هاذا السَّيِّدُ مُعَلِّمًا خَرّازا. وَكانَ فيما يُقال، يَتَعاطى عِلمَ الجَدوَل. فَأُصيبَ مِن ذالك، وَخَرَجَ عَن عَقلِه، وَصارَ يَطرفُ في الأَزِقَّة ساكِنًا هادئا؛ غَيرَ أَنَّهُ يَضرِبُ لِناحيَةِ ظَهرِه بِمِرفَقَيه، وَيَدعو بِالسُّخط قائلا: "اَللَّهُ يَسخَطُ عَلَيه."، وَلاكِن بِكاف الخِطاب. وَلا يَدري أَحَدٌ مَن يُخاطِب. وَاستَمَرَّت حالُهُ هاكَذا إلى أَن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في حُدودِ عــــام 131.[343]

وَزَعَمَ بَعضُهُم أَنَّهُ كانَ مَجذوبا. وَوَقَعَ لَهُ يَومًا بِدارِ الأَخِ سَيِّدي عَلِيٍّ الخَطيب، أَنَّهُ طَلَبَ مِنهُم شَيئًا يَأكُلُه. فَأَجابوهُ أَن لا شَيءَ عِندَهُم. فَقال: بَل انظُروا تَحتَ المِخَدَّة الفُلانيَّة. فَنَظَروا، فَوَجَدوا تَحتَها قِطعَةَ خُبز. وَقَد كانَت هاذِه الدّارُ لِبَعضِ أَسلافِه في القَديم. وَعَلى كُلِّ حال، لا تَخلو الأُمَّةُ مِن خَير. وَاللَّهُ أَعلَمُ بِحالِ عِبادِه.

وَقَد دُفِنَ في [344].

[اَلسَّيِّدَةُ فاطِمَة]

اَلسّادِسَة: اَلسَّيِّدَةُ فاطِمَة. وَالمُرادُ بِها الشَّريفَةُ المُبارَكَةُ الصّالِحَــــة، اَلسَّيِّدَةُ فاطِمَةُ بِنتُ [345].

230 - كَذا الرّافِعي شَيخُ العُلومِ بِأَسرِها *وَذو أَدَبٍ غَضٍّ وَصاحِبُ رِحلَةِ

---

343 - ر: في الطُّرَّةِ بِخَطِّ الوَزيرِ أَحمَدَ الغَنميَّة: "قيلَ إِنَّ جَذبَهُ كانَ مِنَ المَجذوبِ سَيِّدي إِبن صالِح، دَفين روضَةِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجِّ البَقّال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَإِنَّهُ كانَ يُكثِرُ الجُلوس عِندَهُ بِحانوتِه، وَقَد سَأَلَهُ عَنهُ بَعضُ الأَفاضِل، فَقالَ لَه: إِنَّهُ لا يُكَمِّل. وَقَد كانَ حالُهُ قَريبًا مِن حالِ مُمِدِّه. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع."

344 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات.

345 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطران. ط: بَياضٌ قَدرُهُ أَحَدَ عَشَرَ سَطراً إلا كَلِمَتَين، وَصَفحَتانِ كامِلَتان. وَما بَعدَهُ إلى البَيتِ 231، غَيرُ وارِدٍ في ط.

-77-

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الرّافِعِيّ][346]

اَلمُرادُ بِه، اَلفَقيهُ العَلاّمَة، اَلنّاظِمُ النّاثِر، أديبُ تِطّاوينَ وَشاعِرُهـــا،

346 - ر: تَرجَمَةُ الرّافِعِيِّ وارِدَةٌ بِحِبرٍ أزرَقَ عَلى بَياضٍ استَغرَقَ نِصفَ صَفحَة، فَثَلاثَ صَفحات، فَسَطرَين، مَعَ كَونِ الطُّرَرِ وَالهَوامِشِ بِحِبرٍ قَهوِيٍّ مَفتوح. وَلَمّا لَم يَفرَغِ المُؤَلِّفُ مِنها، استَعمَلَ الصَّفَحاتِ المَوجودَةَ مُباشَرَةً بَعدَ جِلدِ الكِتاب، وَقَبلَ صَفحَةِ العُنوان.

وَناظِمُها وَناشِرُها، أبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الرّافِعِيّ،[347] أحَدُ مَن تَفتَخِرُ بِهِم هاذِهِ المَدينَةُ المُبارَكَةُ عِلمًا وعَمَلاً وَصَلاحا.

أخَذَ بِتِطّاوينَ عَنِ الوَلِيِّ الصّالِحِ، سَيِّدي الحاجّ عَلِيٍّ بَرَكَة، وَالقاضي سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ قَرّيش، وَغَيرِهِما، وَبِغَيرِها عَنِ اليوسِيِّ وَالشَّيخِ سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ ناصِرٍ الدَّرعِيِّ وَغَيرِهِما.

وَفُتِحَ عَلَيهِ في الأمداحِ النَّبَوِيَّة، وَأمداحِ الصّالِحين، وَالعُلَماءِ العامِلين، مِثل مَن ذُكِر.

وَلَهُ "رِحلَةٌ" لَطيفَةٌ إلى المَشرِق: "المَعارِجِ المَرقِيَّة، في الرِّحلَةِ المَشرِقِيَّة"[348]؛ [كَذا] ذَكَرَ فيها أنَّهُ خَرَجَ هُوَ وَوَلَدُهُ الحاجُّ أحمَد، مِن حَضرَتِنا الرّائِقَة، مَدينَتِنا الفائِحَةِ الفائِقَة، تِطّاوينَ الباهِيَةِ الغَرّاء، السّامِيَةِ عَلى البَهجَةِ وَالخَضراء، يَومَ الجُمُعَة، بَعدَ الظُّهر، ثامِنِ جُمادى الأولى، عامَ 1096، في مَركَبٍ شِراعِيّ. وَأقاموا بِحَلقِ الوادي أسبوعًا كامِلاً لِهُبوبِ الرِّيحِ الشَّرقِيَّة. وَبَعدَهُ وَصَلوا لِجُزُرِ مَلوِيَة. ثُمَّ وَقَعوا بِمَرسى رَأسِ الفُرك، (لَعَلَّها وارك. كَذا) ثُمَّ وَقَعوا بِمَرسى حَبيبَة. ثُمَّ مَرسى رَجكون، وَبَعدَها مَرسى وَهران. ثُمَّ هَرَبوا مِنها لِمَرسى مُستَغانِم، وَمِنها لِمَرسى شَرشال، في 29 جُمادى الأولى، عامَ 1096، حَيثُ وَجَدوا مَركَبًا قاصِدًا لِتِطوان، فَكَتَبوا لِأهلِهِم بِما رَأوْا وَسَمِعوا. وَزاروا قَبرَ الشَّيخِ إبراهيمَ الغَبرينِيّ، وَقَبرَ سَيِّدي عَلِيٍّ فَلفاط.

ثُمَّ ساروا في البَرِّ لِمَدينَةِ الجَزائِر، حَيثُ زاروا قاضِيَها أبا عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ المُؤمِن، وَسَيِّدي عَلِيَّ بنَ خَليل، وَسَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ الهادي، وَسَيِّدي مُحَمَّد الفاسِيّ الجَزائِرِيّ. كَما زاروا سَيِّدي عَبدَ الرَّحمانِ

347 - تَرجَمَتُهُ في: مُختَصَرِ تاريخِ تِطوان: 283-284، تاريخِ تِطوان: 1/ 462-409، الأعلام: 295، مَعلَمَةِ المَغرِب: 12/ 4184-4185.

348 - ب: في الطُّرَّة: توجَدُ في مُجَلَّدٍ بِخِزانَةِ الأستاذِ مُحَمَّد داوود بِتِطوان.

الثّعالبِيّ، وَسَيِّدي مَنصور، وَسَيِّدي عَبدَ الحَقِّ الإشبيلِيّ.[349] وَطافوا جَميعَ أماكِنِها وَمآثِرِها. ثُمَّ خَرَجوا منها بَعدَ ظُهرِ الجُمُعَة، 1 4 جُمادى 2، عامَ 1096. فَمَرّوا عَلى عَنّابَة. ثُمَّ وَصَلوا لِجَزيرَة رودَس، وَنَزَلوا فيها، وَهِيَ يَومَئِذٍ لِلتُّرك. وَوَجَدوا بِها مَراكِبَ حَربِيَّةً تُركِيَّةً غايَةً في الإتقان. ثُمَّ خَرَجوا مِنها في 2 6 رَجَب، عامَ 1096. وَوَصَلوا لِمَدينَةِ رَشيدِ المِصرِيَّة، في 1 شَعبان، عامَه. وَمِنها إلى القاهِرَة في 1 3 منه. فَدَخَلَ الأزهَر، وَحضَرَ مَجلِسَ الشَّيخِ عَبدِ الباقي الزُّرقانِيّ. (-1099) وَنَقَلَ ما قَرَّرَهُ في بِناءِ الكَعبَة، وَتَزَوُّجِه، عَلَيه السَّلام، بِخَديجَة، رَضِيَ اللّهُ عَنها، وَفي كَيفِيَّةِ الوَحي، وَأقسامِه، وَأنَّهُ ذَكَرَ أنَّ عَدَدَ الأنبِياء، 124000، وَالرُّسُل، 3 1 4، وَالكُتُب، 1 0 4، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ الفَوائِدِ الّتي نَقَلَها عَنه.

ثُمَّ حَضَرَ مَجلِسَ أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّد الخُرشِيّ. فَوَجَدَهُ يَقرَأُ "صَحيحَ" البُخارِيّ"، في غَزوَةِ بَني المُصطَلَق. ثُمَّ حَضَرَ مَجلِسَ الشَّيخِ إبراهيمَ الشَّبراخيتِيّ، في "الأربَعينَ النَّوَوِيَّة"، فَأثنى عَلَيه. وَلَم يَحضُر مَجلِسَ الشَّيخِ الشّاوِيِّ لِمَرَضِه.

وَذَكَرَ أنَّهُ سافَرَ مَريضًا لِلحَجِّ فَمات. لاكِن حَضَرَ دَرسَ وَلَدِه الشَّيخِ عيسى الشّاوِيّ. كَما حَضَرَ بِجامِعِ الفاكِهانِيِّ دَرسَ الشَّيخِ خَليلِ ابنِ الشَّيخِ إبراهيمَ اللَّقانِيّ، صاحِبِ "الجَواهِر"، [كَذا]، في "سيرَةِ" الكَلاعِيّ، في غَزوَةِ بَني النَّضير. وَأثنى عَلَيهِ أيضا.

ثُمَّ زارَ ضَريحَ سَيِّدِنا الحُسَين، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَضَريحَ الشَّعرانِيّ،

---

3 4 9 - ر: هُنا يَنتَهي الحِبرُ الأزرَقُ في المَتن، وَنَجِدُ بَعدَهُ الحِبرَ المُفتوح. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "هاذا يوهِمُ أنَّ عَبدَ الحَقِّ مَدفونٌ بِالجَزائِرِ العاصِمَة. وَلَيسَ كَذالِك. فَقَد ماتَ وَدُفِنَ بِبَجايَة، كَما في تَرجَمَتِه."

وَالشَّشْتُرِي"[350]، وَسَيِّدي عَلِيٌّ الخَوّاص، وَسَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَنَفِيّ، وَالرِّفاعِيٌّ وَالبُلقينِيّ، وَالقَسطلاّنِيٍّ وَالمَغيلِيّ.

وَذَكَرَ احتفالَ أهلِ مصرَ بِلَيلَةِ رُؤيَةِ رَمَضانَ الّذي ظَهَرَ لَهُم يَومَ الخَميس، وَأنَّ لَيالِيَ رَمَضانَ عِندَهُم كُلَّها أعياد.

ثُمَّ ذَكَرَ أنَّهُ لَحِقَهُ وَحشٌ [كَذا] لِوَلَدٍ لَهُ خَلَّفَهُ في البَحر، وَضاقَ صَدرُهُ من ذالك. فَلَقَّنَهُ بَعضُهُم أن يُصَلِّيَ في السَّحَرِ رَكعَتَين، وَيَقرأ بَعدَهُما "الإخلاص" مِئَةَ مَرَّة، وَيَنذِرَ لِلسّاداتِ المالكِيَّةِ نَذرًا يُفَرِّجُ كَربَه؛ فَفَعَل. فَفي الحين، أتى وَلَدُهُ وَمَن مَعَه.

ثُمَّ زارَ القَرافَة، فَزارَ فيها ابنَ القاسِم، وَيَحيى بنَ مالك، وَابنَ مَرزوقٍ وَأصبَغ، وَبِنتَ سُحنون، وَأشهَب، وَالدّادِسِيّ، وَالسَّيِّدَةَ نَفيسَة، وَالشّافِعِيٌّ وَالبَكرِيّ، وَالصَّحابِيٌّ عُقبَةَ بنَ جُهَينَة، وَالبوصيرِيّ"[351] وَالمَنوفِيٌّ وَالغورِيّ، وَقايتَباي، وَعَمرَو بنَ العاص، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَالشَّيخَ خَليلا، وَوَلَدَي أبي بَكرٍ الصِّدّيق، وَوَلَدَي عُثمان، وَابنَ عَبدِ اللّهِ بنِ الزُّبَير، وَابنَ شَرحَبيلِ بنِ حَسَنَة، وَجَماعَةً من أبناءِ الأنصارِ وَالمُهاجِرين.

وَذَكَرَ أنَّ هُناكَ 12536 مِنَ الصَّحابَة، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم. كَما زارَ مَسجِدَ عَمرِو بنِ العاص، بِالفُسطاط، وَوَجَدَ بِه مُصحَفًا كَبيرًا بِخَطِّ زَيدِ بنِ ثابِتٍ الأنصارِيّ. وَشاهَدَ مَهرَجانَ فَيَضانِ النّيل، يَومَ النَّيروز، وَوَصَفَ ما رَآه. كَما وَصَفَ اعتِناءَهُم بِشَهرِ رَمَضان، خُصوصًا بِلَياليه، من كَثرَةِ قِراءَةِ "القُرءان"، وَغَيرِ ذالِك. وَذَكَرَ أنَّهُ نَظَمَ قَصيدَةً في تَقسيطِ خَتمَةِ "القُرءانِ"

---

350 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "إن كانَ يَعني أبا الحَسَن، عَلِيًّا الصّوفِيّ، الزَّجّالَ الشّاعِر، فَلَيسَ مَدفونًا في القاهِرَة. وَلا يُعرَفُ قَبرُه. وَقَد ماتَ بِقَريَةِ الطّينَة، قُربَ دِمياطَ بِمِصر." م.ب

351 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "إن كانَ يَعني صاحِبَ البُردَةِ وَالهَمزِيَّة، فَلَيسَ بِالقاهِرَة، بَل بِالإسكَندَرِيَّة.

عَلى أحزاب.

ثُمَّ ذَكَرَ احتِفالَهُم بِالعيد، وَما أكرَموهُم بِهِ مِنَ الأطعِمَةِ وَغيرِها، وَما شاهَدَ مِنَ البَساتينِ وَالرِّياض. وَمَعَ ذالِك، فَضَّلَ تِطوانَهُ وَكيتانَها عَلى ذالِكَ في قَصيدَةٍ نَظَمَها.

ثُمَّ ذَكَرَ مَهرَجانَ خُروجِ المحمَل، وَكُسوَةِ الكَعبَة، في 2 1 شَوّال، عامَ 6 9، وَقُدومَ الرَّكبِ المَغربِيٍّ لِمِصر، في يَومِ 5 1 شَوّال، وَفيهِ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ سَيِّدي امحَمَّد ابنِ ناصِر، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَلَقِيَهُ بِه، لِأنَّهُ شَيخُه، وَتَجديدَ أولادِهِ أخذَ الطَّريقِ عَنه. وَمَدَحَهُ بِقَصيدَةٍ رائِيَّةٍ مَطلَعُها:

[اَلطَّويل]

1-هَلِ البَدرُ لاحَ أم شُموسٌ تَشَعشَعَت *بِأرجاءِ مِصرَ أم قَلائِدُ مِن دُرِّ؟!

ثُمَّ خَرَجوا مِن مصر، في يَومِ الأربِعاء، 7 2 مِن شَوّال، عامَ 6 9. وَدَخَلوا مَكَّةَ المُكَرَّمَة، بَعدَ غُروبِ يَومِ الجُمُعَة، 4 مِنَ الحِجَّة، في مَراحِلَ 4 3، نَظَمَها بِأسمائِها في "قَصيدَةٍ دالِيَّة".

فَطافوا طَوافَ القُدوم، وَقَضَوا المَناسِك.

ثُمَّ ذَكَرَ "رِسالَةً" في وَصفِ مَكَّةَ وَالمَسجِدِ الحَرام، وَما يَتَعَلَّقُ بِهِما. وَهِيَ رِسالَةٌ حَسَنَة. وَذَكَرَ قَصائِدَ في مَدحِ مَكَّةَ وَحَرَمِها، وَالتَّوَسُّلِ إلى اللّهِ بِحُرُماتِها. وَذَكَرَ أنَّ وُقوفَهُم كانَ يَومَ الأربِعاء، 9 ذي الحِجَّة، عامَ 1096. ثُمَّ ارتَحَلوا مِن مَكَّة، بَعدَ غُروبِ يَومِ الإثنَين، 1 2 الحِجَّة، [كَذا]. وَدَخَلوا المَدينَةَ المُنَوَّرَة، ضَحوَةَ الأربِعاء، فاتِحِ المُحَرَّم، فاتِحِ عامِ 1097. وَزاروا الحَضرَةَ النَّبَوِيَّة، عَلَيها أفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام. وَأنشَدَ هُنالِكَ قَصائِدَ مِنها قَصيدَةٌ مَطلَعُها:

[اَلمُتَقارِب]

1 - إلَيكَ إلَيكَ أتَيتُ ذَليلا * فَكُن لي مُجيراً وَكُن لي حَفيلا

ثُمَّ وَصَفَ المَدينَةَ وَالمَسجِدَ النَّبَوِيَّ وَصفًا حَسَنا. ثُمَّ زاروا البَقيعَ الشَّريف. ثُمَّ سافَروا مِنَ المَدينَة، ضَحوَةَ السَّبت، 4 مُحَرَّم، عامَ 1097، قاصدينَ مِصر. فَدَخَلوها في 9 صَفَر، عامَ 1097. وَزاروا بِها العُلَماءَ وَالقَرافَة.

ثُمَّ سافَروا مِن مِصر، في 2 رَبيع 2، عامَ 97، بَحرا، إلى أن وَصَلوا الإسكَندَرِيَّة، في 12 رَبيعٍ 2 عامَ 1097. فَطافوا فيها وَفي أرجائِها. وَزاروا قَبرَ البوصيرِيِّ بِها أيضا، بَعدَما زاروهُ بِمِصر، وَقَبرَ المُرسِيِّ وَابنِ الحاجِب، وَابنِ الأسمَرِ وَالطُّرطوشِيِّ وَالمَغاوِرِيّ، وَسَيِّدًا صالِحًا حَيًّا يُدعى سالِما، وَجامِعَ العَطّارين، وَسَيِّدي عَبدَ الرّازِقِ الوَفائِيّ، وَجامِعَ الغَربِيَّة، وَيُسَمّي جامِعَ سَيِّدِنا عَلِيّ. وَرَأوا عَمودَ الصَّواري، وَوَصَفَ عُلُوَّهُ وَطولَهُ وَعَرضَه، وَمِسلاةَ فِرعَون.

وَتَعَرَّفَ في طَريقِ المُرسِيِّ لِمُقَدَّمِهِ السَّيِّد إبراهيمَ بنِ صالِح، وَأطلَعَهُ عَلى "مَجموعٍ" في مَناقِبِه. كَما تَعَرَّفَ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّد جَنينٍ التّونُسِيّ. وَهُوَ رَجُلٌ فَقيه. وَتَذاكَرَ مَعَهُ في شَيخِهِ سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَة. وَأخرَجَ كِتابًا بِيَدِهِ مِنه. ثُمَّ أعطاهُ المُؤَلِّفُ قَصيدَتَينِ مِن نَظمِهِ في مَدحِه. ثُمَّ سَألَهُ عَنِ القاضي سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ قَرَيش، فَأجابَهُ بِأنَّهُ بِخَير. يَعني في عامِ 1096. ثُمَّ أطلَعَهُ عَلى كِتاب: "مَحاسِنِ الأعلام"، في تاريخِ الجَزيرَة، أيِ الأندَلُس، لِلإمامِ البَكرِيّ، وَعَلى "مُختَصَرِ نَفحِ الطّيب"، لِلمَقرِيّ. ثُمَّ ذَكَرَ خُلاصَتَهُ في وَرَقاتٍ قَليلَة.

(أقول: وَقَد اختَصَرتُهُ أيضًا في مُختَصَرٍ سَمَّيتُه: "اَللُّؤلُؤَ الحَطيب، في مُختَصَرِ نَفحِ الطّيب".)

ثُمَّ سافَروا بَحرًا مِنَ الإسكَندَرِيَّة، في يَومِ الأربِعاء، 29 جُمادى الأولى، عامَ 97. وَمَرّوا عَلى الجَزائِر. فَوَصَلوا تِطوان، يَومَ الأحَد، 10 رَجَب، عامَ

1097.[352]

وَقَـد انتَـهى مِن تَبـيـيضِ هاذهِ الرِّحلَة، فـي ضَحـوَةِ يَومِ الـأربِعـاء، 2 رَمَضـانَ المُعَظَّم، عـامَ 97. كَمـا انتَـهى ناسخُـها مِن خَطِّه، الفَقيـهُ الشَّريفُ العَدل، سَيِّدي مُـحَمَّدُ بنُ مُـحَمَّدٍ الرَّفّـاسُ الحَسَنِيّ، فـي 26 رَمَضـان، عـامَ 1109.

وَهاذهِ الرِّحلَةُ قَـد استَـغرَقَت مِـنَ الزَّمـانِ عـامًـا وَشَـهرَيـنِ وَيَومَين، لِأنَّهُ ابتَـدَأَها فـي ثامِنِ جُمـادى الـأولى، عـامَ 1096. وَانتَـهى مِنـها فـي عـاشِرِ رَجَب، عـامَ 1097. كَمـا انتَهى مِن تَبييضِها في 8 رَمَضان، عـامَه، كَمـا مَرّ. وَعَدَدُ أوراقِـها سَبـعٌ وَتِسعون، 97، [كَذا] فـي القـالِبِ الرُّباعِيّ، أي نَحـوُ 8 مَلازِم. وَهِيَ رِحلَةٌ جَيِّدَة؛ وَصَفَ فيها البُلدانَ الَّتي مَرَّ عَلَيها، ذَهابًا وَإيابًا. كَمـا وَصَفَ الحَرَمَينِ الشَّريفَينِ وَصفًا مُدَقَّقا، وَمَناسِكَ الحَجِّ وَالعُمرَة. وَذَكَرَ مَن لَقِيَ مِـنَ العُلَمـاء، وَمَن زارَهُ مِنَ الـأولِيـاء، بِعِبـارَةٍ سَلِسَـةٍ واضِحَـة. وَخَلَّلَها بِقَصائِدَ حَسَنَةٍ في مَدحِ الـأولياءِ وَالعُلَماء، وَفي التَّوَسُّلِ إلى اللّه، عَزَّ وَجَلّ، بِالنَّبِيّ، صَلَّى اللّهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم، وَبِالـأولِيـاءِ الصّالِحين، لِأنَّ هاذا الرَّجُلَ أعطاهُ اللّهُ مَلَكَةً جَيِّدَةً في النَّظمِ وَالنَّثر، وَسَلاسَةً في العِبارَة، وَنِيَّةً صـالِحَـةً صـادِقَـةً فـي أهلِ اللّه. وَقَـد ألَّفَ "رِسـالَةً" فـي الـأذكـارِ اللَّيلِيَّةِ وَالنَّهـارِيَّةِ وَالصَّلَوات وَالنَّوافِلِ الَّتي ألهَمَـهُ اللّهُ لَهـا، حـاذِفًـا مِنـها الـأسانيد، حَسَبَما في المَجموعِ المَنسوخَةِ فيهِ هاذهِ الرِّحلَةُ المُبارَكَة.

وَلَهُ "ديوانٌ" شِعرٍ كَبير؛ اِشتَمَلَ عَلى نَحوِ 150 مِنَ القَصائِد. فَرَغَ مِن جَمعِهِ في جُمـادى 2، عـامَ 1108. ثُمَّ زادَ فيـهِ بَعدَ ذالِكَ قَصـائِدَ أُخرى. وَقَرَّظَهُ لَهُ عَدَدٌ مِن عُلَمـاءِ عَصرِهِ وَأُدَبائِه، مِـثلَ شَيخِـهِ سَيِّدي الحاجِّ عَلِيِّ بَرَكَـة، وَالعـارِفِ سَيِّدي أحمَـدَ بنِ عَبـدِ الحَيِّ الحَلَبِيّ، في عـامِ 1109،

352 - ر: مـا بَعدَهُ إلى ءاخِرِ التَّرجَمَة، وارِدٌ في الوَرَقاتِ الَّتي تَلي مُباشَرَةً جِلدَ الكِتاب، وَتَسبِقُ صَفحَةَ العُنوان، بِحِبرٍ فيهِ القَهوِيُّ الباهِت، وَفيهِ الرَّمادِيّ. وَكِتابَتُهُ سَيِّئَةٌ في عُمومِها.

وَغَيرهما، كَالوَزيرِ الغَسّانِيِّ، في عامِ 1110، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهّاب.

وَلَهُ أَيضًا ديوانُ إنشاءِ المَكاتيبِ الأَدَبيَّة، في مَوضوعاتٍ عَديدَة، عَلى الطِّرازِ القَديمِ المَعروف عِندَ أُدَباء العَصرِ الأَوَّلِ مِن كُتّابِ العَرَبِ بِالأَندَلُسِ وَالمَغرِب؛ سَمّاهُ كِتابَ "غُرَرِ المَقاصِدِ وَالمَطالِب، وَدُرَرَ الرَّسائِلِ لِكُلِّ طالِب". وَفَرَغَ مِن جَمعِهِ في حُدودِ التّاريخِ السّابِق.

وَيَظهَرُ مِن حالِه أَنَّهُ كانَ مِن كُتّابِ الحَضرَةِ الإسماعيليَّة. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَشَيخُهُ في الطَّريقِ النّاصِريَّة، سَيِّدي الحَسَنُ اليوسِيّ،[353] وَسَيِّدي الحاجُّ عَلِيٌّ بَرَكَة، وَكَذا في العُلوم. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَيَظهَرُ مِن قَصائِدِه في مَدحِ الباشا أَحمَدَ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبدِ اللَّهِ الحَمّامِيّ، وَتَهنِئَتِه بِوِلايَةِ تِطوان، أَنَّهُ عاشَ إلى عامِ 1125. انتَهى.

وَلَم نَقِف عَلى تاريخِ وَفاتِه، وَعَلى مَوضِعِ قَبرِهِ عَلى التَّحقيق.

وَلَهُ قَصائِدُ في مَدحِ الباشا عَلِيّ، وَوَلَدِه الباشا أَحمَد. وَكانَ مَعَهُما بَينَ راغِبٍ وَراهِب، بِحَسَبِ ما كانا يَتَصارَفانِ مَعَهُ مِن إحسانٍ وَضِدِّه.

وَمِن قَصائِدِهِ قَولُهُ مُتَوَسِّلاً بِسَيِّدي السَّعيدِيّ، وَيُعَبِّرُ عَنهُ بِالصَّعيدِيّ، قَولُه: [المُتَقارِب]

1 - أَيا قاصِدًا بَحرَ جودٍ طَمى * وَيا لائِذًا بِحِمى ذا السَّعيد
2 - سَعِدتَ وَبُلِّغتَ كُلَّ المُنى * وَفُزتَ بِخَيرٍ وَفيرٍ مَديد[354]
3 - تَمَسَّك بِحَبلٍ وَثيقٍ وَلُذ * بِكَهفِ حِمى ذا الوَلِيِّ السَّعيد
4 - مَلاذي وَذُخري السَّعيدُ حَمى * هاذا[355] الثَّغرَ مِن كُلِّ باغٍ عَنيد
5 - إمامٌ هُمامٌ، وَلَيثٌ عَدا * مُبيدُ العِدى، مَلجَأٌ لِلعَبيد
6 - سَرِيٌّ زَكِيٌّ وَلِيٌّ سَما * لَهُ في ذُرى الفَخرِ حَظٌّ سَديد

---

353 - ر: أَبو الحَسَن. وَهُوَ سَبقُ قَلَمٍ وَلا شَكّ.

354 - ر: وافِرٍ مَديد. وَبِهِ يَنكَسِرُ الوَزن. وَيَستَقيمُ بِما أَثبَتنا.

355 - لا يَستَقيمُ الوَزنُ إلاّ بِاختِلاسِ المَدِّ مِنِ اسمِ الإشارَة.

7 - مُغيثٌ وَغَوثٌ لِمَن أمَّـــــــهُ * يَنالُ مُناهُ وَفَضلَ المَجيــــد
8 - وَصَلِّ وَسَلِّم عَلى المُصطَفـــــى * حَبيبِ الإلاهِ وَبَيتِ القَصيـــد

وَلَهُ فيهِ أيضًا قَولُه: [اَلبَسيط]

1 - هاذا ضَريحُ وَلِيِّ اللَّه، هاذا حمى * مَن ثَغرُنا يَحتَمي بِهِ مِنَ الخَطَل
2 - هاذا السَّعيدي الَّذي عَلَت مَطالِعُهُ * فَلا تُقاسُ بِفَرقَدٍ وَلا زُحَـــل
3 - هاذا الوَلِيُّ الَّذي عَمَّ البَرِيَّةَ بالـ * إحسانِ، فَسِرُّ اللَّهِ فيهِ جَلـــي[356]
4 - كَم مِن مَهولٍ أَتاهُ في شَدائِدِهِ * مُستَشفِعًا فَأَنالَ غايَةَ الـأَمَـــل
5 - لِذاكَ جِئتُ حِماهُ أَستَجيرُ بِهِ * مِن كُلِّ ضَرٍّ وَمِن خَطبٍ وَمِن وَجَل
6 - يا رَبِّ إِنّي تَوَسَّلتُ إلَيكَ بِهِ * في نَيلِ كُلِّ ما أَتَمَنّاهُ وَكُلِّ وَلي[357]
7 - وَالطُف بِعَبدِكَ في كُلِّ الأُمورِ وَذُدْ * عَنهُ الشُّرورَ بِجاهِ خاتِمِ الرُّسُل

وَلَهُ فيهِ أيضًا قَولُه: [اَلخَفيف]

1 - يا أُهَيلَ الحِمى عُبَيدُ أَتاكُـــم * نازِلاً بابَكُم، بِكُم مُستَعيــــنا
2 - لاجِئًا لائِذًا بِرُكنٍ تَبَـــدّى * في ذا الفَخرِ عُمدَةَ الرّاغِبينـــا
3 - طالِبًا راغِبًا لِمَولى حَباكُـــم * سُؤدَدًا وَهُدى وَفَضلاً مُبينـــا
4 - فَعَساهُ يَمُنُّ لي بِرِضاكُـــم * فَأَكونَ في زُمرَةِ المُتَّقينـــا
5 - يا وَلِيَّ الإلاهِ أَنتَ عِمـــادي * أَنتَ كَهفي وَمَلجَأُ الطّالِبينـــا
6 - أَنتَ حِصني، وَأَنتَ نازِحُ خَطبي * أَنتَ رُكني، وَكَعبَةُ القاصِدينـــا
7 - قَد أَتَيتُ لِبابِكُم مُستَجيـــرا * مِن صُروفِ الزَّمانِ وَالظّالِمينا
8 - كُن لَنا، رَبَّنا، بِجاهِ السَّعيـــدي * مِن هُمومٍ وَفاقَةٍ تَعتَرينـــا
9 - وَاجبُروا كَسرَ عَبدِكُم وَارحَموهُ * وَاغفِروا ذَنبَهُ بِجاهِ نَبينـــا
10 - رَبِّ بِالمُصطَفى وَسَيْدي السَّعيدي * حِصْنِ ذا الثَّغرِ مَنهَلِ الوارِدينا
11 - هَب لَنا جَنَّةَ النَّعيمِ بِفَضـــلٍ * مِنكَ يا ذا الجَلالِ وَالوالِدينـــا

356 - اَلشَّطرُ مَكسور.

357 - اَلشَّطرُ مَكسور.

اهـ. وَلَهُ فيهِ أيضًا قَولُه: [اَلخَفيف]

1 - أمَلاذي السَّعيدي[358] إنَّ عُبَيـداً * قَد أتى سائلاً بِكُم لِلإلاهِ

2 - لائذًا شافعًا بِركنِ حِماكُم * خاضعًا راغبًا بِكُم لِلإلاهِ

3 - فَاجبُروا كَسرَ مَن أتاكُم ذَليلاً * والِهاً حائرًا بِجاهِ الإلاهِ

4 - وَارحَموهُ بِفَضلِكُم وَنَداكُم * يا أُهَيلَ الحِمى، وَحِزبَ الإلاهِ

5 - أنتُمُ حِصنُهُ، وَأَنتُم حِماهُ * فَاكلَأوا ضَيفَكُم، بِحَقِّ الإلاهِ

وَلَهُ أيضًا في سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مَسعودٍ الجُعَيدِيِّ:

[اَلمُتَقارِب]

1 - إلاهي، إلاهي: أنِلنا المُنى * وَكُن لي مُجيرًا بِهاذا الوَلي

2 - وَكُن خَيرَ عَونٍ لَنا في الدُّنا * وَيَسِّر أُموري، فَلا حَولَ لي

3 - بِهاذا الوَلِيِّ الجُعَيدِيِّ ذو [كَذا] * المَهابَةِ وَالفَخرِ وَالمَأمَلِ

4 - عَلِيٌّ عَلا قَدرُهُ وَسَما * فَيا لَهُ مِن ماجِدٍ وَعَلي!

5 - حَباهُ الإلاهُ وَفَضَّلَهُ * وَبِالخَيرِ وافاهُ في الأزَلِ

6 - مُغيثٌ لِمَن أمَّهُ دائمًا * وَحِصنٌ لِذا الثَّغرِ وَالمَنزِلِ

7 - أيا قارِعًا بابَهُ أبشِر * سَتَظفَرُ بِالقَصدِ وَالأمَلِ

8 - وَيا طالِبًا بِهِ حاجَتَهُ * مِنَ اللّهِ تُقضى وَبِالعَجَلِ

9 - فَيا رَبِّ بِالمُصطَفى وَبِهِ * سَأَلتُكَ يا اللّهُ تَغفِرُ لي

10 - وَتَرحَمُني وَتُثَبِّتُني * عَلى الحَقِّ يا رَبِّ في الأجَلِ

11 - وَتُتحِفُني بِالنَّعيمِ غَداً * لِنَفرَحَ بِالحَلْيِ وَالحُلَلِ

12 - وَصَلِّ وَسَلِّم عَلى المُصطَفى * وَءالِهِ وَصَحبِهِ الكُمَّلِ[359]

وَلَهُ في سَيِّدي الفَحل، قَولُه: [اَلمُتَقارِب]

1 - إلاهي مُجيبَ الدُّعا وَالسُّؤالِ * وَمُعطي العَطايا الغِزارِ الجِزالْ

---

358 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

359 - اَلشَّطرُ مَكسور.

2 - أنلني مُنائي وَسُؤلي وَكُــــن * مُجيري مِنَ الضُّرِّ يا ذا الجَـــلالْ
3 - تَعَطَّف عَلَيَّ وَجُد بِالرِّضــــا * بِهاذا الوَلِيِّ العَلِيِّ الفَحــالْ [كذا]
4 - إمامٌ هُمامٌ لَــهُ رِفعَــــــةٌ * وَفَخرٌ وَمَجدٌ، نَعَم، وَاحتِفـــالْ
5 - أبو حَسَنٍ صيتُهُ شائِــــعٌ * بِكُلِّ البِلادِ، وَقَدرُهُ عـــــالْ
6 - بِهِ أحتَمي مِن شُرورِ العِــدى * فَهُوَ الكَفيلُ بِكُلِّ السُّـــؤالْ
7 - بِهِ أبتَغي الخَيرَ أجمَعَــــهُ * بِكُلِّ الأُمورِ، وَخَيرِ الخِصــالْ
8 - هُوَ الغَوثُ مَن جاءَهُ قاصِــدًا * في[360] نَيلِ مُناهُ يَنالُ الوِصــالْ
9 - فَيَمِّم حِماهُ، وَاقصِد بابَــهُ[361] * تَنالُ المُنى، وَتُزاحُ النَّكـــالْ
10 - وَتَنجو مِنَ الضُّرِّ مَعْ كُلِّ مـا * بِحَولِكَ في دَهرِكَ مِـن عــال[362]
11 - بِحَقِّهِ رَبِّ تَعَطَّف عَلـــى * عُبَيدٍ دَعاكَ، وَمِنكَ سَـــالْ[363]
12 - وَلا تَمنَعِ العَبدَ مَعروفَكُــم * بِهاذا الوَلِيِّ يا[364] مَن لا يَــزالْ
13 - طَلَبتُكَ رَبِّ بِهِ وَكَـــذا * بِكُلِّ وَلِيٍّ زَكِيِّ الفِعـــالْ
14 - وَكُلِّ صَفِيٍّ لَكُم وَبِمَــن * رَقى السَّبعَ، وَحازَ الجَمــالْ[365]
15 - سِراجِ الوَرى، أحمَدَ المُجتَبى * مُنيرِ الدَّياجي، وَبَدرِ الكَمــالْ
16 - عَلَيهِ الصَّلاةُ بِطولِ المَــدى * وَعَدَّ النَّباتِ وَعَــدَّ الرِّمــالْ
17 - وَما قالَ صَبٌّ أتى ضــارِعًا * إلاهي مُجيبَ الدُّعا وَالسُّــؤالْ

اِهـ. وَلَهُ في سَيِّدي طَلحَةَ قَولُهُ: [اَلمُتَقارِب]

1 - أيا طَلحَةَ الخَيرِ يا مَن لَــهُ * مَناقِبُ فَخرٍ تَجَلَّت جِســامْ

---

360 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
361 - اَلشُّطورُ مَكسور.
362 - اَلشَّطرُ مَكسور.
363 - اَلشَّطرُ مَكسور.
364 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.
365 - اَلشَّطرُ مَكسور.

2 - وَكَعبَةَ حُسنٍ غَدا قَبــــــرُهُ * وَرَوضَةَ أُنسٍ بِأَعلـى مَقـــامْ
3 - وَرُكناً مَنيعًا وَكَهفًا حَمـــى * هاذا[366] الثَّغرَ. يا حُسنَهُ مِن إمــامْ
4 - مَلاذي وَذُخري وَكُلُّ المُنـــى * هُوَ البَحرُ حَقًّا وَنَجلُ الكِــرامْ
5 - أَتَيتُ لِبابِكَ بابِ النَّـــدى * وَبابِ الحِمايَةِ لِلمُستَهـــامْ
6 - أَهيمُ بِوَجدٍ عَلى نَكبَـــةٍ * رَماني بِها الدَّهرُ، وَالقَلبُ هــامْ
7 - فَيا أَيُّها الفَضلُ يا ذا العُلـــى * وَيا مالِكَ القَلبِ، مَلِكَ الغَــرامْ[367]
8 - فَكُن خَيرَ نزل لِمَن أَمَّكُـــم * فَأَنتَ المَلاذُ وَنِعمَ الهُمـــامْ
9 - وَدارِك بِفَضلِكَ مَن قَد أَتَــى * يَحومُ حِماكَ، وَيَرعى الذِّمــامْ
10 - أَنِلني مُنائِي إلاهي وَكُــن * مُغيثي مُجيري أُمَحيي العِظـامْ
11 - بِطَلحَةَ قُطبٍ سَما وَحَمــى * أَجِرني إلاهي، وَأَردِ اللِّئــامْ
12 - بِهِ رَبَّنا كُن لَنا في الــدُّنا * وَمُنَّ عَلَينا بِحُسنِ الخِتـــامْ
13 - وَلِلخَيرِ وَفِّق أَيا سَيِّـــدي * وَبَلِّغ مُنائي بِسَيرِ المَـــرامْ
14 - أَرومُ النُّهوضَ إلـــى زَورَةٍ * لِقَبرِ النَّبِيِّ، عَلَيهِ السَّـــلامْ
15 - نَبِيٌّ زَكِيٌّ غَدا رَحمَــــةً * لِكُلِّ الأَنامِ بِيَومِ الزِّحـــامْ
16 - عَلَيهِ الصَّلاةُ تَعُمُّ الفَضـــا * وَتَملَأُ أَرضًا بِطـــولِ الدَّوامْ
17 - كَذا الآلُ وَالصَّحبُ مَعْ عِترَةٍ * صَلاةٌ أَكونُ بِها في احتِـــرامْ

وَلَهُ في سَيِّدي عَلِيٍّ المُصَيمِدِيِّ قَولُه:

[الكامل]

1 - أَيا[368] طالِبًا نَيلَ السَّعادَةِ اقصِدَن *بابَ المَواهِبِ وَالفَواضِلِ وَالمِنَـنْ
2 - وَبابَ خِدمَتِهِ الزَمَنَّ فَمَن أَتَـــى * لِنَوالِهِ الفَيّاضِ، فارَقَهُ الحَـزَنْ
3 - نِعمَ الهُمامُ الماجِدُ الأَسنى الَّـذي *كُلُّ الحَوائِجِ رُمتَ مِنهُ تُقَضَّيَـنْ

---

366 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزنِ.

367 - اَلشَّطرُ مَكسورٌ.

368 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزنِ.

4 - هُوَ الإمامُ وَالسَّرِيُّ وَالوَلِـي[369] * وَهْوَ المَلاذُ لِكُلِّ خَطبٍ مِن زَمَـنْ
5 - هاذا عَلى قَدرِهِ يَعلو عَلـى * كُلِّ الزَّواهِرِ قَد عَلَت بِهِ الوَطَـنْ[370]
6 - فَإن أَلَمَّ خَطبٌ قُل مُتَوَسِّـلاً * بِجَلالِه لِلَّه تَحظَ وَتُكَفَلَـنْ
7 - إنّي أَتَيتُكَ يا أَبا حَسَـنٍ وَلا * أرجو لَدَيكَ إلاّ المَحاسِنَ فاعطِفَنْ[371]
8 - كُن لي بِهِ مِن كُلِّ هَولٍ مُنقِـذًا * يا رَبُّ عَنّي، واصرِفَنْ كُلَّ المِحَنْ
9 - أغِثْ مُحِبًا يا مُصَيمِدِي[372] قَد أتى *أبوابَ جودِكَ لِلمَقاصِدِ فارحَمَنْ

اهـ.

وَوَفاتُهُ: يَظهَرُ مِن شِعرِه أنَّهُ تَجاوَزَ عامَ 1125، لِأنَّهُ مَدَحَ الباشا أحمَدَ بنَ عَلِيٍّ الرِّيفِيِّ، وَهَنَّأَهُ بِالوِلايَةِ عَلى تِطوان، كَما في "ديوانِ" شِعرِه. وَوِلايَةُ الباشا أحمَد، كانَت في عامِ 1125، بَعدَ وَفاةِ والِدِه. وَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ قُلتُ بِعَونِ اللَّه:[373]

231 - وَلا تَنسَيَنْ قَومًا زَواياهُمُ بِها * لِأنَّهُم قَومُ إمامِ الأجِلَّـةِ

مَعناهُ أنَّكَ أيُّها المادِحُ لِرِجالِ تِطوان، لا يَجمُلُ بِكَ أن تَنسى قَومًا كِرامًا زَواياهُم فيها، وَضَرائِحُهُم في غَيرِها. بَل يَجِبُ عَلَيكَ أن تَمدَحَهُم أيضا، لِأنَّهُم قَومٌ كِرامٌ عِظام، أئِمَّةٌ لِلأجِلَّةِ مِنَ الأولِياءِ الكِبار. وَكَيفَ لا، وَهُم مَن سَيُذكَرُ عَقِبَه. وَلا يَظُنَّنَّ بِنا أحَدٌ أنَّ مَقصودَنا بِالتَّرجَمَةِ لِمَن سَيُذكَر، تَعريفُ الواقِفِ عَلى هاذا المَجموعِ بِقَدرِهِم، لِأنَّ قَدرَهُم مَعلومٌ لِلمَلائِكَةِ في السَّماء، وَلِلحيتانِ في الماء، وَلِجَميعِ الحَيَوانات وَالجَمادات، فيما بَينَ الأرضينَ وَالسَّماوات. وَإنَّما مَقصودُنا تَشريفُهُ بِذِكرِ شَريفِ قَدرِهِم،

---

369 - اَلشَّطرُ مَكسورُ الوَزن.

370 - اَلبَيتُ مَكسورُ الوَزن.

371 - اَلشَّطرُ مَكسورُ الوَزن.

372 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

373 - ر: بَعدَه: إلى ءاخِرِ ما بِأوَّلِ المَلزَمَةِ 21.

وَاسـتـنـزالُ الرَّحَـمـات عِـنـدَ ذكـرِهِم، إذ "هُـمَ الـقَـومُ لا يَـشـقـى جَـلـيـسُـهُـم، وَلا يَستَوحِشُ أنيسُهُم." رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُم. ءامـين.

ثُـمَّ قُـلـــت[374]:

[اَلمَولى إدريس] [375]

2 2 9 - فَمِنهُم أبـو العَلاءِ فـاتِحُ مَـغـرِبٍ[376] * وَقُطبُ أراضينا عَلَيهِ تَحِيَّتي

2 3 0 - وَذالِكَ إدريسُ بنُ إدريسَ مَن لَهُ * جَميعُ أُجورِ العامِلينَ بِسُنَّـــةِ

2 3 1 - وَناهيكَ ذا الفَضلُ العَظيمُ الَّذي أتـى * عَنِ المُصطَفى المُختارِ مِن غَيرِ مِريَةِ

مَـعنى هـاذِهِ الـأبيـاتِ الثَّـلاثَة، أنَّ مِن هـاؤُلاءِ الـسّـادات الَّذيـنَ زَوايـاهُـم

---

3 7 4 - ط: ما بَعدَهُ إلى البيتِ 2 3 2، تَرجَمَةِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، غَيرُ وارِد.

3 7 5 - تَرجَمَتُهُ وَأخبارُهُ في نَسَبِ قُرَيش: 5 5-6 5، جَمهَرَةِ أنسابِ العَرَب: 9 4-2 5، اَلمَسالِكِ وَالمَمالِك: 2/4 0 8-6 0 8، اَلكامِل: 6/5 1 4، اَلحُلَّةِ السِّيَراء: 1/3 5-6 5، ع.2 1، اَلبَيانِ المُغرِب: 1/0 2-1 1 2، اَلـأنيسِ المُطرِب: 5 2-2 3، جَنى زَهرَةِ الـآس: 5 1-8 2، أعـمـالِ الـأعـلام: 6 9 1-2 0 2، اَلوافي بِالوَفَيات: 8/4 1 3-5 1 3، ع.7 3 7 3، اَلمُقَفّى: 2/9-2 1، ع. 5 9 6، نَظمِ الدُّرِّ وَالعِقيان: 1 8 2-4 8 2، تاريخِ ابنِ خَلدون: 4/8 1-9 1، عُمدَةِ الطّالِب: 4 2 1-5 2 1، اِتِّعاظِ الحُنَفا: 1/1 1، جَذوَةِ الاِقتِباس: 1/4 2-1 4، 1/0 6 1-2 6 1، ع.3 1 1، اَلدُّرِّ النَّفيس: 9 4 1-5 1 2، 3 2 2-7 7 3، نَظمِ الدُّرِّ وَاللّآل: 4 4-8 4، اَلدُّرَرِ السَّنِيَّة: 0 8-5 0 1، اَلرَّوضِ العاطِرِ الـأنفاس: 9 4، فَتحِ العَليمِ الخَبير: 2 5-9 5، اَلدُّرِّ النَّثير: 1 4-3 4، اَلإشراف: 1/2 0 1-5 0 1، سَلوَةِ الـأنفاس: 1/9 6-7 8، اَلـأزهارِ العاطِرَةِ الـأنفاس: 5 1 1-8 1 3، اَلاِستِقصا: 1/1 6 1-1 7 1، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 7-9، اَلـأعلام: 1/8 7 2، مَعلَمَةِ المَغرِب: 1/9 5 2-1 6 2.

3 7 6 - ر: اَلشَّطرُ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالـأزرَق. وَبَعدَه: "إلى ءاخِرِ ما في [صَحيفَةِ] 5 9 7. وَقَد استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مِن صَحيفَةِ 5 9 7، إلى صَحيفَةِ 0 3 8، ءاخِرَ الكِتاب. وَفيها: "اُنظُر تَمامَهُ في صَحيفَةِ 1، مِن أوَّلِ الجُزءِ الثّامِن." فَوَجَبَ إذَن، لاِحتِرامِ تَرتيبِ المُؤَلِّفِ لِتَراجِمِه، تَأخيرُ تَرجَمَةِ الجَيلانِيِّ، وَتَقديمُ تَرجَمَةِ المَولى إدريس. وَالـأبياتُ الثَّلاثَةُ وَما بَعدَها مِن اختِصارِ الـأزهارِ العاطِرَةِ الـأنفاس، وارِدٌ بِالـأزرَقِ عَلى بَياض، وَبِخَطٍّ يَظهَرُ عَلَيهِ طابِعُ العَجَلَةِ الشَّديدَة.

بتطوان،[377] فاتحَ المَغرب، وَقُطبَ أراضينا، أبو [كَذا] العَلاء، مَولانا إدريسَ الـأنوَر، إبنَ مَولانا إدريسَ الـأكبَر، عَلَيهِ التَّحيَّةُ وَالسَّلام، وَمِن مَزاياهُ وَفَضائِله، أنَّ جَميعَ أُجورِ العامِلينَ بِالسُّنَّةِ النَّبَويَّة، مُنذُ تَأسيسِهِ لِلإسلام في هاذِهِ البِقاعِ المُبارَكَة، إلى يَومِ القِيامَة، (في صَحيفَتِه[378]). [كَذا].

وَناهيكَ بِهاذا الفَضلِ العَظيمِ الَّذي أتانا بِهِ سَيِّدُنا مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، اَلمُختارِ خَيرِ البَرِيَّة.

وَهُوَ قَولُه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "مَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجرُها وَأجرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَة.".

وَإنَّما كانَت زاوِيَتُهُ بِهاذِهِ المَدينَةِ المُبارَكَة، لِأنَّهُ جَدُّ جُلِّ الشُّيوخِ الَّذينَ زَواياهُم بِها. ناهيكَ بِمَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، وَسَيِّدي أبي الحَسَنِ الشّاذِلِيِّ وَغَيرِهِما. فَهِيَ في الحَقيقَةِ زَواياهُ وَزَوايا والِدِه، قَدَّسَ اللَّهُ أرواحَ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم.

وَلنُلَخِّص تَرجَمَتَهُ وَتَرجَمَةَ والِدِهِ مِن كِتاب: "اَلـأزهارِ العاطِرَةِ الـأنفاس[379]، بِذِكرِ بَعضِ مَحاسِنِ قُطبِ المَغرِبِ وَباني مَدينَةِ فـــاس"،

377 - ب: نَبَّهَ العَلاّمَةُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بوخُبزَة، أبو أُوَيسٍ الحَسَنِيّ، في الطُّرَّةِ عَلى أنَّهُ لا توجَدُ في تِطوانَ زاوِيَةٌ مَنسوبَةٌ لِمَولايَ إدريس، وَاستَشكَلَ الـأمر.

أقـــول: أرى أنَّ مَقصودَ المُؤَلِّفِ مِنَ التَّرجَمَةِ لِمَولانا إدريس، ضِمنَ تَراجِمِ شُيوخِ الزَّوايا التِّطوانِيَّةِ هُوَ رَغبَتُهُ في رَدِّ أصلِ نَشاطِ الزَّوايا وَالشُّرَفاءِ بِتِطوان، إلى المَولى إدريس، لِأنَّ أنسابَهُمُ الطّينِيَّةَ الشَّريفَةَ في كَثيرٍ مِنها، إنَّما تَرجِعُ إلَيه، كَما أنَّ الـأصلَ في أنسابِهِمُ الصّوفِيَّة، أو "المَدَدَ" السّاري في الشّاذِلِيَّةِ بِفُروعِها إنَّما يَرجِعُ إلَيهِ في الـأصل؛ فَهُوَ بِهاذا التَّصَوُّرِ زاوِيَةُ الزَّوايا، وَطَريقَةُ الطُّرُق، وَ"قُطبُ المَغرِب، وَتاجُ مَدينَةِ فاس"، حَيثُ يَنعَقِدُ "ديوانُ الـأولِياء". وَهاذِهِ هِيَ أُطروحَةُ أحمَدَ بنِ عَبدِ الحَيِّ الحَلَبِيِّ في "الدُّرُّ النَّفيس"، وَمُحَمَّدِ بنِ جَعفَرٍ الكَتّانِيِّ في "سَلوَةِ الـأنفاس"، وَ"الـأزهارِ العاطِرَةِ الـأنفاس"، وَغَيرِهِما.

378 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ غَيرُ وارِد. وَهُوَ زِيادَةٌ مِن ط، لِيَستَقيمَ التَّركيبُ وَالمَعنى.

379 - ر: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.

لشَمسِ الإسلام، مَولانا مُحَمَّدِ بنِ جَعفَرٍ الكَتّانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه، فَنَقول:

[اِختِصارُ اَلأَزهارِ العاطِرَةِ الأَنفاس، بِذِكرِ بَعضِ مَحاسِنِ قُطبِ المَغرِبِ وَباني مَدينَةِ فاس]

افتَتَحَهُ بِقَولِه: اَلحَمدُ لِلَّه الَّذي تَفَضَّلَ عَلى مَن شاءَ مِن عِبادِه بِما شاءَ مِنَ أنواعِ الخَيرات، وَمَيَّزَ أَبناءَ نَبِيِّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأَمَرَ عِبادَهُ بِمَحَبَّتِهِم. قالَ عَلَيهِ السَّلام: "اَلنُّجومُ أَمانٌ لِأَهلِ السَّماء. وَأَهلُ بَيتي أَمانٌ لِأُمَّتي." أَخرَجَهُ أَبو يَعلى[380] عَن سَلَمَة. [كَذا]

وَقال: "مَثَلُ أَهلِ بَيتي فيكُم، كَسَفينَةِ نوح. مَن رَكِبَ فيها نَجا. وَمَن تَخَلَّفَ عَنها هَلَك." أَخرَجَهُ الطَّبَرانِيُّ عَن أَبي ذَرّ.[381]

وَقال: "مَعرِفَةُ ءالِ مُحَمَّد، بَراءَةٌ مِنَ النّار. وَحُبُّ ءالِ مُحَمَّد، جَوازٌ عَلى الصِّراط. وَالوِلايَةُ لِآلِ مُحَمَّد، أَمانٌ مِنَ العَذاب." أَخرَجَهُ عِياضٌ في "الغُنيَة"[382]، عَنِ المِقداد.

وَقال: "إِنّي تارِكٌ فيكُم، ما إِن تَمَسَّكتُم بِه، لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللَّه، وَعِترَتي أَهلَ بَيتي." أَخرَجَهُ التِّرمِذِيّ، عَن زَيدِ بنِ أَرقَم.[383]

أَمّا بَعد، فَإِنَّ أَحسَنَ ما يَجعَلُ فيهِ العاقِلُ أَفكارَه، مَحاسِنُ أَهلِ اللَّه

---

380 - مُسنَدُ أَبي يَعلى المَوصِلِيِّ: لَم نَقِف فيهِ عَلى هاذا الحَديث، وَلا عَلى مُسنَدِ سَلَمَةَ بنِ الأَكوَع. وَسَوفَ يَتَكَرَّرُ هاذا الحَديث.

381 - اَلمُعجَمُ الأَوسَط: 6/ 406. رَقم 5866. وَسَوفَ يَتَكَرَّرُ هاذا الحَديث.

382 - اَلغُنيَة: 221.

383 - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 5/ 434، رَقم 3813، (كِتابُ الفَضائِل: اَلبابُ 31).

تُصيبكُم نَفحَةٌ منها، فَلا تَشقَوْنَ بَعدَها أبَدا." أخرَجَهُ الطَّبَرانِيّ،[384] عَن مُحَمَّد بنِ مَسلَمَةَ مَرفوعا؛ لاسيَما مَن جَمَعَ بَينَ شَرَفَي العِلمِ وَالدِّينِ وَالنَّسَب، وَالدَّعوَةِ إلى دينِ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، كَما في "الصَّحيحَين"[385]، عَنه، عَلَيه السَّلام، قال: "لَأَن يَهدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيرٌ مِن أن يَكونَ لَكَ حُمرُ النَّعَم." وَفي رِوايَة: "خَيرٌ لَكَ مِمّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ وَغَرَبَت."

وَمِن أعظَمِ مَنِ اتَّصَفَ بِهاذِه الصِّفَة، اَلقُطبُ تاجُ الأولِياء، اَلخَليفَةُ الأشهَر، أبو القاسِم، وَأبو العَلاء، سَيِّدُنا وَمَولانا إدريسُ ابنُ القُطبِ الأشهَر، سَيِّدنا وَمَولانا إدريسَ الأكبَر، اَلحِجازِيّ المَغرِبِيّ الزَّرهونِيّ، إبنِ القُطبِ سَيِّدنا وَمَولانا عَبدِ اللَّه الكامِل، إبنِ القُطبِ سَيِّدنا وَمَولانا الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ أوَّلِ الأقطاب، سَيِّدنا وَمَولانا الحَسَنِ السِّبط. فَإنَّهُ غَزا ما لَم يَغزُهُ والِدُهُ مِنَ البُلدان، فَكانَ سَبَبًا في حُصولِ الإيمانِ الكامِلِ لِأهلِ هاذا الإقليم.

وَقَد حَصَرتُ الكَلامَ في هاذا الإمام، في أبوابٍ 5 1.

اَلبابُ 1، في ءابائِهِ وَأجدادِه. 2) في وِلادَتِه، إلخ. 3) في أحوالِه. 4) في وَفاتِه. 5) في أولادِه. 6) في كَراماتِه. 7) في ثَناءِ النّاسِ عَلَيه. 8) في أنَّهُ مِن أهلِ الخُصوصِيَّة. 9) في أنَّهُ مِن أهلِ التَّصريف. 0 1) في أنَّ اللَّهَ يَدفَعُ بِهِ البَلاءَ عَن أهلِ المَغرِب. 1 1) في أنَّ الأولِياءَ الكِبار، يَجِدونَ لَهُ هَيبَةً وَجَلالا. 2 1) في أنَّ ضَريحَهُ مُجَرَّبٌ لِقَضاءِ الحَوائِج. 3 1) في تَأكُّدِ زِيارَتِه. 4 1) في كَيفِيَّتِها. 5 1) في الأمداحِ المَقولَةِ فيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

اَلبابُ 1:

في ءابائِهِ وَأجدادِه.

384 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 3/ 8 0 4-9 0 4. رَقم 7 7 8 2.

385 - صَحيحُ البُخارِيّ: 3/ 0 4 1 1-1 4 1 1. رَقم 1 0 7 3. (كِتابُ فَضائِلِ أصحابِ النَّبِيّ، (ص): اَلبابُ 9). صَحيحُ مُسلِم: 3 4 0 1. رَقم 6 0 4 2. (كِتابُ فَضائِلِ الصَّحابَة: اَلبابُ 4).

أمّا جَدُّهُ الأعلى، فَهُوَ سَيِّدُنا رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إبنُ عَبدِ اللَّه، إلى عَدنان، اَلَّذي انعَقَدَ الإجماعُ عَلى أنَّهُ، عَلَيهِ السَّلام، لَم يَتَجاوَزهُ في الانتِساب. ثُمَّ ساقَ سيرَتَه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إلى وَفاته.

وُلِدَ، عَلَيهِ السَّلام، يَومَ الاثنَين، لِثَمانِ لَيالٍ مِن رَبيعٍ الأوَّل، أو لِـ 12 لَيلَةً مِنه، عامَ الفيل. وَتُوُفِّيَ عَلى رَأسِ 63، قُربَ زَوالِ يَومِ الاثنَين، 12 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 11.

وَأمّا جَدَّةُ جَدِّ والِده، فَهِيَ سَيِّدَتُنا فاطِمَةُ الزَّهراء، اَلَّتي قالَت فيها سَيِّدَتُنا عائشَة: "ما رَأيتُ أحَدًا أفضَلَ مِن فاطِمَة، غَيرَ أبيها." أخرَجَهُ الطَّبَرانِيُّ،[386] بِسَنَدٍ صَحيح.

وَقالَ لَها سَيِّدُنا عَلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "إنَّ اللَّهَ يَغضَبُ لِغَضَبِك، وَيَرضى لِرِضاك."

وَفي "الصَّحيحَين"،[387] مَرفوعًا: "أما تَرضَينَ أن تَكوني خَيرَ نِساءِ العالَمين؟!".

وَلِذا قالَ جَماعَة: إنَّها أفضَلُ مِن سِواها مِن سائرِ نِساءِ الدُّنيا. بَل فَضَّلَها بَعضُهُم حَتّى عَلى الخُلَفاءِ الأربَعَة، هِيَ وَأخاها إبراهيم، عَلَيهِ السَّلام، وَبَعضُهُم [كَذا] إلى أنَّها تَقَطَّبَت حَتّى تُوُفِّيَت. ثُمَّ وَرِثَها أبو بَكر. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وُلِدَت، رَضِيَ اللَّهُ عَنها، قَبلَ البَعثَةِ بِخَمسِ سِنين، أيّامَ بِناءِ قُرَيشٍ لِلكَعبَة.

وَتَزَوَّجَها عَلِيٌّ بِأمرِ اللَّه، في السَّنَة 2 مِنَ الهِجرَة، في أوائلِ مُحَرَّم، أو في صَفَر، أو رَجَب، أو رَمَضان، أقوال.

وَكانَ، عَلَيهِ السَّلام، يُثني عَلَيها، وَيُنَوِّهُ بِها، وَيَقومُ لَها. وَتُوُفِّيَت بَعدَه، عَلَيهِ السَّلام، بِأشهُرٍ سِتَّة، (6) : 3 رَمَضان، عامَ 11. وَدُفِنَت

386 - اَلمُعجَمُ الكَبير: لَم نَقِف عَلَيهِ فيه، فَلَعَلَّهُ في الأجزاءِ المَفقودَة، أو وارِدٌ بِلَفظٍ ءاخَر.

387 - صَحيحُ البُخارِيّ: 3/ 1117. رَقم 3624. (كِتابُ المَناقِب: اَلبابُ 25). صَحيحُ مُسلِم: 1058. رَقم 2450. (كِتابُ فَضائلِ الصَّحابَة: اَلبابُ 15)

قُربَ محراب قُبَّة عَمِّها سَيِّدنا العَبّاس، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بالبَقيع.

وَوَلَدَت الحَسَنَين، وَمُحسنا، ماتَ صَغيرا، وَزَينَب وَأُمَّ كُلثوم. قالَ لَها وَلَهُما وَلِعَلِيّ، اَلنَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "أنا حَربٌ لِمَن حارَبَكُم، وَسلمٌ لِمَن سالَمَكُم."

وَأمّا جَدُّه، سَيِّدُنا عَلِيّ، كَرَّمَ اللّهُ وَجهَه، فَقَد وُلِدَ قَبلَ البَعثَة، بِسنينَ 1 0. وَأسلَمَ بَعدَ خَديجَة، وَقَبلَ الصِّدّيق، وَهُوَ ابنُ 1 0 سنين. وَرُبِّيَ في حجره، عَلَيه السَّلام، وَهاجَرَ إلى المَدينَة، وَشاهَدَ المَشاهِدَ كُلَّها إلا تَبوكا. وَتُوُفِّيَ شَهيدًا بالكوفَة، لَيلَةَ الجُمُعَة، 1 7 رَمَضان، عامَ 4 0، وَعُمرُهُ 6 3. وَدُفِنَ بِقَصرِ الإمارَة بِظَهر الكوفَة. وَعِندَ الشَّعرانِيّ، رُفِعَ إلى السَّماء.

وَأمّا جَدُّه، سَيِّدُنا الحَسَنُ السِّبط، فَهُوَ أشهَرُ مِن أن يُعَرَّفَ بِه. وُلِدَ بِالمَدينَة، في رَمَضان، عامَ 3. وَتُوُفِّيَ بِالمَدينَة أيضا، 5 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 5 0. وَدُفِنَ مَعَ والِدَته، وَعُمرُهُ 4 7. وَخَلَّفَ أولادًا 1 2، لَم يُعقِب مِنهُم إلاّ سَمِيُّهُ المُثَنّى [كَذا] وَزَيد.

وَأمّا جَدُّه، سَيِّدُنا الحَسَنُ المُثَنّى، زَوجُ سَيِّدَتِنا فاطِمَة، بِنت عَمِّه سَيِّدِنا الحُسَين، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم، فَقَد تُوُفِّيَ عامَ 9 7. وَخَلَّفَ ذُكـوراً (6). [كَذا]

مِنهُم سَيِّدُنا عَبدُ اللّه الكامِل، اَلَّذي تُوُفِّيَ في سِجنِ المَنصور العَبّاسِيّ، بِظاهِرِ الكوفَة، عامَ 1 4 3، وَلَهُ مِنَ العُمرِ 7 5. وَخَلَّفَ أولادًا 7: ساداتِنا مُحَمَّدًا المَهدِيّ، ذا النَّفسِ الزَّكِيَّة، وَموسى الجَون، وَإبراهيمَ الجَواد، وَإدريسَ الأكبَر، وَهُوَ أصغَرُ إخوَته، وَسُلَيمانَ وَعيسى. وَأُمُّ هاؤُلاءِ الثَّلاثَة، عاتِكَةُ بِنتُ عَبدِ المَلك بنِ الحارِث بنِ خالِد بنِ العاصي المَخزومِيَّة. وَالسّابِعُ يَحيى بنُ عَبدِ اللّه، اَلمُتَوَفّى بِسِجنِ الدَّيلَم. رَحِمَ اللّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم. ءامين.

والِدُهُ مَولانا إدريسُ الأكبَر:

هُوَ قُطبُ الأقطاب، مَولانا إدريسُ بنُ عَبدِ اللّه. وُلِدَ بِالمَدينَة المُنَوَّرَة. وَلَم يُعَيَّن عامُ وِلادَتِه. وَلَمّا خَرَج، خَلَّفَ بِها بِنتَهُ مَولاتَنا

فاطمَة، أُختَ مَولانا إدريس.

وَلَمّا كانَت وَقعَةُ فَخٍّ المَشهورَة، بَينَ سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَهدِيِّ، النَّفسِ الزَّكيَّة، وَجَيشِ مُحَمَّدٍ المَهدِيِّ العَبّاسِيِّ، عَلى قَول، أو بَينَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحَسَنِ المُثَلَّثِ وَبَني عَمِّهِم، وَبَينَ موسى الهادي العَبّاسِيِّ، وَهُوَ الصَّحيح، وكانَت هاذِهِ الوَقعَةُ يَومَ السَّبت، يَومَ التَّروِيَة، حِجَّةَ عام 169. وَحضَرَها مَولانا إدريسُ المَذكور، هُوَ وَإخوَتُه، فَرَّ هُوَ ناجِيًا بِنَفسِه. وَفَخّ، بِالخاء، مَوضِعٌ عَلى 3 أميال، أو 6، مِن مَكَّة. فَقَصَدَ هاذا المَغرِبَ الأَقصى. وَكانَ بَيتُهُ أَوَّلَ بَيتٍ حَلَّ بِهِ مِن ءالِه، عَلَيهِ السَّلام. فَسارَ مِن مَكَّة، حَتّى وَصَلَ مِصر، وَمَعَهُ مَولى لَهُ اسمُهُ راشِد.

ثُمَّ خَرَجَ مِن مِصرَ إلى إفريقيَة، فَأَقامَ بِالقَيرَوانِ أَيّاما. ثُمَّ سارَ إلى تلمسان. ثُمَّ سارَ مِنها إلى طَنجَة، فَعَبَرَ وادِيَ ملوِيَة، وَدَخَلَ بَلَدَ السّوس الأَدنى، وَهُوَ مِن مَلوِيَةَ إلى أُمِّ الرَّبيع، وَالأَقصى مِن جِبالِ دَرَن، إلى وادي نون. ثُمَّ دَخَلَ طَنجَة، وَهِيَ يَومَئِذٍ عاصِمَةُ بِلادِ المَغرِب، فَأَقامَ بِها مُدَّة. ثُمَّ سارَ إلى مَدينَةِ وَليلي، عاصِمَةِ جَبَلِ زَرهون، الَّتي لا زالَت أَطلالُها إلى الآنَ مَكشوفَة؛ تُسَمّى الآنَ قَصرَ فِرعَون. (وَقَد حَقَّقَ أَمرَها مَولانا عَبدُ الرَّحمانِ بنُ زَيدان، في تاريخِ مكناسَة[388].)

وَبِمَدينَةِ وَليلي، دُفِنَ مَولانا إدريسُ الأَكبَر، وَبِها وُلِدَ وَلَدُه، وَبِها بويِعَ إلى أَن ضاقَت بِه، فَبَنى مَدينَةَ فاس، عامَ 192. فَنَزَلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِها عَلى صاحِبِها إسحاقَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الحَميدِ الأَورَبِيِّ، المُعتَزِلِيِّ إذذاك. وَذالِكَ في غُرَّةِ رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 172. فَأَظهَرَ لَهُ أَمرَه، وَعَرَّفَهُ بِنَفسِه، فَأَكرَمَهُ وَأَنزَلَهُ في دارِه، وَتابَ عَلى يَدَيه. وَأَقامَ عِندَهُ شُهـــورًا 6.

فَلَمّا دَخَلَ رَمَضان، عامَ 172. [أَتَتهُ] [389] قَبائِلُ أَورَبَة، وَعَرَفَهُم، فَفَرِحوا، وَبايَعوهُ يَومَ الجُمُعَة، 14 رَمَضان، عامَ 172. وَبايَعَهُ مِن

---

388 - إتحافُ أعلامِ النّاس: 1/ 62-64.

389 - زِيادَةٌ لِيَستَقيمَ التَّعبير.

قَبائِلِ البَربَر، زَواغَةُ وَلَواتَةُ وَسَدراتَةُ وَغَيّاثَةُ وَنَفزَةُ وَمكناسَةُ وَغُمارَة، وكافَّةُ البَرابِرِ بالمَغرب. وَخَطَبَ النّاسَ يَومَ بويِعَ فَقالَ بَعدَ حَمدِ اللّه، وَالصَّلاةِ عَلى نَبيِّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "لا تَمُدّوا الأعناقَ إلى غَيرِنا، فَإنَّ الّذي تَجِدونَهُ مِنَ الحَقِّ عِندَنا، لا تَجِدونَهُ عِندَ غَيرِنا."

ثُمَّ أخَذَ جَيشًا عَظيمًا مِن زِناتَةَ وَأورَبَةَ وَصَنهاجَةَ وَهَوّارَةَ وَغَيرِهِم، وَغَزا تامَسنا (دُكّالَة)، [كَذا] فَفَتَحَ مَدينَةَ شالّا. ثُمَّ سارَ إلى تادلا، فَفَتَحَ مَعاقِلَها. وَكانَ أكثَرُهُم نَصارى وَيَهودًا وَمَجوسا، فَأسلَمَ جَميعُهُم. ثُمَّ رَجَعَ لِوَليلي، فَدَخَلَها في ءاخِرِ ذي الحِجَّة، عامَ 172. فَأقامَ بِها شَهرَ المُحَرَّم، عامَ 173. ثُمَّ خَرَجَ لِغَزوِ ما بَقِيَ مِنَ البِلاد. فَأسلَمَ مَن أسلَم، وَهَلَكَ مَن هَلَك.

ثُمَّ سارَ إلى حُصونِ فَندَلاوَة، [390] وَحُصونِ مَديونَةَ وَبُهلولَة، وَقِلاعِ غَيّاثَةَ وَبِلادِ فازاز. ثُمَّ رَجَعَ إلى وَليلي، في نِصفِ جُمادى 2، عامَ 173. ثُمَّ خَرَجَ في نِصفِ رَجَب، عامَ 173، إلى مَدينَةِ تِلمِسان، وَقَبائِلِ مَغراوَةَ وَبَني يَفرَن. فَخَرَجَ إلَيهِ مِن تِلمِسانَ أميرُها مُحَمَّدُ بنُ خَزَرٍ المَغراوِيّ. فَطَلَبَ مِنهُ الأمان، فَأمَّنَه، فَبايَعَهُ هُوَ وَمَن مَعَهُ في تِلمِسان. فَدَخَلَها وَبَنى مَسجِدَها وَمِنبَرَها، وَكَتَبَ عَلَيهِ ما كَتَب، في صَفَر، عامَ 174. ثُمَّ رَجَعَ إلى وَليلي، وَأقامَ بِها.

ثُمَّ لَمّا سَمِعَ هارونُ الرَّشيدُ بِهِ وَبِأحوالِه، خافَ مِنه. فَوَجَّهَ إلَيهِ سُلَيمانَ بنَ جَرير، المَعروفَ بِالشَّمّاخ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الزَّيديَّة، لِيَسُمَّهُ وَيُريحَهُ مِنه، بِإشارَةِ وَزيرِه، يَحيى بنِ خالِدِ البَرمَكيّ. فَأتى إلَيه، وَسَحَرَهُ بِبَيانِه، حَتّى مَلَكَ قَلبَه، وَصارَ يَأكُلُ مَعَهُ وَيُؤنِسُه، إلى أن قالَ لَه: إنّي أتَيتُ لَكَ بِطيبٍ تَتَطَيَّبُ بِه. فَشَمَّهُ فَغُشِيَ عَلَيه، وَسَقَطَ في الأرض، وَفَرَّ عَدُوُّ اللّه. فَتُوُفِّيَ مَولانا إدريس، مِن ءاخِرِ ذالِكَ اليَوم، رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه، في فاتِحِ رَبيعٍ 2، عامَ 177، أو في عامِ 175.

ثُمَّ إنَّ سَيِّدي راشِدًا بَحَثَ عَنِ الشَّمّاخ، فَوَجَدَهُ هَرَب، فَتَبِعَهُ عَلى

فَرَس في جَيش حافل إلى أن أدركَهُ وَحدَهُ قُربَ وادي مَلوِيَة. فَقَطَعَ يَدَهُ اليُمنى بالسَّيف، وشَجَّهُ في رأسه ثَلاثَ شَجّات، وجَرَحَهُ في جَسَده. فَفَرَّ منهُ إلى أن وَصَلَ إلى بَغداد، فَبَقِيَ بها طَريدًا إلى أن ماتَ هُوَ وَيَحيى، وجَميعُ مَن ءاذى ءالَ بَيتِ النَّبِيِّ. صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم.

ثُمَّ رَجَعَ مَولانا رَشيدٌ [كَذا] إلى وَليلي، وَجَهَّزَ مَولانا إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إلى قَبره بَعدَ الغَسلِ وَالصَّلاة. وَدَفَنَهُ بِصَحراءِ رابِطَةِ باب وَليلي. فَعَمَّرَ النّاسُ مَوضِعَ ضَريحه، حَتّى خَرِبَت وَليلي.

وَلَم يَزَل ضَريحُهُ مَقصودًا للزِّيارَة، مُتَبَرَّكًا به، مَلجَأً للضُّعَفاء وَالأَقوِياء، وَجَميعِ الصُّلَحاء وَالأَولِياء، رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأَرضاه، يُقضى عِندَهُ الحَوائِج، وَتُنالُ بِهِ الأَوطار، وَخُصوصًا أهلَ المَغرب، لأَنَّهُ سَبَبُ نَجاتِهِم منَ النّار، بِسَبَبِ الكُفرِ الَّذي كانوا عَلَيه، وَلأَنَّهُ مِن أَهلِ التُّقى وَالدّين، وَلِكَمالِ قُربِه مِن رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، حِسًّا وَمَعنى، وَلأَنَّهُ مِنَ الدُّعاةِ إلى اللَّه، عَزَّ وَجَلَّ، وَلأَنَّهُ مِن أهلِ الوِلايَةِ وَالمَعرِفَة، وَلأَنَّ زِيارَتَهُ فيها التَّعَرُّضُ لِنَفَحاتِ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، وَلأَنَّ مَن زارَهُ كَمَن زارَ جَميعَ أولِياءِ المَغرِب، لأَنَّهُم حَسَنَةٌ مِن حَسَناتِه، وَلأَنَّ ضَريحَهُ كَضَريحِ وَلَدِه، قَد جُرِّبَ لِجَلبِ الخَيرات، وَدَفعِ المَضَرّات.

ثُمَّ الزّائِرونَ لِضَريحه، مِنهُم مَن يَمتَنِعُ مِن دُخولِ القُبَّة، هَيبَةً وَاحتِراما. وَمِنهُم مَن يَغلِبُ عَلَيه الحال، فَيَدخُلُها. وَالكُلُّ عَلى خَير.

ثُمَّ إنَّ لِهاذا القُطبِ الأَكبَرِ كَراماتٍ لا تُحصى. مِنها أَنَّهُ بِضعَةٌ مِن مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. وَقَد بَلَغَ ذالِكَ مِنَ التَّواتُرِ مَبلَغًا عَظيما؛ حَيثُ انعَقَدَ إجماعُ المُسلِمينَ عَلَيه. وَقَد قالَ النَّبِيّ، عَلَيهِ السَّلام: "لِكُلِّ بَني أُنثى عَصَبَةٌ يَنتَمونَ إلَيها، إلاّ وَلَدَ فاطِمَة، فَأَنا وَلِيُّهُم وَعَصَبَتُهُم." أخرَجَهُ الطَّبَرانِيّ،[391] وَجَماعَةٌ بِرِوايات.

وَقال، عَلَيهِ السَّلام: "يا بَني عَبدِ المُطَّلِب. إنّي سَأَلتُ اللَّهَ لَكُم ثَلاثا: أن يُثَبِّتَ قائِلَكُم، وَيُعَلِّمَ جاهِلَكُم، وَيَهدِيَ ضالَّكُم. فَلَو أنَّ رَجُلاً صَفَنَ، أي

---

391 - المُعجَمُ الكَبير: 22/ 423. رَقم 1042.

جَمَعَ، بَينَ قَدَمَيه، بَينَ الرُّكنِ وَالمَقام، وَصَلّى وَصام، ثُمَّ ماتَ وَهُوَ يُبغِضُ أهلَ بَيتِ مُحَمَّد، أدخَلَهُ اللّهُ النّار." أخرَجَهُ الطَّبَرانِيُّ[392] وَجَماعَة.

وَقالَ، عَلَيهِ السَّلام: "قالَ لي جِبريل، عَلَيهِ السَّلام: قَلَّبتُ مَشارِقَ الأرضِ وَمَغارِبَها، فَلَم أرَ رَجُلاً أفضَلَ مِن مُحَمَّد، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَلَم أرَ بَيتًا أفضَلَ مِن بَني هاشِم." أخرَجَهُ أحمَدُ وَالطَّبَرانِيُّ[393] وَغَيرُهُم، وَصَحَّحَهُ الحافِظُ ابنُ حَجَر.

وَقالَ، عَلَيهِ السَّلام: "أيُّها النّاس. إنَّ الفَضلَ وَالشَّرَفَ وَالمَنزِلَةَ وَالوِلايَة، لِرَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَذُرِّيَّتِه؛ فَلا تَذهَبَنَّ بِكُمُ الأباطيل." أخرَجَهُ أبو الشَّيخ.

وَمِن كَراماتِهِ شِدَّةُ قُربِهِ مِن رَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَمِنها أنَّهُ أوَّلُ قادِمٍ مِن بَيتِ الرَّسول، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَلى هاذا المَغرِب.

وَمِنها أنَّ جُمهورَ شُرَفاء المَغرِبِ مِن نَسلِه، كَشُرَفاء العَلَم، وَمِنهُمُ الوَزّانِيّونَ وَالرَّيسونِيّون، وَكالشَّبيهِيِّينَ وَالطّاهِرِيِّينَ وَالعِمرانِيِّين، وَالجوطِيِّينَ وَالتّونُسِيِّينَ وَالطّالِبِيِّينَ وَالغالِبِيِّينَ وَالدَّبّاغِيِّين، وَالكَتّانِيِّينَ وَالشَّفشاوُنِيِّين، وَالوَداغيرِ وَالدَّرقاوِيِّينَ وَالزَّكّارِيِّينَ وَالبوكيلِيِّينَ وَالزُّجارِيِّين.

وَمِنها انتِشارُ ذُرِّيَّتِهِ في جَميعِ أقطارِ العالَم. وَمِنها كَونُهُ مِن أهلِ القُرونِ الثَّلاثَةِ المَشهودِ لَهُم بِالفَضل، كَقَولِه، عَلَيهِ السَّلام، المُتَواتِر: "خَيرُكُم قَرني، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم." اَلحَديث، أو "خَيرُ النّاسِ الصَّحابَة، ثُمَّ التّابِعون، ثُمَّ أتباعُ التّابِعين." وَمُدَّةُ الصَّحابَةِ مِنَ البَعثَة، نَحوُ 113 سَنَة. وَمُدَّةُ التّابِعين، نَحوُ 70 أو 80 سَنَة، بَعدَ 113. وَمُدَّةُ أتباعِهِم نَحوُ 50 سَنَةً بَعدَ 183 أو 193. فَيَنتَهي [كَذا] القُرونُ الثَّلاثَة، في 233، أو في 243. فَهاذا الإمام، هُوَ مِنَ التّابِعينَ عَلى هاذا. وَاللّهُ

---

392 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 11/ 176-177. رَقم 11412.

393 - لَم نَقِف عَلَيهِ بِهاذا اللَّفظ. فَاللّهُ أعلَم.

أعلَم.

وَقيل، وَهُوَ الصَّحيح، إنَّهُ من أتباعِ التّابعين، لأنَّ التّابعينَ ينتهونَ في أقلَّ من ذالك. وَتأمَّله، فإنَّهُ وُلِدَ في المِئَة الأولى، أو أوَّل الثّانيَة.

وَمنها اتِّصافُهُ بكَمالِ التَّقوى، وَبالعلم، وَبالاجتهاد المُطلَق. وَولايَتُهُ للخلافَة عَن استحقاق، مثلَ سَيِّدنا الحُسَين، وَابنِ الزُّبَير، وَلأنَّ الولايَةَ انعَقَدَت لأخيه سَيِّدي مُحَمَّدٍ النَّفسِ الزَّكيَّة قَبلَ العَبّاسيِّين، فَهُم خارجونَ عَلَيه، وَهُوَ وارثُه.

وَمنها أنَّهُ كانَ ذا عَفوٍ وَصَفح، وَجودٍ وَسَخاءٍ وَكَرَم، وَاجتهادٍ في العبادَة، وَغَير ذالكَ من خصالِ الشَّرَف المَوروث عَن أجداده الطّاهرين.

وَمنها هدايَةُ إقليمٍ عَظيمٍ عَلى يَدَيه، وَتَطهيرُهُ منَ الكُفرِ وَالبدَع. وَهُوَ هاذا المَغربُ الَّذي صَحَّ فيه عَنِ النَّبيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم، أنَّهُ قال: "لا تَزالُ طائفَةٌ من أُمَّتي ظاهرينَ عَلى الحَقّ، حَتّى تَقومَ السّاعَة." زادَ في روايَة: "مِن أهلِ المَغرِب." أخرَجَهُ الحاكمُ[394] وَغَيرُه.

وَهاذه الطّائفَةُ في صَحيفَة مَولانا إدريس، رَضيَ اللّهُ عَنه. وَقَد ذَكَروا أنَّ أهلَ المَغربِ ارتَدّوا عَنِ الإسلام 12 مَرَّة. فَلَمّا أتى مَولانا إدريس، ثَبَتوا عَلى الإسلام، وَحَمى اللّهُ المَغربَ بِبَرَكَته منَ الطَّوائف الضّالَّة. وَلَم يَبقَ فيه إلاّ الفرقَةُ الَّتي قالَ فيها، عَلَيه السَّلام: "وَستَفتَرِقُ أُمَّتي عَلى ثَلاثٍ وَسَبعينَ فرقَةً؛ كُلُّها في النّار، إلاّ واحدَة. وَهيَ الَّتي عَلى ما أنا عَلَيه وَأصحابي." أو كَما قالَ عَلَيه السَّلام.

وَهُنا ذَكَرَ في 7 رجالِ رَجراجَة، أي حاجَة، ما ذَكَرَهُ فيهمُ العُلَماء. وَقَد تَقَدَّمَ لَنا في صَدرِ هاذا المَجموع، فَلا نُعيدُه.

وَمنها أنَّ أجرَ كُلِّ عاملِ خَيرٍ من وَقته إلى قيام السّاعَة، في صَحيفَته. رَضيَ اللّهُ عَنه وَأرضاه. وَقَد قالَ بَعضُ الأئمَّة: إنَّ أجورَ أعمالِ أهلِ هاذا المَغربِ كُلِّهم، بأقطابهم وَزُهّادهم وَعُبّادهم، في ميزانِ حَسَناته إلى يَوم القيامَة، لأنَّ "الدّالَّ عَلى الخَير، كَفاعله". "وَمَن سَنَّ

---

394 - المُستدرَك: 4/ 496. رَقم 8389. (كتابُ الفتَن)

سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجرُها وَأجرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَة." وَلِلَّهِ دَرُّ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ وَفا، إذ يَقول[395]: [اَلكامِل]

1 - وَالمَرءُ في ميزانِه أتباعُهُ * فَاقدُر إذَن قَدرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وَأخرَجَ مُسلِمٌ وَأهلُ السُّنَنِ الأربَعَة[396]، عَن أبي هُرَيرَةَ مَرفوعا: "مَن دَعا إلى هُدى، كانَ لَهُ مِنَ الأجرِ مِثلُ أجورِ مَن تَبِعَه؛ لا يَنقُصُ ذالِكَ مِن أجورِهِم شَيئا. وَمَن دَعا إلى ضَلالَة، كانَ عَلَيهِ مِنَ الإثمِ مِثلُ ءاثامِ مَن تَبِعَه؛ لا يَنقُصُ ذالِكَ مِن ءاثامِهِم شَيئا."

فَكُلُّ عامِلٍ في هاذا المَغرِبِ إلى يَومِ القِيامَةِ يَحصُلُ لَهُ أجر، وَيَتَجَدَّدُ لِشَيخِه مِثلُ ذالِك، وَلِشَيخِ شَيخِه مِثلاه، وَلِلثّالِث أربَعَةُ أمثالِه، وَلِلرّابِعِ ثَمانِيَة. وَهاكَذا إلى هاذا الإمام. وَهاكَذا إلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِالنِّسبَةِ لِكُلٍّ مَن ءامَنَ بِه وَاتَّبَعَه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَإذا فُرِضَتِ المَراتِبُ بَعدَ هاذا الإمامِ عَشَرَة، كانَ لَهُ مِنَ الأجرِ 516 مِثلا. فَإن كانَتِ الوَسائِطُ 11، كانَ لَهُ 1032 مِثلا. وَهاكَذا. فَإذا اعتَبَرتَ ذالِكَ في عَدَدِ المُهتَدينَ بِهَديِه، فَحَدِّث عَن فَضلِ اللَّهِ وَلا حَرَج. وَبِهاذا يُعلَمُ فَضلُ السَّلَفِ عَلى الخَلَف، وَفَضلُ سَيِّدِنا مُحَمَّد، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، هادي الكُلّ، وَمُمِدِّ الكُلّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَقَدِ اشتُهِرَ أنَّ الغَربَ في صَحيفَةِ هاذا الإمام، وَأنَّهُ وَالغَربَ في صَحيفَةِ وَلَدِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَوَرَدَ عَكسُ هاذا. وَالكُلُّ صَحيح؛ فَإنَّ وَلَدَهُ نَشَرَ الدّين، وَعَمِلَ مَن بَعدَهُ بِه، فَكانَ في صَحيفَتِه. وَهُوَ وَأهلُ المَغرِبِ في صَحيفَةِ الوالِد. وَالوالِدُ أيضًا وَأهلُ المَغرِبِ في صَحيفَةِ هاذا الوَلَدِ الجَليل، بِاعتِبارِ أنَّهُ فُرُطُه، وَأنَّهُ في ميزانِه، عَلى حَدِّ ما قيلَ في

395 - اَلبَيتُ لِلبوصيرِيّ. أنظُر ديوانَه: 74. وَرِوايَتُهُ فيه:

وَالمَرءُ في ميزانِه أتباعُهُ * فَاقدُر إذَن فَضلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ.

396 - صَحيحُ مُسلِم: 4/ 2060، رَقم 1017 (كِتابُ العِلم: اَلبابُ 6)، سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 4/ 307، رَقم 2683، (كِتابُ العِلم: اَلبابُ 15)، سُنَنُ أبي داوود: 700، رَقم 4609، (كِتابُ السُّنَّة: اَلبابُ 7)، سُنَنُ ابنِ ماجَة: 1/ 80، رَقم 203، (اَلمُقَدِّمَة: اَلبابُ 14)، سُنَنُ الدّارِمِيّ: 1/ 125، رَقم 514. (اَلمُقَدِّمَة: اَلبابُ 44)

تَفضيل سَيِّدَتِنا فاطِمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنها، عَلى جَميعِ نِساء العالَمين، بِسَبَبِ كَونِ والِدِها، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فُرُطاً لَها وَفي صَحيفَتِها، كَما قالَ عَلَيهِ السَّلام: "هِيَ خَيرُ بَناتي، لِأَنَّها أُصيبَت مِنّي." رَواهُ البَزّار[397]، عَن عائِشَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنها.

وَمِن مَزاياه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أَنَّهُ مِن أَهلِ الخُصوصِيَّة الكُبرى، وَالوِلايَةِ العُظمى، الَّتي فاقَتِ القُطبانِيَّة. وَقَد صَرَّحَ جَماعَةٌ بِأَنَّهُ خَيرُ أَهلِ اللَّه بِالمَغرِب، وَأَنَّ زَرهون، أَفضَلُ بِقاعِ المَغرِب.

وَقَد صَرَّحَ بِغَوثانِيَّتِهِ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي قَدّورُ العَلَمِيّ، في قَولِه:

[زَجَل]

1 - يا حفيد المُصطَفى، يا الغَوث الهُمام * غِثني بصَرختك يا واخي الكرايم

رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. وَقَد ذَكَرَ سَيِّدي الفُضَيلُ الإدريسِيّ، عَن شَيخِه سَيِّدي مالِكِ ابنِ العِنايَةِ الغَرباوِيِّ السُّفيانِيّ، دَفينِ ضَريحِهِ بِالزّاوِيَةِ الإدريسِيَّة، عامَ 1278، أَنَّهُ رأى هاذا الإمامَ مَرَّةً في النَّومِ يَقولُ لَه: أَنا نورُ النّور، أَنا الكُلّ. يُشيرُ إلى أَنَّهُ أَصلُ جَميعِ أَنوارِ المَعرِفَةِ في هاذا المَغرِب، وَأَنَّهُ الكُلُّ الَّذي اجتَمَعَ فيهِ مِنَ المَقاماتِ ما افتَرَقَ في غَيرِه، وِراثَةً مِن جَدِّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَمِنها كَونُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِمَّن يُدفَعُ بِهِمُ البَلاءُ عَن أَهلِ هاذا القُطرِ المَغرِبِيّ، كَما هُوَ مُشاهَد. (أَي ما داموا مُتَمَسِّكينَ بِالسُّنَّة، وَإلاّ حَلَّ بِهِم ما حَلَّ بِغَيرِهِم، كَما يَأتي)

وَأَمّا كَراماتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَأَكثَرُ مِن أَن تُحصى. فَمِنها هِدايَةُ هاذا الإقليمِ عَلى يَدَيه، في أَقرَبِ مُدَّة، وَهِيَ 4 أَعوامٍ وَنِصف، لا غَير.

وَمِنها استِقامَتُهُ ظاهِراً وَباطِناً، كَما هُوَ مُتَواتِر.

وَمِنها حِفظُ هاذا المَغرِبِ مِنَ البِدَعِ وَالضَّلالات، وَتَخصيصُهُ بِمَذهَبِ مالِك، وَمُتابَعَةُ أَهلِه لِلمَدينَةِ المُنَوَّرَة، قِراءَةً وَمَذهَباً.

وَمِنها بَقاءُ السُّنَّةِ الَّتي سَنَّها بِالمَغرِبِ إلى يَومِ القِيامَة.

---

397 - مُسنَدُ البَزّار: لَم نَجِد فيهِ هاذا الحَديث.

وَمِنها قَضاءُ الحَوائِجِ لِمَن قَصَدَه.

(أقول: وَلَمّا زُرتُهُ في جَمعٍ مِنَ الطَّلَبَة، عامَ 1311، أو عامَ 1313، انحلَّت رجلي بالمَشيِ عَلى قَدَمي مِن مكناسَةَ إلى قُربِ الزّاوِيَة. فَلَمّا دَخَلتُ مَسجِدَهُ المُبارَك، وَضَعتُ رِجلي في ماءِ بابِ الحَفا، وَقُلتُ: اَللَّه، الحَدُّ [كَذا] أمَولايَ إدريس. أيُصابُ زائِرُكُم؟! فَما أخرَجتُ رِجلي مِن ذالِكَ الماء، إلاّ وَهِيَ سالِمَة، كَأن لَم يَكُن بِها شَيء. وَهاذا أمرٌ شاهَدتُهُ بِنَفسي. وَلِلَّه الحَمد.)

وَمِنها وُجودُ الرَّوائِحِ الطَّيِّبَةِ بِضَريحِهِ في الأوقاتِ الَّتي لا يُبَخَّرُ فيها الضَّريح.

وَمِنها حُصولُ الشِّفاء بِضَريحِهِ مِن عِدَّةِ عاهات.

وَمِنها أنَّهُ كانَت نَبَتَت في قَبرِهِ الشَّريف، شَجَرَةُ تينٍ عَظيمَة. فَكُلُّ مَن كانَ يُريدُ وَلَدًا ذَكَرًا يَأخُذُ مِنها تينَة، فَيولَدَ لَهُ ذَكَر. وَمَن أرادَ اثنَين، يَأكُلُ تينَتَين. وَهاكَذا. وَكانَ النّاسُ يَستَشفونَ بِها مِن سائِرِ الأمراض. وَقَطَعَ بَعضُهُم فَرعًا مِنها، فَأَخَذَتهُ رَعدَةٌ حَتّى مات. وَقَطَعَها ءاخَر، فَأَصابَتهُ العُنَّةُ وَانقَطَعَ نَسلُه، وَكَذا مَن أعانَه.

وَمِنها ما يُشاهَدُ عِندَ ضَريحِهِ مِنَ الأنوارِ الحِسِّيَّةِ وَالمَعنَوِيَّة.

وَمِنها أنَّ بَعضَهُمُ احتَرَمَ بِهِ مِن بَعضِ الظَّلَمَة، فَقَصَدَهُ بِجَيشِه، فَخَرَجَ مِنَ القَبرِ الشَّريفِ نورٌ عَظيم، وَانهَزَمَ ذالِكَ الجَيش.

وَمِنهـا أنَّ أهلَ جَبَلِ زَرهون، تَأَلَّبوا عَلى أهلِ الزّاوِيَة، فَخَرَجَ مِن قَبرِهِ نور، فَانهَزَموا.

وَمِنها ظُهورُ جَسَدِهِ الشَّريفِ بِكَفَنِهِ بَعدَ مَوتِهِ بِما يَزيدُ عَلى سِنينَ 540، كَما ذَكَرَهُ جَمع. وَذالِكَ سَنَةَ 718.

وَمِنها أنَّ قاتِلَ نَفسٍ احتَرَمَ بِه، فَقَصَدَهُ صاحِبُ الحَقّ، فَوَقَفَ عَلَيهِ في المَنام، وَقالَ لَه: لا تَهتِك حُرمَتَنا. فَإذا خَرَجَ فاقتُله. فَخَرَجَ فَقَتَلَه.

وَمِنها انطِباعُ القُلوبِ عَلى مَحَبَّتِه، إذ حُبُّهُ واجِبٌ طَبعا، بِما أسدى لِلإسلامِ مِنَ الخَيرِ العَميم، وَشَرعاً لِأنَّهُ مِن ءالِه، عَلَيهِ السَّلام، وَمِن

أقرَب ءاله إلَيه. صلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم. وَقالَ اللّهُ تَعالى: "قُل لا أسألُكُم عَلَيه أجرًا إلاّ المَوَدَّةَ في القُربى." [سورَةُ الشّورى: 23] وَقالَ، عَلَيه السَّلام: "وَأحبّوا أهلَ بَيتي لِحُبّي." أخرَجَهُ التِّرمِذيُّ وَالحاكِم[398].

وَقال: "وَاللّهِ لا يَدخُلُ قَلبَ رَجُلٍ الإيمان، حَتّى يُحِبَّهُم لِلّه، وَلِقَرابَتِهِم مِنّي." أخرَجَهُ الإمامُ أحمَد، وَالتِّرمِذيّ، وَصَحَّحَه، وَالنَّسائيُّ وَالحاكِم[399].

وَقالَ، عَلَيه السَّلام: "لِكُلِّ شَيءٍ أساسٌ. وَأساسُ الإسلامِ حُبُّ أصحابِ رَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَحُبُّ أهلِ بَيتِه." أخرَجَهُ ابنُ النَّجّارِ في "تاريخِه"[400].

وَقال: "بُغضُ بَني هاشِمٍ وَالأنصارِ كُفر. وَبُغضُ الأنصارِ ؟؟؟ نِفاق." أخرَجَهُ الطَّبَرانيُّ في "الكَبير"،[401] عَنِ ابنِ عَبّاس. وَإسنادُهُ حَسَنٌ صَحيح.

وَقال: "مَن أبغَضَنا أهلَ البَيت، حَشَرَهُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ يَهودِيًّا." أخرَجَهُ الطَّبَرانيُّ في "الأوسَط"[402]، عَن جابِر.

وَقال: "لا يُبغِضُنا أحَدٌ وَلا يَحسُدُنا أحَد، إلاّ ذيدَ عَنِ الحَوضِ بِسِياطٍ مِن نار." أخرَجَهُ عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنهُما.

وَانعَقَدَ الإجماعُ عَلى وُجوبِ مَحَبَّتِهِم. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم، وَنَفَعَنا بِهِم. ءامين. وَكَراماتُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، لا تُحصى.

وَلَم يُعقِب إلاّ وَلَدَهُ مَولانا إدريسَ الأنوَر، وَبِنتًا يُقالُ لَها فاطِمَة؛ تَرَكَها بِالمَدينَة. تَزَوَّجَها ابنُ عَمِّها سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ يَحيى، وَوَلَدَت لَهُ سَيِّدي مُحَمَّدًا وَسَيِّدي أحمَد.

---

398 - سُنَنُ التِّرمِذيّ: 5/ 434. رَقم 3814. (كِتابُ المَناقِب: ألبابُ 31). اَلمُستَدرَك: 3/ 162. رَقم 4716. (كِتابُ مَعرِفَةِ الصَّحابَة).

399 - اَلمُسنَد: 183. رَقم 1777، (مُسنَدُ ءالِ العَبّاس: حَديثُ العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِب)

400 - ذَيلُ تاريخِ بَغداد: لَم نَجِدهُ فيما نُشِرَ مِنه. وَيُحيلُ المُؤَلِّفُ فيما يَأتي عَلى تاريخِ البُخاريّ، وَلَم نَجِدهُ في تاريخِ البُخاريِّ الكَبير، وَلا الأوسَط.

401 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 11/ 146. رَقم 11312.

402 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 5/ 3 1-4 1. رَقم 4014.

وَكانَ قَبرُهُ الشَّريفُ عارِيًا مُدَوَّرًا بِحائطٍ بَناهُ أَبو سَعيد المَرينِيّ. ثُمَّ بَنى قُبَّتَهُ عامَ 1070، اَلنَّقيبُ مَولايَ عَبدُ القادرِ بنُ عَبدِ اللّه الجوطِيّ. ثُمَّ جَدَّدَها عامَ 1111، مَولانا إسماعيل، وَبَنى مَدرَسَةَ الطَّلَبَةِ قُربَها. ثُمَّ جَدَّدَها وَما اتَّصَلَ بِها عامَ 1188، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّه. ثُمَّ جَدَّدَها وَزادَ فيها عامَ 1283، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان. ثُمَّ بَنى السّاحَةَ الَّتي بَينَ مَسجِدِه وَبَينَ قُبَّةِ سَيِّدي راشِد، عامَ 1303، اَلسُّلطانُ مَولايَ الحَسَن. نَفَعَهُمُ اللّهُ بِأَعمالِهِم.

وَسَيِّدي راشِد، هُوَ العالِمُ المُجتَهِد، اَلوَلِيُّ الكَبير، أبو مَيمون، وَأبو سَعد، راشِدُ بنُ مَنصَة [كَذا] الأَورَبِيّ. وَقيل: هُوَ راشِدُ بنُ مُرشِدٍ القُرَشِيّ، وَالأَوَّلُ أَصَحّ، وَإنَّهُ سُبِيَ مَعَ أَبيهِ في غَزوَةِ موسى بنِ نُصَيرٍ لِلمَغرِب، وَهُوَ صَغير، وَذُهِبَ بِه. ثُمَّ قَفَلَ مَعَ مَولانا إدريسَ إلى المَغرِب، وَواصَلَهُ إلى قَبيلَتِه. وَبَقِيَ في خِدمَتِه وَخِدمَةِ وَلَدِه إلى أن تُوُفِّيَ شَهيدًا عامَ 188. قَتَلَهُ إبراهيمُ ابنُ الأَغلَب، أَو مُحَمَّدُ بنُ مُقاتِل، قائدُ إفريقيَةَ مِن قِبَلِ الرَّشيد. وَدُفِنَ حَيثُ قُبَّتُهُ الآيَةُ [كَذا] مَشهورَة. رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأَرضاه.

وَالبُقعَةُ الَّتي بِها ضَريحُ الإمام، مَولانا إدريس، هِيَ أَفضَلُ بُقعَةٍ بِالمَغرِب، كَما لِجَماعَة.

ثُمَّ ذَكَرَ المُؤَلِّفُ عَشرَ قَصائِدَ في مَدحِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأَرضاه.

اَلبابُ الثّاني:

في ذِكرِ وِلادَةِ مَولانا إدريسَ الأَنوَر، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَنَشأَتِه وَبَيعَتِه وَأَوصافِه الباطِنَةِ وَالظّاهِرَة

اِعلَم أنَّ مَولانا إدريسَ الأَكبَر، لَمّا تُوُفِّي، تَرَكَ جارِيَةً لَهُ مِن تَليدِ البَرابِر، إسمُها[ا] كَنزَة. وَالتَّليدُ هُوَ الَّذي وُلِدَ بِبِلادِ العَجَمِ ثُمَّ حُمِلَ

صَغيرًا فَنَبَتَ بِبِلادِ الإسلام. فَالمُرادُ أَنَّها وُلِدَت بِبَعضِ بِلادِ البَربَرِ قَبلَ إِسلامِهِم، ثُمَّ سُبِيَت صَغيرَة، وَحُمِلَت لِبَعضِ بِلادِ المُسلِمين، فَتَسَرَّى بِها مَولانا إدريس، وَأَولَدَها مَولانا إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما.

وَقيل: إنَّها بِنتُ عَبدِ المَجيدِ الأَورَبِيّ؛ زَوَّجَها لِمَولانا إدريس. وَالأَوَّلُ أَصَحّ. وَكانَت جَميلَةً صَيِّنَةً دَيِّنَة. وَتَرَكَها حامِلاً بِمَولانا إدريسَ من سَبعَةِ أَشهُر.

فَجَمَعَ مَولانا راشِدٌ رُؤَساءَ القَبائِل، وَأَخبَرَهُمُ الخَبَر، وَخَيَّرَهُم بَينَ أن يَصبِروا حَتَّى تَضَعَ حَملَها، فَإن كانَ ذَكَرًا بايَعوه، وَإن كانَ أُنثى اختاروا لِأَنفُسِهِم. فَفَوَّضوا لَهُ الأَمر، وَقالوا: قُم بِأَمرِ دينِنا وَدُنيانا، مِثلَ مَولانا إدريس، حَتَّى تَضَعَ الجارِيَةُ حَملَها.

فَقامَ سَيِّدي راشِدٌ بِأَمرِهِم، حَتَّى وَضَعَت سَيِّدَتُنا كَنزَةُ مَولانا إدريس، فَأَخرَجَهُ إِلَيهِم. فَلَمَّا رَأَوه، لَم يَشُكّوا في أَنَّهُ وَلَدُه، لِقُوَّةِ شَبَهِهِ بِه. وَقيل: بايَعوهُ وَهُوَ حَمل. وَهُوَ مِن خَصائِصِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَسَمَّاهُ بِاسمِ أَبيه. وَوُلِدَ يَومَ الإثنَين، 3 رَجَب، عامَ 177، أو 175، بِمَدينَةِ وَليلي. وَكانَ بَينَ كَتِفَيهِ خاتَمٌ مَكتوبٌ فيه: لا إِلاهَ إِلاَّ اللَّه. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ما شاءَ اللَّه. لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّه. اَلأَمرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللَّه. هاذا مِن نَسلِ نَبِيِّ اللَّه، مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّه. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَطَلَعَ لَيلَةَ وِلادَتِهِ نَجمٌ لَهُ نورٌ مِنَ المَشرِقِ إلى المَغرِب، وَبَقِيَ أَيّامًا 7. وَطَلَعَت نُجومٌ 13، مِثلَ الخِباءِ الأَبيَض. وَهاذِهِ ءايَةٌ كَبيرَة، وِراثَةٌ مِن جَدِّه. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

فَكَفَلَهُ سَيِّدي راشِد، حَتَّى فُطِمَ وَشَبّ، فَأَدَّبَهُ وَأَقرَأَهُ "القُرءان"، فَحَفِظَهُ وَلَهُ سِنونَ 8. ثُمَّ عَلَّمَهُ السُّنَّةَ وَالفِقهَ وَالنَّحوَ وَالحَديثَ وَالشِّعر، وَأَمثالَ العَرَبِ وَحِكَمَها، وَسِيَرَ المُلوكِ وَسِياسَتَها. وَعَرَّفَهُ أَيّامَ النّاس، وَدَرَّبَهُ عَلى رُكوبِ الخَيل، وَالرَّميِ بِالسِّهام، وَمَكائِدِ الحُروب، فَتَمَهَّرَ في ذالِكَ كُلِّه، وَلَهُ سِنونَ 10 أو 11.

فَلَمَّا بَلَغَ سِنينَ 11، بايَعَتهُ الأُمَّةُ بِمَدينَةِ وَليلي، يَومَ الجُمُعَة، 7

رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 188. فَصَعَدَ المنبَر، وَخَطَبَ النّاسَ قائلا:

"اَلحَمدُ للَّه. أحمَدُهُ وَأستَغفرُهُ وَأستَعينُ به، وَأتَوَكَّلُ عَلَيه، وَأعوذُ بِاللَّهِ مِن شَرِّ نَفسي، وَشَرِّ كُلِّ ذي شَرّ.

وَأشهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ اللَّه، وَحدَهُ لا شَريكَ لَه، وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسولُه، اَلمَبعوثُ إلى الثَّقَلَينِ بَشيرًا وَنَذيرا، وَداعِيًا إلى اللَّهِ بِإذنِهِ وَسِراجاً مُنيرا.

صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلى أهلِ بَيتِهِ الطّاهِرينَ الَّذينَ أذهَبَ اللَّهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَهُم تَطهيرا.

أيُّها النّاس. إنّا قَد وَلينا هاذا الأمرَ الَّذي يُضاعَفُ فيهِ للمُحسنينَ الأجر، وَللمُسيئينَ الوزر. وَنَحن، وَللَّه الحَمد، عَلى قَصدٍ جَميل؛ فَلا تَمُدّوا الأعناقَ إلى غَيرِنا، فَإنَّ الَّذي تَطلُبونَ مِن إقامَةِ الحَقّ، إنَّما تَجِدونَهُ عِندَنا، لا عِندَ غَيرِنا."

ثُمَّ دَعا النّاسَ إلى بَيعَتِه، وَحَضَّهُم عَلى التَّمَسُّك بِطاعَتِه. ثُمَّ نَزَل، فَسارَعَ النّاسُ إلى بَيعَتِه، وَازدَحَموا عَلَيهِ يُقَبِّلونَ يَدَيه. وَبَعدَ بَيعَتِهِ بِقَليل، قُتِلَ سَيِّدُنا راشِد، قَتيلاً كَما مَرّ.

وَفي ابنِ خَلدون، [403] أنَّهُ بويِعَ حَملا ثُمَّ رَضيعًا ثُمَّ فَطيما، ثُمَّ عِندَ بُلوغِهِ 11 سَنَة.

وَاسمُهُ في الظّاهِرِ إدريس، وَفي الباطِنِ فَضل. وَكُنيَتُهُ أبو القاسِم، وَأبو العَلاء. وَلَقَبُهُ إدريسُ الفاسِيّ، وَإدريسُ المُثَنّى، وَإدريسُ الأصغَر، وَإدريسُ الأنوَر، وَإدريسُ الأزهَر، وَصاحِبُ التّاج، لِأنَّهُم وَضَعوا تاجًا عَلى بَطنِ أُمِّهِ وَهِيَ حامِلٌ بِه.

وَأُمُّهُ تُوُفِّيَت في أوَّلِ القَرنِ 3، بَعدَ وَفاةِ وَلَدِها. وَضَريحُها بِزَرهونَ مَعَ سَيِّدِها.

وَصِفَتُهُ كَأَبيه: أبيَضُ مُشرَبٌ بِحُمرَة، أكحَلُ العَينَين، أجعَدُ أشعَر، تامُّ القَدّ، جَميلُ الوَجه، أقنى الأنف، مَليحُ العَينَين، واسِعُ المَنكِبَين، شَثنُ

---

403 - تاريخُ ابنِ خَلدون: 4/ 18.

الكَفَّين وَالقَدَمَين، أبلَجُ أفلَجُ أدعَج. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه.

وَصِفَتُهُ الباطِنَة: كان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، شاعِرًا مُجيدًا فَصيحًا بَليغًا أديبًا، عالِمًا بِالكِتاب وَالسُّنَّة، قائِمًا بِالحُدود، فَقيهًا مُجتَهِدًا وَرِعًا تَقِيًّا، جَوادًا شُجاعًا، بَطَلاً قَوِيَّ البَدَنِ وَالقَلب، ذا عَقلٍ راجِح، وَحِلمٍ راسِخ، يُدَرِّسُ عُلومًا 21، وَهُوَ ابنُ 12 سَنَة.

وَرَوى "المُوَطَّأ" عَن قاضيهِ عامِرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ القَيسِيِّ، عَنِ الإمامِ مالِك. وَبِسَبَبِ ذالِك، تَمَذهَبَ بِمَذهَبِه، وَحَمَلَ أهلَ المَغرِب عَلَيه، بَعدَ أن كانوا عَلى مَذهَبِ الأوزاعِيِّ. وَمالِكٌ مِن شُيوخِهِ جَدُّهُ عَبدُ اللَّه الكامِل. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَكانَ يُحِبُّهُم مَحَبَّةً خاصَّة، حَتّى أوذِيَ في جانِبِهِم مِن قِبَلِ بَني العَبّاس.

وَقيل: إنَّهُ كانَ مُجتَهِدًا مُطلَقا.

أقول: وَقَد يُقال: لا مُخالَفَة، لِأنَّ اجتِهادَهُ وافَقَ قَولَ الإمامِ مالِك، طِبقَ ما ذَهَبَ إلَيهِ السُّبكِيُّ في "طَبَقاتِه"، في حَقِّ الشّافِعِيَّة. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَكانَ زاهِدًا وَرِعًا حَليمًا عَفُوًّا رَءوفًا سَخِيًّا، ذا صَوابٍ وَنَجاحٍ وَبَهاء. وَمِن عَلاماتِ زُهدِه، أنَّهُ مَعَ عَظَمَةِ مُلكِه، لَم يَتَّخِذ لِسُكناهُ وَسُكنى عِيالِه إلاّ دارَ القَيطون، المُقابِلَةَ إلى الآنَ لِمَزارَتِه، مَعَ صِغَرِها وَضيقِها. وَخَلَّفَ حِزامًا مِن ليفٍ كانَ يَحتَزِمُ بِه، وَعُكّازَةً كانَ يَتَوَكَّأُ عَلَيها في خُطَبِه؛ مِقبَضُها مُعوَجٌّ خِلقَة.

وَذَكَروا أنَّهُ يَجتَمِعُ [كَذا] عِندَهُ كُلَّ عامٍ مِنَ الجِزيَةِ أُلوفٌ 30 دينار[404]، زِيادَةً عَلى الأعشارِ وَالزَّكَوات وَالغَنائِم، فَيُفَرِّقُ ذالِكَ عَلى المُستَحِقّين. وَلَم يُبقِ لِعِيالِهِ إلاّ دارَ القَيطون، بِعُدوَةِ القَرَوِيّين، وَجَرواوَةَ بِعُدوَةِ الأندَلُس.

وَبِالجُملَة، فَمَزاياهُ لا تُحصى، وَمَكارِمُهُ لا تُستَقصى. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. ءامين.

---

404 - أي ثَلاثونَ ألفَ دينار.

اَلبابُ الثّالث

في حاله بَعدَ البَيعَة، وَبِنائِه مَدينَةَ فاس

لَمّا بويِعَ سَنَةَ 188، سارَ في النّاسِ سيرَةَ سَلَفه الصّالح، مِنَ القِيام بالكتاب وَالسُّنَّة وَالعَدلِ وَالإحسان، فَاستَقامَ مُلكُه، وَكَثُرَت جُنودُه، وَأَقامَ بَقِيَّةَ سَنَتِه يَقومُ بِأُمورِ الرَّعِيَّةِ وَحدَه، مِن غَيرِ وَزيرٍ وَلا قاضٍ وَلا كاتب.

فَلَمّا دَخَلَت سَنَةُ 189، وَفَدَ عَلَيه العَرَبُ من إفريقيَةَ وَالأَندَلُسِ نَحوُ فُرسانٍ 50. فَتَأَنَّسَ بِهِم، وَاستَوزَرَ مِنهُم عُمَيرَ بنَ مُصعَبٍ الأَزديّ، اَلمُسَمّى بِالمَلجوم. وَبِهِ تُسَمّى عَينُ عُمَير، قُربَ فاس. وَهُوَ الّذي دَلَّهُ على مَوضِعِ فاس.

وَاستَقضى ، كَما مَرّ، عامِرَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ القَيسِيّ. وَاستَكتَبَ أَبا الحَسَن، عَبدَ اللّه بنَ مالِكٍ الأَنصاريَّ الخَزرَجِيَّ المالِكِيّ.

وَقامَ هُوَ بِأُمورِ الجُنودِ المُجاهِدين. ثُمَّ أُخبِرَ بِأَنَّ إسحاقَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ المَجيدِ الأَورَبِيَّ البَربَرِيّ، يُكاتِبُ ابنَ الأَغلَب، وَيُعمِلُ الحِيَلَ لاغتِياله، فَقَتَلَه.

وَفي سَنَةِ 192، وَفَدَ عَلَيهِ جَمعٌ مِنَ الفُرسِ مِنَ العِراق، فَأَنزَلَهُم بِناحِيَةِ عَينِ عَلّون، اَلمَوجودَةَ إلى الآن؛ سُمِّيَت بِاسمِ عَبدٍ كانَ يَقطَعُ الطَّريقَ بِها، فَسيقَ بِه إلَيه، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَه.

وَلَمّا تَمَهَّدَ مُلكُه، وَقَوِيَ جَيشُه، وَضاقَت بِهِم مَدينَةُ وَليلي، عَزَمَ على بِناءِ مَدينَةٍ تَسَعُهُ وَجُنودَه. فَاشتَرى أَرضَ مَدينَةِ فاس؛ اِشتَرى مَوضِعَ عُدوَةِ الأَندَلُس، مِن بَني يَزغِتن، بِدَراهِمَ 2500.

وَنَزَلَ بِه، وَشَرَعَ في بِناءِ السّور، وَضَرَبَ أَبنِيَتَهُ وَخِباءَهُ وَقِبابَهُ بِالمَوضِعِ المَعروفِ بِجَرواوَةَ إلى الآن.

ثُمَّ اشتَرى عُدوَةَ القَرَويّين، مِن بَني الخَيرِ الزّواغيّين، بدَراهِمَ 3500 وَشَرَعَ في بِنائِها، وَأذِنَ لِلنّاسِ أن يَبنوا. وَمَن أتَمَّ بِناءَهُ قَبلَ كَمالِ السّور، فَمَوضِعُ بِنائِه مُلكٌ لَه.

وَكانَ الشُّروعُ في البِناء، يَومَ الخَميس، 1 رَبيع 1، عامَ 192. وَرَفَعَ يَدَيه عِندَ الابتِداء قائِلا:

"اَللَّهُمَّ اجعَلها دارَ عِلمٍ وَفِقه يُتلى بِها كِتابُك، وَتُقامُ بِها حُدودُكَ وَشَرائِعُ دينِك، وَاجعَل أهلَها مُتَمَسِّكينَ بِالسُّنَّةِ وَالجَماعَةِ ما أبقَيتَها."

ثُمَّ قال: "باسمِ اللّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَالحَمدُ لِلّه. إنَّ الأرضَ لِلّهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِه. وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقين."

وَابتَدَأ بِحَفرِ الأساسِ بِيَدِهِ الكَريمَةِ بِالمِعوَل، فَتَبِعَهُ النّاس. وَبَنى بِرَحبَةِ البيرِ جامِعَ الأشياخ، المَعروفَ الآنَ بِجامِعِ الأنوار. وَأقامَ بِه الخُطبَة. ثُمَّ شَرَعَ في بِناءِ عُدوَةِ القَرَويّين، 12 رَبيعٍ 1، أو 2، عامَ 193،

وَبَنى بِها مَسجِدَ الشُّرَفاء، حَيثُ ضَريحُهُ الأنوَر. وَأقامَ بِهِ الخُطبَة. ثُمَّ بَنى دارَ القَيطون.

وَلَمّا فَرَغَ مِن بِناءِ المَدينَة، وَحَضَرَتِ الجُمُعَة، صَعَدَ المِنبَر، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيه في ءاخِرِ الخُطبَة، وَقال:

"اَللّهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنّي ما أرَدتُ بِبِناء هاذه المَدينَةِ مُباهاةً وَلا مُفاخَرَة، وَلا سُمعَةً وَلا مُنافَرَة. وَإنَّما أرَدتُ أن تُعبَدَ فيها وَيُتلى بِها كِتابُك، وَتُقامَ فيها حُدودُكَ وَشَرائِعُ دينِك، وَسُنَّةُ رَسولِك، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ما بَقِيَتِ الدُّنيا. اَللّهُمَّ وَفِّق سُكّانَها وَقُطّانَها لِلخَير، وَأعِنهُم عَلَيه، وَاكفِهِم مَؤونَةَ أعدائِهِم، وَأدِرَّ عَلَيهِمُ الأرزاق، وَأغمِد عَنهُم سَيفَ الفِتنَةِ وَالشِّقاق. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير."

فَأمَّنَ النّاسُ عَلى دُعائِه، وَظَهَرَت بَرَكَةُ دُعائِه. وَسُمِّيَت فاسا، لِأنَّ أوَّلَ نازِلٍ بِها أهلُ فارِس، فَخُفِّفَ فَحُذِفَتِ الرّاء، أو لِأنَّهُ وُجِدَ في أساسِها فَأسٌ قَديم، أو لِأنَّ راهِبًا أخبَرَ مَولانا إدريسَ أنَّها تُسَمّى سافا.

فَأَمَرَ بِتَسمِيَتِها بِمَقلوبِه، أو لِكَثرَةِ قَولِ الخُدّام: خُذِ الفَأس، ائتِ بِالفَأس.

وَلَها مَزايا. منها أَنَّ تَأسيسَها عَلى يَدِ ءالِ البَيت، وَحُلولَ مَولانا إدريسَ بِوَسَطِها، وَأَنَّها مَحَلُّ الأَشراف، وَأَنَّها دارُ علم، حَتّى إنَّ غَيرَها يُهاجِرُ إلَيها، وَلا يُهاجِرُ مِنها في الغالِبِ أَحَد، وَأَنَّ بِها مِن أَصنافِ الأَولِياءِ ما لَيسَ بِغَيرِها، وَأَنَّها دارُ تَعظيمٍ لِأَهلِ البَيتِ وَالعُلَماء، وَأَنَّها تُسَمّى عِندَ أَهلِ اللّه الزّاوِيَة، وَأَنَّ اجتِماعَ الأَولِياءِ عَلى الأُمورِ المُهِمَّةِ يَكونُ بِها، وَأَنَّ أَهلَها لَم يَزالوا مُتَمَسِّكينَ بِالسُّنَّةِ في الغالِب، وَأَنَّهُ وَرَدَ في فَضلِها حَديثٌ نَقَلَهُ الخَلَفُ عَنِ السَّلَف، وَهُوَ ما وُجِدَ في كِتابِ أَبي مَيمونَة، سَيِّدي دَرّاسِ بنِ إسماعيلَ الفاسِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِخَطِّ يَدِه قال:

حَدَّثَني ابنُ أَبي مَطَرٍ الإسكَندَرِيّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ ابنِ المَوّاز، عَن عَبدِ الرَّحمانِ بنِ القاسِم، عَن مالِكِ بنِ أَنَس، عَن مُحَمَّدِ بنِ شِهابٍ الزُّهرِيّ، عَن سَعيدِ بنِ المُسَيَّب، عَن أَبي هُرَيرَةَ مَرفوعا: سَتَكونُ بِالمَغرِبِ مَدينَةٌ تُسَمّى فاسا، أَقوَمُ أَهلِ المَغرِبِ قِبلَة، وَأَكثَرُهُم صَلاة. أَهلُها عَلى السُّنَّةِ وَالجَماعَة، وَمِنهاجِ الحَقّ؛ لا يَزالونَ مُتَمَسِّكينَ بِه، لا يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم. يَدفَعُ اللّهُ عَنهُم ما يَكرَهونَ إلى يَومِ القِيامَة." وَهُوَ ضَعيف، (أي فَيُعمَلُ بِه في الفَضائِلِ وَالمَناقِب)

وَقَولُه: "لا يَزالونَ مُتَمَسِّكينَ بِه.": يَدُلُّ [عَلَيه[405]] الحَديثُ الَّذي أَخرَجَهُ مُسلِم، [406] وَبَقِيُّ بنُ مَخلَد، وَالدّارَقُطنِيّ، بِأَلفاظٍ مُختَلِفَةٍ مِنها لَفظ: "لا يَزالُ أَهلُ المَغرِبِ ظاهِرينَ عَلى الحَقِّ حَتّى تَقومَ السّاعَة."

وَمِنها حِفظُها مِن استيلاءِ العَدُوِّ عَلَيها؛ فَقَد رَأى جَماعَةٌ مِن أَهلِ الفَضل، مِنهُم شَيخُنا مَولايَ عَبدُ المالِكِ الضَّرير، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم، اَلنَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَسَأَلوهُ عَن ذالِك، فَأَجابَ بِأَنَّها مَحفوظَة.

---

405 - ط: زِيادَةٌ لِيَستَقيمَ التَّركيب.

406 - صَحيحُ مُسلِم: 860. رَقم 1925. (كِتابُ الإمارَة: اَلبابُ 53).

وَبَعضُهُم رَآهُ، عَلَيهِ السَّلام، يَقرَأُ "سورَةَ قُرَيش"، وَيَقولُ في ءاخِرِها: "وَءامَنَهُم مِن خَوف." [سورَةُ قُرَيش: 4]، مُشيرًا لِجَوانِبِها الأَربَع.

وَمِنها خُلُوُّها مِن سُكنى الكُفّارِ داخِلَها. وَمِنها تَطهيرُها مِنَ الفِرَقِ الضّالَّة، وَأَنَّ أَهلَها في العَقيدَةِ عَلى مَذهَبِ الأَشعَرِيّ، وَفي الفِقهِ عَلى مَذهَبِ مالِك، وَأَنَّ أَرضَها أَسلَمَ عَلَيها أَهلُها، فَهِيَ لَهُم، وَأَنَّها دارُ الخَيراتِ الحِسِّيَّةِ وَالمَعنَوِيَّة، وَأَنَّ أَهلَها أَنجَبُ مِن غَيرِهِم، وَأَنَّها قاعِدَةُ المَغرِب، وَأَنَّهُ أُقبِرَ بِها مِنَ العُلَماءِ وَالأَولِياءِ وَءالِ البَيتِ ما لا يُحصى كَثرَة، وَأَنَّها حَسَنَةُ الزِّيّ، [كَذا] كَثيرَةُ المِياه، وَأَنَّ مُلوكَها في الغالِبِ مِن أَهلِ البَيتِ الشَّريف.

وَلَمّا أَكمَلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِناءَها، ارتَحَلَ إِلَيها بِأَهلِهِ وَجُيوشِه، إِلى عامِ 197. فَحينَئِذٍ خَرَجَ لِغَزوِ مَن بَقِيَ مِنَ الكُفّار، فَقَصَدَ بِلادَ نَفيسَة، وَهُوَ جَبَلٌ مُطِلٌّ عَلى أَرضِ مُرّاكُشَ وَبِلادِ المَصامِدَة، وَدَخَلَ مَدينَةَ نَفيس، وَمَدينَةَ أَغمات، وَأَسلَمَ عَلى يَدِهِ مَن بَقِيَ كافِرًا بِها. ثُمَّ رَجَعَ إِلى فاسَ بَعدَ ذالِك. وَأَقامَ بِها إِلى مُحَرَّم، عامَ 199. ثُمَّ خَرَجَ غازِيًا قَبائِلَ نَفزَة، فَغَلَبَها، وَدَخَلَ مَدينَةَ تِلِمسان، فَأَصلَحَ أَحوالَها وَأَسوارَها وَجامِعَها، وَصَنَعَ فيها مِنبَرًا وَكَتَبَ عَلَيه. وَيُقالُ لِلجامِعِ المَذكورِ الجِدار، وَأَكادير. وَأَقامَ بِها ثَلاثَ سِنين، ثُمَّ رَجَعَ إِلى فاس. وَلَم يَزَل بِها يَبعَثُ البُعوث، وَيُجَنِّدُ الأَجناد، وَيُدخِلُ النّاسَ في دينِ اللَّهِ أَفواجا، إِلى أَن مات، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنهُ وَأَرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

اَلبابُ الرّابِع:

في وَفاتِهِ وَمَدفَنِهِ وَرَوضَتِهِ وَما يوجَدُ مِنَ الرَّوائِحِ الطَّيِّبَةِ عِندَها لِأَهلِ وِدادِهِ وَعَطفَتِه رَضِيَ اللَّهُ عَنه

لَمّا رَجَعَ إِلى فاس، عامَ 202، أَقامَ بِها إِلى يَومِ الخَميس، 11 رَبيعِ الأَوَّل، أَو (2)، أَو جُمادى عامِ 213، فَأَكَلَ عِنَبًا فَشَرِقَ بِحَبَّةٍ مِنه،

وَوَقَفَ نَفَسُه. وَلَم يَزَل مَفتوحَ الفَم، إلى أن تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لَيلَةَ الجُمُعَة، 12 مِمّا ذُكِر، وَعُمرُهُ عَلى الأَصَحّ، 36 سَنَة. وَدُفِنَ في قِبلَةِ مَسجِدِه حَيثُ ضَريحُ[ـهُ][407] الأَنوَرُ إلى الآن، حَسَبَما وَقَعَ عَلَيه إجماعُ أَهلِ البَصائِر. وَكانَ ضَريحُهُ مَخفِيًا عَنِ النّاسِ مُنذُ تُوُفِّيَ وَدُفِنَ فيه لِلفِتَنِ المُتَواتِرَةِ بِالمَغرِب، إلى أن كُشِفَ عَن جِدارِ قِبلَةِ المَسجِدِ المَذكور، عامَ 841. فَوُجِدَ بِهِ الجَسَدُ الشَّريفُ لا زالَ باقِياً عَلى حالِه، وَلَحدُهُ قَد تَلاشى. فَكانَ ذالِكَ مِن كَراماتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأَرضاه.

وَكانَ طولُ رَوضَتِه مِن جِهَةِ البابِ إلى الجِدارِ المُقابِلِ لَهُ خَمسينَ شِبرا، وَعَرضُها مِنَ القِبلَةِ إلى الصَّحنِ؟ 14 شِبرا. ثُمَّ جُدِّدَ بِناؤُها عامَ 708. وَبَقِيَت عَلى حالِها إلى عامِ 964، حَيثُ سَقَّفَها عَبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ الشَّيخُ السَّعدِيُّ سَقفًا جَيِّدا، بَعدَما كانَت عَلَيها سَقيفَة. ثُمَّ في عامِ 1029، زيدَ فيها الصَّحن. وَكانَ طولُهُ 48 شِبرا، وَعَرضُهُ 38. وَعُمِلَ فَوقَهُ غُرفَتانِ وَمُستَودَع. وَلَم تَزَلِ الزِّياداتُ وَالتَّحسيناتُ تَدخُلُها، إلى أن جُدِّدَ بِناءُ الرَّوضَةِ عامَ 1132، في مُدَّةِ السُّلطانِ مَولايَ إسماعيل. رَحِمَهُ اللَّه.

(ثُمَّ في عامِ 1240، بُنِيَ الجامِعُ الجَديدُ المَوجودُ إلى الآن. وَجُعِلَ بِه طاقٌ كَبيرٌ يُطَلُّ مِنهُ عَلى داخِلِ القُبَّة.) فَجُعِلَت عَلَيها قُبَّةٌ عَظيمَة؛ طولُها مِنَ المِحرابِ لِلصَّحنِ نَحوُ 60 شِبرا، وَعَرضُها مِنَ الجامِعِ الجَديدِ إلى بابِ الثُّوَيمِيّاتِ نَحوُ ذالِك. وَلَم تَزَلِ الرَّوضَةُ وَالجامِعُ وَالصَّحنُ وَالسِّقّاياتُ وَالمَيضَأَةُ إلى الآن، عَلى الحالَةِ الَّتي بُنِيَت عَلَيها.

وَأَخبَرَ بَعضُ المُنَوَّرين، أَنَّهُم يَجِدونَ عِندَ ضَريحِه رَوائِحَ طَيِّبَةً لا تُشبِهُ رَوائِحَ العُطورِ الدُّنيَوِيَّة. وَكَيفَ لا، وَهُوَ عَينُ الطّيب. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأَرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

اَلبابُ الخامِس:

في أولادِه وَمَن دُفِنَ مِنهُم وَمِن غَيرِهِم مَعَه

407 – ط: زِيادَةٌ لِيَستَقيمَ التَّركيب.

قَد خَلَّفَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أولادًا 12: ساداتُنا مُحَمَّدٌ وَعُمَر، وَالقاسِمُ وَأحمَد، وَعَلِيٌّ وَإدريس، وَعَبدُ اللَّه وَعيسى، وَيَحيى وَجَعفَر، وَحَمزَةُ وَداوود. وَقيلَ 14، بِزِيادَةِ الحَسَنِ وَالحُسَين، وَبُدِّلَ عَلِيٌّ بِعُبَيدِ اللَّه. وَقيلَ 15، بِالزِّيادَةِ وَعَدَمِ التَّبديل.

وَزادَ السَّيِّدُ عَبدُ الرَّحمان المِكناسِيّ، اَلمُكَنّى بِالسَّيوطِيّ في الأَولاد، 16 - عَبدَ الرَّحمان، 17 - وَكَثيرًا ، 18 - وَعِمران. فَالجَميعُ بَينَ وِفاقٍ وَخِلاف، 18. وَالسَّيوطِيُّ هاذا، لَيسَ هُوَ أبا زَيد، اَلحافِظَ المُجتَهِدَ المِصرِيّ. بَل غَيرُهُ وافَقَهُ في الاِسمِ وَاللَّقَب. لَهُ "كِتابٌ" في أنسابِ أهلِ البَيتِ مَشهور.

وَقالَ بَعضُهُم: كانَ لَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أكثَرُ مِن سِتّين. وَهُوَ غَريب. وَيُمكِنُ حَملُهُ عَلى ما تَزايَدَ عِندَهُ مِن ذَكَرٍ وَأنثى، وَمَن تُوُفِّيَ في حَياتِهِ وَبَعدَه. وَاللَّهُ أعلَم.

وَقَد اختُصَّ مِنهُم بِالإمارَةِ 8. وَهُم ساداتُنا: 1 - مُحَمَّد، أكبَرُ بَني أبيه، وَالخَليفَةُ بَعدَه، 2 - وَعُمَر، اَلمُوَلّى عَلى تَرغَةَ وَتيكِساسَ وَغُمارَةَ وَصَنهاجَة، 3 - وَالقاسِم، اَلمُوَلّى عَلى طَنجَةَ وَالبَصرَةِ وَسَبتَة، وَتيطّاوونَ وَقَلعَةِ حَجَرِ النَّسر، 4 - وَداوود، اَلمُوَلّى عَلى هَوّارَةَ وَتَسولَ وَتازَةَ وَما بَينَهُما مِن قَبائِلِ مِكناسَةَ وَغَيّاثَة، 5 - وَيَحيى المُوَلّى عَلى القَصرِ وَأصيلا وَالعَرائِشِ وَبِلادِ وَرغَة، وَما إلى ذالك، 6 - وَعَبدُ اللَّه عَلى أغماتَ وَبِلادِ نَفيسٍ وَجِبالِ المَصامِدَةِ وَالسّوسِ الأَقصى، وَبِلادِ لَمطَة، مِن ناحِيَةِ سوس، 7 - وَعيسى المُوَلّى عَلى شالَّةَ وَسَلا وَءازَمّورَ وَتامَسنا، وَما والى ذالك، 8 - وَحَمزَةُ المُوَلّى عَلى وَليلي وَعَمالَتِها. وَبَقِيَ إخوَتُهُم في كَفالَةِ جَدَّتِهِمُ السَّيِّدَةِ كَنزَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنها. وَأمّا تِلِمسانُ وَأحوازُها، فَكانَت في يَدِ أبناءِ عَمِّهِم سُلَيمان. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَقالَ بَعضُهُم: إنَّهُ وَلّاها أخاهُ داوود، وَأعطى مالَقَةَ وَغَرناطَةَ وَطَريفَ وَجَبَلَ الفَتحِ لِكَثير. وَأعطى أخاهُ أحمَدَ مِكناسَةَ الزَّيتون، وَبِلادَ فازاز، وَتادِلا. وَكُلُّهُم أو جُلُّهُم أعقَبوا.

وَأُقبِرَ مَعَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في قُبَّتِه، وَلَدُهُ سَيِّدي عُمَر، جَدُّ سَيِّدي أبي الحَسَنِ الشّاذلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِأَنَّهُ عَلى التَّحقيق، أبو الحَسَن، عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللَّه بنِ عَبدِ الجَبّارِ بنِ تَميمِ بنِ هُرمُزَ بنِ أبي حاتِمِ بنِ قُصَيٍّ بنِ يوسُفَ بنِ يوشَعَ بنِ وَردِ بنِ عَلِيٍّ، اَلمُكَنّي بِأَبي طالِب، إبنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسى، اَلمُكَنّى بِأَبي العَيش، إبنِ إدريسَ بنِ عُمَرَ المَذكور، اَلَّذي هُوَ جَدُّ الحَمّوديّين، بَني حَمّودِ بنِ مَيمون، اَلقائِمينَ بِالأَندَلُسِ بَعدَ المِئَةِ 4. وَمِنهُمُ الشَّريفُ التِّلِمسانِيّ، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد.

تُوُفِّيَ سَيِّدي عُمَر، بِفَجِّ الفارِس، مِن صَنهاجَة، في شَعبانَ أو رَمَضان، عامَ 220. وَنُقِلَ إلى فاس. وَدُفِنَ بِقُبَّةِ أبيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، كَما دُفِنَ مَعَهُ وَلَدُهُ الأَكبَر، سَيِّدي مُحَمَّد، في رَبيعٍ 2، عامَ 221. وَلَهُ أولادٌ 3: ساداتُنا عَلِيٌّ حَيدَرَة، وَيَحيى وَإبراهيم. قيل: وَأحمَد. كَما دُفِنَ مَعَهُمُ الحَفيدُ سَيِّدي عَلِيٌّ حَيدَرَة، في رَجَب، عامَ 234.

بويِعَ بِعَهدٍ مِن أبيه سَيِّدي مُحَمَّد، وَعُمرُهُ 9 أعوام، وَ4 أشهُر. وَهُوَ جَدُّ العَلَمِيّين. وَمِنهُمُ القُطبُ الجامِع، مَولانا عَبدُ السَّلام. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

وَمِمَّن دُفِنَ مَعَهُم أيضا، أميرُ المُؤمِنين، سَيِّدي يَحيى ابنُ سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ مَولانا إدريس، رَحِمَهُ اللَّه، اَلمُتَوَفّى عامَ 249. وَكَذا أيضًا وَلَدُهُ سَيِّدي يَحيى الأَصغَر، اَلمُتَوَفّى في حُدودِ 252. وَهُوَ ءاخِرُ خُلَفاءِ بَني سَيِّدي مُحَمَّد بنِ إدريس. رَحِمَهُ اللَّه.

وَكَذا دُفِنَ مَعَهُم سَيِّدي مَزوارُ بنُ عَلِيٍّ حَيدَرَة، إبنِ مُحَمَّد، إبنِ مَولانا إدريس، اَلَّذي زَهِدَ في الرِّئاسَة، وَتُوُفِّيَ في حُدودِ 250. وَقيل: إنَّهُ خَرَجَ لِلجِبال، وَدُفِنَ بِحَجَرِ النَّسر، مِن بِلادِ سُماتَة، وَهُوَ الأَشهَر، وَعَلَيهِ قُبَّةٌ عَظيمَةٌ بِها.

وَمِمَّن دُفِنَ بِالقُبَّةِ المُنَوَّرَةِ الإدريسِيَّة، سَيِّدي حَفيدُ العِمرانِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1129، وَسَيِّدي إدريسُ الإدريسِيُّ الجوطِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1106،

وَالشَّرِيفُ سَيِّدي يَحيى الشَّفشاوُنِيّ، اَلْمُتَوَفّى عامَ 1229. وَكَذا دُفِنَ بِالقُبَّةِ المُنَوَّرَة، اَلفَقيهُ العَلاَّمَة، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ ابنُ شَقرون، اَلْمُتَوَفّى عامَ 1219. وَبِها ما يَزيدُ عَلى مِئَةِ قَبر، ما بَينَ شَريفٍ وَعالِمٍ وَوَلِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

اَلبابُ 6:

في كَراماتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه

وَهِيَ لا تُحصى. 1 - مِنها أَنَّهُ كانَ مَكتوبًا بَينَ كَتِفَيه: لا إِلاهَ إِلاَّ اللَّه. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه، إلخ. 2 - وَمِنها أَنَّهُ كانَ بَينَهُما خاتَمٌ مَكتوبٌ فيهِ ما ذُكِر. 3 - وَمِنها طُلوعُ نَجمٍ يَومَ وِلادَتِه، وَ7 نُجومٍ أَيضا. 4 - وَمِنها حِفظُهُ "القُرءان"، وَعُمرُهُ 8 أَعوام. 5 - وَمِنها مَعرِفَتُهُ لِلعُلوم، وَهُوَ صَبِيّ. 6 - وَمِنها كَمالُ عَقلِهِ في صِباه، 7 - وَنُطقُهُ بِالحُكم. 8 - وَمِنها تَقواهُ في صِغَرِه. 9 - وَمِنها عَدلُهُ وَعَدلُ وُلاتِه، 10 - وَبِناؤُهُ لِفاس، 11 - وَصَفاءُ باطِنِه، 12 - وَأَنَّهُ كانَ مُستَجابَ الدَّعوَة، 13 - وَثَباتُهُ في ساحَةِ القِتال، 14 - وَظُهورُ جَسَدِه بَعدَ سِنينَ صَحيحًا سالِما.

وَقَد ذَكَروا أَنَّ عَشَرَةً لا تَأكُلُ الأَرضُ أَجسامَهُم. وَهُمُ الأَنبِياءُ وَالعُلَماءُ وَالشُّهَداء، وَالصِّدّيقونَ وَالمُؤَذِّنونَ وَالمُحِبّونَ لِلَّه، وَالمَطعونونَ وَالمُرابِطونَ وَالمُكثِرونَ لِذِكرِ اللَّه. 15 - وَمِنها وُجودُ الرّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ مِن قَبرِه، وَإِن لَم يُطَيَّب. 16 - وَمِنها إِجابَةُ الدُّعاء عِندَه. 17 - وَمِنها إِهلاكُ مَن يَتَعَرَّضُ لِحَرَمِه بِسوء. 18 - وَمِنها أَنَّ مَن طَلَبَ شَيئًا عِندَ قَبرِه، وَجَدَهُ في يَدِه حِسًّا يَقَظَة، 19 - وَإِغاثَةُ مَنِ استَغاثَ بِه، وَلَو بَعيدًا عَنه، 20 - وَشِفاءُ مَنِ استَشفى عِندَ قَبرِه، 21 - وَرُؤيَةُ النّاسِ لَهُ عَلى هَيئَةِ السُّلطانِ الَّذي يَأمُرُ وَيَنهى، 22 - وَتَأديبُهُ لِمَن أَساءَ الأَدَب، 23 - وَرِبحُ مَن ياتي ضَريحَهُ بِمال، قَلَّ أَو كَثُر، 24 - وَرُؤيَةُ بَعضِهِم لِلأَنوارِ السّاطِعَةِ عَلى ضَريحِه لَيلا. 25 - وَمِنها انتِشارُ نَسلِهِ الشَّريف، مَغرِبًا وَمَشرِقا. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأَرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

البابُ 7:

في ثَناء النّاس عَلَيه

منهُم داوودُ الجَعفَرِيّ، إذ يَقول: ما رَأيتُ أشجَعَ منه، وَلا أحسَنَ منهُ وَجها، وَقَولُ سَيِّدِنا عَلِيٍّ الرِّضا: إنَّهُ كانَ نَجيبَ أهلِ البَيت، وَشُجاعَهُم، وَاللَّهِ ما تَرَكَ فينا مثلَه.

وَقَد وَصَفَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، جَمعٌ بِأنَّهُ إمامُ المَغرب وَشَمسُهُ وَسُلطانُه، وَسَبَبُ رَحمَتِه، وَبِغَيرِ ذالك. وَوُصِفَ بِالقُطبانِيَّةِ العُظمى، وَبِالصِّدّيقِيَّةِ الكُبرى. ناهيكَ بِأنَّ جَميعَ أهلِ المَغرِبِ في صَحيفَتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَبِالجُملَة، فَقَد أجمَعَ أهلُ الظّاهِرِ وَالباطِنِ عَلى وِلايَتِه وَقُطبانِيَّتِه، وَغَوثانِيَّتِه وَصِدّيقِيَّتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَذالِكَ مَقطوعٌ بِهِ في جانِبِه.

اَلبابُ 8:

في بَيانِ أنَّهُ مِن أهلِ الخُصوصِيَّةِ وَالمَعرِفَة

كَما وَصَفَهُ بِذالِكَ ابنُ زَكري وَالقادِرِيّ، وَالحَلَبِيّ، وَسَيِّدي عَبدُ القادِرِ الفاسِيّ، وَصاحِبُ نَظمِ "دُرَّةِ التّيجان"، وَسَيِّدي الطّالِبُ ابنُ الحاجّ،[408] وَغَيرُهُم.

وَيَدُلُّ لِذالِكَ جَمعُهُ لِما افتَرَقَ في غَيرِهِ مِنَ الشَّرَفِ الحِسِّيِّ وَالمَعنَوِيّ، وَهِدايَةُ هاذا الإقليمِ عَلى يَدِه، وَاجتِماعُ الصّالِحينَ عِندَ ضَريحِه مِن أهلِ الدّيوان، وَما خَرَجَ مِن نَسلِه مِنَ الأشرافِ وَالعُلَماءِ وَالأولياء، مَعَ ما ذَكَروهُ مِن أنَّ الإمامَ إذا كانَ غَيرَ صالِح، فَهُوَ مِنَ الأبدال، وَإن كانَ صالِحًا فَهُوَ القُطب. وَعَدلُهُ وَصَلاحُهُ مُتَواتِرٌ لا شَكَّ فيه، عَلى أنَّ كَونَهُ بَدَلاً وَقُطبًا مُتَواتِرٌ أيضا، كَما تَدُلُّ عَلَيه أقوالُ الأولياء وَمَرائيهم.

وَمِنهُ قَولُ بَعضِهِم: إنَّهُ سُلطانُ الأولِياء. وَقَد قالَ الشَّيخُ الجَليلُ الذّاكِر، اَلمُجتَهِدُ في الذِّكرِ وَالعِبادَة، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ المَخلوفِيُّ الوَدغيرِيّ، اَلمَدعُوُّ الغَيّاثِيّ، اَلإدريسِيُّ نَسَبا، اَلكُنتِيُّ

408 - الإشراف: 1/ 104.

طَريقَة: "إنَّ سَيِّدَنا وَمَولانا إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، شَيءٌ كَبير، وَأمرُهُ خارِجٌ عَن طَورِ العَقل؛ لا يُدرَكُ وَلا يُفهَم." اهـ.

وَكَيفَ لا، وَلَهُ مَزايا عَظيمَة. مِنها شِدَّةُ قُربٍ مِن رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَتَقريرُ الإيمانِ في هاذا الإقليمِ بِسَبَبِه، وَنَشرُهُ لِلعُلومِ الشَّرعِيَّةِ فيه، وَولايَتُهُ لِأمرِ الخَلق، ظاهِرا، وَعَدلُهُ فيهِم. وَفي الخَبَر: "عَدلُ ساعَةٍ مِن إمام، أفضَلُ مِن عِبادَةِ سِتّينَ سَنَة."، وَبِناؤُهُ لِمَدينَةِ فاس، وَوَضعُ البَرَكَةِ في نَسله، فَبِدايَتُهُ نِهايَةُ غَيرِه. وَأمّا نِهايَتُه، فَلا يَقدُرُ قَدرَها إلاّ اللَّهُ الَّذي مَنَحَهُ إيّاها، عَلى يَدِ جَدِّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

اَلبابُ 9:

في بَيانِ أنَّهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن أهلِ التَّصريف

قَد نَصَّ مَن لا يُحصى مِنَ العُلَماء، وَالأولِياءِ الأكابِر، عَلى أنَّ مَولانا إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن أهلِ التَّحكيمِ وَالتَّصريف، كَأبي زَيدٍ الفاسِيّ، وَالمَسناوِيّ، وَسَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ، وَأبي سالِمٍ العَيّاشِيّ، وَالحَلَبِيّ، وَالمُدَرَّع، وَالشَّيخِ الأكبَر، وَالقُطبِ الأشهَر، أبي العَبّاس، مَولانا أحمَدَ التِّجانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه، كَما في "جَواهِرِ المَعاني"،[409] وَنَصُّه:

"فَمِن ذالِكَ إخبارُهُ عَن خُصوصِيَّةِ مَولانا إدريسَ الأزهَر، اَلَّذي بِفاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَجَلالَتِهِ وَمَكانَتِهِ وَكَماله، وَما خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّصريفِ في حَياتِهِ وَبَعدَ مَماتِه، فَيُجِلُّ قَدرَه، وَيُعَظِّمُ أمرَه، وَيَحُضُّ عَلى زِيارَتِه، وَالتَّأدُّبِ بَينَ يَدَيهِ وَمَهابَتِه. وَمِصداقُ ما ذَكَرناه، هُوَ مُنذُ دَخَلَ شَيخُنا لِفاس، ما تَرَكَ زِيارَتَهُ وَالقُدومَ إلَيهِ يَومًا واحِدا، إلاّ لِمَرَضٍ قامَ بِه." اهـ.

---

409 - جَواهِرُ المَعاني: 1/ 65. (مَعَ اختِصارٍ يَسيرٍ لِلَفظِه)

وَمـا قـيلَ مِن أنَّ الوَلِيَّ إذا مـاتَ انقَطَعَ مَـدَدُه، كَـمـا لِلشَّـعـرانِيِّ فـي "الطَّبَقات"[410]، وَما لِليوسِيِّ عَن بَعضِهِم، وَما في "الإبريز"،[411] مَحمولٌ عَلى الغالِب؛ وَإلاّ فَقَد ثَبَتَ بِالتَّواتُر، اَلَّذي لا شَكَّ فيه، وُقوعُ التَّصَرُّفِ لِلأَموات مِنَ الأكابِر، كَما نَصَّ عَلَيهِ في "أُنسِ الفَقير"،[412] عَنِ ابنِ عاشِرٍ السَّلَوِيِّ، في حَقِّ أَبي العَبّاسِ السَّبتِيِّ، وَكَذا لِزَرّوقٍ في "شَرحِ الحِصن"، عَنِ الحَضرَمِيِّ، وَكَما في "الطَّبَقات"[413] نَفسِها عَنِ الشَّيخِ الحَرّانِيِّ، وَالشَّيخِ الفَرغَل، وَكَما في "ابتِهاجِ القُلوب"، عَن سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَجذوب، وَما رُوِيَ عَنِ الشَّيخِ مَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، وَسَيِّدي مَعروفٍ الكَرخِيِّ، وَأَبي يَعزى، وَأَبي مَديَن، وَالشَّيخِ التّاوِدِيِّ ابنِ سودَة، وَالشَّيخِ أَبي وَكيل، وَسَيِّدي امحَمَّدٍ الشَّرقِيِّ، وَابنِ مَشيش، كَما لِليوسِيِّ، اَلَّذي نَصَّ عَلى أَنَّ مَولانا إدريس، في مُقَدِّمَةِ المُتَصَرِّفينَ في قُبورِهِم، مِثلَ تَصَرُّفِهِم في حَياتِهِم، وَكَما لِلشَّعرانِيِّ في "العُهود"، عَن سَيِّدي أَحمَدَ البَدَوِيِّ الحَسَنِيِّ. رَضِيَ اللّٰهُ عَنه.

وَالحاصِلُ أَنَّ التَّصَرُّفَ وَالتَّربِيَةَ بَعدَ المَوتِ ثابِتَةٌ لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأَولِياءِ الكِبار؛ أَخَصُّهُم مَولانا إدريس، رَضِيَ اللّٰهُ عَنه. فَما سَبَقَ مَحمولٌ عَلى الغالِب. وَاللّٰهُ أَعلَم.

اَلبابُ العاشِر:

في بَيانِ أَنَّ اللّٰهَ يَدفَعُ بِبَرَكَتِهِ البَلاءَ عَن أَهلِ فاس،

---

410 - أُنظُر مُقَدِّمَةَ الطَّبَقاتِ الكُبرى، حَيثُ يَستَغرِقُ المُؤَلِّفُ كَلامَهُ في كَراماتِ الأَحياءِ دونَ الأَموات.

411 - اَلإبريز: 194. (اَلبابُ الرّابِع: في ذِكرِ ديوانِ الصّالِحين).

412 - أُنسُ الفَقير: 7.

413 - اَلطَّبَقات: 1/ 153. رَقم 273.

وَكُلٍّ مَن لاذَ بِهِ مِنَ النّاس

وَالقَضايا الواقِعَةُ مِن ذالك، وَالمَرائي وَغَيرُها، لا تُعَدُّ وَلا تُحصى. وَمِمّا يَدُلُّ لِذالك، كَونُهُ خَليفَةً لِرَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَقَد قالَ تَعالى: "وَما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنتَ فيهِم." [سورَةُ الأَنفال: 33] وَخَليفَتُهُ كَهُو، وَكَونُهُ مِن أَهلِ البَيت. وَقَد رَوى أَبو يَعلى[414] مَرفوعا: "اَلنُّجومُ أَمانٌ لِأَهلِ السَّماء، وَأَهلُ بَيتي أَمانٌ لِأُمَّتي."

وَكَونُهُ مِن أَخَصِّ خَواصِّ أَولِياءِ اللّهِ الَّذينَ تَتَنَزَّلُ الرَّحمَةُ عِندَ ذِكرِهِم، فَأَحرى المَحَلُّ الَّذي نَزَلوهُ إِلى ءاخِرِ الدَّهر. وَقَد وَرَدَ في بَعضِ الأَحاديثِ أَنَّ اللّهَ يَقولُ في شَأنِهِم: "أُلائِكَ الَّذينَ إِذا أَرَدتُ بِأَهلِ الأَرضِ عُقوبَةً أَو عَذابًا ذَكَرتُهُم، فَصَرَفتُ ذالِكَ عَنهُم." وَفي "الكَشفِ وَالبَيان": "قالَ مُحَمَّدُ بنُ المُنكَدِر: إِنَّ اللّهَ يَحفَظُ بِالرَّجُلِ الصّالِحِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِه، وَمَشرَبَتَه، يَعني غُرفَتَه، وَالدُّوَيرَةَ الَّتي هُوَ فيها، وَما حَولَها، يَمينًا وَشِمالا. فَلا يَزالونَ في حفظ اللّه وَسَترِه."

وَعَن بَعضِ الصّوفِيَّة: تَعُمُّ الرَّحمَةُ قُبورَ الصّالِحينَ الأَولِياء، وَما حَولَها، يَمينًا وَشِمالا، مِقدارَ أَربَعينَ ذِراعا. وَقيلَ أَربَعينَ ميلا. وَذالِكَ يَختَلِفُ بِاختِلافِ مَقاماتِهِم. وَقَد قالَ بَعضُ الصّالِحين، لَمّا حَضَرَتهُ الوَفاة: أَنا ضامِنٌ لِمَن دُفِنَ بِجِواري، وَلَو عَلى مَسيرَةِ أَيّام، أَن تَنزِلَ عَلَيهِ الرَّحمَة. وَإِذا كانَ شَقِيًّا، سَعِدَ سَعادَةً لا يَشقى بِها أَبَدا. وَلِهاذا نَصّوا عَلى نَدبِ دَفنِ المَوتى بِجِوارِ الصّالِحين. وَلِذا قالَ سَيِّدُنا وَمَولانا أَحمَدُ بنُ امحَمَّدٍ التِّجانِيُّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأَرضاه، وَنَفَعَنا بِه: لَو عَلِمَ أَهلُ فاسَ قَدرَ مَولانا إِدريس، لَذَبَحوا عَلَيهِ أَولادَهُم.

تَحذيرٌ وَإِنذار، مَخافَةَ الاِغتِرار

---

414 - سَيَتَكَرَّرُ هاذا الحَديث، فَانظُرهُ فيما يَأتي مِن فُصول.

اعلَم أنَّ المَعاصي تُزيلُ النِّعَم، وتَجلِبُ النِّقَمَ في الدُّنيا وَالآخِرَة. قالَ تَعالى: "فَلَمَّا ءاسَفونا، (أي أغضَبونا)، انتَقَمنا منهُم." [سورَةُ الزُّخرُف: 55]. وَقال: "فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهوا عَنه، ... خاسئِينَ" [سورَةُ الأعراف: 166] وَقال: "وَمَن يَعمَل سوءًا يُجْزَ بِه، وَلا يَجِدْ لَهُ من دونِ اللَّه وَليًّا وَلا نَصيراً." [سورَةُ النِّساء: 123] وَقال: "وَكَذالِكَ أخذُ رَبِّكَ إذا أَخَذَ القُرى وَهِيَ ظالِمَةٌ. إنَّ أخذَهُ أليمٌ شَديدٌ." [سورَةُ هود: 102] وَقال: "فَكَفَرَت بِأنعُمِ اللَّه. فَأذاقَها اللَّهُ ... يَصنَعونَ." [سورَةُ النَّحل: 112] وَقال: "وَلَو أَنَّ أهلَ القُرى ءامَنوا وَاتَّقَوْا ... يَكسِبونَ" [سورَةُ الأعراف: 96]، وَقال: "وَإذا أرَدنا أن نُهلِكَ قَريَةً أمَرنا مُترَفيها ... تَدميراً" [سورَةُ الإسراء: 16]، وَقال: "لُعِنَ الَّذينَ كَفَروا مِن بَني إسراءيلَ ... فَعَلوهُ." [سورَةُ المائدَة: 78]

وَأخرَجَ الطَّبَرانيُّ في "الكَبير"، وَالحاكِم، وَصَحَّحَه،[415] عَنِ ابنِ عَبَّاس مَرفوعا: "إذا ظَهَرَ الزِّنا وَالرِّبا في قَريَة، فَقَد أحَلّوا بِأنفُسِهِم عَذابَ اللَّه."

وَأخرَجَ الدَّيلَمِيُّ في "مُسنَدِ الفِردَوس"، عَن أبي هُرَيرَةَ مَرفوعا: "إذا أرادَ اللَّهُ بِقَريَةٍ هَلاكا، ظَهَرَ فيهِمُ الزِّنا أوِ الرِّبا."

وَأخرَجَ أحمَدُ في "مُسنَدِه"،[416] وَابنُ جَرير، عَنِ ابنِ مَسعودٍ مَرفوعا: "ما ظَهَرَ في قَومٍ الزِّنا وَالرِّبا، إلاّ أحَلّوا بِأنفُسِهِم عَذابَ اللَّه."

وَأخرَجَ أحمَدُ[417] أيضًا عَنِ ابنِ العاصِ مَرفوعا: "ما مِن قَومٍ يَظهَرُ فيهِمُ الزِّنا، إلاّ أُخِذوا بِالسَّنَة. وَما مِن قَومٍ يَظهَرُ فيهِمُ الرُّشا، إلاّ أُخِذوا بِالرُّعب."

وَأخرَجَ أبو داوودَ[418] وَغَيرُه، مِن حَديثِ سَيِّدِنا أبي بَكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه،

---

415 - اَلمُعجَمُ الكَبير: لَم نَقِف عَلَيهِ فيما نُشِرَ مِنه. اَلمُستَدرَك: 2/ 42. رَقم 2261.

416 - اَلمُسنَد: 326. رَقم 3809. (مُسنَدُ المُكثِرين: مُسنَدُ عَبدِ اللَّهِ بنِ مَسعود)

417 - اَلمُسنَد: 1291. رَقم 17976. (مُسنَدُ الشّامِيّين: حَديثُ وَفدِ عَبدِ القَيس)

418 - سُنَنُ أبي داوود: 655. رَقم 4338. (كِتابُ المَلاحِم: اَلبابُ 17)

مَرفوعا: "ما مِن قَومٍ يُعمَلُ فيهِم بِالمَعاصي، ثُمَّ يَقدِرونَ أن يُغَيِّروا، ثُمَّ لا يُغَيِّرون، إلاّ يوشِكُ أن يَعُمَّهُمُ اللّهُ بِعِقاب."

وَأخرَجَ الحاكِمُ في "تاريخِه"، عَن أنَسٍ مَرفوعا: "لا تَزالُ لا إلاهَ إلاّ اللّهُ تَنفَعُ مَن قالَها، زادَ في رِوايَةٍ أُخرى، وَتَدفَعُ عَنهُمُ العَذابَ وَالنِّقمَة، ما لَم يَستَخِفّوا بِحَقِّها. قالوا: يا رَسولَ اللّه. وَما الاستِخفافُ بِحَقِّها؟ قال: أن يَظهَرَ العَمَلُ بِمَعاصي اللّهِ تَعالى، فَلا يُنكِروهُ وَلا يُغَيِّروه."

وَأخرَجَ التِّرمِذِيُّ[419] عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "إذا فَعَلَت أُمَّتي خَمسَ عَشرَةَ خَصلَةً فَقَد حَلَّ بِها البَلاء. قالوا: وَما هِيَ يا رَسولَ اللّه؟ قال: إذا كانَ المَغنَمُ دُوَلا، وَالأمانَةُ مَغرَما، وَالزَّكاةُ مَغرَما، وَأطاعَ الرَّجُلُ زَوجَتَه، وَعَقَّ أُمَّه، وَبَرَّ صَديقَه، وَجَفا أباه، وَارتَفَعَتِ الأصواتُ في المَساجِد، وَكانَ زَعيمُ القَومِ أرذَلَهُم، وَأُكرِمَ الرَّجُلُ مَخافَةَ شَرِّه، وَشُرِبَتِ الخُمور، وَلُبِسَ الحَرير، وَاتُّخِذَتِ القَيناتُ وَالمَعازِف، وَلَعَنَ ءاخِرُ هاذِهِ الأُمَّةِ أوَّلَها، فَليَرتَقِبوا عِندَ ذالِكَ ريحًا حَمراء، أو خَسفًا أو مَسخا."

وَأخرَجَ ابنُ النَّجّارِ في "تاريخِه"[420]، عَن زَيدِ بنِ أرقَمَ مَرفوعا: "لا تَزالُ لا إلاهَ إلاّ اللّه، تَحجُبُ غَضَبَ الرَّبِّ عَنِ النّاس، ما لَم يُبالوا ما ذَهَبَ مِن دينِهِم، إذا صَلُحَت لَهُم دُنياهُم. فَإذا قالوها، قيلَ لَهُم: كَذَبتُم. لَستُم مِن أهلِها."

وَأخرَجَ الدَّيلَمِيُّ في "مُسنَدِ الفِردَوس"، عَنِ المُغيرَةِ بنِ شُعبَةَ مَرفوعا: "لا يَزالُ العَذابُ مَكشوفًا عَنِ العِباد، ما استَتَروا بِمَعاصي اللّه. فَإذا أعلَنوها، استَوجَبوا عَذابَ اللّه."

وَأخرَجَ الحَكيمُ التِّرمِذيّ، في "نَوادِرِ الأُصول"، عَن أنَسٍ مَرفوعا: "لا يَزالُ قَولُ لا إلاهَ إلاّ اللّه، يَدفَعُ سُخطَ اللّهِ عَنِ العِباد، حَتّى إذا نَزَلوا بِالمَنزِلِ

---

419 - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 4/ 90. رَقم 2218. (كِتابُ الفِتَن: اَلبابُ 38)

420 - ذَيلُ تاريخِ بَغداد: لَم نَقِف عَلَيهِ فيما نُشِرَ مِنه.

الَّذي لا يُبالونَ ما نَقَصَ مِن دينِهِم، إذا سَلِمَت لَهُم دُنياهُم، فَقالوا عِندَ ذالك. فَقالَ اللَّهُ لَهُم: كَذَبتُم."

وَأخرَجَ الحاكِمُ في "المُستَدرَك"[421]، وَالدَّيلَمِيّ، عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "إذا أبغَضَ المُسلِمونَ عُلَماءَهُم، وَأظهَروا عِمارَةَ أسواقِهِم، وَتَألَّبوا عَلى جَمعِ الدَّراهِم، رَماهُمُ اللَّهُ بِأربَعِ خِصال: بِالقَحطِ مِنَ الزَّمان، وَالجَورِ مِنَ السُّلطان، وَالخِيانَة مِن وُلاة الأحكام، وَالصَّولَة مِنَ العَدُوّ."

وَأخرَجَ البُخارِيُّ وَمُسلِم، وَالتِّرمِذِيُّ وَالنَّسائِيُّ وَابنُ ماجَة[422]، عَن زَينَبَ بِنتَ جَحش، رَضِيَ اللَّهُ عَنها، أنَّهُ، عَلَيهِ السَّلام، استَيقَظَ مِنَ النَّوم مُحمَرًّا وَهُوَ يَقول: لا إلاهَ إلاّ اللَّه. وَيلٌ لِلعَرَب، مِن شَرٍّ قَد اقتَرَب. فُتِحَ اليَومَ مِن رَدمِ ياجوجَ وَماجوجَ مِثلُ هاذه. قالَت زَينَب: فَقُلت: يا رَسولَ اللَّه. أنَهلَكُ وَفينا الصّالِحون؟! قال: نَعَم. إذا كَثُرَ الخَبَث."

وَفي "المُوَطَّإ"،[423] أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قالَت: أنَهلَكُ وَفينا الصّالِحون؟! قال: نَعَم. إذا كَثُرَ الخَبَث."، أيِ الفُسوقُ وَالشَّرّ.

وَفيها[424] [كَذا] أنَّ عُمَرَ بنَ عَبدِ العَزيز، قال: كانَ يُقال: إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ العامَّةَ بِذَنبِ الخاصَّة. وَلاكِن، إذا عُمِلَ المُنكَرُ جِهارا، استَحَقّوا العُقوبَةَ كُلُّهُم.

---

421 - اَلمُستَدرَك: 4/ 360. رَقم 7923.

422 - صَحيحُ البُخارِيّ: 4/ 2211، رَقم 7059. (كِتابُ الفِتَن: اَلبابُ 4)، صَحيحُ مُسلِم: 1208، رَقم 2280. (كِتابُ الفِتَن: اَلبابُ 1)، سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 4/ 79. رَقم 2194. (كِتابُ الفِتَن: اَلبابُ 23)، سُنَنُ النَّسائِيّ، (اَلكُبرى): 10/ 166، رَقم 11249، (كِتابُ التَّفسير: اَلبابُ 11)، سُنَنُ ابنِ ماجَة: 2/ 479. رَقم 3953، (كِتابُ الفِتَن: اَلبابُ 9).

423 - اَلمُوَطَّأ: 842-843. رَقم 2044. (بابُ ما جاءَ في عَذابِ العامَّة...)

424 - اَلمُوَطَّأ: 843. رَقم 2045. (بابُ ما جاءَ في عَذابِ العامَّة...)

وَفيها[425] أنَّ سَيِّدَنا عُمَرَ بنَ الخَطّاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَ يَقول: عُمَرُ أميرَ المُؤمنين. وَاللَّه لَتَتَّقِيَنَّ أو لَيُعَذِّبَنَّك.

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الكَبير"[426]، وَابنُ عَساكر، وَالدّارِمِيّ،[427] وَالدَّيلَمِيّ، عَن عُبادَةَ بنِ الصّامت، مَرفوعا: "إذا أرادَ اللَّهُ بِقَومٍ نَماءً، (أي زِيادَةً في الخَير)، رَزَقَهُمُ السَّماحَةَ (أي السَّخاء)، وَالعَفاف. وَإذا أرادَ بِقَومٍ اقتِطاعا، فَتَحَ عَلَيهِم بابَ خِيانَة. ثُمَّ قَرَأ: "حَتّى إذا فَرِحوا بِما أوتوا...مُبلِسون" [سورَةُ الأنعام: 44]

وَأخرَجَ الدّارَقُطنِيُّ[428] في الأفراد، وَابنُ عَساكر، عَن أنَسٍ مَرفوعا: "إذا أرادَ اللَّهُ بِأهلِ بَيتٍ خَيرا، فَقَّهَهُم في الدّين، وَوَقَّرَ صَغيرُهُم كَبيرَهُم، وَرَزَقَهُمُ الرِّفقَ في مَعيشَتِهِم، وَالقَصدَ في نَفَقاتِهِم، وَبَصَّرَهُم عُيوبَهُم، فَيَتوبوا مِنها. وَإذا أرادَ بِهِم غَيرَ ذالِك، تَرَكَهُم هَمَلا؟."

وَأخرَجَ البَيهَقِيّ، وَاللَّفظُ لَه، وَابنُ ماجَة، وَالبَزّار[429]، عَن ابنِ عُمَر، مَرفوعا: "يا مَعشَرَ المُهاجِرين. خِصالٌ خَمس، إذا ابتُليتُم بِهِنّ، وَنَزَلَت بِكُم، أعوذُ بِاللَّهِ أن تُدرِكوهُنّ؛ لَم تَظهَرِ الفاحِشَةُ في قَومٍ قَطُّ حَتّى يُعلِنوا بِها، إلاّ فَشا فيهِمُ الأوجاعُ الَّتي لَم تَكُن في أسلافِهِم، وَلَم يَنقُصوا المِكيالَ وَالميزانَ إلاّ أُخِذوا بِالسِّنينَ وَشِدَّةِ المُؤنة، وَجَورِ السُّلطان، وَلَم يَمنَعوا زَكاةَ أموالِهِم إلاّ مُنِعوا القَطرَ مِنَ السَّماء؛ وَلَولا البَهائِمُ لَم يُمطَروا، وَلا نَقَضوا عَهدَ اللَّهِ وَعَهدَ رَسولِهِ إلاّ سُلِّطَ عَلَيهِم عَدُوٌّ مِن غَيرِهِم، فَيَأخُذَ بَعضَ ما في

---

425 - اَلمُوَطَّأ: 843. رَقم 206. (بابُ ما جاءَ في عَذابِ العامَّة...)

426 - اَلمُعجَمُ الكَبير: لَم نَقِف عَلَيهِ فيما نُشِرَ مِنه. وَاللَّهُ أعلَم.

427 - سُنَنُ الدّارِمِيّ: لَم نَقِف عَلَيه؛ فَاللَّهُ أعلَم.

428 - سُنَنُ الدّارَقُطنِيّ: لَم نَقِف عَلى هاذا الحَديثِ فيها.

429 - سُنَنُ ابنِ ماجَة: 2/ 502-503، رَقم 4019. (كِتابُ الفِتَن: اَلبابُ 22)، سُنَنُ البَزّار: لَم نَقِف عَلَيه.

أيديهم، ولَم يَحكُم أئمَّتُهُم بِغَيرِ ما أنزَلَ اللّهُ إلاّ جَعَلَ اللّهُ بَأسَهُم بَينَهُم."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الكَبير"[430]، بِسَنَد قَريبٍ مِنَ الحَسَن، عَن ابنِ عَبّاسٍ مَرفوعا: "خَمسٌ بِخَمس. قيل: يا رَسولَ اللّه. ما خَمسٌ بِخَمس؟ قال: ما نَقَضَ قَومٌ العَهد، إلاّ سَلَّطَ اللّهُ عَلَيهِم عَدُوَّهُم، وَما حَكَموا بِغَيرِ ما أنزَلَ اللّه، إلاّ إلاّ فَشا فيهِمُ الفَقر، وَلا ظَهَرَت فيهِمُ الفاحِشَة، إلاّ فَشا فيهِمُ المَوت، وَلا طَفَّفوا المِكيال، إلاّ مُنِعوا النَّباتَ وَأُخِذوا بِالسِّنين، وَلا مَنَعوا الزَّكاة، إلاّ حُبِسَ عَنهُمُ القَطر."

وَأخرَجَ الدَّيلَمِيُّ في "مُسنَد الفِردَوس"، وَابنُ النَّجّار في "تاريخِه"[431]، عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "إنَّ اللّهَ تَعالى إذا غَضِبَ عَلى أُمَّة، [ثُمَّ][432] لَم يُنزِل بِها العَذاب، غَلَت أسعارُها، وَقَصُرَت أعمارُها، وَلَم تَربَح تِجارَتُها، وَحُبِسَ عَنها أمطارُها، وَلَم تَغزُر أنهارُها، وَسُلِّطَ عَلَيها شِرارُها."

فَشُكرُ النِّعَمِ موجِبٌ لِدَوامِها، وَكُفرُها مُؤذِنٌ بِزَوالِها. قالَ تَعالى: "لَئِن شَكَرتُم، لَأَزيدَنَّكُم ... شَديدٌ". [سورَةُ إبراهيم: 7] فَكَثيرٌ مِنَ البُلدانِ لَمّا طَغَوْا، أهلَكَهُمُ اللّه، وَلَم يَنفَعهُم وُجودُ مَن يَدفَعُ اللّهُ بِهِ عَنهُم، لِأنَّهُ يَستَحي مِنَ اللّهِ أن يُخاطِبَهُ فيهِم. وَقَد دَلَّ الكَشفُ أنَّ هاذا الإمام، يَكرَهُ خُروجَ أهلِ هاذِه البَلدَةِ عَنِ الشَّريعَة، وَيُعرِضُ عَنهُم، فَلا يَشفَعُ فيهِم إذا نَزَلَ بِهِمُ البَلاء. وَمَعَ ذالِك، فَلا تَخرُجُ عَن حُرمَتِه، وَحِفظِ اللّهِ لَها في كَثيرٍ مِنَ الأزمات. رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأرضاه.

اَلبابُ الحادي عَشَر:

في أنَّ أكابِرَ الأولِياء، يَجِدونَ لَهُ مَهابَةً إذا مَرّوا بِمَزارَتِه،

---

430 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 11/ 45. رَقم 10992.

431 - تاريخُ ابنِ النَّجّار: 3/ 96.

432 - اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَةٍ في تاريخِ ابنِ النَّجّار.

أو دَخَلوا مَسجِدَه

قَد ذَكَرَ في "جَواهِرِ المَعاني"[433]، أنَّ القُطبَ الكَبيرِ، اَلغَوثَ الشَّهيرِ، مَولانا أَحمَدَ التِّجانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه، كانَ يُخبِرُ عَن خُصوصِيَّتِه، وَعَظيمِ هَيبَتِه وَجَلالِه. وَأَخبَرَ بَعضَ أَصحابِه أَنَّهُ كانَ إِذا قَدِمَ لِزِيارَتِه، تَحصُلُ لَهُ هَيبَةٌ عَظيمَةٌ، بِما يَجِدُهُ عِندَهُ مِن نورِ النُّبُوَّة، حَتّى إِنَّهُ رُبَّما يُهادى بَينَ رَجُلَين، مِن شِدَّةِ ما يَحصُلُ لَهُ حينَ يَقرُبُ مِن مَحَلِّ ضَريحِه، إِلى أَن يَصِلَ إِلَيه.

وَكَذا سَيِّدي أَحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه مَعن، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَسَيِّدي قاسِمُ ابنُ رَحمون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَسَيِّدي أَحمَدُ بنُ عَلِيٍّ السّوسِيّ، وَسَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ مَعن، وَغَيرُهُم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

اَلبابُ الثّاني عَشَر:

في أَنَّ ضَريحَهُ مُجَرَّبٌ لِقَضاءِ الأَوطار، وَغُفرانِ الأَوزار

قالَ ابنُ عَرضونَ وَغَيرُه: اَلتَّوَسُّلُ بِأَولِياءِ اللَّه، سَبَبٌ في قَضاءِ الحَوائِج، وَكَذا التَّوَسُّلُ بِآلِ بَيتِه، عَلَيهِ السَّلام، فَما بالُكَ بِمَنِ اجتَمَعا فيه؟! وَهاذا الإِمامُ قَد اجتَمَعا فيهِ عَلى أَكمَلِ الأَوصاف.

وَقَد جُرِّبَ التَّوَسُّلُ بِهِ وَقَضاءُ الحاجاتِ عِندَ سُؤالِها عِندَهُ أَو بِه، في قَضايا لا تُحصى، كَما في "مُحاضَرات"[434] اليوسِيّ، وَسَيِّدي الطّالِب في "حاشِيَةِ المُرشِدِ المُعين"[435]، وَ"كِتابِ التَّفَكُّر"، وَ"الدُّرِّ النَّفيس"[436]، وَ"الرِّحلَة

---

433 - جَواهِرُ المَعاني: 1/ 65.

434 - اَلمُحاضَرات: 75.

435 - حاشِيَةِ المُرشِدِ المُعين: 2/ 110.

436 - اَلدُّرُّ النَّفيس: 367.

المَنالِيَّة"، وَغَيرِها.

وَمِمَّا جُرِّبَ لِقَضاءِ الحاجَةِ عِندَ هاذا الإمامِ وَغَيرِه، اَلإتيانُ لِلضَّريحِ بِهَدِيَّةٍ مِن دَراهِمَ وَغَيرِها. وَقَد قالَ أبو المَواهِبِ الشّاذِلِيّ، كَما في "طَبَقات" الشَّعراني"[437]: "رَأَيتُ النَّبِيَّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَقالَ لي: إذا كانَت لَكَ حاجَة، وأَرَدتَ قَضاءَها، فانذِر لِنَفيسَةَ الطّاهِرَة، يَعني الشَّريفَةَ الحَسَنِيَّة، دَفينَةَ مِصر، وَلَو فَلسا، فَإنَّ حاجَتَكَ تُقضى." اهـ.

وَلا زالَ النّاسُ يَفعَلونَ ذالكَ في ضَريحِ هاذا الإمام، فَيَنتَفِعون. وَقَد اشتُهِرَ أنَّ مَن أتى بِشَريفٍ كَتّانِيٍّ لِضَريحِ هاذا الإمام، وَرَغِبَ بِهِ إلَيه، قُضِيَت حاجَتُه.

اَلبابُ الثّالِثُ عَشَر

في تَأَكُّدِ زِيارَتِه

زِيارَتُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مُتَأَكِّدَة، خُصوصًا عَلى أهلِ المَغرِب، لِأَنَّهُ واسِطَةُ لَهُم في كُلِّ خَير. وَقَد تَقَرَّرَ أنَّ شُكرَ الوَسائِطِ واجِب. وَوَرَدَ في الحَديث: "مَن لَم يَشكُرِ النّاس، لَم يَشكُرِ اللّه." وَوَرَدَ أيضا: "مَن أسدى إلَيكُم مَعروفًا فَكافِئوه. فَإن لَم تَقدِروا، فَادعوا لَهُ حَتّى تَعلَموا أنَّكُم قَد كافَأتُموه."، وَلِأَنَّهُ مِن أهلِ الدّينِ وَالتُّقى. وَفي الحَديث: "مَن عادَ مَريضًا أو زارَ أخًا لَهُ في اللّه في قَريَة، ناداهُ مُنادٍ أن طِبتَ وَطابَ مَمشاك، وَطابَت لَكَ الجَنَّة، وَقالَ اللّهُ في مَلَكوتِ عَرشِه: عَبدي زارَني، وَعَلَيَّ قِراه. فَلَم يَرضَ لَهُ بِثَوابٍ دونَ الجَنَّة.

وَفيهِ أيضا: "ألا أُخبِرُكُم بِرِجالِكُم في الجَنَّة؟! قال: اَلنَّبِيُّ في الجَنَّة. وَالصِّدّيقُ في الجَنَّة، وَالرَّجُلُ يَزورُ أخاهُ في ناحِيَةِ المِصر؛ لا يَزورُهُ إلاّ لِلّه، في الجَنَّة."

---

437 - اَلطَّبَقاتُ الكُبرى: 2/ 74.

وَفيهِ أيضا: "مَن زارَ أخاهُ المُسلم، شَيَّعَهُ سَبعونَ ألفَ مَلَكٍ يُصَلّونَ عَلَيه، يَقولون: اَللَّهُمَّ كَما وَصَلَهُ فيكَ فَصِلْه."

وَلِأَنَّهُ بِضعَةٌ بَل أقرَبُ بِضعَةٍ مِن رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَمِن صِلَتِنا لَهُم، زِيارَتُهُم وَالأدَبُ مَعَهُم. وَقَد قالَ سَيِّدُنا عُمَر: "عِيادَةُ بَني هاشِم سُنَّةَ، وَزِيارَتُهُم نافِلَة." وَفي رِوايَة: "عِيادَةُ بَني هاشِمٍ فَريضَة، وَزِيارَتُهُم نافِلَة." أخرَجَهُ الدّارَقُطنِيُّ[438] وَغَيرُه.

وَلِما نَصَّ عَلَيهِ غَيرُ واحِدٍ مِن نَدبِ زِيارَةِ العُلَماء، لِأَنَّ زِيارَتَهُم، وَزِيارَةَ الأَولِياء، مُواصَلَةٌ لِرَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَلِأَنَّهُ خَليفَةُ رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَزِيارَتُهُ زِيارَةٌ لَه. وَقَد قالَ تَعالى: "وَلَو أنَّهُم إذ ظَلَموا أنفُسَهُم، جاءوكَ فَاستَغفَروا اللَّهَ..." اَلآيَة، [سورَةُ النِّساء: 64]، وَلِإجماعِ العُلَماءِ عَلى أنَّهُ مِن أكابِرِ الأَولِياءِ الَّذينَ تَنزِلُ الرَّحَماتُ عِندَ ذِكرِهِم، فَكَيفَ عِندَ حُلولِ ضَرائِحِهِم. وَقَد جاءَ أنَّ الرَّحمَةَ تَنزِلُ عَلى قَبرِ الوَلِيِّ، فَتَنتَشِرُ بَينَ يَدَيه، وَأمامَهُ أربَعين، أو كَما وَرَد.

وَعَن سَيِّدي زَرّوق، أنَّ بَعضَ الصّالِحين، سَأَلَ النَّبِيَّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَن أفضَلِ العِبادات، فَقال، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: وُقوفُكَ بَينَ يَدَي وَلِيٍّ لِلَّه، قَدرَ حَلبِ شاة، أو ساعَة. قال: حَيًّا أو مَيِّتا؟ قال: حَيًّا أو مَيِّتا."

وَكانَ المَنتورِيُّ يُنشِد:[439] [اَلكامل]

1 - أُسرُدُ حَديثَ الصّالِحينَ وَسَمِّهِم * فَبِذِكرِهِم تَتَنَزَّلَ الرَّحَماتُ 2 - وَاحضُر مَجالِسَهُم، تَنَل بَرَكاتِهِم *وَقُبورَهُم زُرها إذا ما ماتوا

وَلِأَنَّهُ سَيِّدُ أولِياءِ المَغرِب، وَقُطبُ الأَقطاب، وَتاجُ الأَولِياء. وَلَو قُدِّرَ أن يَكونَ نَبِيٌّ بَعدَه، عَلَيهِ السَّلام، لَكانَ هُو. فَتَتَأَكَّدُ زِيارَتُه، وَلِأَنَّهُ مِن أكمَلِ الدّالّينَ عَلى اللَّه، وَالموصِلينَ إلَيه، فَتَأَكَّدَت زِيارَتُه، وَلِأَنَّ ضَريحَهُ مِمّا

---

438 - سُنَنُ الدّارَقُطنِيِّ: لا يَرِدُ فيها هاذا الأَثَر.

439 - اَلبَيتانِ في سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 14.

تُقضى عندَهُ الحَوائِج، مَعَ ما ثَبَتَ أنَّ قَضاءَ الحَوائِجِ في هاذا المَغرب، لا يَكونُ إلاّ عَلى يَدَيه، وَبِواسِطَتِه، وَلا تَكمُلُ وِلايَةٌ لِوَلِيٍّ، إلاّ عَلى يَدَيه، كَما تَدُلُّ لِذالِكَ قَضايا كَثيرَة، وَلِأنَّهُ كانَ في عَصرِ السَّلَفِ الصّالِح، مِن أتباعِ التّابِعين، إذ مُدَّتُهُم مِن نَحوِ 170، أو 180، إلى حُدودِ 220. وَهاذا هُوَ زَمَنُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَهُوَ مِنَ القُرونِ الثَّلاثَةِ المَشهودِ لَهُم بِالفَضل، وَالمَأمورِ بِتَعظيمِهِم. وَلا زالَ الخَلَفُ يَتَبَرَّكونَ بِآثارِ السَّلَفِ لِتَقَدُّمِهِم، كَما قيل:

[الطَّويل]

1 - وَلَو قَبلَ مبكاها بَكَيتُ صَبابَةً *بِسُعدى، شَفَيتُ النَّفسَ قَبلَ التَّنَدُّمِ

2 - وَلاكِن بَكَت قَبلي، فَهَيَّجَ لي البُكا * بُكاها، فَقُلتُ الفَضلُ لِلمُتَقَدِّمِ

وَلَم يَزَلِ الخاصَّةُ وَالعامَّةُ مِن أهلِ اللَّه يَتَوارَدونَ عَلى قَبرِهِ وَقَبرِ أبيه، وَيَرَونَ لِذالِكَ مِنَ الخَيرِ وَالبَرَكَةِ ما لا يَدخُلُ تَحتَ حَصر. وَمِنهُمُ القاضي سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ المَجّاصِيّ، وَالعَبدوسِيّ، وَسَيِّدي عَبدُ القادِرِ الفاسِيّ، وَسَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه مَعن، وَسَيِّدي قاسِمُ ابنُ رَحمون، وَمَولايَ العَرَبِيُّ الدَّرقاوِيّ، وَالغَوثُ الرَّبّانِيّ، وَالعارِفُ الصَّمَدانِيّ، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ التِّجانِيّ، فَإنَّهُ قَدِمَ فاسًا سَنَةَ 1191، بِقَصدِ زِيارَةِ هاذا الإمام. وَبَقِيَ بِها يَتَرَدَّدُ لِزِيارَتِه، ثُمَّ سافَرَ مِنها. ثُمَّ لَمّا عاوَدَ القُدومَ الثّانِيَ بِقَصدِ الاستيطان، عامَ 1213، لَم يَترُك زِيارَتَهُ وَالقُدومَ إلَيهِ يَومًا واحِدًا، إلاّ لِمَرَضٍ قامَ بِه. وَكانَ إذا نَزَلَ بِهِ مَرَض، يُرسِلُ مَن يَنوبُ عَنهُ في زِيارَتِهِ بَعدَ مَماتِه. [كَذا] وَكانَ يَحُضُّ عَلى زِيارَتِهِ وَالتَّأدُّبِ بَينَ يَدَيه.

وَقَد زارَ بَعضُ الفاسِيِّينَ وَالمَدَنِيِّينَ القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ ابنَ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَقالَ لَهُما: وَاللَّهِ إنَّ النَّظَرَ لِأحجارِ المَدينَة، أحَبُّ إلَيَّ مِنَ النَّظَرِ إلى القُطب. وَإنّي لَأتَعَجَّبُ مِن شَخصَين: أحَدُهُما بِالمَدينَة، ثُمَّ يَقول: أذهَبُ لِزِيارَةِ سَيِّدي فُلان، وَيَترُكُ رَسولَ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ

وَسَلَّم. وَالثَّاني بِفاس، وَهُوَ يَقول: أذهَبُ لِزِيارَةِ مَولايَ عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، ويَترُكُ مَولايَ إدريس. تَترُكونَ الخُبزَةَ تامَّة، وتَذهَبونَ لالتِقاطِ الكُسور." اهـ باختصار، إلخ.

ثُمَّ إنَّهُ يَنبَغي لِمَن يَمُرُّ بِقَبرٍ من قُبورِ الأولياءِ وَالعُلَماء، أن لا يُخلِيَ نَفسُ من زِيارَتِه، ولَو أن يُهدِيَ لَهُ "الفاتِحَة" وَ"الإخلاص"، ونَحوَهُما مِنَ السُّوَرِ القِصار، لِيَتَحَبَّبَ إلَيه، وَيَتَّخِذَ عِندَهُ يَداً يَجِدُها عِندَ شَدائِدِ الدُّنيا وَالآخِرَة. وَفي الحَديث: "تَعَرَّف إلى اللَّه في الرَّخاء، يَعرِفكَ في الشِّدَّة." وَكَذا يُقال: تَعَرَّف إلى أولياءِ اللَّه في الرَّخاء، يَعرِفونَكَ [كَذا] في الشِّدَّة، فَيَقِفونَ مَعَكَ بِالشَّفاعَةِ عِندَ اللَّه تَعالى. نَصَّ عَلَيهِ المُناوِيُّ في "شَرحِ الأربَعينَ النَّوَوِيَّة"، عِندَ الكَلامِ عَلى هاذا الحَديثِ الشَّريف.

هاذا وَكَثيراً ما يُؤَدِّبُ أهلَ الخُصوصِيَّةِ من مُحِبِّيهِ عَلى زِيارَتِهِم لِغَيرِه، كَما وَقَعَ لِسَيِّدي مُحَمَّدٍ بوطَربوش، وَغَيرِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

اَلبابُ الرّابِعُ عَشَر:

في كَيفِيَّةِ زِيارَتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

إذا دَخَلَ الزّائِرُ مَسجِدَ ضَريحِه، نُدِبَ تَقديمُ اليُمنى قائِلا: أعوذُ بِاللَّهِ العَظيم، وَبِوَجهِهِ الكَريم، وَسُلطانِهِ القَديم، مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. بِاسمِ اللَّه. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّه. ما شاءَ اللَّه. لا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّه. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم. اَللَّهُمَّ اغفِر لي ذُنوبي، وَافتَح لي أبوابَ رَحمَتِك. وَلا يَقِفُ قَليلاً كَالمُستَأذِن، لأنَّهُ بِدعَة. فَإذا أرادَ دُخولَ القُبَّة، قَدَّمَ اليُمنى أيضا، وَصَلّى رَكعَتَيِ التَّحِيَّة، ثُمَّ أتى القَبرَ الشَّريفَ مِن جِهَةِ رِجلَيه، ثُمَّ استَقبَلَهُ وَاستَدبَرَ القِبلَة. وَالزِّيارَةُ مِنَ المَزارَةِ أمكَن. وَلاكِنَّهُ دُخولَ القُبَّةِ أولى لِلتَّبَرُّكِ بِالحُلولِ هُناك، وَلِمُشاهَدَةِ مَشاهِدِهِ المُبارَكَة،

وَلِأَجرِ الصَّلاةِ بِقُربِه، وَالتَّبَرُّكِ بِمَن هُناكَ مِنَ العُلَماءِ وَالشُّرَفاءِ، وَلِلبُعدِ عَمَّا يُشَوِّش.

فَإن قيل: في دُخولِ القُبَّةِ وَطءُ قُبورِ مَن بِها، وَهُوَ سوءُ أَدَب. قُلنا: لا يَضُرُّ وَطأُها، لا شَرعًا وَلا طَبعًا.

أَمَّا شَرعًا، فَلِأَنَّ وَطءَ القُبورِ، وَالجُلوسَ عَلَيها، إذا لَم تَكُن مُسَنَّمَةً، أَو كانَت مُسَنَّمَةً، وَهِيَ في الطَّريق، كَما هِيَ هُناك، كَذالِكَ أَيضًا، لِأَنَّهُ تَدعو الحاجَةُ إلى وَطئِها، لِأَجلِ الصَّلاةِ وَالزِّيارَة، أَو لَم تَكُن في الطَّريق، وَلاكِن لَم يَدُم [كَذا] المَيِّتُ بِها، جائِزٌ مِن غَيرِ كَراهَة.

قالَ الحَطّاب: اَلجُلوسُ عَلى القَبرِ جائِزٌ عِندَنا. قالَ المازِرِيّ: اَلجُلوسُ عِندَنا جائِز. وَكَرِهَ الشّافِعِيُّ الجُلوسَ وَالوَطءَ، وَالكَلامَ عَلى القَبر. وَكَرِهَ ابنُ حَبيبٍ دُخولَ القُبورِ بِالنِّعالِ دونَ الخِفاف. اهـ باختِصار.

وَقالَ ابنُ ناجي: وَيَجوزُ المَشيُ عَلى القُبورِ، بِالنِّعالِ وَغَيرِها، بَعدَ أَن نَقَلَ عَنِ ابنِ حَبيبٍ أَنَّ الإمامَ مالِكًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قال: لا بَأسَ بِالمَشيِ عَلى القَبرِ، إذا عَفا. فَأَمّا وَهُوَ مُسَنَّم، وَالطَّريقُ دونَه، فَلا أُحِبُّ ذالِك، لِأَنَّ في ذالِكَ تَكسيرَ تَسنيمِه، وَإباحَتَهُ طَريقًا.

وَفي "البُخارِيّ"[440]، أَنَّ خارِجَةَ بنَ زَيد، أَجلَسَ عُثمانَ بنَ حَكيمٍ عَلى قَبر. وَفيه[441] أَيضًا أَنَّ ابنَ عُمَرَ كانَ يَجلِسُ عَلى القُبور. وَفي "المَوّاق" أَنَّ سَيِّدَنا عَلِيًّا كانَ يَتَوَسَّدُ القُبورَ وَيَجلِسُ عَلَيها، وَيَحمِلونَ النَّهيَ عَنِ الجُلوسِ عَلى القُبورِ، عَلى الجُلوسِ لِقَضاءِ الحاجَة.

وَأَمّا أَدَبًا، فَلِأَنَّ ما ذَكَروهُ مِن أَنَّهُ يَنبَغي اجتِنابُ قُبورِ الصّالِحين، مَحَلُّهُ إذا لَم تَدعُ إلى ذالِكَ ضَرورَة، وَلَم يَكُن في مَحَلٍّ نَدَبَ الشّارِعُ فيهِ إلى بَعضِ العِبادات، مِن طَوافٍ وَصَلاةٍ وَنَحوِهِما؛ وَإلاّ فَلا بَأسَ بِذالِك، مَعَ الأَدَبِ

---

440 - صَحيحُ البُخارِيّ: 1/ 404. (كِتابُ الجَنائِز: اَلبابُ 81)

441 - صَحيحُ البُخارِيّ: 1/ 404. (كِتابُ الجَنائِز: اَلبابُ 81)

باطنا. فَقَد وَرَدَ أَنَّ قَبرَ سَيِّدِنا إسماعيل، عَلَيهِ السَّلام، في الحَجَر، وَكَذا أُمِّه، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما. وَوَرَدَ أَنَّ ذالِكَ المَوضِعَ مِن أَفضَلِ المَواضِعِ الَّتي يُصَلّى فيها.

بَل ذَكَرَ بَعضُهُم، كَالسَّيوطِيِّ في "الدُّرِّ المَنثور"، أَنَّ في الحَطيم، اَلَّذي هُوَ ما بَينَ الحَجَرِ الأَسعَدِ وَزَمزَمٍ وَالمَقامِ وَالحَجَر، قَبرَ 99 نَبِيّا، وَأَنَّ قُبورَ نوحٍ وَهودٍ وَصالِحٍ وَشُعَيبٍ وَإِسماعيلَ في تِلكَ البُقعَة. فَهاذا المَسجِدُ الحَرام، قَد اشتَمَلَ عَلى عِدَّةِ قُبور، وَلَم يَنهَ أَحَدٌ عَنِ الصَّلاة فيهِ وَالطَّواف. وَكَذا مَسجِدُ الخَيفِ بِمِنى. فَقَد أَخرَجَ البَزّارُ وَالطَّبَرانِيّ[442]، مَرفوعا، أَنَّ في مَسجِدِ الخَيفِ قَبرَ 70 نَبِيّا. وَمَعَ ذالك، هُوَ مِنَ المَساجِدِ المُرَغَّبِ في الصَّلاة فيها. وَكَذا مَسجِدُ الخَليل، عَلَيهِ السَّلام. فَإِنَّ فيه، أَي تَحتَه، قَبرَهُ وَبَنيه، وَالنّاسُ يُصَلّونَ فيه. وَكَذا البَقيع؛ فَإِنَّ فيهِ مَن لا يُحصى مِنَ الصَّحابَة فَمَن دونَهُم، وَلَم يَمنَعِ الشَّرعُ الدُّخولَ إِلَيه.

وَكَذا قُبَّةُ المَولى إدريسَ مِن مَعنى هاذِه المَواضِع، لِأَنَّهُ كانَ قَبلَ الدَّفنِ مَسجِداً لِلصَّلاة وَالذِّكر، فَلا سَبيلَ بَعدَ الدَّفنِ فيهِ لِتَركِ الصَّلاة فيه، لِقَولِه تَعالى: "في بُيوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرفَعَ ..." إِلى "حِساب." [سورَةُ النّور: 36]، وَلِقَولِه، عَلَيهِ السَّلام: "اَلمَسجِدُ بَيتُ كُلِّ مُؤمِنٍ أَو كُلِّ تَقِيّ."، وَقَولِه: "لا صَلاةَ لِجارِ المَسجِدِ إِلاّ في المَسجِد."، وَقَولِه: "إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ يَتَعاهَدُ المَسجِد، فَاشهَدوا لَهُ بِالإيمان، فَإِنَّ اللَّهَ تَعالى يَقول: "إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَن ءامَنَ بِاللَّه..." [سورَةُ التَّوبَة: 18].

فَدَلَّ هاذا وَغَيرُه، عَلى أَنَّ المَساجِدَ كُلَّها مَأمورٌ بِالصَّلاة فيها مُطلَقا. وَأَيضا، فَإِنَّهُ بِسَبَبِ حُلولِ هاذا الإمام، فيهِ مَوضِعُ خَيرٍ وَبَرَكَةٍ وَإِجابَةِ دُعاء. وَقَد ذَكَرَ في "الدُّرِّ النَّفيس"[443]، بَعدَما ذَكَرَ ما يَدُلُّ عَلى جَوازِ دَفنِ المَوتى

---

442 - لَم نَجِدهُ في مُسنَدِ البَزّار، فَاللَّهُ أَعلَم.

443 - اَلدُّرُّ النَّفيس: 133.

بالمَساجِد، وَبِقُرب قُبورِ الصّالِحين، ما نَصُّه: "فَقَد ظَهَرَ لَكَ بِأن تُصَلِّيَ في هاذا الجامِع، حِذاءَ القَبرِ الكَريم، فَلا حَرَج. بَلِ الصَّلاةُ فيهِ أفضَلُ مِنها في غَيره." اهـ باختصار.

وَأَيضًا فَالقُربُ مِنَ الوَلِيِّ المَزور، أولى مِنَ البُعد. وَأيضًا فَإنَّهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يُحِبُّ الدُّخولَ إلَيه، كَما نُقِلَ عَن بَعضِ أهلِ اللَّه. وَمَن اختارَ عَدَمَ الدُّخول، وَالزِّيارَةَ مِنَ المَزارَة، كَالعارِف بِاللَّه، القُطب الأشهَر، أبي العَبّاس، مَولانا أحمَدَ التِّجانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه، ءامين، فَقَد كانَ يَجلِسُ بِالبابِ وَلا يَدخُل، فَإنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالا، وَلِكُلِّ حالٍ رِجالا. رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِهِم وَأرضاهُم.

فَإذا جَلَسَ بَينَ يَدَيه، فَليَقرُب مِنهُ نَحوَ ذِراعٍ أو ذِرعَين، جاثِيًا فارِغَ القَلب مِن عَلائِقِ الدُّنيا، مُستَحضِرًا لِجَلالَتِه وَخِلافَتِه عَنِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأنَّهُ حَيٌّ في قَبرِه، ناظِرٌ إلَيه، ناظِرًا إلى الأرض، غاضًّا الطَّرف، ناوِيًا زِيارَتَهُ وَمَن مَعَهُ مِن أولادِهِ وَغَيرِهِم، قاصِدًا التَّعظيمَ وَالتَّقَرُّبَ إلى اللَّه وَأداءَ حَقِّهِم.

وَليَحذَر أن يَقصِدَ طَلَبَ الدُّنيا، أو ما يَؤولُ إلَيها، فَإنِ اضطُرَّ إلى شَيءٍ مِنها، فَيَنبَغي ألاّ يَقصِدَهُ بِزِيارَتِه. بَل يَقصِدُ بِها وَجهَ اللَّه. ثُمَّ يَسألُ ذالِكَ ءاخِرَ الزِّيارَة، لِيَكونَ تَبَعًا لَها. وَليَسأل أمرًا حَلالاً مَحمودَ العاقِبَةِ في الدُّنيا وَالآخِرَة. وَلا يَسأل أن يَكونَ أميرًا أو صاحِبَ شُرطَةٍ أو مَكسٍ أو جِبايَةِ ظُلم، أو نَحوَ ذالِك، فَإنَّ سُؤالَ ذالِكَ مَذمومٌ مُطلَقًا لا سِيَّما في هاذا الضَّريحِ السَّعيد. وَقَد كَثُرَ اليَومَ الطّالِبونَ لِذالِك. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّه. يَطلُبُ الإنسانُ ما فيهِ هَلاكُه، وَهُوَ لا يَشعُر، اغتِرارًا بِالدُّنيا، وَنِسيانًا لِلدّارِ الآخِرَة. وَالأمرُ لِلَّه.

قالَ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "ما مِن أميرِ عَشَرَة، إلاّ يوتى بِهِ يَومَ

القِيامَةِ وَيَدُهُ مَغلولَةٌ إلى عُنُقِه." زادَ في رِوايَةِ أحمَد[444]: "لا يَفُكُّهُ مِن ذالِكَ الغُلِّ إلاَّ العَدل."

وَقالَ، عَلَيهِ السَّلام: "ما مِن أحَدٍ يُؤَمَّرُ عَلى عَشَرَةٍ فَصاعِدا، إلاّ جاءَ يَومَ القِيامَةِ في الأَصفادِ وَالأَغلال."

وَقالَ: "وَيلٌ للأُمَراء، وَيلٌ للعُرَفاء، وَيلٌ للأُمَناء. لَيَتَمَنَّيَنَّ أقوامٌ يَومَ القِيامَةِ أنَّ ذَوائِبَهُم مُعَلَّقَةٌ بِالثُّرَيّا؛ يُدَلَّوْنَ بَينَ السَّماءِ وَالأَرض، وَأنَّهُم لَم يَلوا عَمَلا."

وَقال: إن شِئتُم أنبَأتُكُم عَنِ الإمارَة. أوَّلُها مَلامَة، وَثانيها نَدامَة، وَثالِثُها عَذابٌ يَومَ القِيامَة، إلاّ مَن عَدَل. وكَيفَ يَعدِلُ مَعَ أقرَبيه؟!"

وَقال: "إنَّكُم سَتَحرِصونَ عَلى الإمارَة. وَسَتَكونُ نَدامَةً يَومَ القِيامَة. فَنِعمَتِ المُرضِعَة. وَبِئسَتِ الفاطِمَة."

وَقال: "اَلجَلاوِزَة، أيِ الجُندُ وَالشُّرَطُ وَأعوانُ الظَّلَمَة، كِلابُ النّار."

وَقال: "لا يَدخُلُ الجَنَّةَ صاحِبُ مَكس."

وَقال: "لا يَدخُلُ الجَنَّةَ لَحمٌ وَدَمٌ نَبَتا مِن سُحت. وَالنّارُ أولى بِه."

وَقال: "وَالَّذي نَفسي بِيَدِه، إنَّ العَبدَ لَيَقذِفُ اللُّقمَةَ الحَرامَ في جَوفِه، ما يُتَقَبَّلُ مِنهُ عَمَلُ أربَعينَ يَوما. وَأيُّما عَبدٍ نَبَتَ لَحمُهُ مِن سُحت، فَالنّارُ أولى بِه."، إلى غَيرِ ذالِك. نَسأَلُ اللَّهَ السَّلامَةَ وَالعافِيَة، مِن كُلِّ مَكروهٍ وَبَلِيَّة.

وَمِن ءادابِ الزِّيارَة، اَلوُقوفُ بَينَ يَدَيهِ مُتَأَدِّبًا مُتَواضِعًا خاشِعًا مُستَحضِرًا مَكانَتَهُ مِنَ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَاستِمدادَهُ مِن بَحرِ جودِه، وَأنَّهُ مِن نِعَمِ اللَّهِ عَلَينا، ثُمَّ يَقول: اَلتَّحِيّاتُ لِلَّه، اَلزَّكِيّاتُ لِلَّه، اَلطَّيِّباتُ الصَّلَواتُ لِلَّه. اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها النَّبِيُّ وَرَحمَةُ اللَّهِ تَعالى وَبَرَكاتُه. يُكَرِّرُها، 7، أو 5، أو 3. ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلى الخُلَفاءِ الأَربَعَة، وَبَقِيَّةِ

---

444 - اَلمُسنَد: 2 9 6. رَقم 0 7 5 9. (مُسنَدُ المُكثِرين: مُسنَدُ أبي هُرَيرَة)

الصَّحابَة.

ثُمَّ يَقول: اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا مَولانا إدريس، مَثَلا. ثُمَّ يَقول: جَزاكُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيرًا يا ءالَ بَيتِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، 3. ثُمَّ يَقول: أَشهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ اللَّه، وَحدَهُ لا شَريكَ لَه، وَأَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسولُه. ثُمَّ يَقرَأُ شَيئًا مِنَ "القُرءان" أَوِ الذِّكر، أَو هُما، وَيَنوي ثَوابَها لَه. وَبَعدَها يَرفَعُ يَدَيهِ وَيَقول: اَللَّهُمَّ إن تَفَضَّلتَ عَلَيَّ بِثَوابٍ في هاذا الأَمرِ الَّذي قَرَأتُه، فَاجعَلهُ في صَحيفَةِ مَولانا إدريس، مَثَلا.

ثُمَّ يَدعو لِنَفسِهِ وَلِغَيرِهِ بِما شاءَ مِن خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَة، مُتَوَسِّلاً بِصاحِبِ الضَّريح. وَلِيودِعِ الشَّهادَةَ عِندَه، لِيَجِدَهُ شاهِدًا لَهُ يَومَ القِيامَة. وَلْيَحذَر مِنَ الاشتِغالِ بِغَيرِ ما هُوَ بِصَدَدِه، وَمِنَ التَّمَسُّحِ بِالضَّريح، وَمِنَ الطَّوافِ بِه، فَإِنَّهُ حَرام، وَمِنَ التَّصَدُّرِ لِلتَّبَرُّك بِه، إن كانَ مِمَّن يُتَبَرَّكُ بِه، فَإِنَّ ذالِكَ يَضُرُّه، وَمِنَ الالتِفاتِ إلى غَيرِه، وَزِيارَتِه، فَإِنَّهُ يَقطَعُ عَنهُ مَدَدَه.

وَإذا خَرَجَ قَدَّمَ اليُسرى، ثُمَ قال: اَللَّهُمَّ اغفِر لي ذُنوبي، وَافتَح لي أَبوابَ فَضلِك.

وَيَتَعَيَّنُ عَلى مَن كانَ بِجِوارِهِ أن يُحافِظَ عَلى الشَّريعَةِ وَعَلى الأَدَبِ الواجِبِ لِمَقامِه؛ فَلا يَمُدَّ رِجلَيه، وَلا يَمُرَّ بِمَزارَتِهِ وَهُوَ جُنُب، وَلا نَحوَ ذالِك.

وَقَد كانَ بَعضُ أَصحابِ الشَّيخِ الأَشهَر، وَالكِبريتِ الأَحمَر، مَولانا أَحمَدَ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه، وَنَفَعَنا بِه، ساكِنًا بِبَعضِ الدّورِ المُجاوِرَةِ لَه. فَكانَ سَيِّدُنا الشَّيخُ يَحُضُّهُ عَلى مُراعاةِ الأَدَب. بَل كانَ إذا أَرادَ النَّوم، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَجعَلُ وَجهَهُ لِضَريحِهِ أَينَما كان.

وَيَنبَغي لِزائِرِهِ أَيضًا أن يَجتَنِبَ المُرورَ بِالمَزارَةِ بِالنَّعلَين، لِأَنَّهُما لا يَخلُوانِ مِن نَجاسَة. وَهاذا مَعَ الإمكان، كَما لا يَخفى. وَيَنبَغي لِكُلِّ مَغرِبِيٍّ يُريدُ أن يَسلُكَ إلى اللَّه، أن يُكثِرَ مِن زِيارَةِ هاذا القُطبِ الأَكبَر. وَقَد جُرِّبَ

ذالك، فَوُجِدَت لَهُ نَتائِجُ طَيِّبَة.

وَقَد جَرَت عادَةُ النَّاسِ قَديمًا بِجَعلِ مَوسِمٍ لِهاذا الإمامِ كُلَّ عام. وَلا بَأسَ بِحُضورِهِ، إذا سَلِمَ مِنَ المَناكِرِ الَّتي تَكونُ عِندَهُ، كَما مَرَّ في مُقَدِّمَةِ الكِتاب.

اَلبابُ الخامِسُ عَشَر:

فيما قيلَ في مَدحِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأَرضاه.

وَقَد نَقَلَ المُؤَلِّفُ قَصائِدَ 14، في مَدحِه. ءاخِرَتُها [كَذا] قَولُهُ هُو، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين: [445]

[اَلكامِل]

1 - يا قاصِدًا لِلفَضلِ وَالإسعادِ * وَمُتَيَّمًا بِالحُبِّ وَالأَفرادِ
2 - وَمُوَلَّهًا بِالكامِلينَ ذَوي العُلى * مِن ماجِدٍ قُطبٍ وَمِن أوتادِ
3 - وَمُؤَمِّلاً وَصلَ الحَبيبِ وَجيرَةٍ * مِن بَعدِ ما سامَ اللِّقا بِسُهادِ
4 - كَيما يَفوزَ بِنَظرَةٍ مَخصوصَةٍ * يَسلو بِها عَن سائِرِ الأَنكادِ
5 - وَيَصيرَ مَحفوفًا بِسِرِّ عِنايَةٍ * وَبِمِنحَةٍ دامَت مَدى الآبادِ
6 - اقصِد جَنابًا سامِيًا مِن كامِلٍ * قَد فاقَ مَجدًا سائِرَ الأَمجادِ
7 - قُطبَ النُّهى، بَدرَ البَها، شَمسَ الوَرى * غَوثَ الأَنامِ، وَسَيِّدَ الأَسيادِ
8 - غَيثَ السَّماحَةِ وَالنَّدى، بَحرَ العَطا * سِرَّ النَّوالِ، وَعُنصُرَ الإمدادِ
9 - إدريسَ ذاكَ السَّيِّدَ الفَردَ الَّذي * نَنجو بِهِ أَبَدًا مِنَ الإبعادِ
10 - اِبنَ الجَليلِ المُرتَضى إدريسَ مَن يَجلو الصَّدى عَن قَلبِ ذاكَ الصّادي
11 - إبنِ الَّذي رَكِبَ العُلى بِكَمالِهِ * عَبدِ الإلاهِ الكامِلِ الأَيادي
13 - إبنِ الإمامِ المُجتَبى، عَلَمِ الهُدى * حَسَنِ المُثَنَّى كَعبَةِ الوُرّادِ

---

445 - اَلأَزهارُ العاطِرَةُ الأَنفاس: 306-308.

14 - إبنِ الإمامِ[446] المُنتَقى حَسَنٍ الّذي * بالسِّبطِ يُدعى للنَّبِيِّ الهادي
15 - وَأنِخ رِكابَ القَصدِ في أعتابِــــهِ * وَاطلُب بِهِ فَضلاً بِغَيرِ نَفــــادِ
16 - وَاقرَع بِهِ بابَ الإلاهِ تَفُز بِمـــــا * يُرقيكَ[447] عَن عَجَلٍ بِلا إبعـادِ
17 - فَهوَ الّذي سامَ السَّما بِشَمائِـــــلٍ * وَمَناقِبٍ جَلَّت عَنِ التَّعــدادِ
18 - وَهوَ الّذي شَرُفَت بِهِ أطلالُـــــنا * وَرُبوعُنا، وَتَزَيَّنَت لِمَعــــادِ
19 - وَهوَ الّذي أحيى العُلومَ وَمُهِّــدَت * مِنهُ المَعالِمُ كُلُّها بِمِهــــــادِ
20 - وَبَنى مَدينَتَهُ العَظيمَةَ فاسَنـــــا * دارَ العُلومِ، وَمَنزِلَ الأطـوادِ
19 - دارَ البَها وَالمُنتَهى وَالمُشتَهــــى * وَالحُبِّ لِلأخيارِ وَالأجــوادِ
21 - يَكفيكَ أنَّ المُصطَفى قَد أمَّهـــــا * بِالأمنِ مِن كُفرٍ وَمِن إلحـــادِ
22 - وَبِها غَدا نَجلُ النَّبِيِّ وَسِبطُـــهُ * يا حَبَّذا مِن مانِحٍ بِــــــوِدادِ
23 - وَرِثَ المَكارِمَ ماجِداً عَن ماجِـــدٍ * وَأتَتْهُ وَهْيَ تَرومُهُ وَتُنــادي
24 - هاذا الّذي حازَ المَعالِيَ كُلَّهــــا * وَإلَيهِ قَد وافَت بِغَيرِ قِيـــادِ
25 - هاذا الّذي أولاهُ بارِئُ خَلقِـــــهِ * حُكمًا وَتَصريفًا بِكُلِّ بِـــلادِ
26 - يُعطي وَيَمنَعُ مَن يَشا بِمَشيئَـــةٍ * وَيُمِدُّ فَضــلاً سائِرَ القُصّــادِ
27 - هاذا الّذي قُطبُ الأنامِ بِبابِـــهِ * دَأبًا يُنفِذُ أمرَهُ بِسَـــــــدادِ
28 - هاذا خَليفَةُ جَدِّهِ في قُطرِنـــــا * كَالشَّمسِ، أو كَالبَدرِ قُل هُوَ بادِ
29 - هاذا الّذي مَن أمَّ ساحَةَ فَضلِــهِ * نالَ المُنى مِن غَيرِ ما تَـــردادِ
30 - يا بَضعَةَ المُختارِ، يا كَنزَ الوَفـا * يا قُطبَ أهلِ الجودِ وَالإرفــادِ
31 - خُذها إلَيكَ هَدِيَّةً مِن عاجِـــــزٍ * يُهدي التَّحِيَّةَ ذاهِبًا أو غــادي
32 - يَرجو نَوالَكَ وَالقَبولَ مَعَ الرِّضا * وَالعَطفَ مَعَ الإصدارِ وَالإيرادِ
33 - يا رَبِّ، يا رَبَّ العِبادِ بِجاهِــــهِ * وَبِجَدِّهِ عَجِّل بِنَيلِ مُـــــرادِ
34 - وَامنُن عَلى عَبدٍ ضَعيفٍ مُسرِفٍ * فَضلاً لِما يَرجوهُ مِن إمـــدادِ

---

446 - الأزهار: 307: الهُمام.

447 - الأزهار: يُرضيك.

35 - وَأجِرهُ مِن ضَيمِ الزَّمانِ وَشَرِّهِ * وَاحفَظهُ في أهلٍ، وَفي أولادِ
36 - وَاسلُك بِهِ سُبُلَ النَّجاةِ مُؤَمَّنًا * مِن كُلِّ حادِثَةٍ وَكُلِّ فَسادِ
37 - وَاختِم لَنا بِالخَيرِ وَالحُسنى وَبالـ * إنعامِ وَالإفضالِ وَالإرشادِ
38 - وَالوالِدينَ وَصَحبِهِ مَعْ إخوَةٍ * وَالمُسلِمينَ، وَكُلِّ مَن بِجِهادِ
39 - ثُمَّ الصَّلاةُ مَعَ السَّلامِ عَلى النَّبِيِّ * وَالآلِ وَالأصحابِ وَالأجدادِ
40 - ما شادَ شادٍ[448] أو تَرَنَّمَ قائِلاً: * يا قاصِدًا لِلفَضلِ وَالإسعادِ

خاتِمَة

لَمّا اصطَفى اللَّهُ تَعالى نَبِيَّهُ عَلى خَلقِهِ، أعلى دَرَجَةَ مَنِ انتَمى إلَيهِ، فَتَعَيَّنَ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ مَعرِفَةُ قَدرِهِم، وَمَحَبَّتُهُم، وَقَضاءُ حَوائِجِهِم، وَالتَّوَسُّلُ بِهِم إلى اللَّهِ في الشَّدائِدِ، لِيَحصُلَ لَهُ خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَيَنجُوَ مِن شَرِّها، إذ مَحَبَّتُهُم سَبَبٌ لِكُلِّ خَيرٍ، وَبُغضُهُم سَبَبٌ لِكُلِّ شَرٍّ.

وَقَد كانَ سَيِّدُنا أبو بَكرٍ الصِّدّيق، وَسَيِّدُنا عُمَر، وَابنُهُ عَبدُ اللَّه، وَابنُ مَسعود، وَالأعمَش، وَعُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيز، وَبَقِيَّةُ الصَّحابَةِ وَالتّابِعين، وَأئِمَّةِ الاجتِهاد، كَمالِكٍ وَالشّافِعِيِّ، وَأبي حَنيفَةَ وَأحمَد، وَغَيرِهِم مِن عُلَماءِ المُسلِمين، يُحِبّونَهُم أشَدَّ الحُبِّ، وَيُعَظِّمونَهُم غايَةَ التَّعظيم، امتِثالاً لِأمرِ اللَّهِ وَرَسولِهِ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

قالَ ابنُ مَسعود: حُبُّ ءالِ مُحَمَّد، خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَة. وَمَن ماتَ عَلَيهِ، دَخَلَ الجَنَّة.

---

448 - ألأزهار: ما شادَ شاداً.

وَقالَ العَرجِيُّ لِلأعمَش: أحبِب ءالَ مُحَمَّد، وَمُحِبَّ ءاله، وَلَو أوقَعَكَ في الذُّنوبِ وَالخَطايا. وَأبغض مُبغِضَ ءالِ مُحَمَّد، وَلَو كانَ صَوّامًا قَوّاما.

وَذَكَرَ ابنُ السَّكّاك[449] وَغَيرُهُ، أنَّهُ يُستَنبَطُ مِنَ الآيِ وَالأحاديث، أنَّ اللّهَ، عَزَّ وَجَلّ، أعطاهُم عَطاءً جَزيلاً لا يَدخُلُ تَحتَ حَدّ. قالَ تَعالى: "إنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجس...تَطهيراً" [سورَةُ الأحزاب: 33]

قالَ العُلَماء: إنَّها مَنبَعُ فَضلِهِم.

وَقال: "قُل لا أسألُكُم عَلَيهِ أجرًا إلاّ المَوَدَّةَ في القُربى." [سورَةُ الشّورى: 23]. قالَ ابنُ عَبّاس، وَغَيرُهُ مِنَ المُفَسِّرين: إلاّ أن تُوادّوا قَرابَتي.

وَصَحَّ عَنهُ أنَّهُ سُئِلَ، عَلَيهِ السَّلام، عَن قَرابَتِه، فَقال: هُم عَلِيٌّ وَفاطِمَةُ وابناهُما أو أبناؤُهُما.

وَقالَ تَعالى: "وَمَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَزِد لَهُ فيها حُسْنًا." [سورَةُ الشّورى: 23]

رُوِيَ عَن سَيِّدِنا الحَسَن، وَابنِ عَبّاس، أنَّ الحَسَنَةَ هِيَ مَحَبَّةُ أهلِ البَيت، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم.

وَقالَ تَعالى: "وَقِفوهُم، إنَّهُم مَسؤولونَ." [سورَةُ الصّافّات: 24] . قالَ الواحِدِيّ: أي عَن وِلايَةِ عَلِيٍّ وَأهلِ البَيت.

وَقالَ تَعالى: "وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللّهِ جَميعًا." [سورَةُ ءالِ عِمران: 103] رَوى الثَّعلَبِيُّ عَن جَعفَرٍ الصّادِق، أنَّهُ قال: نَحنُ حَبلُ اللّه.

وَقالَ تَعالى: "أم يَحسُدونَ النّاسَ." [سورَةُ النِّساء: 54] رُوِيَ عَنِ الباقِر، أنَّهُم ءالُ البَيت.

وَقالَ تَعالى: "سَلامٌ عَلى ءالِ ياسين." [سورَةُ الصّافّات: 130] رُوِيَ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ وَالكَلبِيّ، أنَّهُم ءالُ البَيت.

---

449 - لَعَلَّ الإحالَةَ عَلى نُصحِ مُلوكِ الإسلام، في نُسخَتِهِ الكَبيرَةِ أوِ الوُسطى. وَلَم نَقِف عَلى ما يُحيلُ عَلَيهِ المُؤَلِّفُ في نُسخَتِهِ الصُّغرى.

وَقَالَ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ." [سُورَةُ الشُّورَى: 23] رَوَى القُرطُبِيُّ[450] وَغَيرُه، عَنِ السُّدِّيِّ، "غَفُور": لِذُنُوبِ ءَالِ مُحَمَّد، "شَكُور": لِحَسَنَاتِهِم.

وَقَالَ تَعَالَى: "مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنهَا." [سُورَةُ القَصَص: 84] اَلآيَة. ذَكَرَ بَعضُ المُفَسِّرِينَ أَنَّ الحَسَنَةَ مَحَبَّتُهُم، وَالسَّيِّئَةَ بُغضُهُم.

وَأَخرَجَ الإِمَامُ أَحمَد، وَالحَاكِم، وَأَبُو نُعَيم، وَابنُ عَسَاكِر، وَالطَّبَرَانِيّ،[451] وَغَيرُهُم، عَن عَائِشَةَ مَرفُوعا: "قَالَ لِي جِبرِيل، عَلَيهِ السَّلَام: قَلَّبتُ مَشَارِقَ الأَرضِ وَمَغَارِبَهَا، فَلَم أَجِد بَنِي أَبٍ أَفضَلَ مِن بَنِي هَاشِم."

وَأَخرَجَ مُسلِمٌ وَالتِّرمِذِيّ،[452] "أَنَّ اللَّهَ اصطَفَى كِنَانَةَ مِن بَنِي إِسمَاعِيل، وَاصطَفَى قُرَيشًا مِن كِنَانَة، وَاصطَفَى بَنِي هَاشِم، وَاصطَفَانِي مِن بَنِي هَاشِم."

وَأَخرَجَ الحَاكِمُ[453] وَابنُ عَسَاكِر، عَن جَابِر، مَرفُوعا: "إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبٍ عَصَبَةً يَنتَمُونَ إِلَيهَا، إِلاَّ وَلَدَ فَاطِمَة، فَأَنَا عَصَبَتُهُم، وَأَنَا وَلِيُّهُم، وَهُم عِترَتِي؛ خُلِقُوا مِن طِينَتِي. وَيلٌ لِلمُكَذِّبِينَ بِفَضلِهِم. مَن أَحَبَّهُم أَحَبَّهُ اللَّه. وَمَن أَبغَضَهُم، أَبغَضَهُ اللَّهُ."

وَأَخرَجَ أَبُو نُعَيم،[454] وَالرَّافِعِيّ، عَنِ ابنِ عَبَّاس، مَرفُوعا: "مَن سَرَّهُ أَن يَحيَى حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مَمَاتِي، وَيَسكُنَ جَنَّةَ عَدنٍ غَرَسَهَا رَبِّي، فَليُوَالِ عَلِيًّا

---

450 - تَفسِيرُ القُرطُبِيّ: 16/ 24.

451 - لَم نَقِف عَلَيهِ فِي شَيءٍ مِنَ الكُتُبِ السِّتَّةِ بِهَاذَا اللَّفظ، وَلَا فِي المُعجَمِ الكَبِيرِ وَالأَوسَط. فَاللَّهُ أَعلَم.

452 - صَحِيحُ مُسلِم: 999. رَقم 2276. (كِتَابُ الفَضَائِل: اَلبَابُ 1)، سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 5/ 350. رَقم 3626. (كِتَابُ المَنَاقِب: اَلبَابُ 1)

453 - اَلمُستَدرَك: 3/ 179. رَقم 4770. (بِخِلَافٍ فِي اللَّفظ)

454 - حِليَةُ الأَولِيَاء: 1/ 128. رَقم 268، بِخِلَافٍ يَسِيرٍ فِي اللَّفظ.

مِن بَعدي، وَليُوالِ وَلِيَّه، وَليَقتَدِ بِأهلِ بَيتي، فَإنَّهُم عِترَتي، خُلِقوا مِن طينَتي، وَرُزِقوا فَهمي وَعلمي. فَوَيلٌ لِلمُكَذِّبينَ بِفَضلِهِم مِن أُمَّتي، اَلقاطِعينَ فيهِم صِلَتي. لا أنالَهُمُ اللّهُ شَفاعَتي."

وَأخرَجَ البارودِيّ، وَابنُ عَدِيٍّ وَالبَيهَقِيّ، عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "مَن لَم يَعرِف عِترَتي، وَالأنصارَ وَالعَرَب، فَهُوَ لِإحدى ثَلاث: إمّا مُنافِق، وَإمّا لِزَنيَة، وَإمّا امرُؤٌ حَمَلَتهُ أُمُّهُ لِغَيرِ طُهر."

وَأخرَجَ الدَّيلَمِيّ، في "مُسنَدِ الفِردَوس"، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيّ، مَرفوعا: "أهلُ بَيتي وَالأنصار، كَرِشي وَعَيبَتي. فَاقبَلوا مِن مُحسِنِهِم، وَتَجاوَزوا عَن مُسيئِهِم."

وَأخرَجَ أبو يَعلى، بِسَنَدٍ حَسَن، عَن سَلَمَةَ بنِ الأكوَع، مَرفوعا: "اَلنُّجومُ أمانٌ لِأهلِ السَّماء. وَأهلُ بَيتي أمانٌ لِأُمَّتي."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيّ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيّ، مَرفوعا: "إنَّما مَثَلُ أهلِ بَيتي فيكُم، كَمَثَلِ سَفينَةِ نوح. مَن رَكِبَها نَجا، وَمَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِق. وَإنَّما مَثَلُ أهلِ بَيتي فيكُم، مَثَلُ حِطَّةِ بَني إسراءيل."

وَأخرَجَ أيضا،[455] عَن أُمِّ سَلَمَةَ مَرفوعا: "ما بالُ أقوامٍ يَزعُمونَ أنَّ شَفاعَتي لا تَنالُ أهلَ بَيتي. وَإنَّ شَفاعَتي تَنالُ حاء وحَكَم. (أي قَبيلَتَينِ مِنَ اليَمَن).

وَأخرَجَ التِّرمِذِيُّ وَالحاكِم،[456] عَن زَيدِ بنِ أرقَم، مَرفوعا: "إنّي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعد. أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَر: كِتابُ اللّهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأرض، وَعِترَتي أهلَ بَيتي. وَلَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوض. فَانظُروني كَيفَ تَخلُفونَني فيهِما."

---

455 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 4 2/ 4 3 4. رَقم 1 0 6 0.

456 - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 5/ 4 3 4، رَقم 3 8 1 3، (كِتابُ الفَضائِل: اَلبابُ 1 3)، اَلمُستَدرَك: 3/ 1 6 0 -1 6 1. رَقم 4 7 1 1. (بِخِلافٍ في المَتن)

وَأخرَجَ البَزّار[457] عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "إنّي مَقبوض. وَإنّي قَد تَرَكتُ فيكُمُ الثِّقلَين: كتابَ اللّه، وَأهلَ بَيتي. وَإنَّكُم لَن تَضِلّوا بَعدَهُما."

وَأخرَجَ أحمَد، وَأبو يَعلى،[458] عَن أبي سَعيد، مَرفوعا: "إنّي أوشَكُ أن أُدعى فَأُجيب. وَإنّي تارِكُم فيكُم الثَّقلَين: كتابُ اللّه حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماء إلى الأرض، وَعِترَتي أهلُ بَيتي. وَإنَّ اللَّطيفَ الخَبيرَ أخبَرَني أنَّهُما لَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوض. فَانظُروني كَيفَ تَخلِفونَني فيهِما."

وَأخرَجَ التِّرمِذِيُّ وَالطَّبَرانِيّ،[459] عَن جابِر، مَرفوعا: "أيُّها النّاس. إنّي قَد تَرَكتُ فيكُم ما إن أخَذتُم بِه، لَن تَضِلّوا: كتابَ اللّه، وَعِترَتي أهلَ بَيتي."

وَأخرَجَ أحمَد،[460] وَمُسلِم، وَالتِّرمِذِيُّ وَالنَّسائِيّ، عَن زَيدِ بنِ أرقَم، مَرفوعا: "أُذَكِّرُكُمُ اللّهَ في أهلِ بَيتي." (أي أُحَذِّرُكُم.)

وَأخرَجَ أحمَد، وَالتِّرمِذِيُّ وَالنَّسائِيُّ وَالحاكِم،[461] عَن عَبدِ المُطَّلِبِ بنِ رَبيعَة، مَرفوعا: "وَاللّهِ لا يَدخُلُ قَلبَ رَجُلٍ الإيمان، حَتّى يُحِبَّهُم لِلّه وَلِرَسولِه." وَفي رِوايَةِ واثِلَة: "لا يَدخُلُ قَلبَ رَجُلٍ مُسلِمٍ إيمان، حَتّى يُحِبَّكُم لِلّه وَلِقَرابَتي."

وَأخرَجَ الحاكِم، وَالطَّبَرانِيُّ في "الأوسَط"،[462] عَن أبي جَعفَر، مَرفوعا:

---

457 - مُسنَدُ البَزّار: 3/ 98. رَقم 864.

458 - اَلمُسنَد: 785. رَقم 11120، مُسنَدُ أبي يَعلى: 2/ 6. رَقم 1017. 2/ 9. رَقم 1023. 2/ 47. رَقم 1135.

459 - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 5/ 433. رَقم 3811. (كِتابُ المَناقِب: اَلبابُ 31) اَلمُعجَمُ الأوسَط: 5/ 380. رَقم 4754.

460 - اَلمُسنَد: 1409. رَقم 19479. (مُسنَدُ الكوفِيّين: حَديثُ زَيدِ بنِ أرقَم).

461 - اَلمُسنَد: 182. ع. 1772. (مُسنَدُ ءالِ العَبّاس، مَعَ خِلافٍ يَسيرٍ في اللَّفظ)، 1263. ع. 17656، 17657، سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 5/ 422. رَقم 3783. (كِتابُ المَناقِب: اَلبابُ 28).

462 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 8/ 374. رَقم 7757.

"وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لا يومِنُ أَحَدُكُم، حَتّى يُحِبَّكُم لِحُبّي. أَيَرجونَ أَن يَدخُلوا الجَنَّةَ بِشَفاعَتي، وَلا يَرجوها بَنو عَبدِ المُطَّلب."

وَأَخرَجَ الحاكِمُ وَالطَّبَرانِيُّ[463]، عَنِ العَبّاس، مَرفوعاً: "ما بالُ أَقوامٍ يَتَحَدَّثونَ، فَإِذا رَأَوا الرَّجُلَ مِن أَهلِ بَيتي، قَطَعوا حَديثَهُم. وَالَّذي نَفسي بِيَدِه، لا يَدخُلُ قَلبَ امرِئٍ الإيمان، حَتّى يُحِبَّهُم لِلَّهِ وَلِقَرابَتِهِم مِنّي."

وَأَخرَجَ أَبو الشَّيخ، عَن عَلِيٍّ مَرفوعاً: "ما بالُ رِجالٍ يُؤذونَني في أَهلِ بَيتي. وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّى يُحِبَّني. وَلا يُحِبُّني، حَتّى يُحِبَّ ذُرِّيَّتي."

وَأَخرَجَ التِّرمِذِيُّ وَالحاكِم،[464] عَنِ ابنِ عَبّاس، مَرفوعاً: "أَحِبّوا اللَّهَ لِما يَغذوكُم بِهِ مِن نِعَمِه. وَأَحِبّوني لِحُبِّ اللَّه. وَأَحِبّوا أَهلَ بَيتي لِحُبّي."

وَأَخرَجَ الطَّبَرانِيُّ[465] وَالبَيهَقِيُّ وَغَيرُهُما، عَنِ ابنِ أَبي لَيلى، مَرفوعاً: "لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن نَفسِه، وَأَهلي أَحَبَّ إِلَيهِ مِن أَهلِه، وَعِترَتي أَحَبَّ إِلَيهِ مِن عِترَتِه، وَذاتي أَحَبَّ إِلَيهِ مِن ذاتِه."

وَأَخرَجَ الشّيرازِيُّ وَالدَّيلَمِيّ، وَابنُ النَّجّار، عَن عَلِيٍّ مَرفوعاً: "أَدِّبوا أَولادَكُم عَلى ثَلاثِ خِصال: حُبِّ نَبِيِّكُم، وَحُبِّ أَهلِ بَيتِه، وَتِلاوَةِ القُرءان."

وَأَخرَجَ البُخارِيُّ في "تاريخِه"[466]، عَن عَلِيٍّ مَرفوعاً: "لِكُلِّ شَيءٍ أَساس. وَأَساسُ الإِسلامِ حُبُّ أَصحابِ رَسولِ اللَّه، وَحُبُّ أَهلِ بَيتِه."

وَأَخرَجَ المُلّا في "سيرَتِه"، مَرفوعاً: "مَن أَحَبَّ أَصحابي وَأَزواجي وَأَهلَ بَيتي، وَلَم يَطعَن في أَحَدٍ مِنهُم، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا عَلى مَحَبَّتِهِم، كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَة."

---

463 - اَلمُستَدرَك: 4/ 85. رَقم 6960. وَلَم نَجِدهُ في المُعجَمَينِ الكَبيرِ وَالأَوسَط.

464 - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 5/ 434، ع. 3814، اَلمُستَدرَك: 3/ 162. رَقم 4716.

465 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 7/ 86. رَقم 6416.

466 - لَم نَجِدهُ في تاريخِ البُخارِيِّ الكَبير، وَلا الأَوسَط.

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الكَبير"،[467] عَنِ ابنِ عَبّاس، مَرفوعا: "لا تَزولُ قَدَما عَبدٍ يومَ القِيامَة، حَتّى يُسأَلَ عَن أربَع: عَن عُمرِه فيما أفناه، وَعَن جَسَدِه فيما أبلاه، وَعَن مالِه فيما أنفقَه، وَمِن أينَ اكتَسَبَه، وَعَن حُبِّنا أهلَ البَيت."

وَأخرَجَ الخَطيبُ في "تاريخِه"،[468] عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "شَفاعَتي لِأُمَّتي، مَن أحَبَّ أهلَ بَيتي. وَهُم شيعَتي."

وَأخرَجَ ابنُ عَدِيّ، وَالدَّيلَمِيّ، وَأبو نُعَيم، عَن عَلِيّ، مَرفوعا: "أثبَتُكُم عَلى الصِّراط، أشَدُّكُم حُبًّا لِأهلِ بَيتي وَلِأصحابي."

وَأخرَجَ أبو الشَّيخ، وَأبو نُعَيم، عَن بَدرٍ الخُطَمِيّ، مَرفوعا: "مَن أحَبَّ أن يُنسَأَ لَهُ في أجَلِه، وَأن يُمَتِّعَهُ اللَّهُ بِما خَوَّلَه، فَليَخلُفني في أهلي خِلافَةً حَسَنَة. وَمَن لَم يَخلُفني فيهِم، بُتِرَ عُمرُه، وَوَرَدَ عَلَيَّ يَومَ القِيامَةِ مُسوَدًّا وَجهُه."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الأوسَط"،[469] عَنِ ابنِ عُمَر، قال: "ءاخِرُ ما تَكَلَّمَ بِهِ رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: أُخلُفوني في أهلي."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الأوسَط"[470] أيضا، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيّ، مَرفوعا: "الزَموا مَوَدَّتَنا أهلَ البَيت. فَإنَّهُ مَن لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَوَدُّنا، دَخَلَ الجَنَّةَ بِشَفاعَتِنا. وَالَّذي نَفسي بِيَدِه، لا يَنفَعُ عَبدًا عَمَلُه، إلاّ بِمَعرِفَةِ حَقِّنا."

وَأخرَجَ الدَّيلَمِيُّ عَن عَلِيّ، مَرفوعا: "أربَعَةٌ أنا شَفيعٌ لَهُم يَومَ القِيامَة: اَلمُكرِمُ لِذُرِّيَّتي، وَالقاضي لَهُم حَوائِجَهُم، وَالسّاعي لَهُم في أُمورِهِم، عِندَما اضطُرّوا إلَيه، وَالمُحِبُّ لَهُم بِقَلبِهِ وَلِسانِه."

---

467 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 11/ 102. رَقم 11177.

468 - تاريخُ بَغداد: 2/ 144.

469 - لَم نَجِدهُ في اَلمُعجَمِ الأوسَط.

470 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 3/ 122. رَقم 2251.

وَأخرَجَ ابنُ عَساكِرَ في "تاريخِه"، عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "مَن صَنَعَ إلى أحَدٍ مِن أهلِ بَيتي يَدًا كافَأتُهُ يَومَ القِيامَة."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الأوسَط"،[471] وَالخَطيبُ في "تاريخِه"،[472] عَن عُثمان، مَرفوعا: "مَن صَنَعَ إلى أحَدٍ مِن خَلَفِ عَبدِ المُطَّلِبِ يَدًا فَلَم يُكافِئهُ بِها في الدُّنيا، فَعَلَيَّ مُكافَأتُهُ إذا لَقِيَني."

وَأخرَجَ الدَّيلَمِيّ، عَن سَيِّدِنا الحُسَين، مَرفوعا: "مَن أرادَ التَّوَسُّلَ إلَيَّ، وَأن تَكونَ لَهُ عِندي يَدٌ أشفَعُ لَهُ بِها يَومَ القِيامَة، فَليَصِل أهلَ بَيتي، وَيُدخِلِ السُّرورَ عَلَيهِم."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ وَأبو الشَّيخ،[473] عَن أبي سَعيدٍ مَرفوعا: "إنَّ لِلَّه، عَزَّ وَجَلّ، ثَلاثَ حُرُمات. فَمَن حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ دينَه. وَمَن لَم يَحفَظهُنَّ، لَم يَحفَظِ اللَّهُ لَهُ دُنياهُ وَلا ءاخِرَتَه. قُلت: ما هِي: قال: حُرمَةُ الإسلام، وَحُرمَتي، وَحُرمَةُ رَحِمي."

وَأخرَجَ الثَّعلَبِيُّ في "تَفسيرِه"، عَن جابِر، مَرفوعا: "مَن ماتَ عَلى حُبِّ ءالِ مُحَمَّد، ماتَ شَهيدا. وَمَن ماتَ عَلى بُغضِ ءالِ مُحَمَّد، لَم يَشُمَّ رائِحَةَ الجَنَّة."

وَأخرَجَ أبو نُعَيم، عَن عَلِيٍّ مَرفوعا: "مَن ءاذى شَعرَةً مِنّي، يَعني نَسَمَةً مِن ذُرِّيَّتي، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللَّه مِلءَ السَّماء وَالأرض."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الأوسَط"[474]، عَنِ الحُسَين، مَرفوعا: "لا يُبغِضُنا أحَد، وَلا يَحسُدُنا أحَد، إلاّ ذيدَ يَومَ القِيامَةِ عَنِ الحَوضِ بِسِياطٍ مِن نار."

---

471 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 2/ 265. رَقم 1469.

472 - تاريخُ بَغداد: 10/ 102. (بِخِلافٍ يَسير)

473 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 1/ 162. رَقم 205. (بِخِلافٍ يَسيرٍ في اللَّفظ).

474 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 3/ 203-204. ع.2426. (عَنِ الحَسَنِ لا الحُسَين) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما.

وَأَخرَجَ في "الأَوسَطِ"[475]، أيضًا عَن جابِر، مَرفوعا: "مَن أَبغَضَنا أهلَ البَيت، حَشَرَهُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ يَهوديًا."

وَأَخرَجَ أبو نُعَيم، عَن عَلِيّ، مَرفوعا: "مَن ءاذاني في أهلي، فَقَد ءاذى اللّه."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ في "الكَبير"،[476] بِسَنَدٍ صَحيح، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ مَرفوعا: "بُغضُ بَني هاشِمٍ والأنصارِ كُفر، وَبُغضُ العَرَبِ نِفاق."

وَأخرَجَ ابنُ حِبّان، وَالحاكِم، في "صَحيحَيهِما"،[477] وَالضِّياءُ المَقدسِيُّ في "المُختارَة"، عَن أبي سَعيد، مَرفوعا: "وَالَّذي نَفسي بِيَدِه، لا يُبغِضُنا أهلَ البَيتِ [كَذا] إلاّ كَبَّهُ اللّهُ في النّار."

فَهاذِه 42 حَديثا. وَالأحاديثُ في هاذا البابِ لا تَنحَصِر. وَفيها كِفايَة.

قالَ في "الدُّرِّ المَنثور": "وَقَد صَرَّحَ العُلَماءُ بِأَنَّ مَحَبَّتَهُم فَرض."

وَقالَ ابنُ مَرزوق: "أجمَعَ المُسلِمونَ عَلى تَعظيمِهِم."

وَقالَ ابنُ حَجَر، في "الصَّواعِقِ المُحرِقَة"[478]: نَصَّ عَلى وُجوبِ حُبِّهِم وَحُرمَةِ بُغضِهِم، اَلبَيهَقِيُّ وَالبَغَوِيّ، وَالشّافِعِيُّ حَيثُ يَقول:

[اَلبَسيط]

1 - يا أهلَ بَيتِ رَسولِ اللّه حُبُّكُمُ * فَرضٌ مِنَ اللّهِ في "القُرآن" أنزَلَهُ
2 - يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ المَجدِ أنَّكُمُ * مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم، لا صَلاةَ لَهُ

وَنَصَّ عَلى ذالِكَ زَرّوقٌ أيضا، إلى غَيرِ ذالِك. وَوُجوبُ ذالِكَ مِمّا عُلِمَ مِنَ الدّينِ ضَرورَة.

---

475 - اَلمُعجَمُ الأوسَط: 5/ 3 1-4 1. رَقم 4014.

476 - اَلمُعجَمُ الكَبير: 1 1/ 145-146. رَقم 11312.

477 - صَحيحُ ابنِ حِبّان: 5 1/ 435، رَقم 6978، اَلمُستَدرَك: 3/ 162. رَقم 4717.

478 - اَلصَّواعِقُ المُحرِقَة: 2/ 435. (وَالنَّقلُ بِالمَعنى)

ثُمَّ قُــــــلت:

232 - وَمِنهُم إمامُ العارِفِينَ بِرَبِّهِم * وَقُطبُ البِحارِ ثُمَّ غَوثُ البَرِيَّةِ

233 - وَذالِكَ عَبدُ القادِرِ البَطَلُ الَّذي *لِجَيلانَ قَد أَضحى بِأَعظَمِ شُهرَةِ

[عَبدُ القادِرِ الجَيلانِيّ]

مَعناهُما أنَّ مِن هاؤُلاءِ الرِّجالِ الَّذينَ زَواياهُم بِتطوان، إمامَ العارِفينَ بِرَبِّهِم، وَقُطبَ البِحار، وَغَوثَ الخَلق، سَيِّدَنا وَمَولانا عَبدَ القادِرِ الجَيلانِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه.[479]

قالَ الشَّيخُ أبو عَبدِ اللّه، مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ المَسناوِيّ، في "نَتيجَةِ التَّحقيق، في بَعضِ أهلِ الشَّرَفِ الوَثيق"، ما نَصُّ المُرادِ منه:[480]

"هُوَ شَيخُ المَشايِخ، عَينُ الأعيان، قُطبُ الأقطاب، وَبَدرُهُمُ الطّالِعُ مِن جَيلان، مُحيِي الدّين، أبو مُحَمَّد، سَيِّدُنا وَمَولانا (1) عَبدُ القادِرِ بنُ أبي صالِح، سَيِّدي (2) موسى ابنِ سَيِّدي (3) عَبدِ اللّه، بنِ سَيِّدي (4)يَحيى الزّاهِد، إبنِ سَيِّدي (5) مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي (6) داوود، إبنِ سَيِّدي (7) موسى، إبنِ سَيِّدي (8) عَبدِ اللّه، أبي الكِرام، إبنِ سَيِّدي (9) موسى الجَون، أيِ الآدَم، إبنِ سَيِّدنا (10) عَبدِ اللّهِ الكامِل، اَلمَحضِ المُبَجَّل، إبنِ سَيِّدنا (

479 - تَرجَمَتُهُ في الأنساب: 3/ 415، اَلمُنتَظَم: 8/ 173، ع.2524، اَلكامِل: 11/ 323، سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء: 20/ 439-451، ع.286، اَلعِبَر: 4/ 175-176، فَواتِ الوَفَيات: 2/ 373-374، ع.295، مِرءاةِ الجَنان: 3/ 347-367، اَلبِدايَةِ وَالنِّهايَة: 12/ 252، اَلنُّجومِ الزّاهِرَة: 5/ 352-353، اَلطَّبَقاتِ الكُبرى: 1/ 126-132، ع.248، شَذَراتِ الذَّهَب: 4/ 198-202، اَلدُّرِّ السَّنِيّ: 95-60، نَشرِ المَثاني: 4/ 268-273، نَتيجَةِ التَّحقيق: 2-9، اَلسِّرِّ الظّاهِر: 34-46، اَلإشراف: 2/ 60-65، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 186-187، اَلأعلام: 4/ 47، اَلزّاوِيَةِ القادِرِيَّة: 85-112.

480 - نَتيجَةُ التَّحقيق: 2-4، بِاختِصار.

11) الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ سَيِّدنا (12) الحَسَنِ السِّبط، إبنِ سَيِّدنا عَلِيٍّ، وَمَولاتِنا فاطِمَةَ الزَّهراء. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

وَوالِدُ الشَّيخ، يوصَفُ بِجَنكي دوست، أي عَظيمِ القَدر.

وَكانَت وِلادَةُ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِجَيلان، سَنَةَ 470، أو 471.

وَجَيلان، إقليمٌ بِالعَجَم، مُعَرَّبُ گَيلان. وَيُقال: جيل؛ أيضا.

وُلِدَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِقَريَةٍ مِنها يُقالُ لَها نيف. وَمِنها رَحَلَ إلى بَغداد، بِقَصدِ طَلَبِ العِلمِ وَلِقاءِ المَشايِخ، سَنَةَ 488، وَعُمرُهُ 18 سَنَة. فَأَخَذَ عِلمَ الظّاهِر، عَرَبِيَّةً وَفِقهًا وَحَديثًا وَغَيرَها، عَن جَماعَةٍ مَذكورينَ في كُتُبِ مَناقِبِه، حَتّى كانَ يُعَدُّ لِلمُناظَرَةِ فيه، وَيَتَكَلَّمُ مِنهُ في ثَلاثَةَ عَشَرَ عِلما، وَيُفتي عَلى مَذهَبِ الإمامَينِ الشّافِعِيِّ، (-204)، وَأَحمَد، (-241)؛ وَإن كانَ مَذهَبُهُ أوَّلاً مَذهَبَ الإمامِ أحمَد.

وَصَحِبَ بَعدَ ذالِكَ جَماعَةً مِن أربابِ القُلوب، وَأكابِرِ الشُّيوخ، فَأَخَذَ عَنهُمُ الطَّريقَة، وَعِلمَ الحَقيقَة.

وَكانَ عُمدَتَهُ الشَّيخُ العارِفُ الكَبير، أبو الخَير، حَمّادُ بنُ مُسلِمٍ الدَّبّاس، اَلمُتَوَفّى في [481] عامَ [482]. لازَمَهُ أزيَدَ مِن عِشرينَ سَنَة. وَتَرَبّى بِهِ وَتَأَدَّب. (وَساحَ نَحوَ سِنينَ 15. وَتَكَمَّلَ عَلى يَدِ الخَضِر، عَلَيهِ السَّلام. وَرَجَعَ لِبَغداد. [483]) ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلتَّدريسِ وَالفَتوى وَالوَعظِ وَهِدايَةِ الخَلق، وَجَمعِهِم عَلى اللَّه. وَكانَ مِمَّن سُلِّمَ لَهُ قَلَمُ الفَتوى.

قالَ الشَّيخُ الشَّريف، سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ بنُ [أحمَد[484]] الشَّعرانِيُّ

---

481 - ر. بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

482 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

483 - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ باهِت. ط: مَعدوم.

484 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

الحَسَنِيّ، (مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدي مُحَمَّد بنِ الحَنَفِيَّة [485])، اَلْمُتَوفَّى بِمِصر، عامَ 972، في كِتابِ "الميزان": "قُلتُ لِسَيِّدي عَلِيٍّ الخَوّاص، أي المُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ [[486]]: كَيفَ صَحَّ تَقليدُ الشَّيخِ مَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، (-561)، لِلإمامِ أحمَدَ بنِ حَنبَل، وَسَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَنَفِيِّ، أيِ المُتَوَفَّى في [[487]]، عامَ [[488]] الشّاذِلِيِّ، لِلإمامِ أبي حَنيفَة، (-150)، مَعَ اشتِهارِهِما بِالقُطبِيَّةِ الكُبرى؛ وَصاحِبُ هاذا المَقام، لا يَكونُ مُقَلِّدًا إلاّ لِلشّارِعِ وَحدَه. فَقال، رَضِيَ اللّهُ عَنه: قَد يَكونُ ذالِكَ مِنهُما قَبلَ بُلوغِهِما إلى مَقامِ الكَمال. ثُمَّ لَمّا بَلَغا، استَصحَبَ النّاسُ ذالِكَ اللَّقَبَ في حَقِّهِما، مَعَ خُروجِهِما عَنِ التَّقليد." اهـ.

وَمُدَّةُ كَلامِهِ عَلى النّاس، أربَعونَ سَنَة. أوَّلُها 521، وَعُمرُهُ نَحوُ الخَمسين. وَمُدَّةُ تَصَدُّرِه بِمَدرَسَتِه لِما ذُكِر، ثَلاثٌ وَثَلاثونَ سَنَة. أوَّلُها سَنَةُ 528، وَءاخِرُها سَنَةُ 561، حَيثُ تُوُفِّي، رَضِيَ اللّهُ عَنه، لَيلَةَ السَّبت، 8 رَبيعٍ 2، سَنَتَه، وَقَد بَلَغَ سِنين، 91. وَصَلّى عَلَيهِ وَلَدُهُ سَيِّدي عَبدُ الوَهّاب. رَضِيَ اللّهُ عَنهُما. وَتَخَرَّجَ عَلى يَدَيهِ في عِلمَيِ الظّاهِرِ وَالباطِنِ جَماعَةٌ وافِرَةٌ مِنَ الأعلام، وَالمَشايِخِ العِظام. مِنهُم أولادُهُ العَشَرَة، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم، وَالحُفّاظ: أبو سَعيدٍ السَّمعانِيّ، وَعُمَرُ بنُ عَلِيٍّ القُرَشِيّ، وَعَبدُ الغَنِيِّ بنُ عَبدِ الواحِدِ بنِ سُرورٍ القُرَشِيّ، وَخَلائِقُ كَثيرون.

قالَ شَيخُ الإسلام، عِزُّ الدّين، عَبدُ العَزيزِ بنُ عَبدِ السَّلام، اَلْمُتَوفَّى في [مِصر[489]]، عامَ 660[490]: "ما وَصَلَت إلَينا كَراماتُ أحَدٍ بِطَريقِ التَّواتُرِ

---

485 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِحِبرٍ باهِتٍ في الطُّرَّة. ط مَعدوم.

486 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

487 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

488 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

489 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

490 - ر: في الأصل: 60. ثُمَّ زيدَ عَلَيهِ بِخَطٍّ مُغايِرٍ 6، فَصارَت 660. ط: ..6.

مِثْلَما وَصَلَت إلَينا كَراماتُ الشَّيخِ عَبدِ القادِرِ. فَقيلَ لَه: هاذا مَعَ اعتِقادِه. فَقالَ: لازِمُ المَذهَبِ لَيسَ بِمَذهَبٍ." اهـ.

وَقَد أُلِّفَت في التَّعريفِ بِه عِدَّةُ تَآليف. وَقالَ الشَّيخُ أبو مُحَمَّدٍ صالِح، دَفينُ ءاسَفي، رَحِمَهُ اللَّه، اَلْمُتَوَفّى عامَ 631: سَمِعتُ شَيخَنا أبا مَدينَ شُعَيبا، دَفينَ ءازَمّور، اَلْمُتَوَفّى عامَ 561، يَقولُ سَنَةَ 560: لَقيتُ أبا العَبّاسِ الخَضِرَ مِرارا. وَسَأَلتُهُ عَن مَشايِخِ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ في عَصرِنا، وَعَنِ الشَّيخِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ. فَقالَ لي: هُوَ إمامُ الصِّدّيقين، وَحُجَّةُ العارِفين، وَهُوَ روحٌ في المَعرِفَة. وَشَأنُهُ الغُربَةُ بَينَ الأَولِياء. وَلَم يَبقَ بَينَهُ وَبَينَ الحَقِّ إلاّ نَفَسٌ واحِد. وَمَراتِبُ الأَولِياءِ كُلُّها مِن وَراءِ ذالِكَ النَّفَس. وَأنا أعرِفُ مَراتِبَ الأَولِياءِ مِن وَراءِ إشارَتِه. وَما سَمِعتُهُ قالَ مِثلَ هاذا في حَقِّ غَيرِه." اهـ.

وَقالَ أيضا: طَأطَأَ الشَّيخُ أبو مَدينَ (شُعَيبُ بنُ الحُسَينِ الأَنصارِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِتِلِمسان، عامَ 594، اَلْمَعروفُ بِالغَوث، رَأسَهُ سَنَةَ 560)[491] وَقال: اَللَّهُمَّ إنّي أُشهِدُكَ وَأُشهِدُ مَلائِكَتَكَ أنّي سَمِعتُ وَأطَعت.[492] فَسُئِلَ عَن ذالِكَ فَقال: إنَّ سَيِّدي عَبدَ القادِرِ قالَ الآن: قَدَمي هاذِه عَلى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيّ. وَقَد أُمِرنا بِالسَّمعِ وَالطّاعَة. فَقَدِمَ أصحابُنا مِن بَغداد، فَحَدَّثونا أنَّهُ قالَها في ذالِكَ اليَوم. اهـ.

وَحَضَرَ في ذالِكَ المَجلِسِ الَّذي قالَ فيه هاذِه المَقالَةَ نَيِّفٌ وَخَمسونَ شَيخًا مِن أكابِرِ مَشايِخِ العِراق، وَحَنَوْا رُؤوسَهُم كُلُّهُم. قالَ أولادُه: ثُمَّ بَلَغَنا عَن

---

491 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ باهِت. وَبَعدَهُ مَضروبًا عَلَيه: رَأسَه. ط: غَيرُ وارِد.

492 - ر: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الوَزيرِ أحمَدَ الغَنميَّة: "سَبَبُ نَيلِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِهاذِه الكَرامَةِ مِن رَبِّه، عَزَّ وَجَلَّ، ذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ الهَيثَمِيُّ في فَتاويهِ الحَديثِيَّة. وَهِيَ حِكايَةٌ تَستَوقِفُ الأَنظار، وَتوقِفُ عَلى عَظيمِ الاعتِبار."

المَشايِخ المُتَفَرِّقِينَ في الأمصار، الَّذينَ لَم يَحضُروا في ذالكَ الوَقت، أنَّهُم مَدّوا أعناقَهُم، وأخبَروا عَنهُ بِما قال. ولَم يَبلُغنا عَن أحَدٍ مِنهُم أنَّهُ أنكَرَ عَلَيه. اهـ.

وَقالَ سَيِّدي زَرّوقٌ (-899) في "قَواعِده"[493]: "أُجيبَ عَن قَولِ الشَّيخ، أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبد القادِر، (-561) رَحِمَهُ اللّه: قَدَمي عَلى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيّ، أي في زَمانِه، بِأنَّهُ جَمَعَ مِن عُلُوِّ النَّسَب، وَشَرَفِ العِبادَةِ وَالعِلم، ما لَم يَكُن لِغَيرِهِ مِن أهلِ وَقتِه. ألا تَرى ما رُوِيَ مِن احتِلامِهِ في لَيلَةٍ واحِدَةٍ سَبعينَ مَرَّة، وَاغتِسالِها لِكُلِّها.؟!" اهـ.

وَقـــالَ أيضا[494]:

"مِنَ النّاسِ مَن يَغلِبُ عَلَيهِ الغِنى بِاللّه، فَتَظهَرَ عَلَيهِ الكَرامات، وَيَنطِقُ لِسانُهُ بِالدَّعوى، مِن غَيرِ احتِشامٍ وَلا تَوَقُّف؛ فَيَدَّعِيَ بِحَقٍّ لِحَقٍّ في حَقّ، كَالشَّيخِ مَولانا عَبد القادِر، (-561) رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَالشَّيخِ ابنِ أبي يَعزى، (-572) وَعامَّةِ مُتَأخِّري الشّاذلِيَّة. وَمِنهُم مَن يَغلِبُ عَلَيهِ الفَقرُ إلى اللّه، فَيَكِلُّ لِسانُهُ وَيَتَوَقَّفَ مَعَ جانِبِ الوَرَع،[495] كَابنِ أبي جَمرَة، وَغَيرِه.

وَمِنَ النّاسِ مَن تَختَلِفُ أحوالُه؛ فَتارَةً وَتارَة، وَهُوَ أكمَلُ الكَمال، [كَذا] لأنَّهُ حالُه، عَلَيهِ السَّلام، إذ أطعَمَ ألفًا مِن صاع، وَشَدَّ الحَجَرَ عَلى بَطنِه؛ فَافهَم." اهـ.

وَقيلَ لِلشّاذلِيّ، (-656): إنَّ مَولانا عَبدَ القادِرِ ادَّعى القُطبانِيَّة. فَقالَ لِلقائِل: إنَّ سَيِّدي عَبدَ القادِر، (-561) شَرِبَ كَأسًا لَو شَرِبتَ أنتَ مِنها مِثلَ حَبِّ السِّمسِم، لادَّعَيتَ الرُّبوبِيَّة." اهـ.

---

493 - القَواعِد: 24. رَقم 35، بِتَصَرُّفٍ طَفيف.

494 - القَواعِد: 128. رَقم 167.

495 - ر: في الهامِش، بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيّ: أنظُر أوَّلَ وَرَقَةٍ مِن مَلزَمَةِ 23، أي بَعدَ 8 صَفَحات.

وقالَ الشَّعرانيُّ (-972) في "الطَّبَقات[496]:

"كانَ سَيِّدي عَبدُ القادِر، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: عَثَرَ الحُسَينُ الحَلاّج، (أيِ الشَّهيدُ عامَ [497])، فَلَم يَكُن في زَمانه مَن يَأخُذُ بِيَدِه. وَأنا لِكُلِّ مَن عَثَرَ مَركوبُهُ مِن أصحابي وَمُريديَّ وَمُحِبّيَّ إلى يَومِ القِيامَة؛ ءاخُذُ بِيَدِه. يا هاذا. فَرَسي مُسرَج، وَرُمحي مَنصوب، وَسَيفي شاهِر، وَقَوسي مُوَتَّر. أحفَظُكَ وَأنتَ غافِل."

وَحَكى عَن أُمِّه، رَضِيَ اللّهُ عَنها، وَكانَ لَها قَدَمٌ في الطَّريق، أنَّها قالَت: لَمّا وَضَعتُ وَلَدي سَيِّدي عَبدَ القادِر، (-561)، كانَ لا يَرضَعُ ثَديَهُ في نَهارِ رَمَضان. وَلَقَد غُمَّ عَلى النّاسِ هِلالُ رَمَضان، فَأتَوني، وَسَألوني عَنه. فَقُلتُ لَهُم: إنَّهُ لَم يَرضَع لَهُ اليَومَ ثَديا. ثُمَّ اتَّضَحَ أنَّ ذالِكَ اليَومَ كانَ مِن رَمَضان.

وَكانَ يَلبَسُ لِباسَ العُلَماء، وَيَتَطَيلَسُ وَيَركَبُ البَغلَة، وَتُرفَعُ الغاشِيَةُ بَينَ يَدَيه، وَيَتَكَلَّمُ عَلى كُرسِيٍّ عال. وَرُبَّما خَطا في الهَوى خَطواتٍ عَلى رُؤوسِ النّاس، ثُمَّ يَرجِعُ إلى الكُرسِيّ.

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: بَقيتُ أيّامًا كَثيرَةً لَم أستَطعِم فيها بِطَعام. فَلَقِيَني إنسانٌ أعطاني صَرَّةً؟ فيها دَراهِم. فَأخَذتُ بِها خُبزًا سَميذًا وَخَبيصًا وَجَلَستُ ءاكُلُه. فَإذا بِرُقعَةٍ مَكتوبٍ فيها: قالَ اللّهُ تَعالى في بَعضِ كُتُبِه المُنَزَّلَة: إنَّما جُعِلَتِ الشَّهَواتُ لِضُعَفاءِ خَلقي، لِيَستَعينوا بِها عَلى الطّاعات. أمّا الأقوياء، فَما لَهُم وَلِلشَّهَوات؟! فَتَرَكتُ الأكلَ وَانصَرَفت.

وَكان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: إنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الأثقالُ الكَثيرَة؛ لَو وُضِعَت عَلى الجِبالِ لانفَسَخَت. فَإذا كَثُرَت عَلَيَّ الأثقال، وَضَعتُ جَنبي عَلى الأرض، وَتَلَوت: "فَإنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا إنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا." [سورَةُ الشَّرح: 5]. ثُمَّ أرفَعُ رَأسي، وَقَدِ انفَرَجَت عَنّي تِلكَ الأثقال.

---

496 - اَلطَّبَقاتُ الكُبرى: 1/ 126-132، رَقم 248، بِاختِصارٍ مَلحوظ.

497 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: قاسَيتُ الأهوالَ في بِدايَتي، فَما تَركتُ هَولاً إلاّ تَركتُه. وَكانَ لِباسي جُبَّةٌ مِن صوف، وَعَلى رَأسي خُرَيقَة. وَكُنتُ أمشي حافِيًا في الشَّوك وَغَيره. وَكُنتُ أقتاتُ بِخَرنوبِ الشَّوك، وَقُمامَة البَقل، وَوَرَقِ الخَسِّ مِن شاطِئِ النَّهر. وَلَم أزَل ءاخُذُ نَفسي بِالمُجاهَدات، حَتّى طَرَقَني مِنَ اللّهِ تَعالى الحال. فَإذا طَرقَني، صَرَختُ وَهِمتُ عَلى وَجهي، سَواءٌ كُنتُ في صَحراء، أو بَينَ النّاس. وَكُنتُ أتَظاهَرُ بِالتَّخارُس وَالجُنون. وَحُمِلتُ إلى البيمارستان. وَطَرَقَتني يَومًا حَتّى مِتّ، وَجاءوا بِالكَفَنِ وَالغاسِل. وَجَعَلوني عَلى المُغتَسَلِ لِيَغسِلوني. ثُمَّ سُرِّيَ عَنّي، وَقُمت.

وَقالَ لَهُ رَجُلٌ مَرَّة: كَيفَ الخَلاصُ مِنَ العُجب؟ فَقالَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه،: مَن رَأى الأشياءَ مِنَ اللّه، وَأنَّهُ هُوَ الَّذي وَفَّقَهُ لِعَمَلِ الخَير، وَأخرَجَ نَفسَهُ مِنَ البَين، فَقَد سَلِمَ مِنَ العُجب.

وَقيلَ لَهُ مَرَّة: ما لَنا لا نَرى الذُّبابَ يَقَعُ عَلى ثِيابِك؟! فَقال: أيُّ شَيءٍ يَعمَلُ الذُّبابُ عِندي، وَأنا ما عِندي شَيءٌ مِن دِبسِ الدُّنيا، وَلا عَسَلِ الآخِرَة؟!

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: أيُّما امرِئٍ مُسلِمٍ عَبَرَ عَلى مَدرَسَتي، خَفَّفَ اللّهُ عَنهُ العَذابَ يَومَ القِيامَة.

وَكانَ رَجُلٌ يَصرُخُ في قَبرِه وَيَصيح، حَتّى ءاذى النّاس، فَأخبَروهُ بِه، فَقال: إنَّهُ رَآني مَرَّة. وَلا بُدَّ أنَّ اللّهَ تَعالى يَرحَمُهُ لِأجلِ ذالِك. فَمِن ذالِكَ الوَقت، ما سَمِعَ لَهُ أحَدٌ صُراخا.

وَتَوَضَّأ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَوما. فَبالَ عُصفورٌ عَلى ثَوبِه، فَرَفَعَ إلَيهِ رَأسَه، وَهُوَ طائِر، فَوَقَعَ مَيِّتا. فَغَسَلَ ثَوبَهُ وَباعَه، وَتَصَدَّقَ بِثَمَنِه، وَقال: هاذا بِهاذا.

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: يا رَبِّ كَيفَ أهدي إلَيكَ روحي، وَقَد صَحَّ

بِالبُرهانِ أنَّ الكُلَّ لَك؟!

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَتَكَلَّمُ في ثَلاثَةَ عَشَرَ علما. وَكانوا يَقرَأونَ عَلَيه في مَدرَسَتِه دَرسًا مِنَ التَّفسير، وَدَرسًا مِنَ الحَديث، وَدَرسًا في المَذهَب، وَدَرسًا في الخِلاف. وَكانوا يَقرَأونَ عَلَيه طَرَفَي النَّهارِ التَّفسيرَ وَعُلومَ الحَديثِ وَالمَذهَبَ وَالخِلافَ وَالأُصولَ وَالنَّحو.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقرَأُ "القُرءانَ" بِالقِراءاتِ بَعدَ الظُّهر. وَكانَ يُفتي عَلى مَذهَبِ الإمامَينِ الشّافِعِيِّ (-204) وَأَحمَدَ بنِ حَنبَل، (-241) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما. وَكانَت فَتواهُ تُعرَضُ عَلى العُلَماءِ بِالعِراق، فَتُعجِبَهُم أَشَدَّ الإعجاب، فَيَقولون: سُبحانَ مَن أَنعَمَ عَلَيه.

وَرُفِعَ إلَيهِ سُؤالٌ في رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلاقِ الثَّلاث، لا بُدَّ أن يَعبُدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلّ، عِبادَةً يَنفَرِدُ بِها دونَ جَميعِ النّاس، في وَقتِ تَلَبُّسِهِ بِها. فَماذا يَفعَلُ مِنَ العِبادات؟

فَأَجابَ عَلى الفَور: يَأتي مَكَّة، وَيُخلى لَهُ المَطاف، وَيَطوفُ أُسبوعاً وَحدَه، وَيَنحَلُّ يَمينُه. فَأَعجَبَ عُلَماءَ العِراق، وَكانوا قَد عَجَزوا عَلى الجَوابِ عَنها.

وَرُفِعَ لَهُ شَخصٌ ادَّعى أنَّهُ رَأى اللَّهَ، عَزَّ وَجَلّ، بِعَينَي رَأسِه، فَقالَ لَه: أَحَقٌّ ما يَقولونَ عَنك؟ فَقال: نَعَم. فَانتَهَرَهُ وَنَهاهُ عَن هاذا القَول. وَأَخَذَ عَلَيهِ أن لا يَعودَ إلَيه. فَقيلَ لَه: أَمُحِقٌّ هاذا أم مُبطِل؟ فَقال: هاذا مُحِقّ، مُلَبَّسٌ عَلَيه. وَذالِكَ أنَّهُ شَهِدَ بِبَصيرَتِه نورَ الجَمال. ثُمَّ خَرَقَ مِن بَصيرَتِهِ إلى بَصَرِه لَمعَة، فَرَأى بَصَرَهُ بِبَصيرَتِه، وَبَصيرَتُهُ يَتَّصِلُ شُعاعُها بِنورِ شُهودِه. فَظَنَّ أنَّ بَصَرَهُ رَأى ما شَهِدَهُ بِبَصيرَتِه. وَإنَّما رَأى بَصَرُهُ بِبَصيرَتِه فَقَط، وَهُوَ لا يَدري. قالَ اللَّهُ، تَعالى: "مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيان." [سورَةُ الرَّحمان: 20]

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: تَراءى لي نورٌ عَظيمٌ مَلَأَ الأُفُق. ثُمَّ تَدَلّى فيهِ صورَةٌ تُناديني: يا عَبدَ القادِر: أنا رَبُّك. وَقَد حَلَّلتُ لَكَ المُحَرَّمات.

فَقُلت: اخسَأ يا لَعين. فَإذا ذالِكَ النّورُ ظَلام، وَتلكَ الصّورَةَ دُخان. ثُمَّ خاطَبَني: يا عَبدَ القادِر. نَجَوتَ مِنّي بِعلمِكَ بِأمرِ رَبِّك، وَفِقهِكَ في أحوالِ مُنازَلاتِك. وَلَقَد أضلَلتُ بِمِثلِ هاذه الواقِعَةِ سَبعينَ مِن أهلِ الطَّريق. فَقُلت: لِلَّه الفَضل. فَقيلَ لَه: كَيفَ عَرَفتَ أنَّهُ شَيطان؟ قال: بِقَولِه: قَد حَلَّلتُ لَكَ المُحَرَّمات.

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن صِفاتِ المَوارِدِ الإلاهِيَّة، وَالطَّوارِقِ الشَّيطانِيَّة. فَقال: ألوارِدُ الإلاهِيُّ لا يَأتي بِاستِدعاء، وَلا يَذهَبُ بِسَبَب، وَلا يَأتي عَلى نَمَطٍ واحِد، وَلا في وَقتٍ مَخصوص. وَالطّارِقُ الشَّيطانِيُّ بِخِلافِ ذالِكَ غالِبا.

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَنِ الهِمَّة. فَقال: هِيَ أن يَتَعَرّى العَبدُ بِنَفسِهِ عَن حُبِّ الدُّنيا، وَبِروحِهِ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالعُقبى، وَبِقَلبِهِ عَن إرادَتِهِ مَعَ المَولى، وَيَتَجَرَّدَ بِسِرِّهِ عَن أن يَلمَحَ الكَونَ أو يَخطُرَ عَلى سِرِّه.

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَنِ البُكاء، فَقال: ابكِ لَه، وَابكِ مِنه، وَابكِ عَلَيه، وَلاحَرَج.

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَنِ الدُّنيا، فَقال: أخرِجها مِن قَلبِكَ إلى يَدِك، فَإنَّها لا تَضُرُّك.

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَنِ الشُّكر فَقال: سَفينَةُ الشُّكر، ألاعتِرافُ بِنِعمَةِ المُنعِمِ عَلى وَجهِ الخُضوع، وَمُشاهَدَةُ المِنَّة، وَحِفظُ الحُرمَةِ عَلى وَجهِ مَعرِفَةِ العَجزِ عَنِ الشُّكر.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: ألفَقيرُ الصّابِرُ مَعَ اللَّه تَعالى، أفضَلُ مِنَ الغَنِيِّ الشّاكِرِ لَه. وَالفَقيرُ الشّاكِرُ أفضَلُ مِنهُما. وَالفَقيرُ الصّابِرُ الشّاكِرُ أفضَلُ مِنهُم. وَما خَطَبَ البَلاء، إلاّ مَن عَرَفَ المُبلي.[498]

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن حُسنِ الخُلُق، فَقال: هُوَ أن لا يُؤَثِّرَ فيكَ جَفاءُ

---

498 - ر: في الطُّرَّة، ءاخِرَ الصَّفحَة، بِقَلَم بَنَفسَجِيّ: "أنظُر أوَّلَ وَرَقَةٍ مِن مَلزَمَةِ 25".

الخَلق، بَعدَ مُطالَعَتِكَ لِلخَلق، وَاستِصغارُ نَفسِكَ وَما مِنها، مَعروفَةً بِعُيوبِها، وَاستِعظامُ الخَلقِ وَما مِنهُم، نَظَراً إلى ما أودِعوا مِنَ الإيمانِ وَالحِكَم.

وَسُئِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَنِ البَقاء، فَقال: اَلبَقاءُ لا يَكونُ إلاّ مَعَ اللِّقاء. وَاللِّقاءُ يَكونُ كَلَمحِ البَصَرِ أو هُوَ أقرَب. وَمِن عَلامَةِ أهلِ اللِّقاء، أن لا يَصحَبَهُم في وَصفِهِم بِهِ شَيء، لِأَنَّهُما ضِدّان.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: مَتى ذَكَرتَهُ فَأَنتَ مُحِبّ، وَمَتى سَمِعتَ ذِكرَه، فَأَنتَ مَحبوب. وَالخَلقُ حِجابُكَ عَن نَفسك، وَنَفسُكَ حِجابُكَ عَن رَبِّك.

وَلَمّا اشتُهِرَ أمرُه، اجتَمَعَ مِئَةُ فَقيه، وَجَمَعَ كُلُّ واحدٍ مَسائِل، وَجاءوهُ مُمتَحِنين. فَلَمّا جَلَسوا، أطرَق. فَظَهَرَت مِن صَدرِهِ بارِقَةٌ مِن نور، فَمَحَت ما في قُلوبِهِم. فَبُهِتوا. ثُمَّ صَعَدَ الكُرسِيَّ وَأَجابَهُم عَنها، فَتابوا.

وَكانَ مِن حُسنِ أخلاقِه أن يَقِفَ مَعَ الصَّغيرِ وَالجارِيَة، وَيُجالِسَ الفُقَراء، وَيَفلِيَ ثِيابَهُم، وَلا يَقومَ لِأَحَدٍ مِنَ العُظَماء، وَلا يُلِمَّ بِبابِ سُلطانٍ وَلا وَزير.

وَكانَ قَدَمُهُ عَلى التَّفويضِ وَالمُوافَقَة، مَعَ التَّبَرّي مِنَ الحَولِ وَالقُوَّة. وَكانَت طَريقَتُهُ تَجريدَ التَّوحيد، وَتَوحيدَ التَّفريد، مَعَ الحُضورِ في مَوقِفِ العُبودِيَّة، لا بِشَيء، وَلا لِشَيء، وَالذُّبولَ تَحتَ مَجاري الأَقدار، بِمُوافَقَةِ القَلبِ وَالرّوح، وَاتِّحادَ الظّاهِرِ وَالباطِن، وَانسِلاخَهُ عَن صِفَةِ النَّفس، مَعَ الغَيبَةِ عَن رُؤيَةِ النَّفعِ وَالضَّرَر، وَالقُربِ وَالبُعد، وَمُوافَقَةِ الكِتابِ وَالسُّنَّة، في كُلِّ نَفَسٍ وَخَطرَة، وَوارِدٍ وَحال.

وَكانَت قُوَّتُهُ في طَريقِهِ إلى رَبِّه، كَقُوى جَميعِ أهلِ الطَّريق، شِدَّةً وَلُزوما. وَوَصفُهُ قَلبٌ فارِغ، وَكَونٌ غائِب، وَمُشاهَدَةُ رَبٍّ حاضِر، بِسَريرَةٍ لا تَتَجاذَبُها الشُّكوك، وَسِرٍّ لا تُنازِعُهُ الأَغيار، وَقَلبٍ لا تُفارِقُهُ البَقايا. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَكانَ يُصَلّي الصُّبحَ بِوُضوءِ العِشاء، مُدَّةَ أربَعينَ سَنَةً فَأَكثَر. وَكُلَّما

أحدَثَ جدَّدَ الوُضوء، ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَين.

وكانَ يُصَلِّي العِشاء، ويَدخُلُ خَلوَتَه، ولا يُمَكِّنُ أحَدًا أن يَدخُلَها، مَعَه؛ فَلا يَخرُجَ مِنها إلاّ عِندَ الفَجر. ولَقَد أتاهُ الخَليفَةُ لَيلاً فَلَم يَجتَمِع بِهِ إلاّ بَعدَ الفَجر.

وكانَ يُصَلِّي أوَّلَ اللَّيلِ يَسيرا، ثُمَّ يَذكُرُ اللَّهَ تَعالى إلى أن يَمضِيَ الثُّلُثُ الأوَّل؛ يَقول: اَلمُحيط، اَلرَّبّ، اَلشَّهيد، اَلحَسيب، اَلفَعّال، اَلخَلاّق، اَلخالِق، اَلبارِئ، اَلمُصَوِّر، فَتَضاءَلُ جُثَّتُهُ مَرَّة، وتَعظُمُ أُخرى، ويَرتَفِعَ في الهَواء، إلى أن يَغيبَ عَنِ البَصَرِ مَرَّة. ثُمَّ يُصَلِّي قائِمًا عَلى قَدَمَيهِ يَتلو القُرءان، إلى أن يَذهَبَ الثُّلُثُ الثّاني. وكانَ يُطيلُ سُجودَهُ جِدّا، ثُمَّ يَجلِسُ مُتَوَجِّهًا مُشاهِدًا مُراقِبًا إلى قُرَيبِ طُلوعِ الفَجر. ثُمَّ يَأخُذُ في الدُّعاء، ويَغشاهُ نورٌ يَكادُ يَخطَفُ الأبصار، إلى أن يَغيبَ فيهِ عَنِ البَصَر، ويُسمَعُ عِندَهُ: "سَلامٌ عَلَيكُم"، وهُوَ يَرُدُّ السَّلام، إلى أن يَخرُجَ لِصَلاةِ الفَجر.

وكانَ يَقول: أقَمتُ في صَحراءِ العِراقِ وخَرائِبِهِ خَمسًا وعِشرينَ سَنَة، مُجَرَّدًا سائِحًا لا أعرِفُ الخَلقَ ولا يَعرِفونَني؛ يَأتيني طَوائِفُ مِن رِجالِ الغَيبِ والجانِّ أُعَلِّمُهُمُ الطَّريقَ إلى اللَّه، عَزَّ وجَلّ.

ورافَقَني الخَضِر، عَلَيهِ السَّلام، في أوَّلِ دُخولي العِراق، وما كُنتُ عَرَفتُه. وشَرَطَ عَلَيَّ أن لا أُخالِفَه. ومَكَثتُ سَنَةً في خَرائِبِ المَدائِنِ ءاخُذُ نَفسي بِطَريقِ المُجاهَدَة، فَآكُلَ المَنبوذ، ولا أشرَبَ الماء. ومَكَثتُ فيها سَنَةً أشرَبُ الماء، ولا ءاكُلُ المَنبوذ، وسَنَةً لا ءاكُلُ ولا أشرَبُ ولا أنام.

ونِمتُ مَرَّةً بِإيوانِ كِسرى، في لَيلَةٍ بارِدَة، فاحتَلَمتُ أربَعينَ مَرَّةً أغتَسِلُ في كُلِّها. ثُمَّ صَعِدتُ إلى الإيوانِ خَوفَ النَّوم.

وكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَرى الجُلوسَ عَلى[499] بِساطِ المُلوكِ ومَن داناهُم مِنَ العُقوباتِ المُعَجَّلَةِ لِلفَقير.

---

499 – ر: في الهامِش: بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيّ: "أُنظُر أوَّلَ ورَقَةٍ مِن مَلزَمَة 26".

وَسَقَطَت عَلَيه حَيَّةٌ وَهُوَ يَتَكَلَّم، فَلَم يَقطَع كَلامَه. ثُمَّ كَلَّمَته، فَأَجابَها بِأَنَّها دُوَيدَةٌ مَخلوقَة. ثُمَّ عَرَّفَتهُ أَنَّها جِنِّيٌّ أَرادَ اختِبارَه، وَطَلَبَ مِنهُ الدُّخولَ في طَريقِه.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: اتَّبِعوا وَلا تَبتَدِعوا، وَأَطيعوا وَلا تُخالِفوا. وَاصبِروا وَلا تَجزَعوا، وَاثبُتوا وَلا تَتَمَزَّقوا. وَانتَظِروا وَلا تَيأَسوا، وَاجتَمِعوا عَلى الذِّكرِ وَلا تَتَفَرَّقوا. وَتَطَهَّروا عَنِ الذُّنوبِ وَلا تَلَطَّخوا، وَعَن بابِ مَولاكُم لا تَبرَحوا.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: إذا ابتُلِيَ أَحَدُكُم بِبَلِيَّة، فَليُحَرِّك لَها أَوَّلاً نَفسَه. فَإِن لَم يُخَلَّص مِنها، فَليَستَعِن بِغَيرِهِ مِنَ الأُمَراءِ وَغَيرِهِم. فَإِن لَم يُخَلَّص، فَليَرجِع إلى رَبِّهِ بِالدُّعاءِ وَالتَّضَرُّع، وَالانطِراحِ بَينَ يَدَيه. فَإِن لَم يُجِبه، فَليَصبِر حَتّى يَنقَطِعَ عَنهُ جَميعُ الأَسبابِ وَالحَرَكات، وَيَبقى روحًا فَقَط؛ لا يَرى إلاّ فِعلَ الحَقّ، فَيَصيرَ مُوَحِّدًا ضَرورَة. وَيَقطَعُ بِأَن لا فاعِلَ في الحَقيقَةِ إلاّ اللَّه. فَإِذا شَهِدَ ذالِك، تَوَلّى أَمرَهُ اللَّه، فَعاشَ في نِعمَةٍ وَلَذَّةٍ فَوقَ لَذَّةِ مُلوكِ الدُّنيا؛ لا تَشمَئِزُّ نَفسُهُ مِن مَقدورٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيه.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: اِفنَ عَنِ الخَلقِ بِحُكمِ اللَّه، وَعَن هَواكَ بِأَمرِ اللَّه.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: إذا أَقامَكَ اللَّهُ تَعالى في حالَتِه، فَلا تَختَر غَيرَها أَعلى مِنها، أَو أَدنى مِنها.

قالَ الشَّعرانِيّ، (-972) [500]: "أَمّا طَلَبُ الأَدنى، فَظاهِر، لاستِبدالِهِ الأَدنى بِالَّذي هُوَ خَيرٌ مِنه. وَأَمّا في الأَعلى، فَلِما يَطرُقُ الطّالِبَ لِلعُلُوِّ مِنَ الهَوى وَالإِدلال." إلخ.

وَكان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: إذا كُنتَ تُريدُ دُخولَ دارِ المَلِك، فَلا تَختَرِ الدُّخولَ إلى الدّارِ بِالهَوى، حَتّى يُدخِلَكَ إلَيها جَبرا: أَعني بِالجَبر، أَمرًا

---

500 - اَلطَّبَقاتُ الكُبرى: 1/ 130.

عَنيفًا مُتَكَرِّرا. وَلا تَقنَع بِمُجَرَّد الأمرِ بِالدُّخول. لاكِن اصبِر حَتّى تُجبَرَ عَلى الدُّخول، فَتَدخُلَ الدّارَ جَبرًا مَحضا، وَفَضلاً مِنَ المَلك. ثُمَّ إذا دَخَلتَ الدّار، فَكُن مُطرِقًا غاضًا بَصَرَك، مُتَأَدِّبًا مُحافِظًا لِما تُؤمَرُ بِه مِنَ الخِدمَة، غَيرَ طالِبٍ لِلتَّرَقّي إلى الطَّبَقَة الوُسطى، وَلا إلى الذَّروَة العُليا. قالَ، تَعالى، لِسَيِّدِنا مُحَمَّد، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا." [سورَةُ طَهَ: 131]

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: مَن أرادَ الآخِرَة، عَلَيهِ بِالزُّهد في الدُّنيا. وَمَن أرادَ اللّه، فَعَلَيهِ بِالزُّهد في الأُخرى. وَما دامَ العَبدُ مُتَعَلِّقًا بِشَهوَةٍ مِن شَهَوات الدُّنيا، أو لَذَّةٍ مِن لَذّاتها، مِن مَأكولٍ أو مَلبوسٍ أو مَنكوحٍ أو وِلايَة أو رِياسَة، أو تَدقيقٍ في فَنٍّ مِنَ الفُنونِ الزّائِدَة عَلى الفَرض، كَرِوايَة الحَديث الآن، وَقِراءَة القُرءانِ بِالرِّوايات السَّبع، وَكَالنَّحو وَاللُّغَة وَالفَصاحَة، فَلَيسَ هاذا مُحِبًّا لِلآخِرَة. وَإنَّما هُوَ راغِبٌ في الدُّنيا، وَتابِعٌ لِهَواه.

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: كُلُّ مومِنٍ مُكَلَّفٌ بِالتَّوَقُّف وَالتَّفتيشِ عِندَ حُضورِ ما قُسِمَ لَه؛ فَلا يَتَناوَلَهُ وَيَأخُذَه، حَتّى يَشهَدَ لَهُ الحُكمُ بِالإباحَة، وَالعِلمُ بِالقَسم، كَما قالَ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "اَلْمُؤمِنُ فَتّاش، وَالمُنافِقُ لَقّاف." وَاللّهُ أعلَم." اهـ بِاختِصار.

مِن كَراماتِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّ رَجُلاً ذَكَرَ لَهُ أنَّ بِنتَهُ خُطِفَت مِن سَطحِ دارِه، وَهِيَ بِكر. فَقالَ لَه: اذهَب لَيلاً إلى خَرابِ الكَرْخ، وَاجلِس حَتّى تَمُرَّ بِكَ طَوائِفُ الجِنّ وَمَلِكُهُم، فَقُل لَه: بَعَثَني إلَيكَ الشَّيخُ عَبدُ القادِر، (561-) وَاذكُر لَهُ شَأنَ ابنَتِك. فَذَهَبَ وَجَلَسَ إلى أن مَرَّ بِه المَلك. فَذَكَرَ لَهُ مَقالَةَ الشَّيخ. فَنَزَلَ عَن فَرَسِه، وَقَبَّلَ الأرضَ وَجَلَس، وَسَألَ عَن حاجَتِه. فَذَكَرَها لَه. فَقال: عَلَيَّ بِمارِدٍ مِن مَرَدَة الصّين، فَأُتِيَ بِه. فَقالَ لَه: ما حَمَلَكَ عَلى اختِطافِ هاذِهِ مِن تَحتِ رِكابِ القُطب؟ فَقال: إنَّها وَقَعَت مِن نَفسي. فَقَتَلَهُ

وَأعطاهُ ابنَتَه.[501]

وَمنها أنَّ امرَأةً جاءَت بوَلَدها إلى الشَّيخِ ليُرَبِّيَه. فَقَبلَهُ وَأدخَلَهُ الخَلوَة. فَجاءَت يَومًا تَنظُرُ وَلَدَها، فَوَجَدَتهُ يَأكُلُ خُبزًا من شَعير. ثُمَّ دَخَلَت عَلى الشَّيخ، فَوَجَدَت عَلى مائدَته عظامَ دَجاجَة. فَقالَت: يا سَيِّدي. تَأكُلُ لَحمَ الدَّجاج، وَوَلَدي خُبزَ الشَّعير؟! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلى تلكَ العظام، وَقال: قومي بإذنِ اللَّه. فَقامَت دَجاجَة. فَقالَ لَها: إذا صارَ وَلَدُكِ يَفعَلُ هاذا، فَليَأكُل ما شاء.

وَمنها أنَّهُ كانَ يَعظُ يَومًا وَالرّيحُ عاصفَة. فَمَرَّت عَلى مَجلسه حَدَأة. فَصاحَت فَشَوَّشَت عَلى الحاضرين، فَقال: يا ريح. خُذي رَأسَ هاذه الحدَأة. فَوَقَعَت لناحيَة، وَرَأسُها لأُخرى. فَنَزَلَ عَلى الكُرسيّ، وَأخَذَها بيَده، وَأمَرَّ يَدَهُ الأُخرى عَلَيها، وَقال: بسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. فَطارَت وَالنّاسُ يُشاهدونَ ذالك.

وَمنها سُقوطُ الحَيَّة في مَجلسه، كَما مَرَّ في "الطَّبَقات".[502] وَمنها قَضيَّةُ العُصفورِ الَّذي بالَ عَلى ثَوبه، كَما مَرَّ أيضا، إلى غَيرِ ذالكَ من كَراماته الَّتي لا تُعَدُّ وَلا تُحصى. رَضيَ اللَّهُ عَنه، وَأرضاه.

وَقَد تَقَدَّمَ نَسَبُه، رَضيَ اللَّهُ عَنه، من جهَة والده، وَأنَّهُ يَتَّصلُ بسَيِّدنا عَبدِ اللَّه الكامل. وَمنَ المَعلومِ أنَّ سَيِّدَنا عَبدَ اللَّه الكامل، (-144) حَسَنيٌّ من جهَةِ أبيه، سَيِّدنا الحَسَنِ المُثَنّى ابنِ سَيِّدنا الحَسَنِ السِّبط، حُسَينيٌّ بالتَّصغير، من جهَةِ أُمِّه، سَيِّدَتنا فاطمَة، بنتِ سَيِّدنا الحُسَينِ السِّبط، رَضيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَهُوَ أيضًا حُسَينيٌّ من جهَةِ أُمِّه، سَيِّدَتنا أُمِّ الخَير، أمَةِ الجَبّار، فاطمَةَ

---

501 – ب: في الطُّرَّة، بقَلَمِ العَلاّمَة سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "قَريبًا من هاذه الخُرافَة تُحكى عَنِ الشَّيخِ الوَرزيزيِّ التِّطوانيِّ، مَعَ امرَأة اختُطفَ وَلَدُها."

502 – الطَّبَقاتُ الكُبرى: 1/ 129.

بِنتِ سَيِّدي عَبدِ اللّه الصّومَعِيِّ الزّاهِد، اَلْمُتَوَفّى عامَ [503]، في [504]، إبنِ الإمامِ أبي جَمالِ الدّين، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلْمُتَوَفّى في [505]، عامَ [506]، إبنِ الإمامِ سَيِّدي مَحمود، اَلْمُتَوَفّى في [507]، عامَ [508]، إبنِ الإمامِ أبي العَطاء، سَيِّدي عَبدِ اللّه، اَلْمُتَوَفّى في [509]، عامَ [510]، إبنِ الإمامِ سَيِّدي كَمالِ الدّين، سَيِّدي عيسى، اَلْمُتَوَفّى في [511] عامَ [512]، إبنِ الإمامِ أبي عَلاءِ الدّين، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الجَواد، اَلْمُتَوَفّى، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في [513]، عامَ [514]، إبنِ الإمامِ الهُمام، سَيِّدِنا عَلِيٍّ الرِّضا، اَلْمُتَوَفّى في [515]، عامَ [516]، إبنِ الإمامِ الهُمام، سَيِّدي موسى الكاظِم، اَلْمُتَوَفّى في [517]، عامَ [518]، إبنِ

503 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

504 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

505 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

506 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

507 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

508 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

509 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

510 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

511 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطرٍ تَقريبا. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أوِ اثنَتان.

512 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

513 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

514 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

515 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

516 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

517 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

518 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

الإمامِ سَيِّدِنا جَعفَرٍ الصّادِق، اَلْمُتَوَفّى في [519]، عامَ [520]، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إبنِ الإمامِ الهُمام، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الباقِر، اَلْمُتَوَفّى في [521]، عامَ [522]، إبنِ الإمامِ الهُمام، سَيِّدِنا عَلِيٍّ زَينِ العابِدين، اَلْمُتَوَفّى في [523]، عامَ [524]، إبنِ الإمامِ الهُمام، سَيِّدِ شَبابِ أهلِ الجَنَّة، وَقُرَّةِ عَينِ أهلِ السُّنَّة، سَيِّدِ الشُّهَداء، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدِنا الحُسَين، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأَرضاه، وَرَضِيَ عَنِ الجَميع، اَلْمُتَوَفّى عامَ 61.

وَعَلى مَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، وِلادَةُ سَيِّدِنا أبي بَكرٍ الصِّدّيق، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أيضا؛ فَإنَّ والِدَةَ والِده، [525] سَيِّدي أبي صالِح، سَيِّدَتَنا أُمَّ سَلَمَة، بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ ابنِ سَيِّدي طَلحَةَ ابنِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ ابنِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ سَيِّدِنا أبي بَكرٍ الصِّدّيق. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَكَذالِكَ سَيِّدُنا عُثمان. فَإنَّ سَيِّدَتَنا فاطِمَة، بِنتَ سَيِّدي الحُسَين، تَزَوَّجَها بَعدَ وَفاةِ سَيِّدِنا الحَسَنِ المُثَنّى، عَبدُ اللَّهِ بنُ المُظَفَّرِ بنِ عُمَرَ ابنِ سَيِّدِنا عُثمان. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. لاكِن، هاذِهِ قَرابَةٌ لا وِلادَة، كَما تَرى.

وَلَهُ أيضًا قَرابَةٌ مَعَ سَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطّاب، مِن حَيثُ إنَّ عَبدَ اللَّهِ بنَ المُظَفَّرِ أُمُّهُ حَفصَةُ بِنتُ عَبدِ اللَّهِ ابنِ سَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطّاب. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

وَأمّا سِلسِلَةُ طَريقَتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلنَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَإنَّهُ

---

519 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

520 - بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

521 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

522 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

523 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

524 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

525 - ط: في الطُّرَّةِ بِنَفسِ الخَطّ: "هُنا تَأَمُّل."

تَلَقَّنَ وَلَبِسَ الخَرقَةَ القادِرِيَّةَ مِن شَيخِه أبي سَعيد، اَلمُبارَك بنِ عَلِيٍّ المَخزومِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [526]، عامَ [527]. ثُمَّ لَبِسَ مِنهُ شَيخُهُ المَذكورُ الخَرقَة، وَتَخَلَّفَ عَنه.

وَهُما لَبِساها مِن شَيخِ الإسلام، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ يوسُفَ القُرَشِيِّ الهَكّارِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [528]، عامَ []، عَنِ العارِفِ بِاللّه، اَلشَّيخِ أبي الفَرَج، سَيِّدي [529] الطَّرَسوسِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [530]، عامَ [531]، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن أبي الفَضلِ التَّميمِيِّ، عَنِ العارِفِ بِاللّه، اَلشَّيخِ أبي بَكر، سَيِّدي دُلَفِ بنِ جَحدَرٍ الشِّبلِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [532]، عامَ [533]، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن شَيخِه العارِفِ بِاللّه، سَيِّدي أبي القاسِمِ الجُنَيد، اَلمُتَوَفَّى في بَغداد، عامَ 277، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن شَيخِه العارِفِ بِاللّه، اَلشَّيخِ سَيِّدي سَرِيِّ الدّينِ ابنِ المُغَلِّسِ السَّقَطِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [534]، عامَ [535]، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن شَيخِه العارِفِ بِاللّه، سَيِّدي أبي مَعروفٍ الكَرخِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في بَغداد، عامَ [536]، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن شَيخِه العارِفِ بِاللّه، سَيِّدي داوودَ بنِ [537]

---

526 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

527 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

528 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

529 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات.

530 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

531 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

532 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

533 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

534 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

535 - ر، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

536 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

537 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

الطّائيّ، اَلْمُتَوَفّى في [538]، عامَ [539]، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن شَيخِه العارفِ بِاللّه، سَيِّدي حَبيبٍ العَجَمِيّ، اَلْمُتَوَفّى في [540]، عامَ [541]، عَن شَيخِه العارفِ بِاللّه، سَيِّدي الحَسَنِ البَصريّ، اَلْمُتَوَفّى بِالبَصرَة، عامَ [542]، رَضيَ اللّهُ عَنه، عَن أميرِ المُؤمنين، سَيِّدنا عَليٍّ بنِ أبي طالب، اَلْمُتَوَفّى بِالكوفَة، عامَ 40، عَن سَيِّدنا وَمَولانا رَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِم، وَمَن بِهِمُ ائتَمّ.

[وَصيَّةُ عَبدِ القادرِ الجَيلانيّ]

وَمِن وَصاياه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، قَولُهُ لِوَلَدِه الشَّيخِ عَبدِ الرَّزّاق:

"اعلَم يا وَلَدي، وَفَّقَني اللّهُ وَإيّاك، وَالمُسلِمين، ءامين، أنّي أوصيكَ بِتَقوى اللّه وَطاعَتِه، وَلُزومِ الشَّرعِ وَحِفظِ حُدوده.

وَتَعَلَّم يا وَلَدي، أنَّ طَريقَتَنا مَبنِيَّةٌ عَلى الكِتابِ وَالسُّنَّة، وَسَلامَةِ الصُّدور، وَسَخاءِ اليَد، وَبَذلِ النَّدى، وَكَفِّ الجَفا، وَحَملِ الأذى، وَالصَّفحِ عَن عَثَراتِ الإخوان.

وَأوصيكَ يا وَلَدي بِالفَقر. وَهُوَ حِفظُ حُرمَةِ المَشايِخ، وَحُسنُ المُعاشَرَةِ مَعَ الإخوان، وَالنَّصيحَةُ لِلأصاغِرِ وَالأكابِر، وَتَركُ الخُصومَةِ إلاّ في أُمورِ الدّين.

وَتَعَلَّم يا وَلَدي، وَفَّقَني اللّهُ وَإيّاك، أنَّ حَقيقَةَ الفَقر، أن لا تَفتَقِرَ إلى مَن هُوَ مِثلُك، وَحَقيقَةَ الغِنى، أن تَستَغنِيَ عَمَّن هُوَ مِثلُك، وَأنَّ التَّصَوُّفَ حال، لا لِمَن يَأخُذُ بِالقيلِ وَالقال. لاكِن، إذا رَأيتَ الفَقير، فَلا تَبدَأهُ بِالعِلم،

---

538 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

539 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

540 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

541 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

542 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَابدَأهُ بِالرِّفق؛ فَإنَّ العلمَ يوحشُه، وَالرِّفقَ يؤنسُه.

وَتَعَلَّم يا وَلَدي، أنَّ التَّصَوُّفَ مَبنِيٌّ عَلى ثَمانٍ [كَذا] خِصال: أوَّلُها السَّخاء، وَالثّاني الرِّضا، وَالثّالثُ الصَّبر، وَالرّابعُ الإشارَة، وَالخامِسُ الغُربَة، وَالسّادسُ لَبسُ الصّوف، وَالسّابعُ السِّياحَة، وَالثّامنُ الفَقر.

فَالسَّخاءُ لِنَبِيِّ اللَّه إبراهيم، عَلَيهِ السَّلام، وَالرِّضى لِنَبِيِّ اللَّه إسحاق، عَلَيهِ السَّلام، وَالإشارَةُ لِنَبِيِّ اللَّهِ زَكَرِيّاء، عَلَيهِ السَّلام، وَالغُربَةُ لِنَبِيِّ اللَّه يوسُف، عَلَيهِ السَّلام، وَلَبسُ الصّوف، لِنَبِيِّ اللَّه يَحيى، عَلَيهِ السَّلام، وَالسِّياحَةُ لِنَبِيِّ اللَّهِ عيسى، عَلَيهِ السَّلام، وَالفَقرُ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَرَسوله، حَبيبِنا وَسَيِّدِنا وَشَفيعنا، عَريضِ الجاه، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم[543].

وَعَلَيكَ يا وَلَدي أن تَصحَبَ الأغنِياءَ بِالتَّعَزُّز، وَالفُقَراءَ بِالتَّذَلُّل. وَعَلَيكَ بِالإخلاص، وَهُوَ نِسيانُ رُؤيَةِ الخَلق، وَدَوامُ رُؤيَةِ الخالِق. وَلا تَتَّهِمِ اللَّهَ في الأسباب، وَاستَكِن إلَيهِ في جَميعِ الأحوال، وَأن لا تَضَعَ حَوائِجَكَ اتِّكالاً بِأحَد، [كَذا] لِما بَينَكَ وَبَينَهُ مِنَ القَرابَةِ وَالمَوَدَّةِ وَالصَّداقَة.

وَعَلَيكَ بِخِدمَةِ الفُقَراء بِثَلاثَةِ أشياء: أوَّلُها التَّواضُع. ثانيها حُسنُ الخُلُق. ثالِثُها صَفاءُ النَّفس. وَأمِت نَفسَكَ حَتّى تَحيى. وَأقرَبُ الخَلقِ إلى اللَّه، أوسَعُهُم خُلُقا. وَأفضَلُ الأعمالِ رِعايَةُ السِّرِّ عَنِ الالتِفاتِ إلى شَيءٍ سِوى اللَّه.

وَعَلَيكَ إذا اجتَمَعتَ مَعَ الفُقَراء بِالتَّواصي بِالصَّبر، وَالتَّواصي بِالحَقّ.

وَحَسبُكَ مِنَ الدُّنيا شَيئان: صُحبَةُ فَقير، وَحُرمَةُ وَلِيّ.

---

543 - ر: كذا. ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّد بَنّونَة: "تَنبيه: وَقَعَ إسقاطُ خَصلَةِ الصَّبرِ في تَوزيعِ الخِصالِ عَلى الأنبِياء، عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلام. وَلَعَلَّ صاحِبَ تِلكَ الخَصلَة، هُوَ الذي قالَ اللَّهُ فيه: "إنّا وَجَدناهُ صابِراً. نِعمَ العَبدُ." إلخ. وَاللَّهُ أعلَم، لِأنَّ هاذا المَقام، لا يَنبَغي أن يَتَكَلَّمَ فيهِ مِثلي. وَاللَّهُ المُلهِمُ لِلصَّواب." اهـ.

وَتَعَلَّم يا وَلَدي أنَّ الفَقيرَ لا يَستَغني بِشَيءٍ سِوى اللَّه تَعالى. وَتَعَلَّم يا وَلَدي أنَّ الصَّولَةَ عَلى مَن هُوَ دونَكَ ضَعف، وَعَلى مَن هُوَ فَوقَكَ فَخر، وأنَّ الفَقرَ وَالتَّصَوُّفَ جِدّان؛ فَلا تَخلِطهُما بِشَيءٍ مِنَ الهَزل. هاذهِ وَصِيَّتي لَكَ وَلِمَن يَسمَعُها مِنَ المُريدين." انتَهى.

[اَلوِردُ القادِرِيّ]

وَوِردُهُ الَّذي يُلَقِّنُ لِأصحابِهِ هُوَ:

"حَسبُنا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيل." مِئَتَي (200) مَرَّة. "أستَغفِرُ اللَّه"، مِئَتَي (200) مَرَّة. "لا إلاهَ إلاّ اللَّه، اَلمَلِكُ الحَقُّ المُبين." مِئَةَ (100) مَرَّة. "اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَسَلِّم"، مِئَةَ (100) مَرَّة، عَقِبَ كُلِّ صَلاةٍ مِنَ الصَّلَوات الخَمس." انتَهى.

نَقَلتُهُ مِن خَطِّ شَيخِنا العَلاَّمَة، مَولانا امَحَمَّد، فَتحا، (1331) إبنِ قاسِمٍ القادِرِيّ، (-1331)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَعَن جَميعِ ءابائِه.

[حِزبُ التَّمجيدِ القادِرِيّ]

وَحِزبُهُ الَّذي يَقرَأُهُ أصحابُهُ في الزّاوِيَة وَالجَنائِز هُوَ ما نَصُّه:[544]

"بِسمِ اللَّه الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم تَسليما.

سُبحانَ اللَّه وَبِحَمدِه تَسبيحًا يَليقُ بِجَلالِ مَن لَهُ السُّبحات، وَالحَمدُ لِلَّه رَبِّ العالَمينَ حَمدًا يُوافي نِعَمَهُ وَيُكافي مَزيدَهُ عَلى جَميعِ الحالات. وَلا إلاهَ إلاّ اللَّه، تَوحيدَ مُحِقٍّ مُخلِصٍ قَلبُهُ بِحَقِّ اليَقينِ مِنَ الشُّكوك وَالظُّنون وَالأوهامِ وَالشُّبهات. وَاللَّهُ أكبَرُ مِن أن يُحاطَ بِهِ أو يُدرَكَ بَل هُوَ مُدرِكٌ

---

544 - ر: في الطُّرَّةِ بِقَلَمِ الرَّصاص: "ذَكَرَ سي عَبدُ القادِرِ الوَرديغِيّ، أنَّهُ شَرَحَه، وَأنَّهُ لِفُلانِ بنِ خَلَف، أو يَخلَف." ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "ذَكَرَ المُؤَلِّفُ هُنا نَصَّ الحِزب. وَيُسَمّى حِزبَ التَّمجيد. وَقَد أضرَبتُ عَن نَسخِه، لِأنَّهُ مَشهورٌ مُتَداوَل. ذَكَرَهُ عَبدُ الحَيِّ القادِرِيُّ في بُستانِ الأصاغِرِ وَالأكابِر، ص.152، طَبعِ تِطوان. وَذَكَرَ غَيرَهُ مِنَ الأورادِ وَالأحزاب.

مُحيطٌ بِكُلِّ الجهات. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّه العَليِّ العَظيم.

إلاهَنا تَعاظَمتَ عَلى الكُبَراءِ وَالعُظَماءِ فَأنتَ العَظيم، وَتَكَرَّمتَ عَلى الفُقَراءِ وَالأغنياءِ فَأنتَ الكَريم. وَمَنَنتَ عَلى العُصاةِ وَالطّائعينَ بِسَعَةِ رَحمَتِكَ فَأنتَ الرَّحيم. تَعلَمُ سِرَّنا وَجَهرَنا وَأنتَ أعلَمُ بِنا مِنّا فَأنتَ العَليم. لا تَدبيرَ لِلعَبدِ مَعَ تَدبيرِك، وَلا إرادَةَ لَهُ مَعَ إرادَتِكَ وَتَقديرِك.

لَولا وُجودُكَ لَما كانَتِ المَخلوقات، وَلَولا حِكمَةُ صَنعَتِكَ لَما عُرِفَتِ المَصنوعات.

خَلَقتَ الآدَميَّ وَبَلَوتَهُ بِالحَسَناتِ وَالسَّيِّئات. وَأبرَزتَهُ في هاذِهِ الدّارِ لِمَعرِفَتِكَ وَحَجَبتَهُ عَن باطِنِ الأمرِ بِظاهِرِ المَرئيّات. وَكَشَفتَ لِمَن شِئتَ عَن سِرِّ التَّوحيدِ فَبِهاذا شَهِدَ الكَونُ وَالتَّكوينُ وَالكائنات. وَأشهَدتَهُ حَضرَةَ قُدسِكَ وَلَطائفَ مَعاني سِرِّكَ الباطِنِ في مَظاهِرِ الظّاهِرِ بِأنواعِ التَّجَلِّيّات.

إلاهَنا إذا عَمَرتَ قَلبًا اضمَحَلَّ عَنهُ كُلُّ شَيطان. وَإذا عُنيتَ بِعَبدٍ لَم يَكُن لِأحَدٍ عَلَيهِ سُلطان. اتَّصَفتَ بِالأحَديَّةِ فَأنتَ المَوجود. وَنَعَتَّ نَفسَكَ بِجَلالِ الرُّبوبيَّةِ فَأنتَ المَعبود. وَخَلَّصتَ أرواحَ مَنِ اختَصَصتَ مِن ضيقِ الأشباحِ إلى فَضاءِ الشُّهود. أنتَ الأوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ وَالآخِرُ بَعدَهُ وَكُلُّ حادِثٍ هالِكٌ مَفقود. لا مَوجودَ إلاّ بِوُجودِك، وَلا حَياةَ لِلأرواحِ إلاّ بِشُهودِك. أشَرتَ إلى الأرواحِ فَأجابَت، وَكَشَفتَ عَنِ القُلوبِ فَطابَت. فَهَنيئًا لِهَياكِلَ أرواحُها لَكَ مُجيبَة، وَلِقَوالِبَ قُلوبُها فَهِمَةٌ عَنكَ مُنيبَة.

إلاهَنا فَطَهِّر قُلوبَنا مِنَ الدَّنَسِ لِتَكونَ مَحَلاً لِمُنازَلاتِ جودِك. وَخَلِّصها مِن لَوثِ الأغيارِ بِخالِصِ تَوحيدِك، حَتّى لا تَشهَدَ غَيرَ فِعالِكَ وَصِفاتِك، وَتَجَلّي عَظيمِ ذاتِك؛ فَإنَّكَ أنتَ الوَهّابُ وَالمانِح، وَالهادي وَالفاتِح.

إلاهَنا إنَّ الخَيرَ كُلَّهُ بِيَدِك، وَأنتَ مُوَهِبُهُ وَمُعطيه، وَعِلمُهُ مُغَيَّبٌ عَنِ العَبدِ لا يَدري مِن أينَ يَأتيه. وَطَريقُهُ عَلَيهِ مُبهَمٌ مَجهولٌ لَولا أنتَ دَليلُهُ إلَيهِ وَقائدُهُ وَمُهديه. فَخُذ بِنَواصينا إلى ما هُوَ أحسَنُهُ وَأتَمُّه. وَخُصَّنا

منكَ بِما هُوَ أوسَعُهُ وأعَمُّه، فَإنَّ الأكُفَّ لا تُبسَطُ إلاّ لِلغَنِيِّ الكَريم، وَلا تَطلُبُ الرَّحمَةَ إلاّ منَ الغَفورِ الرَّحيم. وَأنتَ المَقصودُ الَّذي لا يَتَعَدّاهُ مُراد، وَالكَنزُ الَّذي لا حَدَّ لَهُ وَلا نَفاد.

إلاهَنا فَأعطِنا فَوقَ ما نُؤَمِّلُ وَما لا يَخطُرُ لَنا بِبال[545]، يا مَن هُوَ واهِبٌ كَريمٌ مُجيبُ السُّؤال؛ فَإنَّهُ لا مانِعَ لِما أعطيت، وَلا مُعطِيَ لِما مَنَعت، وَلا مُقعِدَ لِمَن أقَمت، وَلا مُعَذِّبَ لِمَن رَحِمت، وَلا حِجابَ لِمَن عَنهُ كَشَفت، وَلا رُكوبَ ذَنبٍ لِمَن بِهِ عُنيتَ وَعَصَمت.

وَقَد أمَرتَ وَنَهَيت، وَلا قُوَّةَ لَنا عَلى الطّاعَة، وَلا حَولَ لَنا عَنِ المَعصيَة، فَبِقُوَّتِكَ عَلى الطّاعَةِ قَوِّنا، وَبِحَولِكَ وَقُوَّتِكَ عَنِ المَعصيَةِ جَنِّبنا، حَتّى نَتَقَرَّبَ إلَيكَ بِطاعَتِك، وَنَدخُلَ في وَصفِ حَديثِ مَحَبَّتِك، وَنَكونَ بِآدابِ عُبوديَّتِكَ قائِمين، وَلِجَلالِ رُبوبِيَّتِكَ طائِعين. وَاجعَل ألسِنَتَنا لَهِجَةً بِذِكرِك، وَجَوارِحَنا قائِمَةً بِشُكرِك، وَنُفوسَنا سامِعَةً مُطيعَةً لِأمرِك، وَأجِرنا مِن مَكرِك، وَلا تُؤَمِّنّاهُ حَتّى لا نَبرَحَ لِعَظيمِ عِزَّتِكَ مُذعِنين، وَمِن سَطَواتِ هَيبَتِكَ خائِفين؛ فَإنَّهُ لا يَأمَنُ مَكرَ اللَّهِ إلاّ القَومُ الخاسِرون.

وَأعِذنا اللَّهُمَّ مِن شُرورِ أنفُسِنا، وَمِن عُجبِ رُؤيَةِ أعمالِنا، وَمِن وَسوَسَةِ كَيدِ الشَّيطان. وَاجعَلنا مِن خَواصِّ عِبادِكَ الَّذينَ لَيسَ لَهُ عَلَيهِم سُلطان، فَإنَّهُ لا قُوَّةَ لَهُ إلاّ عَلى مَن سُلِبَ نورَ التَّوفيقِ وَخَذَلتَه، وَلا يَقرُبُ إلاّ مِن قَلبٍ حَجَبتَهُ بِالغَفلَةِ عَنكَ وَأمَتَّه.

إلاهَنا فَأعطِنا فَوقَ ما نُؤَمِّلُ وَما لا يَخطُرُ لَنا بِبال[546]، يا مَن هُوَ واهِبٌ كَريمٌ مُجيبُ السُّؤال، إلى قَولِه: وَأمَتَّه.

إلاهَنا فَما حيلَةُ العَبدِ وَأنتَ تُقعِدُه؟! وَما وُصولُهُ وَأنتَ تُبعِدُه؟! هَلِ الحَرَكاتُ وَالسَّكَناتُ إلاّ بِإذنِك؟! وَمُتَقَلَّبُ العَبدِ وَمَثواهُ إلاّ بِعِلمِك؟!

---

545 - ر: في الأصل: عَلى بال. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ في الطُّرَّةِ مُصَحِّحًا. ط: عَلى بال.

546 - ر: في الأصل: عَلى بال. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مُصَحِّحًا في الطُّرَّة. ط: عَلى بال.

إلاهَنا فَاجعَل حَرَكَاتِنا بِك[547]، وَسُكونَنا لَك، وَاقطَع جَميعَ جِهاتِنا بِالتَّوَجُّهُ إلَيك، وَاجعَلِ اعتِمادَنا في كُلِّ الأُمورِ عَلَيك؛ فَمَبدَأُ الأُمورِ مِنك، وَهُوَ راجِعٌ إلَيك.

إلاهَنا إنَّ الطّاعَةَ وَالمَعصِيَةَ سَفينَتانِ سائِرَتانِ بِالعَبدِ في بَحرِ المَشيئَةِ إلى ساحِلِ السَّلامَةِ أوِ الهَلاك، فَالواصِلُ إلى ساحِلِ السَّلامَةِ هُوَ السَّعيدُ المُقَرَّب، وَذو الهَلاكِ هُوَ الشَّقِيُّ المُعَذَّب.

إلاهَنا أمَرتَ بِالطّاعَة، وَنَهَيتَ عَنِ المَعصِيَة، وَقَد سَبَقَ تَقديرُهُما وَالعَبدُ في قَبضَةِ تَصريفِك؛ زِمامُهُ بَينَ يَدَيك، تَقودُهُ إلى أيُّهُما شِئت، وَقَلبُهُ بَينَ أُصبُعَينِ مِن أصابِعِ قُدرَتِكَ تُقَلِّبُهُ كَيفَ شِئت.

إلاهَنا فَثَبِّت قُلوبَنا عَلى ما بِهِ أمَرت، وَجَنِّبنا عَمّا عَنهُ نَهَيْت، فَإنَّهُ لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِكَ لا إلاهَ إلاّ أنت. خَلَقتَ الخَلقَ قِسمَين، فَفَرَّقتَهُم فَريقَين: فَريقٌ في الجَنَّة، وَفَريقٌ في السَّعير. هاذا حُكمُك، بِما سَبَقَ بِهِ قَسْمُك. فَهَنيئًا لِمَن سَبَقَت لَهُ مِنكَ العِنايَة، وَفازَ بِالقُربِ مِنكَ وَالوِلايَة. حُكمُكَ عَدل، وَتَقديرُكَ حَقّ، وَسِرُّكَ غامِضٌ في الخَلق، وَما نَدري ما يُفعَلُ بِنا، فَافعَل بِنا ما أنتَ أهلُه، فَأنتَ أهلُ التَّقوى وَأهلُ المَغفِرَة.

إلاهَنا فَاجعَلنا مِن خَيرِ الفَريق، وَمِمَّن سَلَكَ الإيمانَ في الطَّريق. وَارحَمنا بِرَحمَتِك، وَاعصِمنا بِعِصمَتِك، لِنَكونَ مِنَ الفائِزين. وَدُلَّنا بِكَ عَلَيكَ لِنَكونَ مِنَ الواصِلين. "إنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلّى الصّالِحينَ." [سورَةُ الأعراف: 196] "فَاللَّهُ خَيرٌ حِفظًا" إلى "الرّاحِمينَ." [سورَةُ يوسُف: 64]. "حَسبُنا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيلُ." [سورَةُ ءالِ عِمران: 173] وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم.

وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ السّابِقِ لِلخَلقِ نورُه، وَالرَّحمَةِ لِلعالَمينَ ظُهورُه، عَدَدَ مَن مَضى مِن خَلقِكَ وَمَن بَقِي، وَمَن سَعِدَ مِنهُم وَمَن شَقِي،

547 – ر: في الأصلِ: لضك. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مُصَحِّحًا في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الرَّصاص. ط: لَك.

صَلاةً تَستَغرِقُ العَدّ، وَتُحيطُ بِالحَدّ، صَلاةً لا غايَةَ لَها وَلا انتِهاء، وَلا أَمَدَ وَلا انقِضاء، صَلاتَكَ الَّتي صَلَّيتَ بِها عَلَيه، صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِك، باقِيَةً بِبَقائِك، لا مُنتَهى لَها دونَ عِلمِك، وَعَلى ءالِه وَأَصحابِه وَعِترَتِه كَذالِك، وَالحَمدُ لِلَّه عَلى ذالِك. وَسَلِّم تَسليمًا كَثيرًا أَثيرا. "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفونَ. وَسَلامٌ عَلى المُرسَلينَ. وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ." [سورَةُ الصّافّات: 180-182]

وَيُسَمّى هاذا الحِزبُ عِندَ السّادات القادِرِيّين، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، حِزبَ التَّمجيد. وَهُوَ وِردُ بَعدَ العِشاء. وَالفُقَراءُ بِتِطوانَ يَقرَأونَهُ بَعدَ المَغرِب، وَفي الجَنائِز. وَهُوَ حِزبٌ شَريف.

[اَلحِزبُ المُرَصَّعُ بِالجَواهِر]

وَمِن أَورادِه "الحِزبُ المُرَصَّعُ بِالجَواهِر". وَنَصُّه:[548]

"بِسمِ اللَّه الرَّحمانِ الرَّحيم. اَلحَمدُ لِلَّه رَبِّ العالَمين. وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى أَشرَفِ المُرسَلين، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه أَجمَعين. "اَلفاتِحَة"، إِلى ءاخِرِها.

أَستَغفِرُ اللَّهَ العَظيمَ الَّذي لا إِلاهَ إِلاّ هُو، اَلحَيَّ القَيّومَ وَأَتوبُ إِلَيه، مِن جَميعِ ظُلمي وَجُرمي وَما جَنَيتُ عَلى نَفسي وَأَتوبُ إِلَيه.

اَللَّهُمَّ أَنتَ الرَّحيمُ الرَّحمان، اَلكَريمُ المَنّان. أَسأَلُكَ يا وَدودُ يا مَجيدُ يا عَليم، أَن تَفتَحَ لي مَواهِبَ عِرفانِك، حَتّى أُشاهِدَ جَلالَكَ وَجَمالَك. وَلا تَقطَع إِرشادَكَ عَنّي يا رَبَّ العالَمين.

اَللَّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ يا مالِكُ يا حَميد، يا قُدّوسُ يا مَجيد، يا وَلِيُّ يا سَميع، يا هادي يا بَديع، أَن تُثَبِّتَني عَلى كَلِمَةِ التَّوحيد، وَأَن تَرزُقَني العِنايَةَ وَالتَّأييد. وَهَب لي قَلبًا سَليما، وَسُلوكًا قَوِيّا، [كَذا] وَمَعرِفَةً وَذَوقا، وَإِيمانًا

---

548 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "أَورَدَ المُؤَلِّفُ نَصَّه. وَهُوَ مَذكورٌ كَغَيرِه في بَهجَةِ الأَسرار، لِلشَّطَنوفِيِّ المِصرِيّ، وَالفُيوضاتِ الرَّحمانِيَّة، بَلِ الرَّبّانِيَّة، مِنَ المَآثِرِ وَالأَورادِ القادِرِيَّة." وَقَد أَضرَبَ العَلاّمَةُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ بوخُبزَةٍ عَن نَسخِه.

وَنوراً وَمَحَبَّةً وَشَوقًا، وَعِزًا وَهُدى، وَصِلَةً وَبَرَكَة، وَحالاً وَقالا، وَتَوبَةً وَسُرورا.

اَللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيَّ بِمُشاهَدَةِ قُدسِك، وَأَنِّسني بِأُنسِ أُنسِك، وَذَوِّقني حَلاوَةَ المُناجاة، في عُزلَةِ الخَلَوات. وَهَب لي كَمالَ التَّجَلّي، وَحَلِّني بِحِليَةِ التَّجَلّي، في حَضرات التَّمَلّي.

اَللَّهُمَّ إنّا نَسأَلُكَ يا وَلِيَّ النِّعَم، يا مُنَوِّرَ الظُّلُمات، يا مُعطِيَ أَهلِ الأَرضِ وَالسَّماوات، أَن تُنَوِّرَ قَلبي بِنورِكَ يا نورَ الأَنوار. وَاجمَعني عَلى سِرِّكَ الجامِعِ لِكُلِّ الأَسرار.

اَللَّهُمَّ اكتُبني في سِجِلِّ أَحبابِك، وَلا تَطرُدني عَن بابِك. وَهَب لي صُحبَةَ أَولِيائِك، وَاجعَلني مَعَهُم تَحتَ لِوائِك. وَباعِد بَيني وَبَينَ أَعدائِك. وَخَلِّقني بِما يَليقُ بي مِن كَرَمِ الرُّبوبِيَّة، وَاكشِف لي عَن أَسرارِ ما يَكونُ مِن فَيضِ المَلَكوتِيَّة، وَأَدِّبني بِآداب أَهلِ العُبودِيَّة، وَأَغرِقني في بَحرِ شُهودِ الصَّمَدانِيَّة، وَأَطلِعني عَلى السِّرِّ الحاوي لِلجَلالِ وَالجَمال، يا كَريمُ يا مُتَعال، يا رَبَّ العالَمين.

اَللَّهُمَّ اكسُني كُسوَةَ التَّقوى، وَتَوِّجني بِتاجِ القَبول، وَبَلِّغني غايَةَ القَصدِ وَالمَأمول.

اَللَّهُمَّ طَهِّر نَفسي مِن دَناءَةِ الأَخلاق، وَأَفِض عَلَيَّ مِن خَزائِنِ الإنفاق، طَيِّبَ الأَرزاق، عَلى يَدِ مَن تَرضاهُ مِنَ العِباد، في سائِرِ البِلاد، وَاجعَلني ناظِرًا إِلَيكَ في الأَخذِ مِن أَيديهِم، مُتَوَكِّلاً حامِدًا شاكِرا.

اَللَّهُمَّ اجعَلني عِندَكَ في حَضرَةِ التَّأنيس، وَأَيِّس مِنّي اللَّعينَ إبليس، وَأَرِني قُبحَ الدُّنيا حَتّى أَكونَ مِنَ الزّاهِدين، وَأَشرِفني عَلى شَرَفِ الآخِرَةِ حَتّى أَكونَ مِنَ الرّاغِبين، وَأَعطِ خَيرَ ما عِندَكَ لِعَبدِكَ الواقِفِ بِالباب، المُتَوَسِّلِ بِالأَحباب، يا وَهّاب. (3)

اَللَّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَن يُحِبُّك، وَعَمَلاً يُبَلِّغُني حُبَّك، يا حَبيبَ

كُلِّ حَبيب، يا اَللّه، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ ارحَمنا. (3) يا رَحمانُ يا رَحيم. (3) "رَحْمَةُ اللّهِ وبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ". إنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ." [سورَة هود: 73] "إنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرًا." [سورَةُ الأحزاب: 33] "إنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلى النَّبِيِّ. يا أَيُّها الَّذينَ ءامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً." [سورَة الأحزاب: 56]

وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليماً كَثيرا. وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمين. " اهـ.

[اَلوَسيلَةُ القادِرِيَّة]

وَمن شِعرِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَأَرضاه، اَلمَنظومَةُ المُسَمّاةُ بِـ"الوَسيلَة". وَهِيَ تائِيَّةٌ مِن بَحرِ الطَّويل؛ تُقرَأُ قَبلَ الذِّكر. هاذا نَصُّها:[549]

[اَلطَّويل]

1 - نَظَرْتُ بِعَيْنِ الفِكرِ في حانِ حَضْرَتي * حَبيبًا تَجَلّى لِلقُلوبِ فَحَنَّتِ
2 - سَقاني بِكَأْسٍ مِن مُدامَةِ حُبِّهِ * فَكانَ مِنَ السّاقي خُماري وَسَكْرَتي
3 - يُنادِمُني في كُلِّ يَومٍ وَلَيْلَةٍ * وَما زالَ يَرْعاني بِعَيْنِ المَوَدَّةِ
4 - ضَريحِيَ بَيتُ اللّهِ مَنْ جاءَ زائِرًا * يُهَرْوِلْ لَهُ يَحْظى بِعِزٍّ وَرِفْعَةِ[550]
5 - وَسِرِّيَ سِرُّ اللّهِ سارٍ بِخَلْقِهِ[551] * فَلُذْ بِجَنابي إنْ أَرَدْتَ مَوَدَّتي
6 - وَأَمْري بِأَمْرِ اللّهِ، إن قُلْتُ كُنْ يَكُنْ * وَكُلٌّ بِأَمْرِ اللّهِ فاحكُم بِقُدرَتي
7 - وَأَصْبَحْتُ بِالوادي المُقَدَّسِ جالِسًا * عَلى طورِ سينا قَد سَمَوْتُ بِخِلْعَتي
8 - وَطابَت لِيَ الأكوانُ مِن كُلِّ جانِبٍ * فَصِرْتُ لَها أَهْلاً بِتَصْحيحِ نِيَّتي[552]

---

549 - اَلقَصيدَةُ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ: 105-117.

550 - ديوانُه: 106:

ضَريحي بَيتُ اللّهِ مَن جاءَ زائِرًا * بِهَروَلَةٍ يَحظَ بِعِزٍّ وَرِفعَةِ

551 - ديوانُه: 106: "وَسِرّي بِسِرِّ اللّهِ سارَ بِخَلقِهِ"

552 - ديوانُه: 108:

وَطافَت بِيَ الأكوانُ مِن كُلِّ جانِبٍ * فَصِرتُ لَها أَهلاً بِتَصحيحِ نِسبَتي

9 - فَلي عَلَمٌ في ذَرْوَةِ المَجْدِ ائِـــــــــمٌ * رَفيعُ البِنا[553]؛ تَأوي لَــهُ كُـلُّ أُمَّـــةِ

10 - فَلا عِلْمَ إلاّ مِن بِحارٍ وَرَدْتُـــــهـا * وَلا نَقْلَ إلاّ مِن صَحيحِ رِوايَتـــــي

11-عَلى الدُّرَّةِ البَيْضاءِ كانَ اجتِماعُنـــــا * وَفي قابِ قَوسَينِ اجْتِماعُ الأحِبَّــــةِ

12 - وَعايَنْتُ إسرافيلَ وَاللَّوْحَ وَالرِّضـــــا * وَشاهَدتُ أنوارَ الجَلالِ بِنَظْـــــرَةِ

13 - وَشاهَدْتُ ما فَوقَ السَّماواتِ كُلِّهـــا * كَذا العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ في طَيِّ قَبْضَتي

14 - وَكُلُّ بِلادِ اللّهِ مُلْكي حَقيقَـــــــةً * وَأقْطابُها مِنْ تَحْتِ حُكمي وَطاعَتـــي

15 - وُجودي سَرى في سِرِّ سِرِّ الحَقيقَـــةِ * وَمَرْتَبَتي فاقَت عَلى كُلِّ رُتْبَــــــةِ

16-وَذِكري جَلا الأبصارَ نورُ[554] غِشائِهـــا * وَأحيى فُؤادَ الصَّبِّ بَعْدَ القَطيعَــــةِ

17 - حَفِظْتُ جَميعَ العِلْمِ صِرْتُ طِـــرازَهُ * عَلى خَلْعَةِ التَّشريفِ في جَيْشِ طَلْعَةِ[555]

18 - قَطَعْتُ جَميعَ الحُجْبِ لِلّهِ صاعِـــــداً * فَما زِلْتُ أرقى سائِرًا في المَحَبَّـــةِ[556]

19 - تَجَلّى لِيَ السّاقي وَقالَ لي قُـــم[557] * فَهاذا شَرابُ الوَصْلِ[558] في حانِ حَضْرَتي

20 - تَقَدَّم وَلا تَخشى، كَشفْنا حِجابَنــــا * تَمَلّى هَنيئًا بِالشَّرابِ وَرُؤيَتــــــي[559]

21 - شَطَحتُ بِها شَرقًا وَغَربًا وَقِبلَــــةً * وَبَرًّا وَبَحرًا مِن نَفائِسِ خَمرَتـــــــي

22 - وَلاحَت لِيَ الأسرارُ مِن كُلِّ جانِـــبٍ * وَبانَت لِيَ الأنوارُ مِن كُلِّ وِجهَــــــةِ

23 - وَشاهَدتُ مَعنى لَو بَدا كَشفُ سِرِّهِ * بِصُمِّ[560] الجِبالِ الرّاسِياتِ لَدُكَّــــــتِ

24 -وَمَطلِعُ شَمسِ الأفقِ ثُمَّ مَغيبُهـــا * وَأقطارُ أرضِ اللّهِ في حالِ خَطوَتـــــي

---

553 - ديوانُه: 108: رَفيعُ السَّنا.

554 - ديوانُه: 111: بَعدَ غِشائِها.

555 - ديوانُه: 111: حُسنِ خَلوَتي.

556 - ديوانُه: 112: وَما زِلتُ أرقى سائِرًا بِمَحَبَّتي.

557 - اَلشَّطرُ مَكسور.

558 - ديوانُه: 113: الحُبّ.

559 - ديوانُه: 113: تَمَلَّ بِحانِي وَالشَّرابِ وَرُؤيَتي

560 - ديوانُه: 115: لِصُمٍّ.

25 - أُقَلِّبُها في راحَتَيَّ بِكورَتـــي[561] * أطوفُ بِها جَمعًا عَلى طولِ لَمحَــــة[562]

26 - أنا قُطبُ أقطابِ الوُجودِ حَقيقَـــةً * عَلى سائِرِ الأقطارِ عِزّي[563] وَحُرمَتـــي

27 - تَوَسَّل بِنا في كُلِّ هَولٍ وَشِـــدَّةٍ * أُغيثُكَ في الأشياءِ طُرًّا بِهِمَّتـــي

28 - أنا لِمُريدي حافِظٌ ما يَخافُـــهُ * وَأحرُسُهُ مِن كُلِّ شَرٍّ وَفِتنَـــة

29 - مُريدي إذا ما كانَ شَرقًا وَمَغرِبًـــا * أُغِثْهُ إذا ما سارَ في أيِّ بَلـــدَة

30 - فَيا مُنشِدًا لِلنَّظمِ قُلهُ وَلا تَخَـــفْ * فَإنَّكَ مَحروسٌ بِعَينِ العِنايَـــة

31 - فَكُن قادِرِيَّ الوَقتِ لِلّهِ مُخلِصًـــا * تَعيشُ سَعيدًا صادِقًا في المَحَبَّـــة[564]

32 - وَجَدّي رَسولُ اللّهِ أعني مُحَمَّـدًا * أنا عَبدُ قادِرٍ؛ دامَ عِزّي وَرِفعَتي[565] انتَهَت.

وَمِنهُ قَصيدَةٌ أُخرى في التَّوحيدِ وَالشَّطحِ، عَلى بَحرِ الأولى وَرَوِيِّها؛ أوَّلُهـــا:[566]

[ألطَّويل]

1 - شَهِدتُ بِأنَّ اللّهَ والي[567] الوِلايَـــةِ * وَقَد مَنَّ بِالتَّصريفِ في كُـلِّ حالَـــة

2 - سَقاني رَبّي[568] مِن كُؤوسِ شَرابِـــهِ * وَأسكَرَني حَقًّـا؛ فَهِمتُ بِسَكرَتـــي

3 - وَمَلَّكَني جَمعَ الجِنانِ وَما حَـــوَت[569] * وَكُلُّ مُلوكِ العالَمينَ رَعِيَّتـــي

4 - وَفي حانِنا فَادخُل تَرَ الكَأسَ دائِـــرًا * وَما شَرِبَ العُشّاقُ إلاّ بَقِيَّتـــي

---

561 - ديوانُه: 115: كَأكُرَةٍ.

562 - ديوانُه: 115: لَمحَتي.

563 - ديوانُه: 115: قَولي.

564 - ديوانُه: 117: بِمَحَبَّتي.

565 - ألشَّطرُ مَكسور. وَهُوَ مَعدومٌ في رِوايَةِ هاذِهِ القَصيدَةِ مِنَ الدّيوان.

566 - ألقَصيدَةُ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجيلانِيِّ: 85-101. وَمَطلَعُها فيه:

وَلَمّا صَفا قَلبي وَطابَت سَريرَتي * وَنادَمَني صَحوي بِفَتحِ البَصيرَةِ

567 - ديوانُه: 85: مَولى.

568 - ديوانُه: 86: إلاهي. وَهُوَ الأفضَل.

569 - ديوانُه: 86: وَحَكَّمَني جِمعَ الدِّنانِ بِما حَوى. وَرِوايَةُ المَتنِ أفضَل.

5 - رُفِعتُ عَلى مَن يَدَّعي الحُبَّ في الوَرى * فَقَرَّبَني المَولى وَفُزتُ بِنَظرَتــــــــــي
6 - وَجالَت خُيولي في الـأراضي جَميعِها * وَدُقَّت لِيَ الكاساتُ مِن كُلِّ وِجهَــــــــةِ
إلـــــى:
7 - وَنوديتُ يا جَيلاني ادخُل وَلا تَخَــــف * عُطيتَ اللِّوا مِن قَبلِ أهلِ العِنايَــــــــةِ[570]
إلـــــى:
8 - وَمَن كانَ في صَلاتِه[571] مُتَواضِـــــــعًا * مَعَ اللَّهِ، عَزَّتــــــهُ جَميعُ البَرِيَّـــــــةِ
9 - وَجَدّي رَسولُ اللَّهِ طَهَ مُحَمَّـــــــــــدٌ * أنا عَبدُ القادِرِ شَيخُ كُلِّ طَريقَـــــــــةِ[572]
انتَهَت.

[اَلقَصيدَةُ الخَمرِيَّة][573]

وَمِنهُ أيضًا القَصيدَةُ المُسَمّاةُ بِـ"الخَمرِيَّة". وَهِيَ لامِيَّةٌ مِن بَحرِ الوافِرِ، وَلَها فَوائِد. أوَّلُها:

1 - سَقاني الحُبُّ كاساتِ الوِصــــالِ * فَقُلتُ لِخَمرَتي: نَحوي تَعالـي
2 - سَعَت فَمَشَت [لِـ]نَحوي في كُؤوسٍ *فَهِمتُ بِسكرَتي بَينَ المَوالي

وَءاخِرُها قَولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه:

3 - وَعَبدُ القادِرِ المَشهـــورُ إنّــي[574] * وَجَدّي صاحِبُ العَينِ الكَمـــالِ

وَمِنهُ أيضًا قَولُهُ مِنَ الطَّويل:

1 - عَلى الـأوليا ألقَيتُ سِرّي وَبُرهاني* فَهاموا بِهِ مِن سِرِّ سِرّي وَإعلانــــــــــي
2 - فَأسكَرَهُم كاسي، فَباتوا بِخَمرَتــــي* سُكارى حُيارى مِن شُهودي وَعِرفانــــــــي
3 - أنا كُنتُ قَبلَ القَبلِ قُطبًا مُمَجَّــدًا * وَطافَت بِيَ الـأملاكُ[575]، وَالرَّبُّ سَمّانــــــي

---

570 - ديوانُه: 90: الحَقيقَة.

571 - ديوانُه: 101: حالاته.

572 - ديوانُه: 101: اَلبَيتُ مَعدوم. وَهُوَ فيهِ في الهامِشِ عَن بَعضِ النُّسَخ، مَكسورُ الوَزن.

573 - اَلقَصيدَةُ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيّ: 147-155.

574 - ديوانُه: 155: اَلبَيتُ مَعدوم. وَهُوَ في الهامِشِ عَن بَعضِ النُّسَخ.

575 - ديوانُه: 173: قُطبًا مُبَجَّلاً * تَطوفُ بي الـأكوانُ

إلى أن قالَ في ءاخِرِها:

4 - أنا قادِرِيُّ الوَقتِ، عَبدٌ لِقــــادِرٍ * أُكَنّى بِمُحيي الدّينِ، وَالـأصلُ كَيلانـــي

انتَهَت.

وَمِنهُ أيضًا قَولُه، مِن بَحرِ الخَفيف: [576]

1 - طُف بِحاني سَبعًا، وَلُــذ بِذِمامي * وَتَجَرَّد لِزَورَتي كُلَّ عــــام

2 - أنا سِرُّ الـأسرارِ، مِن سِرِّ سِـــرّي * كَعبَتي راحَتي، وَبَسطي مُدامـــي

إلـــى:

3 - يا مُريدي لَكَ الهَنا بِدَوامـــي[577] * عَيشُ عِزٍّ وَرِفعَةٍ وَاحتِـــرام

4 - وَمُريدي إذا دَعاني بِشَـــرقٍ * أو بِغَربٍ أو نـازِلٌ بَحـرَ طامـــي

5 - فَأُغِثْهُ لَو كانَ فَوقَ هَـــواءٍ * أنا سَيفُ القَضا لِكُلِّ حِمـــام

إلى أن قال:

6 - أنا عَبدٌ لِقادِرٍ طابَ وَقتـــي * جَدّي المُصطَفى، وَحَسبي إمامـــي[578]

7 - فَعَلَيهِ الصَّلاةُ في كُلِّ وَقـــتٍ * وَعَلى ءالِهِ بِطـــولِ الـــدَّوام

وَمِنهُ أيضًا قَولُهُ مِن بَحرِ البَسيط: [579]

1 - لي هِمَّةٌ بَعضُها يَعلو عَلى الهِمَـــمِ * وَلي هَوى قَبلَ خَلقِ اللَّوحِ وَالكَـــرَمِ

2 - وَلي حَبيبٌ بِلا كَيفٍ وَلا مَثَـــلِ * وَلي مَقامٌ وَلي رَبعٌ وَلي حَرَمـــي

إلى أن قال:

3 - لِلقادِرِيَّةِ فُرسانٌ مُعَربِـــدَةٌ * بَينَ الـأنامِ وَسِرٌّ شاعَ في القِـــدَمِ

4 - غُصتُ بِحـارًا[580]، وَقَد أظهَرتُ جَوهَرَهـا * فَلَا أرى[581] قَدَمـا تَعلو عَلى قَدَمـــي

---

576 - اَلقَصيدَةُ في ديوانِه: 159-164.

577 - ديوانُه: 162: بِدَوام.

578 - ديوانُه: 164: شَفيعُ الـأنام.

579 - لَم أجِد هاذِهِ القَصيدَةَ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

580 - في الـأصل: البِحارُ. وَبِهِ يَنكَسِرُ الوَزن. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.

581 - في الـأصل: فَلَم أرَ. وَبِهِ يَنكَسِرُ الوَزن. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.

5 - هاذِي عَصايَ[582] الّتي فيها مَآرِبُ لـــي * وَقَد أهُشُّ بِها يَومًا عَلى غَنَمِــــــي
6 - إن ألقِها تَتَلَقَّف كُلَّ ما صَنَعــــوا * إذا أُتيتُ بِسِحرٍ مِن كَلامِهِـــــم
انتَهَت.

وَمَنهُ قَولُهُ مِن بَحرِ الكامِل:[583]

1 - ما في المَناهِلِ مَنهَلٌ[584] مُستَعذَبُ * إلاّ وَلي فيهِ الأَلَذُّ الأَطيَــبُ
2 - أو في المَكانِ[585] مَكانَةٌ مَخصوصَةٌ * إلاّ وَمَنزِلَتي أعَزُّ وَأقــرَبُ
إلى أن قالَ في ءاخِرِه:
3 - أفَلَت شُموسُ الأَوَّلينَ وَشَمسُنا * أبَدًا عَلى فُلكِ العُلى لا تَغــرُبُ
انتَهى.

وَمِنهُ قَولُهُ مِن بَحرِ الطَّويل: [586]

1 - سَقاني حَبيبي مِن شَرابِ ذَوي المَجدِ * فَأسكَرَني حَقًّا فَغِبتُ عَلى وَجــدي
2 - وَأجلَسَني في قابِ قَوسَينِ سَيِّــدي * عَلى مِنبَرِ التَّخصيصِ في حُسنِ مَقعَدِ[587]
إلى أن قالَ في ءاخِرِها:
3 - فَيا مادِحي قُل ما تَشاءُ وَلا تَخَــف * لَكَ الأَمنُ في الدُّنيا، لَكَ الأَمنُ في غَــدِ
4 - فَإن شِئتَ أن تَحظى بِعِزٍّ وَقُربَــةٍ * فَداوِم عَلى حُبّي، وَحافِظ عَلى عَهــدي
انتَهى.

وَمِنهُ القَصيدَةُ العَينِيَّةُ[588]: [اَلطَّويل]

---

582 - في الأصل: عَصاتي. وَالصَّوابُ ما أثبَتنا.

583 - اَلقَصيدَةُ ديوانِ الجَيلانيِّ: 77-81.

584 - ديوانُه: 77: الصَّبابَة.

585 - ديوانُه: 2/ 77: الوِصال.

586 - اَلقَصيدَةُ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانيِّ: 121-124.

587 - ديوانُه: 121: حَضرَةِ المَجدِ.

588 - اَلقَصيدَةُ العَينِيَّةُ لَيسَت لِمَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانيِّ. بَل هِيَ لِلشَّيخِ عَبدِ الكَريمِ الجيلِيِّ، وَقَد شَرَحَها عَبدُ الغَنِيُّ النّابُلسِيّ. أنظُر مُقَدِّمَةَ ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانيِّ: 13-23.

1 - فُؤادٌ بِهِ شَمسُ المَحَبَّةِ طالِــــعُ * ولَيسَ لِنَجمِ العَذلِ فيهِ مَواقِــعُ

2 - صَحا النّاسُ مِن سُكرِ الغَرامِ وَما صَحا * وأفرَقَ كُلٌّ، وَهْوَ في الحانِ جامِــعُ

3 - حُمَيّا هَواهُ غَيرُ قَهوَةِ غَيــــرِهِ * مُدامٌ دَوامًا تَقتَنيها الأضالِــعُ

4 - هَوى وَصَباباتٌ وَنارُ مَحَبَّــــةٍ * وَتُربَةُ صَبرٍ قَد سَقَتها المَدامِــعُ

5 - أولِعَ قَلبي مِن زَورَدٍ بِمائِــــهِ * وَيا وَلَهي كَم ماتَ ثَمَّةَ والِــعُ

إلى أن قال، رَضِيَ اللّهُ عَنه:

6 - تَجَلّى حَبيبي في مَرائي جَمالِــهِ * فَفي كُلِّ مَرأى لِلحَبيبِ طَلائِــعُ

7 - فَلَمّا تَبَدّى حُسنُــهُ مُتَنَــوِّعًا * تَسَمّى بِأسماءٍ فَهُوٌ مَطالِــعُ

إلى أن قـــال:

8 - فَما ثَمَّ مِن شَيءٍ سِوى اللّهِ في الوَرى * وَما ثَمَّ مَسموعٌ وَما ثَمَّ سامِــعُ

9 - هُوَ العَرشُ وَالكُرسِيُّ وَالمَنظَرُ العَلِــي * هُوَ السِّدرَةُ الَّتي إلَيها المَراجِــعُ

10 - هُوَ الأصلُ حقًا وَالرُّسومُ مَعَ الهَوى * هُوَ الفَلَكُ الدَّوّارُ، وَهْوَ الطَّبائِــعُ

إلى أن قـــال:

11 - فَلا فَلَكٌ إلاّ وَتَحويهِ قُدرَتــي * وَلا مَلَكٌ إلاّ لِحُكمِيَ طائِــعُ

12 - وَأمحو لِما قَد كانَ في اللّوحِ ثابِتًا * فَتَثبُتُ [كذا] إذ وَقَّعتُ ثَمَّ وَقائِــعُ

13 - وَإنّي عَلى هاذا، عَنِ الكُلِّ فــارِغٌ * وَلَيسَ بِهِ لي هِمَّةٌ وَتَنــازُعُ

14 - وَوَصفِيَ حَقًّا فَوقَ ما قَد وَصَفتُــهُ * وَحاشايَ مِن حَصرٍ وَلا لِيَ قاطِــعُ

15 - وَإنّي عَلى مِقدارِ فَهمِكَ واضِــعٌ * وَإلاّ فَلي مِن بَعدِ ذاكَ بَدائِــعُ

16 - وَثَمَّ أُمورٌ لَيسَ يُمكِنُ كَشفُهــا * بِها قَلَّدَتني عَقدَهُنَّ شَرائِــعُ

17 - قَفَوتُ بِها ءاثارَ أحمَدَ تابِــعًا * فَاعجَب بِمَتبوعٍ وَها هُوَ تابِــعُ

18 - بَنى لَهُ فَوقَ المَكانَةِ رُتبَــةً [589] * وَمِن عَينِهِ لِلنّاهِلينَ مَنابِــعُ

19 - عَلَيهِ سَلامُ اللّهِ مِنّي وَإنَّمــا * سَلامي عَلى نَفسي النَّفيسَةِ واقِــعُ

انتَهى.

---

589 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

وَهِيَ طَوِيلَة. وَعَدَدُ أبياتِها [كَذا][590]. وَقَدِ اشتَمَلَت عَلى حَقائِقَ لَم يَتَقَدَّم قَبلَها نَظيرُها.

وَمِنهُ أيضًا قَولُهُ مِن بَحرِ الطَّويل:[591]

[اَلطَّويل]

1 - دَنَوتُ مِنَ المَحبوبِ أعلى المَراتِبِ * فَأوهَبَني بِالقُربِ أزكى المَواهِبِ

وَءاخِرُها قَولُه:

2 - فَبَلِّغ سَلامي خَيرَ مَن وَطِئَ الثَّرى * وَأشرَفَ خَلقِ اللَّهِ: ماشٍ وَراكِبِ

انتَهى.

وَمِنهُ أيضًا قَولُهُ مِن بَحرِ الكامل:[592]

1 - رُفِعَت عَلى أعلى الوَرى أعلامُنا * لَمّا بَلَغنا في الغَرامِ مَرامَنا

2 - نَحنُ المُلوكُ عَلى سَلاطينِ المَلا * وَالكائِناتُ وَمَن بِها خُدّامُنا

إلى أن قال:

3 - وَلَنا الوِلايَةُ مِن: أَلَسْتُ بِرَبِّكُم؟![593] * وَإمامُنا المَهدِيُّ، فَهوَ خِتامُنا[594]

4 - ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * وَالآلِ وَالأصحابِ، ثُمَّ صِحابِنا

انتَهى.

وَمِنهُ أيضا قَولُه، مِن بَحرِ الطَّويل:[595]

1 - سَألتُكَ يا جَبّارُ، يا سامِعَ النِّدا * وَيا حاكِمُ احكُم في الَّذي قَد تَجَبَّرا

2 - فَأنتَ الَّذي تُرجى لِدَفعِ مَضَرَّتي * وَأنتَ مُغيثُ مَن دَعاكَ مِنَ الوَرى

---

590 - ذَكَرَ يوسُفُ زَيدان، مُحَقِّقُ ديوانِ الجَيلانِيِّ، أنَّها تَبلُغُ 534 بَيتا. أُنظُر ديوانَه: 31.

591 - لا وُجودَ لِهاذِهِ القَصيدَةِ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

592 - اَلقَصيدَةُ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ: 167-169.

593 - سورَةُ الأعراف: 172.

594 - ديوانُ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ: 168: "رَشَقَت قُلوبَ المُنكِرينَ سِهامُنا". أمّا الشَّطرُ المَذكور، فَهُوَ وارِدٌ بِالهامِش.

595 - اَلقَصيدَةُ مَعدومَةٌ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

3 - سَأَلتُكَ بِالاسمِ العَظيمِ فَمَن بَغـى * عَلَيَّ امتَحِنهُ بِالعَماءِ فَلا يَـرى
4 - أَجِب دَعوَةَ المَظلومِ يَشكو مُصيبَـةً * كَسيرِ الجَناحِ لا نَصيرَ لَهُ يُـرى
5 - فَإِن لَم يَقَع غَيثٌ فَما وَجهُ حيلَتـي * وَأَينَ الفِرارُ مِن عَدُوٍّ تَجَـوُّرا؟!
6 - فَيا عالِمَ النَّجوى، وَيا سامِعَ النِّـدا * وَيا مُستَغاثُ أَهلكَنْ مَن تَجَبَّـرا
7 - فَكُلُّ مُصابٍ يُستَغاثُ بِمِثلِـهِ * وَإِنّيَ لا أَشكو لِغَيرِكَ ما جَـرى
8 - فَكَيفَ يَخيبُ مَن بِقَلبِهِ قَد دَعـا * وَأَمرُكَ في "القُرءانِ" يُتلى عَلى الـوَرى
9 - فَأَنتَ المُغيثُ وَالنَّصيرُ عَلى العِـدى * وَقَولُكَ حَقٌّ لا خِلالَ وَلا امتِـرا
10 - بِـ"طَهَ" مَعَ "الفُرقانِ" وَالبِكرِ قَبلَهـا * وَ"سَبِّح" مَعَ "الأَنفالِ" مَع سورَةِ "بَـرا"
11 - وَ"يَس" مَعَ "حَم"، كُلٌّ مَعَ "النِّسـا" * وَبِـ"الأَنبِياءِ" المُرسَلينَ وَمَن قَـرا

انتَهى ما وُجِدَ مِنها.

وَمِنهُ قَولُهُ أَيضًا مِن بَحرِ الوافِر: [596]

1 - أَتَطلُبُ أَن تَكونَ كَثيرَ مـالٍ * وَيَسمَعُ مِنكَ دَومًا كُلُّ قالي؟!
2 - وَمِن كُلِّ النِّساءِ تَـرى وِدادًا * تُسَرُّ بِهِ، وَمِن كُلِّ الرِّجـالِ؟!
3 - وَيَأتيكَ الغِنى، وَتُرى سَعيدًا * مُهابًا مُكرَمًا مِن كُلِّ والـي؟!
4 - وَتُكفى كُلَّ حادِثَةٍ وَضَرٍّ * وَتَبقى ءامِنًا في كُلِّ حـالِ؟!
5 - فَقُل: يا حَيُّ يا قَيّومُ أَلـفًا * مُكَمَّـلَةً عَلى عَدَدِ اللَّيالـي
6 - بِلَيلٍ أَو نَهارٍ فَإِنَّ فيمـا * ذَكَرتُهُ يَرخُصُ كُـلُّ غالـي [597]
7 - وَفي ذِكراكَ يا وَهّابُ سِرٌّ * يُنيلُكَ ما تُريدُ مِنَ السُّـؤالِ
8 - وَتَكبُرُ عِندَ كُلِّ النّاسِ طُرًّا * وَتَقبِضُ بِاليَمينِ وَبِالشِّـمالِ
9 - فَلازِم ما ذَكَرتُ وَلا تَدَعـهُ * فَفيهِ تُبَلَّـغُ الرُّتَبَ العَوالـي

انتَهى.

وَمِنهُ أَيضًا قَولُهُ مِن بَحرِ الوافِر: [598]

596 - القَصيدَةُ مَعدومَةٌ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

597 - البَيتُ ساقِطُ الوَزنِ.

598 - القَصيدَةُ مَعدومَةٌ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

1 - أنا "القُرءانُ" وَالسَّبعُ المَثاني * وَروحُ الرّوحِ، لا روحُ الأواني
2 - فُؤادي عِندَ مَحبوبي مُقيمٌ * يُناجيهِ وَعِندَكُمُ لِساني
إلى أن قال:
3 - فَمَن فَهِمَ الإشارَةَ فَلْيَصُنْها * وَإلاّ سَوفَ يُقتَلُ بِالسِّنانِ
4 - كَحَلاّجِ المَحبَّةِ إذ تَبَدَّت * لَهُ شَمسُ الحَقيقَةِ بِالتَّداني
5 - وَقالَ أنا هُوَ الحَقُّ الَّذي لا * يُغَيِّرُ ذاتَهُ مَرُّ الزَّمانِ
انتَهى.
وَمِنهُ أيضًا قَولُهُ من بَحرِ الطَّويل: [599]
1 - إذا ضاقَ حالِيَ اشتَكَيتُ لِخالِقٍ[600] * قَديرٍ عَلى تَيسيرِ كُلِّ عَسيرِ
2 - فَما بَينَ إطباقِ الجُفونِ وَحَلِّها انْـ *ـجِبارُ كَسيرٍ، وَانفِكاكُ أسيرِ
3 - أيَظلِمُني دَهري، وَأنتَ وَسيلَتي * وَأشكو مِنَ الأسوا، وَأنتَ مُجيري
4 - وَأظما وَأنتَ العَذبُ في كُلِّ مَوردٍ * وَأُظلَمُ في الدُّنيا، وَأنتَ نَصيري
5 - وَعارٌ عَلى حامي الحِمى، وَهْوَ قادِرٌ * إذا ضاعَ في البَيدا عِقالُ بَعيرِ
6 - وَلا حامِيَ المَملوكِ إلاّ أميرُهُ * فَها أنا مَملوكٌ، وَأنتَ أميري
انتَهى.
وَمِنهُ قَولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن بَحرِ الخَفيف: [601]
1 - رُفِعَ الحَجبُ عَن بُدورِ الكَمالِ * مَرحَبًا مَرحَبًا بِأهلِ الجَمالِ[602]
2 - مَلَّكوني بِحُبِّهِم، وَرَضُوا بي * عَبدَ رِقٍّ، فَسُدتُ بَينَ المَوالي
3 - فَرَّحوني بِصَرفِ راحِ هَواهُمْ * فَتَرَبَّيتُ في حُجورِ الدَّلالِ

---

599 - اَلقَصيدَةُ مَعدومَةٌ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

600 - في الأصل: خالِقي. وَفَضَّلنا إثباتَ هاذا التَّصويب.

601 - اَلقَصيدَةُ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ: 143-144.

602 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "في رِوايَة: رَفَعوا الحُجبَ، إلخ. وَيُلاحَظُ أنَّ هاذِهِ القَصيدَةَ تُنشَدُ في حَلَقاتِ الرَّقصِ عِندَ الدَّرقاوِيِّين."

4 - عامَلوني بِلُطفِهِم في غَرامــي * فَحَلا في بَصائِرِ النّاسِ حالــي[603]

5 - إن أرادوا الصُّدودَ يَفنى وُجودي * رَحَموني، وَأَنعَموا بِالوِصــالِ

6 - وَإذا ما ضَلَلتُ عَنهُم، هَدَوْنــي * هاكَذا هاكَذا تَكونُ المَوالــي

7 - سادَتي سادَتي بِحَقّي عَلَيكُــمْ * إنَّني عِندَكُم عَزيزٌ وَغالــي

8 - ما بَقى لي حَبيبُ قَلبي سِواكُـم * ماتَ وَهمي بِكُمْ، وَبانَ خَيالــي

9 - بِحَياتي عَلَيكُمُ يا سُقاتــي * رَوِّقوا الكاسَ، إنَّ حِبّي مَلا لي

10 - وَأَديروا الكُؤوسَ بَينَ النَّدامى * فَجَميعُ الأَنامِ سَكرى بِحالــي

انتَهى.

وَمِنهُ أيضًا قَولُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مِن بَحرِ الطَّويل: [604]

1 - أيَا نَفحَةَ الألطافِ مِن لُطفِ رَبِّنـا * وَيا سُرعَةَ اليُسرِ المُشَتِّتِ لِلعُســرِ

2 - وَيا رَحمَةَ المَولى السَّماوِيَّةَ الَّتـي * تَهُبُّ هُبوبَ الرّيحِ مِن حَيــثُ لا أدري

3 - إغاثَةَ مَلهوفٍ أضَرَّ بِحالِــهِ * نَوائِبُ لا تَخفاكَ يا عالِمَ السِّــرِّ

4 - وَلَمّا دَهاني الحالُ وَاشتَدَّ خَطبُــهُ * شَكَوتُ إلى رُحماكَ يا رَبِّ مِن ضَــرّي

5 - فَمَن ذا الَّذي أرجو سِواكَ لِفاقَتـي * وَضَعفي فَدارِكني بِلُطفِكَ في الأَمــرِ؟!

6 - فَعَجِّل وَسارِع يا سَريعُ بِحَلِّ مــا * تَضايَقَ بي، يا واسِعَ الفَضلِ وَالبِــرِّ

7 - فَأَنتَ القَريبُ المُستَجيبُ لِمَن دَعـا * غَنِيٌّ كَريمٌ دائِمُ العَفوِ وَالسِّتــرِ

انتَهى.

هاذا ما وَجَدتُهُ مِنَ الشِّعرِ مَنسوبًا لَهُ في هامِشِ كِتابِ، "بَهجَةِ الأَسرارِ، وَمَعدِنِ الأَنوارِ، في مَناقِبِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه،

603 - سَبَقَ هاذا البَيتُ ما قَبلَهُ في رِوايَةِ ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

604 - القَصيدَةُ مَعدومَةٌ في ديوانِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ.

لِنورِ الدّينِ الشَّنَطوفِيِّ الشّافِعِيِّ. رَحِمَهُ اللّٰه.[605]

وَمَن طالَعَ شِعرَهُ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنه، عَلِمَ ما اشتَمَلَ عَلَيهِ مِنَ الجَزالَةِ البَدَوِيَّة، وَالرِّقَّةِ الحَضَرِيَّة، وَالبَلاغَةِ الهاشِمِيَّة، وَالفَصاحَةِ القُرَشِيَّة[606]، وَلَطائِفِ المَعاني الأَدَبِيَّة، وَمَقاماتِ الحَقائِقِ العِرفانِيَّة؛ فَنَثرُهُ إِمامُ الكاتِبين، وَشِعرُهُ كَعبَةُ الشُّعَراءِ الكامِلين، وَحالُهُ أَكمَلُ أَحوالِ العارِفين. لا جَرَمَ أَنَّهُ مُحيي الدّين، وَتاجُ الواصِلين. رَضِيَ اللّٰهُ عَنه وَعَنهُم أَجمَعين.

[أولاده]

وَقَد خَلَّفَ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنه، مِنَ الأَولادِ ما يَزيدُ عَلى الأَربَعين. لاكِنَّ الَّذي اشتُهِرَ مِنهُم بِالعِلمِ وَالعَمَلِ وَالوِلايَةِ الكُبرى عَشَرَة.

أَوَّلُهُم: اَلشَّيخُ الإِمام، أَبو عَبدِ الرَّحمان، مَولانا عَبدُ اللّٰه، اَلمُتَوَفّى في بَغداد، عامَ 589. وَهُوَ أَسَنُّ أَولادِه.

ثانيهِم: اَلشَّيخُ الإِمام، سَيفُ الدّين، أَبو عَبدِ اللّٰه، سَيِّدي عَبدُ الوَهّاب، اَلمُتَوَفّى بِبَغداد، عامَ 593.

ثالِثُهُم: اَلشَّيخُ الإِمام، اَلوَلِيُّ الجَليل، تاجُ الدّين، أَبو بَكر، سَيِّدي عَبدُ الرَّزّاق، اَلمُتَوَفّى بِبَغداد، عامَ 603.

رابِعُهُم: اَلشَّيخُ الإِمام، شَرَفُ الدّين، أَبو عَبدِ الرَّحمان، سَيِّدي عيسى، اَلقادِمُ عَلى مِصر، وَالمُتَوَفّى بِها عامَ 573. وَقَبرُهُ شَهيرٌ بِها.

---

605 – ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "وَقَد أَثبَتَ المُؤَلِّفُ نُصوصَ هاذِهِ القَصائِدِ كُلِّها، نَقلاً عَنِ الكِتابِ المَذكورِ المَطبوعِ مِرارا، وَهُوَ مَشهورٌ مُتَداوَل. وَلِذالِكَ أَشَرنا لِمَطالِعِها، وَحَذَفنا الباقي. وَراجِع ما كَتَبَهُ الحافِظُ ابنُ رَجَبٍ في تَرجَمَةِ الشَّيخِ عَبدِ القادِر، مِن ذَيلِ الطَّبَقات، في شَأنِ بَهجَةِ الأَسرارِ هاذِه.

606 – ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "لَيسَ هاذا الشِّعرُ بِهاذِهِ المَثابَة. بَل مُعظَمُهُ نَظمٌ ضَعيفُ النَّسج. وَالسِّمَةُ الغالِبَةُ عَلَيهِ الشَّطحُ وَالدَّعاوى الصّوفِيَّة. وَلِذالِكَ شَكٌّ في نِسبَتِهِ لِلشَّيخ. رَحِمَهُ اللّٰه.

خامسُهُم: اَلشَّيخُ الإمام، سِراجُ الدِّين، أبو إسحاق، سَيِّدي إبراهيم، اَلقادِمُ عَلى واسِط، وَالمُتَوَفّى بِها عامَ 592.

سادِسُهُم: اَلشَّيخُ الإمام، أبو زَكَرِيّاء، سَيِّدي يَحيى، اَلمُتَوَفّى بِبَغداد، عامَ 600.

سابِعُهُم: اَلشَّيخُ الإمام، أبو عَبدِ اللّٰه، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمُتَوَفّى بِبَغداد، أيضًا عامَ 600.

ثامِنُهُم: اَلشَّيخُ الإمام، أبو الفَرَج، سَيِّدي عَبدُ الجَبّار، اَلمُتَوَفّى في [607]، عامَ [608].

تاسِعُهُم: اَلشَّيخُ الإمام، شَمسُ الدِّين، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ العَزيز، اَلمُتَوَفّى في [609]، عامَ [610].

عاشِرُهُم: اَلشَّيخُ الإمام، ضِياءُ الدِّين، أبو نَصر، سَيِّدي موسى، اَلقادِمُ عَلى دِمَشق، وَالمُتَوَفّى بِها عامَ 618. رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُم أجمَعين.

[اَلقادِرِيّونَ المَغارِبَة]

وَجَدُّ القادِرِيّينَ الّذينَ بِالمَغرِب، هُوَ سَيِّدي إبراهيم، اَلّذي كانَ لَهُ وَلَدان: سَيِّدي أحمَد، وَعَقِبُهُ بِدِمَشق، وَسَيِّدي مُحَمَّد، وَهُوَ جَدُّ القادِرِيّينَ المَوجودينَ بِالمَغرِبِ الأقصى.

وَكانَ جَدُّهُم سَيِّدي إبراهيمُ بِواسِط، مَدينَةٍ بَينَ الكوفَةِ وَالبَصرَة. ثُمَّ سَكَنَ أولادُهُ بَعدَهُ الكوفَة. ثُمَّ انتَقَلَ أحفادُهُ لِلأندَلُس، وَنَزَلوا حِصنَ القاهِرَة، مِن سَنَدِ [كَذا] مَدينَةِ وادي ءاش، ثُمَّ مَدينَةَ غَرناطَة. وَمِنها انتَقَلَ (إلى سَلا،

607 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

608 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

609 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

610 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

ثُمَّ انتَقَلَ)[611] إلى فاس، جَدُّهُم أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعدِ بنِ أحمَدَ بنِ أحمَدَ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ المَذكور. وَذالِكَ في ءاخِرِ المِئَةِ التّاسِعَة. فَاستَوطَنَ فاسا. وَخَلَّفَ بِها: 1 - مُحَمَّدا، 2 - وَأحمَد، 3 - وَعَبدَ العَزيز. وَمِنهُم تَفَرَّعَ الشُّرَفاءُ القادِرِيّونَ المَوجودونَ بِفاسَ وَمِكناسَةَ وَشَفشاوونَ وَسَلا وَغَيرِها. رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِهِم وَأرضاهُم.

[اَلبَغداديّون]

وَيوجَدُ بِتِطوان، فِرقَةٌ تُسَمّى بِالبَغداديّين؛ يَنتَسِبونَ لِلشَّيخِ مَولانا عَبدِ القادِر. وَبِيَدِهِم رَسمٌ قَديمٌ تاريخُهُ ألفٌ وَنَيِّف، فيهِ عَدَدٌ مِنَ النّاسِ يَشهَدونَ بِرَفعِ نِسبَتِهِم إلى سَيِّدِنا وَمَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأرضاه.

غَيرَ أنَّ القادِرِيّينَ يُنازِعونَهُم في ذالِك، وَيَزعُمونَ أنَّ ذالِكَ الرَّسمَ الَّذي بِيَدِهِم هُوَ لِغَيرِهِم مِنَ القادِرِيّين[612]. فَإن وُجِدَ مَن يَشهَدُ بِأنَّ هاؤُلاءِ المَوجودينَ مِن نَسلِ أُلائِكَ المَشهودِ لَهُم، انتَفى هاذا الزَّعم، وَثَبَتَ شَرَفُ هاؤُلاء، بِما ثَبَتَ بِهِ شَرَفُ غَيرِهِم. وَإن لَم يوجَد، رَجَعوا إلى أصلِ الحِيازَة، حَتّى يَثبُتَ خِلافُها بِموجِبٍ شَرعِيّ. وَاللَّهُ أعلَم.

وَالباقي مِن هاؤُلاءِ البَغداديّين، رَجُلٌ واحِد، هُوَ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البَغدادِيّ، مُقَدَّمُ الزّاوِيَةِ القادِرِيَّةِ بِتِطوان. وَهُوَ شابٌّ قَد تَزَوَّجَ وَلَم يولَد لَهُ إلى الآن.[613]

---

611 - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِقَلَمِ الرُّصاص.

612 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَيَقولونَ عَن نِسبَتِهِم إلى بَغداد، بِأنَّها مَدشَرُ بَني بَغداد، بِقَبيلَةِ بَني سَعيد."

613 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَقَد شاخَ هاذا الشّاب، وَتُوُفِّيَ مُنذُ سَنَواتٍ عَن غَيرِ عَقِب."

وَرَجُلٌ ءاخَرُ يُقالُ لَهُ سَيِّدي مُصطَفى بنُ [[614]] البَغدادِيّ. [وَلا أدري هَل لَهُ وَلَدٌ أم لا. [615]] (بَل لَهُ وَلَد).[616]

[اَلقادِرِيّونَ أولادُ مُحَمَّد بنِ عَبدِ الهادِي القادِرِيِّ الشَّفشاوُنِيّ]

نَعَم. هُنا مِنَ القادِرِيِّينَ الحَقيقِيِّينَ المُسَلَّمِ لَهُم الشَّرَفُ الكَريم. وَهُمُ الشَّبيبَةُ الكِرام، سَيِّدي [الحاجُّ أحمَد [617]]، وَسَيِّدي [عَبدُ الكَبير [618]]، وَسَيِّدي [عَبدُ الغَفّار [619]]، وَسَيِّدي [عَبدُ الحَيّ [620]]، وَسَيِّدي [عَبدُ الرَّزّاق [621]]، أولادُ المَرحومِ البَرَكَةِ الفَقيه، اَلفَقيرِ الذّاكِرِ المُنَوَّر، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد بنِ الهادي القادِرِيّ، اَلشَّفشاونِيِّ الأصل، اَلتِّطوانِيِّ الدّارِ وَالمَزار، اَلمُتَوَفّى بِها (في رَجَب)[622] عامَ .134 1.[623] رَحِمَهُ اللَّه.

---

614 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

615 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ وارِدٌ في المَتن. ط: مَعدوم.

616 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيّ. ط: وَلَهُ وَلَد.

617 - ر: ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مَزيدٌ بَينَ مَعقوفَين، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّد بَنّونَة.

618 - ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بِقَلَمِ الرَّصاصِ عَلى بَياضٍ سابِق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مَزيدٌ بَينَ مَعقوفَين، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّد بَنّونَة.

619 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مَزيدٌ بَينَ مَعقوفَين، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّد بَنّونَة.

620 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مَزيدٌ بَينَ مَعقوفَين، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّد بَنّونَة.ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: تُوُفِّيَ الآن، 1403، هاؤُلاءِ كُلُّهُم، إلاّ عَبدَ الحَيّ، وَهُوَ شَرُّهُم، لِتَعاوُنِهِ مَعَ الإدارَةِ الإسبانِيَّة، وَسُقوطِ هِمَّتِه.

621 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ وارِدٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مَزيدٌ بَينَ مَعقوفَين، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّد بَنّونَة.

622 - ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِقَلَمِ الرَّصاص. ط: مَعدوم.

623 - ر: في الأصل: .134 1. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ الرَّقمَينِ الأوَّلَين، بِقَلَمِ الرَّصاص، فَصارَت 1339. ط: .134 1.

وَأمّا أبوه، فَتُوُفِّيَ بِالجَديدَة، عامَ 1342، عندَ وَلَده المُستَقِرٍّ الآنَ بِها لِأجلِ البَيعِ وَالشِّراء. وَهُوَ الشَّريفُ سَيِّدي (الحاجُّ)[624] [عَبدُ المَلِك[625]].

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الهادي القادِرِيّ]

وَلِسَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدٍ المَذكور، وَلَدٌ ءاخَرُ بِطَنجَة؛ إسمُهُ الحاجُّ أحمَد[626]، عَلى اسمِ جَدِّه لِلأُمّ.

وَهُوَ الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي الحاجُّ أحمَدُ بنُ [[627]] القادِرِيّ، اَلنّازِحُ مِن [[628]] إلى طَنجَة، وَالمُتَوَفّى بِها مُعَزَّزًا مُكَرَّمًا مُقَدَّمًا عَلى زاوِيَةِ جَدِّه، سَيِّدِنا وَمَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ .131، عَن بَناتٍ فَقَط. أظُنُّهُنَّ انقَرَضنَ الآن.

[اَلزّاوِيَةُ القادِرِيَّةُ بِتِطوان]

ثُمَّ إنَّ الزّاوِيَةَ الَّتي بِحَومَةِ الثَّرَنكات مِن تِطوان، كانَت أوَّلاً جامِعًا لِلخُطبَةِ بِالحَومَةِ المَذكورَة. بُنِيَت عامَ [[629]]، كَما تَقَدَّم.[630] ثُمَّ أُبطِلَت مِنها الخُطبَة، وَصارَت زاوِيَةً وَرِباطًا لِلطّائِفَةِ القادِرِيَّة، (إلى أن أُعيدَت إلَيها الخُطبَةُ يَومَ الجُمُعَة، فاتِحِ جُمادى 2، عامَ 1352. وَخَطيبُها الفَقيهُ السَّيِّدُ

---

624 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ في الطُّرَّةِ بِالرِّمادِيّ. ط: مَعدومَة.

625 - ر: ما بَينَ مَعقوفَين، وارِدٌ بِالرِّمادِيِّ عَلى بَياضٍ سابِق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مَزيدٌ بَينَ مَعقوفَين، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة.ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "تُوُفِّيَ مُنذُ سِنين."

626 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَقَد ذُكِرَ في أولادِهِ أعلاه. وَهُوَ أكبَرُهُم سِنًّا. تُوُفِّيَ بِتِطوان."

627 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

628 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

629 - ر:بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

630 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 22.

عَبدُ اللّه مُراريش.)[631] وَيُسَمّى أصحابُها عندَنا جيلالَة. واحِدُهُم جيلالِيٌّ، مُحَرَّفٌ عَن جَيلانِيٍّ، اَلمَنسوبِ إلى سَيِّدِنا وَمَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأرضاه.

[اَلطَّريقَةُ القادِرِيَّة، وَالحَضرَةُ القادِرِيَّة]

ثُمَّ إنَّ طَريقَتَه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مَبنِيَّةٌ عَلى الكِتابِ وَالسُّنَّةِ وَمُلازَمَةِ الوِردِ وَالأحزابِ وَالأذكار، كَما تَقَدَّمَ في كَلامِه وَوَصاياه. فَمَن كانَ مُحافِظًا عَلى ذالِك، فَهُوَ مِن أصحابِه وَلا إشكال.

ثُمَّ إن استِعمَلَ الحَضرَةَ المَعلومَة، جَرى عَلى ما في ذالِكَ عِندَ العُلَماء. وَالحاصِلُ أنَّها مِنَ البِطالَةِ لا مَحالَة؛ إلاّ أنَّهُ لا بَأسَ بِها، إن كانَ المَقصودُ إراحَةَ النَّفسِ مِن أتعابِ الأذكار، وَنَحوِ ذالِكَ مِنَ المَقاصِدِ الحَسَنَة، بِشَرطِ السَّلامَةِ مِن اختِلاطِ الرِّجالِ مَعَ النِّساءِ وَمَن في حُكمِهِنَّ، وَمِن بَقِيَّةِ المَناكِرِ المُجمَعِ عَلَيها.

أمّا ما كانَ شاعَ وَذاعَ في الأزمِنَةِ المُتَأخِّرَة، (في خُصوصِ القادِرِيّينَ الَّذينَ بِتِطوان)[632]، مِن إعمالِ اللَّيالي وَالتَّبييتات، وَاستِجلابِ مُلوكِ الجِنِّ وَغَيرِهِم بِأذكارٍ وَأنواعٍ مِنَ الأوتارِ وَالطُّبولِ وَالبَنادِر، وَالطّاراتِ وَالطّاسات، وَالبَخورِ بِالجاوِيِّ وَغَيرِه، وَحَيرَةِ بَعضِ النّاسِ وَتَخبيطِهِم، وَحَملِهِم عَنِ النّاسِ الأمراضَ وَالرِّياح، وَغَيرِ ذالِكَ مِنَ المَناكِرِ الَّتي تُنافي الدّينَ الإسلامِيّ، وَتَجُرُّ إلى المَجوسِيَّةِ الَّتي أخبَرَ الصّادِقُ المَصدوقُ بِوُقوعِها في ءاخِرِ هاذِهِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة، فَمِمّا يَتَبَرَّأُ مِنهُ اللّهُ وَرَسولُهُ وَسَيِّدُنا وَمَولانا عَبدُ القادِر، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَلا نِسبَةَ وَلا عَلَقَةَ بَينَ صاحِبِهِ وَبَينَ مَولانا عَبدِ القادِرِ بِحال. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيم.

[اَلطّائِفَةُ الكَناوِيَّة]

---

631 - ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ في الطُّرَّةِ مُستَدرَكا. ط: مَعدوم.

632 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

وَهاذه البِدعَةُ غَيرُ مُختَصَّةٍ بِالقادِريّين. بَل عَمَّت أيضًا أصحابَ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عيسى وَغَيرَهُم.

وَمَنشَأُها طائِفَةٌ مِنَ السّودانِيّينَ يُسَمَّونَ اڭناوَة، جَمعُ ڭناوِيّ، أي قَناوِيّ، نِسبَةُ لِقَنا المِصرِيَّة،[633] وَيَزعُمونَ الانتِسابَ لِمَولانا عَبدِ القادِر، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَيَفعَلونَ مِنَ المَناكِرِ المَذكورَةِ أُمورًا تَتَفَطَّرُ مِنها القُلوب، وَتَصطَكُّ مِنها الآذان؛ حَتّى إنَّهُم يُخَصِّصونَ يَومَ السَّبتِ لِنَوعٍ مِنَ الجِنِّ يُسَمّونَهُمُ السَّبتِيّين، فَيَتَّخِذونَ لَهُم مَوسِمًا خاصًا، وَيَستَجلِبونَ يَهودَ الجِنِّ بِأذكارٍ مَخصوصَة، وَبَخوراتٍ مَخصوصَة، وَيَصيرونَ يَهودًا بِمَعنى الكَلِمَة. ثُمَّ مَعَ ذالِك، يُداوونَ النّاس، وَيَحمِلونَ عَنهُم بِزَعمِهِم إذايَةَ يَهودِ الجِنّ.

وَقَد استَولَوْا عَلى عُقولِ ضَعَفَةِ النِّساء، في حَواضِرِ المَغرِبِ وَبَوادِيه. وَتَمَكَّنَ الأَمرُ مِنهُنَّ حَتّى زاحَمَ نورَ الإيمان، وَأخرَجَهُ مِن جُلِّهِنّ. وَالعِياذُ بِاللّهِ عَزَّ وَجَلّ.[634]

[اَلقادِرِيَّةُ البَدَوِيَّة]

لاكِنِ القادِرِيّونَ هُنا، مَنَّ اللّهُ عَلَيهِم بِالتَّوبَة، وَالرُّجوعِ عَن تِلكَ المَناكِر، وَالاقتِصارِ عَلى الذِّكر. (وَذالِكَ عَلى يَدِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدٍ البَدَوِيّ. وَلَقَّنَهُمُ الوِرد)[635].[636] فَهَنيئًا لَهُم بِذالِك. قَد عادَت عَلَيهِم بَرَكَةُ

633 – نِسبَةُ ڭناوَة، لَيسَت إلى قَنا، اَلمَدينَةِ المِصرِيَّة، بَل إلى غينِيَة، مِن أرضِ السّودانِ الغَربِيّ.

634 – وَانظُر تَقريرًا ءاخَرَ عَن بِدعَةِ ڭناوَة، في كِتاب: "خَمسونَ سَنَة، في صُحبَةِ ءالِ بَنّونَة"، لِلتِّهامِيِّ الوَزّانِيّ.

635 – ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيٍّ في الطُّرَّة.

636 – وَقَد بَنى البَدَوِيّونَ زاوِيَةً لَهُم خارِجَ أسوارِ تِطوان، قَريبًا مِنَ البابِ السُّفلِيّ. فَلَمّا ماتَ سَيِّدي عَبدُ الحَيِّ القادِرِيّ، جاءَ بَعضُ أقارِبِه، وَحاوَلَ الاستيلاءَ عَلى الزّاوِيَةِ البَدَوِيَّة. فَلَم يَتِمَّ لَهُ الأمر، لِإبايَةِ مُقَدَّميها ذالِك. وَإلى اللّهِ تَصيرُ الأُمور.

سَيِّدنا ومَولانا عَبد القادِر، (-561) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَعَطفَتُه.

أَمّا غَيرُهُم، فَلا زالَ عَلى ضَلالِه (الَّذي يَجِبُ عَلى كُلِّ مَن قَدَرَ عَلى تَغييرِه أن يُغَيِّرَه.[637])[638] وَاللَّهُ يَهدي مَن يَشاءُ إلى صِراطٍ مُستَقيم.

ثُمَّ إنَّ استيفاءَ مَناقِبِ هاذا الشَّيخِ غَيرُ مُمكِن، وَلَو عُمِّرَ المادِحُ عُمرَ الدُّنيا. وإنَّما مَقصودُنا تَشويقُ الواقِفينَ عَلَيهِ لِفَضائِلِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأَرضاه.

ثُمَّ قُلت:

234 - وَشَيخُ الشُّيوخِ وَالطَّوائِفِ كُلِّها *هُوَ ابنُ مَشيشٍ حازَ كُلَّ فَضيلَةِ

مَعناهُ أنَّ مِن هاؤُلاءِ الكِرام، اَلَّذينَ زَواياهُم بِها، شَيخَ الشُّيوخِ الكامِلين، وَأَئِمَّةِ الطَّوائِفِ أجمَعين، سَيِّدَنا وَمَولانا عَبدَ السَّلامِ (-622) بنَ مَشيش، اَلَّذي حازَ مِن فَضلِ اللَّهِ كُلَّ فَضيلَة.

[عَبدُ السَّلامِ بنُ مَشيش][639]

637 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: مَعدوم.

638 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "...وَلَولا أن قَيَّضَ اللَّهُ المُستَعمِرينَ الإسبانِيّينَ فَقَضَوا عَلى هَمَجِيّاتِ عيساوَة...وَحَمادِشَة، وَأَبطَلوا بَيعَ الرَّقيق، لَما زالَ شَيءٌ مِن ذالِك. وَلَمّا عَزَمَ الباشا مُحَمَّدٌ أشعاش، رَحِمَهُ اللَّه، عَلى إبطالِ لَيالي اكناوَة، وَمَناكِرِهِم، أحياهُمُ الوَزيرُ أحمَدُ الغَنمِيَّة، وَأَقامَ لَيلَةً لِأُختِهِ المَريضَة، فَتَخَلّى الباشا عَن ذالِك." م.ب. أقول: حَقًّا لَقَد مَنَعَ الإسبانِيّونَ بَيعَ الرَّقيق. لاكِنَّ التَّسَرِّيَ وَهِبَتَهُنَّ ظَلَّ أمرًا جارِياً مَعَ ذالِك. وَقَد وُلِدَ لِلنّاسِ مَعَهُنَّ الأَولاد.

639 - تَرجَمَتُهُ وَالإشاراتُ إلَيهِ في لَطائِفِ المِنَن: 45، سَبكِ المَقال: 77، مَناقِبِ أبي يَعقوبَ البادِسِيِّ: 308-309، بُيوتاتِ فاس: 66، مِرءاةِ المَحاسِن: 249-251، اَلدُّرِّ السَّنِيِّ: 24، اَلإشراف، عَلى نَسَبِ الأَقطابِ الأَربَعَةِ الأَشراف: 34، شَرحِ الصَّلاةِ المَشيشِيَّة: 10-11، اَلإشراف: 1/ 251، طَبَقاتِ الشّاذِلِيَّةِ الكُبرى: 59-60، ع. 2، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 6، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 102-103، جامِعِ كَراماتِ الأَولِياء: 2/ 158-159، اَلنُّبوغِ المَغرِبِيِّ: 1/ 151-152، اَلمُطرِب، بِمَشاهيرِ أولِياءِ المَغرِب: 90-106، اَلأَعلام: 4/ 9، مَناقِبِ عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، (مَخ).

وَهُوَ الشَّيخُ الإمام، اَلعارِفُ بِاللَّه الواصل، الوَليُّ الكَبير، وَالقُطبُ الشَّهير، شَمسُ زَمانه، وَفَريدُ دَهره وَأوانه، أبو مُحَمَّد، سَيِّدُنا وَمَولانا 1) عَبدُ السَّلام، (-622) دَفينُ جَبَلِ العَلَم، اَلمَشهورُ قَبرُهُ عِندَ جَميعِ النَّاس، 2) إبنُ مَشيش، أي خادِمِ لَبيب، وَاسمُهُ سُلَيمان، دَفينُ مَدشَرِ أغيُل، مِن قَبيلَةِ بَني عَروس، 3) إبنِ أبي بَكر، جَدُّ الشُّرَفاءِ العَلَميِّين، دَفينِ مَدشَرِ عَينِ الحَديد، في غابَةِ الدَّكّ، 4) إبنِ عَليّ، دَفينِ أوَج، عَلى شَطِّ وادي الخَميس، 5) إبنِ حُرمَة، دَفينِ مَجازليِّين، 6) إبنِ سَلاَّم، دَفينِ البيمَل، قُربَ مَدشَرِ مَجمولَة، 7) إبنِ مَزوار، أي رَئيسِ القَوم، دَفينِ حَجَرِ الشُّرَفاء، مِن قَبيلَةِ سوماتَة، 8) إبنِ عَليّ، اَلمُلَقَّبِ حَيدَرَة، أي أسَد، دَفينِ الجامِعِ الإدريسيّ، اَلمَعروفِ بِمَسجِدِ الشُّرَفاءِ مِن فاس، 9) إبنِ أميرِ المُؤمِنين، سَيِّدي مُحَمَّد، دَفينِ الجامِعِ المَذكور، عامَ 221، [10] إبنِ مَولانا إدريسَ الأنوَر، باني فاس، اَلمُتَوَفَّى وَالمَدفونِ بِها، عامَ 213، [11] إبنِ مَولانا إدريسَ الأكبَر، دَفينِ زَرهون، اَلمُتَوَفَّى عامَ 177، 12) إبنِ سَيِّدنا عَبدِ اللَّه الكامِل، اَلمُتَوَفَّى بِبَغداد، عامَ 144، إبنِ سَيِّدنا الحَسَنِ المُثَنَّى، اَلمُتَوَفَّى بِيَنبوع، عامَ [640]، إبنِ سَيِّدنا الحَسَنِ السِّبط، اَلمُتَوَفَّى بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 49، إبنِ سَيِّدنا عَليٍّ (-40) بنِ أبي طالب، وَسَيِّدَتِنا فاطِمَةَ الزَّهراء، (-11) بِنتِ سَيِّدِنا وَمَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

فَمَولانا عَبدُ السَّلام، شَريفٌ حَسَنيٌّ عَلَميّ، بِإجماعِ المُسلِمين. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَقَد وَصَفَهُ بِالأوصافِ السّابِقَة، اَلفَقيهُ الصّوفيّ، اَلعَلاّمَةُ الشَّيخ، سَيِّدي أحمَدُ (-1224) بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَجيبَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في "شَرحِ الصَّلاة"[641] المَنسوبَةِ إلَيه.

وَالشَّريفُ الجَليل، اَلعَلاّمَةُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الصّادِقِ الرَّيسونيّ، في

---

640 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

641 - شَرحُ الصَّلاةِ المَشيشيَّة: 10.

"تآليفه" الّذي ألّفَهُ في شُرَفاءِ العَلَم، كَما تَقَدَّم، بِأنَّهُ القُطبُ الجامِع، الغَوثُ الجَرس، صاحِبُ الإشاراتِ العالِيَة، وَالعُلومِ اللّدُنيَّة، وَالأنوارِ القُدسيَّة، وَالأحوالِ الرَّبّانيَّة، وَالهِمَمِ العَرشيَّة، وَالمَواهِبِ الإلاهيَّة، إمامُ المَشرِقِ وَالمَغرِب، الماكِثُ في القُطبانِيَّةِ عِشرينَ سَنَة، بِإجماعِ الأُمَّةِ مِن أربابِ القُلوبِ وَالمَعارِف.

وُلِدَ مِن أكابِرِ هاذهِ الأُمَّة، كَما تَقَدَّم، [642]. وَلَمّا بَلَغَ سَبعَ سِنين، اجتَذَبَهُ اللّهُ لِحَضرَةِ قُدسِه، فَغابَ مُدَّةً عَن حِسِّه. ثُمَّ رَدَّهُ إلى الشُّعورِ بَعدَ سِنين. فَاشتَغَلَ بِقِراءَةِ القُرءانِ وَمُدارَسَةِ العُلومِ الدّينيَّة. ثُمَّ انتَقَلَ إلى تَعليمِ القُرءانِ لِأولادِ المُسلمين. وَدَخَلَ سَبتَة، فَأقرَأَ "القُرءانَ" الكَريمَ بِها مُدَّة.

ثُمَّ خَرَجَ عَنها لِجَبَلِ العَلَم، وَأقامَ يَعبُدُ رَبَّهُ مُختَلِيًا عَن جَميعِ العَوالِم، وَيَتَضَرَّعُ إلى اللّه أن يُفرِدَهُ ظاهِرًا وَباطِنًا عَن جَميعِ الخَلق، وَأن يَصِلَ ما بَينَهُ وَبَينَه، وَيَقطَعَ ما بَينَهُ وَبَينَ غَيرِه.

وَهاكَذا استَمَرَّت حالُه، إلى أن اشتُهِرَ صيتُهُ في العالَم، رَغمًا عَمّا كانَ يُريدُهُ مِنَ الخَفاء. فَحَسَدَهُ ساحِرٌ كانَ يَدَّعي النُّبُوَّةَ في نَواحي سَبتَة، بِقَبيلَةِ بَني سَعيد، يُسَمّى ابنَ أبي الطَّواجينِ الكُتاميُّ السَّريفِيّ. فَوَجَّهَ إلَيهِ قَومًا مِن أتباعِهِ فَقَتَلوهُ بِمَحَلِّه، وَهُوَ يَرتَقِبُ طُلوعَ الفَجر، ظُلمًا وَعُدوانا. وَكانَ ذالِكَ عامَ 622. وَقيلَ 623، وَقيلَ 624.

وَلَمّا كانَت سَنَةُ 625، زَحَفَت عَساكِرُ سَبتَةَ الإسلاميَّة، (وَفيهِمُ الوَلِيُّ الصّالِح، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ السَّعيدِيّ، الوَلِيُّ المَشهورُ بِتِطوان، رَضِيَ اللّهُ عَنه[643].) لِابنِ أبي الطَّواجين، وَقَتَلَتهُ بِبَني سَعيد. (وَيُقالُ إنَّ سَيِّدي السَّعيدِيَّ هُوَ الّذي قَتَلَه، كَما عِندَ حَفَدَتِهِ أولادِ فَزّاكَةَ الأُمَويّين،

---

642 - ر: في الأصل: عامَ. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف. ط: عامَ. وَالتّاريخُ مَعدوم.

643 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَقِ مُستَدرَكا. ط: مَعدوم.

بِبَني سَعيد، في "تَقايِيدَ" عِندَهُم في ذالك.[644]) وَلا زالَت ءاثارُ الشَّيخِ مَولانا عَبدِ السَّلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في جَبَلِ العَلَمِ إلى الآن. مِنها عَينٌ تُسَمّى عَينَ البَرَكَة؛ كانَ يَتَوَضَّأُ مِنها. وَلا زالَ النّاسُ يَتَبَرَّكونَ بِها. وَمِنها مَغارَةٌ كانَ يَختَلي فيها لِلعِبادَة.

وَمِنها مَسجِدٌ صَغيرٌ مَبنِيٌّ بِالحِجارَة، وَجُدراتُهُ [كَذا] قَصيرَة. يُقالُ إنَّهُ مِن بِناءِ المَلائِكَة.

وَمِنها مَوضِعٌ كانَ يَرتَقِبُ فيهِ طُلوعَ الفَجر. وَمِنها بَقايا دارِ سُكناه، وَغَيرُ ذالك.

وَلَم يُخَلِّف الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَثيرًا مِنَ التَّلامِذَة. وَإنَّما خَلَّفَ تِلميذًا واحِدًا.[645] وَهُوَ قُطبُ المَغرِبِ وَالمَشرِق، وَمُؤَسِّسُ الطُّرُقِ الشّاذِلِيَّة الَّتي تَفَرَّعَت عَنها طُرُقٌ لا تُعَدُّ وَلا تُحصى مِن طُرُقِ أهلِ التَّصَوُّف.

---

644 – ر: ما بَينَ قَوسَينِ في الطُّرَّةِ بِالأزرَقِ مُستَدرَكا. ط: مَعدوم.

645 – ر: في الطُّرَّةِ بِخَطِّ الوَزيرِ أحمَدَ الغَنمِيَّة:

1 – وَلَيسَ عَلى اللَّهِ بِمُستَنكَرٍ * أن يَجمَعَ العالَمَ في واحِدِ

ط: مَعدوم.

[أبو الحَسَنِ الشّاذِلِيّ][646]

وَهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، ألقُطبُ الواضِح، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ بنُ عَبدِ اللّه بنِ عَبدِ الجَبّارِ بنِ تَميمِ بنِ هُرمُزِ بنِ حاتِمِ بنِ قُصَيٍّ بنِ يَعقوبَ بنِ يوشَعَ بنِ وَردانَ بنِ عَلِيٍّ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسى بنِ إدريسَ بنِ عُمَرَ ابنِ مَولانا إدريسَ الأنوَر، إبنِ مَولانا إدريسَ الأكبَر، إبنِ مَولانا عَبدِ اللّه الكامِل، (-144) إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، (-41) إبنِ سَيِّدِنا عَلِيّ، (-40) وَسَيِّدَتِنا فاطِمَة، (-11)، بِنتِ مَولانا رَسولِ اللّه، (-11) صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وُلِدَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِمَدشَرِ أشتوغَن، مِن بَني زَرويل، مِن قَبيلَةِ الأخماس، عامَ [647]. وَسَكَنَ شاذِلَة، قَريَةٍ بِتونُس، بَعدَ انفِصالِه عَنِ الشَّيخ، ثُمَّ الإسكَندَرِيَّة. ثُمَّ تُوُفِّيَ بِصَحراءِ عيذاب، عامَ 656، كَما مَرَّ مِرارا. رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأرضاه.

وَقَد طافَ المَشرِقَ وَالمَغرِبَ في طَلَبِ شَيخٍ يَهديهِ إلى اللّه، حَتّى وَجَدَهُ

---

646 - تَرجَمَتُهُ في ديوان البوصيرِيّ: 69 -8 7، لَطائِفِ المِنَن، سَبكِ المَقال: 6 7-2 8، ع. 3، (وَقَد نَشَرنا هاذِهِ التَّرجَمَةَ في مَجَلَّةِ كُلِّيَّةِ الآدابِ بِتِطوان، ع، 5، ص، 7 2 1-4 3 1) دُرَّةِ الأسرار، ألعِبَر: 2/5 3 2-3 3 2، تَذكِرَةِ الحُفّاظ: 4/8 3 4 1، ألوافي بِالوَفَيات: 1 2/4 1 2-7 1 2، ع.9 3 1، نُكَتِ الهَيمان: 3 1 2، رِحلَةِ ابنِ بَطّوطَة: 1 2، مَناقِبِ أبي يَعقوبَ البادِسِيّ: 8 0 3، طَبَقاتِ الأولِياء: 8 5 4، ع.3 4 1، حُسنِ المُحاضَرَة: 1/0 2 5، ع.1 4، ألطَّبَقاتِ الكُبرى: 2/ 4، ع 9 0 3، شَذَراتِ الذَّهَب: 5/8 7 2-9 7 2، كَشفِ الظُّنون: 1/4 0 4، 1 6 6-2 6 6، نورِ الأبصار: 1 6 3-7 6 3، واضِحِ البَيانِ وَالتَّجريد: 4 3-5 3، شَرحِ الصَّلاةِ المَشيشِيَّة: 3-8، الإشرافِ على نَسَبِ الأقطابِ الأربَعَة: 4-6، ألإشراف: 1/7 0 1-0 1 1، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 4 8-5 8، ألدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 7 5 1-9 5 1، مَديَّةِ العارِفين: 1/9 0 7، إيضاح المَكنون: 1/9 5 5، ألحُلَلِ السُّندُسِيَّة: 1/8 2 8-6 4 8، شَجَرَةِ النّور: 1/ 6 8 1-7 8 1، ع.0 2 6، ألأعلام: 4/5 0 3.

647 - ر، ط: ألتّاريخُ مَفقود.

فِي خَلوَتِهِ بِجَبَلِ العَلَم. فَأَخَذَ عَنهُ أَنوارَهُ وَأَسرارَهُ وَتَعالِيمَهُ وَحِكَمَه. وَتَزَوَّدَ مِنهُ بِعِلمٍ غَزِير. ثُمَّ انتَقَلَ إِلى القُطرِ المِصرِيِّ، وَاستَوطَنَ الإِسكَندَرِيَّةَ، وَاشتَغَلَ فِيها بِنَشرِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّة، حَتَّى عَمَّ المَشرِقَ وَالمَغرِب. وَلَم يَكُن فِي عَصرِهِ إِلاَّ تِلمِيذُهُ أَو تِلمِيذُ تِلمِيذِه. وَأَخَذَ طَرِيقَتَهُ مِن ذالِكَ العَصرِ إِلى الآن، مَن يُعَدُّ بِالمِليارات مِنَ المَخلوقات. فَجَمِيعُ الطُّرُقِ المَوجودَةِ الآنَ بِالمَشارِقِ وَالمَغارِبِ مُتَفَرِّعَةٌ عَنِ الشّاذِلِيَّة، إِلاَّ ما قَلَّ مِنها.

وَالشّاذِلِيُّ (-656) أَخَذَها عَن شَيخِهِ القُطب، مَولانا عَبدِ السَّلامِ (-622) بنِ مَشيش، عَن شَيخِهِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَدَنِيِّ، عَنِ القُطبِ تَقِيِّ الدِّينِ الفُقَيِّرِ العِراقِيِّ، عَنِ القُطبِ فَخرِ الدِّين، عَنِ القُطبِ نورِ الدِّين، أَبي الحَسَن، عَنِ القُطبِ تاجِ الدِّين، عَنِ القُطبِ شَمسِ الدِّينِ التُّركِيِّ، عَنِ القُطبِ زَينِ الدِّينِ القَزوِينِيِّ، عَنِ القُطبِ أَبي إِسحاق، إِبراهِيمَ البَصرِيِّ، عَنِ القُطبِ أَبي القاسِمِ المَروانِيِّ، عَنِ القُطبِ أَبي مُحَمَّدٍ سَعِيد، عَنِ القُطبِ سَعد، عَنِ القُطبِ مُحَمَّد، فَتحِ السُّعود، عَنِ القُطبِ سَعِيدٍ الغَزوانِيِّ، عَنِ القُطبِ مُحَمَّدٍ جابِر، عَن سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، عَن أَبِيهِ سَيِّدِنا عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَمَجَّدَ وَعَظَّم.

[عَودَةٌ إِلى الشَّيخِ عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش]

رُوِيَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ يَومًا حالٌ عَظِيم، أَي مَولانا عَبدُ السَّلام، مِنِ استِغراقِهِ فِي ذِكرِ اللَّه. فَلَمّا استَيقَظَ قال: "اَللَّهُمَّ مَن سَبَقَ لَهُ الشَّقاءُ مِنك، فَلا يَصِل إِلَينا. وَمَن وَصَلَ إِلَينا، أَكونُ لَهُ شَفِيعًا يَومَ القِيامَة."

وَقالَ يَومًا فِي دُعائِه: "اَللَّهُمَّ إِنَّ قَومًا سَأَلوكَ أَن تُسَخِّرَ لَهُم خَلقَك، فَسَخَّرتَ لَهُم خَلقَك، فَرَضوا بِذالِكَ مِنك. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ اعوِجاجَ الخَلقِ عَلَيَّ، حَتَّى لا يَكونَ لِي مَلجَأٌ إِلاَّ إِلَيك.

وَقالَ فِي "وَصِيَّتِه" لِتِلمِيذِهِ أَبي الحَسَنِ الشّاذِلِيِّ. (ـ656): "يا أَبا الحَسَن. لا تَنقُل قَدَمَيكَ إِلاَّ حَيثُ تَرجو ثَوابَ اللَّه. وَلا تَجلِس إِلاَّ حَيثُ تَأمَنُ

غالبًا من مَعصيَةِ اللَّه. وَلا تَصحَب إلاّ مَن تَستَعينُ بِه عَلى طاعَةِ اللَّه. وَلا تصطَفِ لنَفسكَ إلاّ مَن تَزدادُ بِه يَقينا. وَقليلٌ ما هُم. وَلَأن تُصابَ في بَدَنك، خَيرٌ مِن أن تُصابَ في قَلبِك. وَلَعَدُوٌّ تَصِلُ بِه إلى رَبِّك، خَيرٌ مِن حَبيبٍ يَقطَعُكَ عَن رَبِّك."

وَقالَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "كُن لِلفَرائِضِ حافِظا، وَلِلمَعاصي رافِضا. وَاحفَظ قَلبَكَ مِن حُبِّ الدُّنيا، وَحُبِّ النِّساء، وَحُبِّ الجاه، وَإيثارِ الشَّهَوات.

وَحُبُّ اللَّه قُطبٌ عَلَيه تَدورُ الخَيرات، وَأصلٌ جامِعٌ لِأنواعِ الكَرامات."

وَلَم يَكُن لِمَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، (-622) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أيّامَ حَياته كَبيرُ ذِكر، وَلا كَثيرُ شُهرَة، لِأنَّهُ كانَ مُلتَزِمًا لِلخُمولِ وَعَدَمِ الظُّهور.

أمّا بَعدَ وَفاته، فَقَد طَبَّقَ ذِكرُهُ الآفاق، وَاشتُهِرَ صيتُهُ في المَشارِقِ وَالمَغارِب، وَقَصَدَ ضَريحَهُ عَوامُّ النّاسِ وَخَواصُّهُم، فَوَجَدوا لِزيارَتِه بَرَكات، وَشاهَدوا عِندَهُ أنوارًا وَكَرامات. وَصارَ كُلُّ مَن يَقصِدُ قَبرَه، وَيَسألُ اللَّهَ شَيئًا أعطاهُ إيّاه. وَلِذالِكَ اتَّخَذَ النّاسُ لَهُ مَواسِم.

مِنها مَوسِمُ النَّسخَة، في 15 شَعبان، كُلَّ عام. وَمِنها مَوسِمُ عَرَفَة. وَهُوَ اليَومُ التّاسِعُ مِن ذي الحِجَّة، كُلَّ عام. فَإنَّ الأركابَ تَأتيهِ مِن أقاصي البِلادِ وَأقرَبِها، وَيَجتَمِعُ الألوفُ مِنَ النّاسِ وَيَشتَغِلونَ بِتِلاوَةِ القُرءانِ وَالأذكار، وَلا يَرجِعونَ إلاّ بِحَوائِجِهِمُ الَّتي أتَوْا إلَيها. وَصارَ ذالِكَ مِنَ المُجَرَّباتِ الَّتي لا تَتَخَلَّف. وَلا زالَ ذالِكَ إلى الآن، وَحَتّى الآن.

وَمِنَ المُجَرَّبِ عِندَ جيرانه، أنَّهُ إذا أبطَأَ عَلَيهِمُ المَطَر، يَذهَبونَ بِالجير، وَيُبَيِّضونَ ضَريحَه. فَلا يَرجِعونَ إلاّ وَالمَطَرُ يَنزِل.

وَمِنَ المَعلومِ عِندَ جيرانه، أنَّهُ إذا قَصَدَ أحَدُ أولادِ أبي الطَّواجينِ زِيارَتَه، يَقَعُ الرَّعدُ وَالبَرقُ وَالأرياحُ وَالمَطَر، وَيَنتَفِخُ ذالِكَ الزّائِرُ حَتّى يُفطَنَ لَه، وَيُطرَدَ عَن قَبرِه. وَذالِكَ تَذكِرَةٌ لِحالِ قاتِليه. فَإنَّ اللَّهَ سَلَّطَ عَلَيهِم أرياحًا وَأمطارًا وَزَلازِل، وَأخِذوا حَيثُ لَم يَعُد يَظهَرُ لَهُمُ الأثَرُ إلى الأبَد. وَهاذا

وَقَعَ لَهُم في الدُّنيا.

وَأمّا في الآخِرَة، فَقَد ثَبَتَ عَنه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ قال: "أوَّلُ كَرامَةٍ لَقِيَني بِها مَن خَلَقَني، أنَّهُ قَد شَفَّعَني فيمَن قَتَلَني." قالَ ذالِكَ لَمّا سُئِلَ عَن قاتِله أبي الطَّواجين. وَذالِكَ أنَّهُ كانَ سَبَبًا في مُلاقاةِ الحَبيبِ بِحَبيبِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. رَأيتُهُ في كِتاب: "دَواعي الطَّرَب، في اختِصارِ أنسابِ العَرَب"، لابنِ أبي العافِيَةِ الزَّجنيِّ المُتَقَدِّم.

وَقَد حاوَلَ عَدَدٌ مِنَ المُلوك بِناءَ ضَريحِه، وَجَعلَ قُبَّةٍ وَمَسجِدٍ حِذاءَه، فَلَم يَتَيَسَّر لَهُم ذالِك. وَرُبَّما شَرَعَ بَعضُهُم في البِناء، فَيُصبِحَ مِنَ الغَدِ مَهدوما.[648]

وَالحاصِلُ أنَّهُ مِن مُلوكِ الدّارِ الآخِرَة. أمّا هاذِه الدّار، فَلا عَلاقَةَ لَهُ بِها، قَبلَ مُفارَقَتِها، وَبَعدَ مُفارَقَتِها. وَلا يُعلَمُ لَهُ تَأليفٌ وَلا كِتابٌ سِوى "الصَّلاة المَشيشِيَّة" المَشهورَةِ المَعروفَة. وَقَد تَقَدَّمَت لَنا عَقِبَ "الحِزبِ الرَّيسونِيِّ"؛ إلاّ أنَّ كُلَّ كِتابٍ ألَّفَهُ أئِمَّةُ الشّاذِلِيَّة، وَكُلَّ كَرامَةٍ ظَهَرَت مِنهُم، وَكُلَّ مَعرِفَةٍ وَمَنقَبَةٍ عُرِفَت لَهُم، هِيَ في الأصلِ لَه، وَهُوَ مَصدَرُها، لأنَّ "مَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً يَكونُ لَهُ أجرُها وَأجرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَة."[649]

إذا أضَفتَ ذالِكَ إلى الألوف المُؤَلَّفَةِ مِن أولاده الَّذينَ مِنهُمُ الأقطابُ وَالأوتاد، وَالأجراسُ وَالأنجابُ وَالأبدال، عَلِمتَ قَدرَ مَولانا عَبدِ السَّلام، (622-) وَمَكانَتَهُ عِندَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، كَما يُشيرُ بِذالِكَ قَولُ القائِل:

[الكامِل]

1 - وَالمَرءُ في ميزانِه أتباعُهُ * فَاقدُر إذَن قَدرَ النَّبِيِّ مُحَمَّد

رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأرضاه، وَجَعَلَ أعالِيَ الفِردَوسِ مُتَقَلَّبَهُ وَمَثواه، آمين،

---

648 - ر: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الوَزيرِ الغَنميَّة: "وَصَحَّ أنَّهُ لَمّا جُعِلَ عَلى ضَريحِه شِبهُ ظُلَّةٍ مِن خَشَب، صَعَدَ إلَيها القُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام ابنُ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأزالَها بِشاقور." هـ.

649 - ر: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الوَزيرِ أحمَدَ الغَنميَّة: "وَالمَرءُ في ميزانِه أتباعُهُ" إلخ.

بجاه النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم.

وَقَد مَرَّ لَنا أَنَّ أَولادَهُ أَربَعَة. وَهُم: سَيِّدي مُحَمَّد، جَدُّ بَني عَبدِ الوَهَّاب، وَبَني حَليمَة، وَغَيرِهِم، وَسَيِّدي أحمَد، جَدُّ بَني أَفيلالَ وَالطَّريبَق، وَغَيرِهِم، وَسَيِّدي عَبدُ الصَّمَد، جَدُّ أَولادِ ابنِ حَمّو وَالشَّناتفَة، وَغَيرِهِم، وَسَيِّدي عَلّال، جَدِّ الرَّواشِدِ وَشُرَفاءِ القَوسِ بِشَفشاوون، وَأَولادِ ابنِ مَسعودٍ بِمُرّاكُش، وَغَيرِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَينا بِزِيارَتِه في حُدودِ عامِ 1305، وَفي عامِ 1309، وَعامِ 15 1، وَ 1316. وَنَظَمنا في ذالكَ "رِحلَةً" رَجَزِيَّة، تَأتي، إن شاءَ اللَّه. وَذالكَ كُلُّهُ قَبلَ تَلَبُّسِنا بِالطَّريقَةِ التِّجانِيَّة، وَالتِزامِنا لِشُروطِها المُقَرَّرَة.[650] وَهُوَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أَذِنَ لَنا، وَأَمَرَنا بِالدُّخولِ فيها، نَصيحَةً وَإِرشاداً وَعِنايَةً إلاهِيَّة. وَذالكَ في عالَمِ النَّوم. وَالحَمدُ لِلَّه عَلى فَضلِه وَإِحسانِه، وَعِنايَتِه وَامتِنانِه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه.

قالَ العارِفُ بِاللَّه، سَيِّدي أَحمَدُ ابنُ عَجيبَة، (-1224)، في "شَرحِ الصَّلاةِ المَشيشِيَّة"،[651] ما نَصُّه: "يُروى أَنَّ الشَّيخَ (-622) كانَ يَوماً بِإِزاءِ خَلوَتِهِ يَتلو القُرءان، وَمَعَهُ تِلميذُهُ سَيِّدي أَبو الحَسَن، (-656) حَتّى وَصَلَ في "سورَةِ الأَنعام"، إلى قَولِهِ تَعالى: "وَإِن تَعدِلْ كُلَّ عَدلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها." [سورَةُ الأَنعام: 70] فَوَرَدَ عَلَيهِ وارِدٌ إلاهِيٌّ قَطَعَهُ عَن حِسِّه، فَاستَغرَقَ فيه مُدَّة. فَلَمّا أَفاق، رَفَعَ يَدَيهِ إلى السَّماءِ داعِياً فَكانَ يَقولُ في دُعائِه: اَللَّهُمَّ مَن سَبَقَ لَهُ الشَّقاءُ مِنك، فَلا يَصِلِ إِلَينا. وَمَن وَصَلَ إِلَينا أَكونُ لَهُ شَفيعاً يَومَ القِيامَة. اَللَّهُمَّ لا تَبعَث لَنا مَن حَكَمتَ بِشَقائِه.

وَأَمّا عُلُوُّ قَدرِه، وَجَلالَةُ مَنصِبِه، فَذالكَ أَمرٌ شَهير. وَقَد تَغَلغَلَ في عُلومِ القَوم، اَلَّتي مَدارُها عَلى التَّخَلُّقِ بِأَخلاقِ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم،

---

650 - أنظُر الجُزءَ العاشِر.

651 - شَرحُ الصَّلاةِ المَشيشِيَّة: 12.

فَنالَ مِن ذالكَ الحَظَّ الأَوفَر، وَطَريقُهُ طَريقُ الغِنى الأَكبَر.

قالَ الشَّيخُ أبو الحَسَن، (-656): دَخَلتُ العِراق، وَاجتَمَعتُ بِالشَّيخِ أبي الفَتح. فَقالَ لي بَعضُ الأَولِياء: تَطلُبُ القُطب، وَهُوَ بِبِلادِك؟! فَرَجَعتُ إلى أن اجتَمَعتُ بِأُستاذي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَقالَ أيضا: كُنتُ بَينَ يَدَيهِ يَوما، فَقُلتُ في نَفسي: لَيتَ شِعري، هَل يَعلَمُ الشَّيخُ اسمَ اللَّهِ الأَعظَم؟ فَقالَ وَلَدُ الشَّيخ، (أي سَيِّدي مُحَمَّد): يا أبا الحَسَن. لَيسَ الشَّأنُ مَن يَعلَمُ الاسم. إنَّما الشَّأنُ مَن يَكونُ هُوَ عَينَ الاسم. فَقالَ الشَّيخ: أصابَ وَتَفَرَّسَ فيكَ وَلَدي، يا أبا الحَسَن. قيل: وَكانَ عُمرُ الوَلَد ثَلاثَ سِنين.

وَقال: سَأَلتُهُ عَن قَولِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "يَسِّروا وَلا تُعَسِّروا، وَبَشِّروا وَلا تُنَفِّروا." فَقال: يَعني دُلّوهُم عَلى اللَّه، وَلا تَدُلّوهُم عَلى غَيرِه. فَإنَّ مَن دَلَّكَ عَلى الدُّنيا، فَقَد غَشَّك. وَمَن دَلَّكَ عَلى العَمَل، فَقَد أتعَبَك. وَمَن دَلَّكَ عَلى اللَّهِ فَقَد نَصَحَك." اهـ.

وَقال: سَأَلَني أُستاذي، فَقال: يا أبا الحَسَن. بِماذا تَلقى رَبَّك؟ فَقُلت: بِفَقري. فَقال: وَاللَّهِ لَئِن لَقيتَهُ بِفَقرِك، لَتَلقَيَنَّهُ بِالصَّنَمِ الأَعظَم. اهـ. يَعني وَإنَّما يُلقى اللَّهُ بِاللَّه، لا بِسِواه.

وَقال: دَخَلتُ عَلَيه، فَقُلت: يا سَيِّدي. كَيفَ حالُك؟ فَقال: أشكو إلى اللَّه بَرَدَ الرِّضا وَالتَّسليم، كَما تَشكو أنتَ مِن حَرِّ التَّدبيرِ وَالاختِيار. فَقُلت: أمَّا شَكوايَ مِن حَرِّ التَّدبيرِ وَالاختِيار، فَقَد ذُقتُه. وَأنا الآنَ فيه. وَأمَّا شَكواكَ مِن بَرَدِ الرِّضا وَالتَّسليم، فَما ذُقتُها. فَقال: أخافُ أن تَشغَلَني حَلاوَتُهُما عَنِ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن حِكَمِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

ثُمَّ قُلت:

235- وَمِنهُم كَبيرُ القَدرِ يُدعى بِكامِلٍ *وَيُنمى إلى عيسى بِأَزكى بُنُوَّةِ

مَعناهُ أنَّ مِن هاؤُلاءِ الرِّجال، اَلوَلِيُّ الكَبيرَ القَدرِ عِندَ اللَّه، اَلمَدعُوُّ عِندَ

النّاسِ بِالشَّيخِ الكامِلِ، وَالمَنسوبَ إلى عيسى، بِأَزكى بُنُوَّة.

[امحَمَّدُ بنُ عيسى المِكناسِيُّ الفَهدِيّ][652]

وَهُوَ كَما في "الدَّوحَة"[653]:

"اَلشَّيخُ المُرَبّي، اَلعارِفُ بِاللّه، تَعالى، موردُ المُريدين، وَمُفيدُ المُستَرشِدين، صاحِبُ الإفادَة، وَالتَّنويهِ وَالإشادَة، أَبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عيسى المِكناسِيُّ الفَهدِيّ.

كانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مِن فُحولِ المَشايِخِ الدّاعينَ إلى حَضرَةِ الحَقّ. أَخَذَ عَنِ الشَّيخِ أَبي العَبّاس، سَيِّدي (أحمَدَ بنِ[654]) (عُمَرَ[655]) الحارِثِيّ، أَيِ المُتَوَفّى في (مِكناسَة)، عامَ (898.[656]) وَسَمِعتُ بِالتَّواتُرِ مِن أَهلِ مِكناسَة، أَيّامَ سُكنايَ بِها، كَراماتٍ كَثيرَةً يَتَحَدَّثونَ بِها عَنِ الشَّيخ.

وَكانَ تِلميذُهُ شَيخُنا، أَبو الحَجّاج، يوسُفُ بنُ مَهدِيٍّ يَقول: سَيِّدي ابنُ عيسى، هُوَ الإكسير؛ لا نَظيرَ لَه.

قالَ لي: وَلَقَد حَضَرتُ عِندَه، وَجاءَهُ تِلميذُهُ الشَّيخُ أَبو الرَّوايِن، [[657]]، وَقالَ لَه: يا سَيِّدي. إنّي جَعَلتُ زِمامَ نَفسي بَينَ يَدَيك. وَقَد شُغِفتُ بِحُبِّ النِّساء. فَإن لَم تَكُن لَكَ عِنايَةٌ رَبّانِيَّة، فَصاحِبُكَ يَعصي اللّهَ تَعالى في هاذِهِ اللَّيلَة. يَعني نَفسَه. وَوَاللّهِ حَتّى أَفعَل. فَقالَ الشَّيخ: اذهَب وَافعَل ما شِئت.

652 - تَرجَمَتُهُ في: دَوحَةُ النّاشِر: 75-76. ع.16، مُمتِعِ الأَسماع: 26-46، ع.13، مِرءاةِ المَحاسِن: 255، طَبَقاتِ الحَضيكِيّ: 1/ 272-273. ع.310، اَلاِستِقصا: 166/4، سَلوَةِ الأَنفاس: 203/1، ع.424، شَجَرَةِ النّور: 264/1، ع.971، إتحافِ أعلامِ النّاس: 4/ 11-12، اَلإعلام: 126/5-128، ع.632، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغربِيَّة: 252-253، ع.588.

653 - دَوحَةُ النّاشِر: 75-76. رَقم 16، بِتَصَرُّفٍ في النَّقل، وَزِيادات.

654 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ بِالأَزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق.

655 - اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بِقَلَمِ الرَّصاصِ عَلى بَياضٍ سابِق.

656 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ بِالأَزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق.

657 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصف. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ كامِل.

فَـإِنَّ اللَّهَ قـادِرٌ عَلى أن لا تَفـعَل. وَلَن تَسـتَطيع، وَلَو أرَدت، بِعِنايَةِ اللَّهِ سُبحانَه.

قـال: فَلَمّـا كـانَ مِنَ الغَد، جـاءَهُ أبـو الرَّوايِن، وَهُوَ في غـايَةِ الضَّعف، وَوَجهُهُ مُصفَرّ. فَقُلتُ لَه: مـا لَكَ هـاكَذا ؟ فَقـال: شـاهَدتُ العَجَبَ البارِحَة. فَقُلنا لَه: وَمـا ذاك ؟ قـال: ذَهَبتُ إلى امرَأَةٍ عَرَبِيَّة، وَتَكَلَّمتُ مَعَهـا أن تَبيتَ عِندي، لِما سَبَقَ مِن يَميني بِالأَمس. فَأَتَت. فَمـا كـانَ إلاّ أن وَصَلتُها، وَهَمَمتُ بِمُواقَعَتِها، فَإِذا أنـا كَالمَفلوج؛ لا أستَطيعُ تَحريكَ عُضوٍ مِن أعضائي. فَبَقيتُ مُستَلقِيًا عَلى ظَهري كَالمَيِّت لا أقدِرُ عَلى نُطقٍ وَلا حَرَكَة. حَتّى إذا طَلَعَ الفَجر، سَمِعتُ صَوتَ الشَّيخِ وَهُوَ يَقول: أتَتوبُ إلى اللَّه يا أبا الرَّوايِن؟ فَقُلتُ بِصَوتٍ خَفِيّ: أنـا تائِبٌ إلى اللَّه. فَقـال: قُم إلى صَلاةِ الصُّبح. فَنَهَضت، فَإِذا أنـا قـائِمٌ كَأَنَّمـا نَشَطتُ مِن عِقال. فَلَمّا دَخَلتُ عَلى الشَّيخ، قال: يا أبا الرَّوايِن. مـا فَعَلت؟ فَقُلت: يا سَيِّدي. مَن يَكونُ في رِعايَةِ مِثلِك، لا يَخشى عَلى نَفسِهِ غَوايَة. فَقـال: اَلحَمدُ لِلَّهِ عَلى تَأييدِهِ وَرَحمَتِه.

ثُمَّ قـالَ لَنا أبـو الرَّوايِن: مَن لَم يُوَكِّل عَلى نَفسِهِ مِثلَ هاذا الشَّيخ، فَهُوَ في غُرور. فَقَضَينا مِن أمرِهِ العَجَب.

وَسَمِعتُ الشَّيخَ بَصرِيًّ، أيِ المُتَوَفّى عامَ [658]، يَقول: ثَلاثَةٌ مِنَ المَشايِخِ لَم يَكُن لَهُم نَظيرٌ في المَغرِب: سَيِّدي ابنُ عيسى، وَسَيِّدي أبو مُحَمَّدٍ الغَزوانِيّ، وَالشَّيخُ أبو مُحَمَّدٍ الهَبطِيّ.

وَعَلى الجُملَة، فَهُوَ أحَدُ المَشايِخِ الَّذينَ يُقتَدى بِهِم، وَيُهتَدى بِهَديِهِم.

تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في أوَّلِ العَشَرَةِ الرّابِعَة. وَقَبرُهُ مَزارَةٌ مَشهورَةٌ خارِجَ مِكناسَة، مِن ناحِيَةِ المَغرِب." اهـ.

---

658 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَقالَ في حَقِّهِ في "سَلوَةِ الأَنفاس"[659]، ما نَصُّه:

"هُوَ الشَّيخُ الوَلِيُّ الكَبير، اَلعارِفُ المُرَبِّي الشَّهير، مَوردُ المُريدين، وَمُفيدُ المُستَرشِدين، صاحِبُ الإفادَة، وَالتَّنويهِ وَالإشادَة، اَلقُطبُ الكامِلُ الرَّبّانِيّ، اَلشّائِعُ ذِكرُهُ وَخَبَرُهُ وَصيتُهُ عِندَ الحاضِرِ وَالبادي، وَالقاصي وَالدّاني، اَلَّذي قيلَ فيه: اَلصّالِحونَ كُلُّهُم غَرَفوا مِن بَحرِ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَهُوَ غَرِقَ فيه، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبنُ عيسى الفَهدِيُّ السُّفيانِيُّ الأَصل، ثُمَّ المُختارِيّ، نَزيلُ مِكناسَةَ الزَّيتون. كَذا قالَ غَيرُ واحد.

وَقيلِ إنَّهُ سَملالِيّ. وَقيلَ مِن أَولادِ أَبي السِّباع، وَإنَّهُ امحَمَّدُ بنُ عيسى بنِ عامِرِ بنِ عُمَرَ بنِ عَمرِو بنِ حَريزِ بنِ مَحروزِ بنِ عَبدِ المُؤمِنِ بنِ عيسى، اَلمُكَنّى بِأَبي السِّباع، اَلشَّريفُ الحَسَنِيُّ الإدريسِيّ. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَهُوَ سَيِّدُ الطّائِفَةِ العيساوِيَّةِ بِالمَغرِب، وَأَحَدُ المَشايِخِ العِظامِ الَّذينَ يُقتَدى بِهِم، وَيُهتَدى بِأَنوارِهِم وَهَديِهِم.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ءايَةً في المَحَبَّةِ وَالأَدَب، كَما أَنَّ المَسناوِيَّةَ غايَةٌ في اتِّباعِ السُّنَّة، حَتّى كانَ يُقال: "اَلمَحَبَّةُ عيساوِيَّة، وَالسُّنَّةُ مَسناوِيَّة".

وَحُكِيَ عَنِ الشَّيخِ سَيِّدي سَعيدِ بنِ أَبي بَكر، أَنَّهُ لَمّا حَضَرَ جَنازَتَه، أَخبَرَ أَصحابَهُ أَنَّهُ ما مات، حَتّى تَقَطَّب.

وَكانَت لَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَراماتٌ كَثيرَةٌ ثابِتَةٌ بِالتَّواتُر، وَمَناقِبُ جَمَّةٌ لا تُستَقصى. وَطَريقَتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، جَزولِيَّةٌ شاذِلِيَّة. أَخَذَها عَنِ الشَّيخِ أَبي العَبّاس، سَيِّدي أَحمَدَ بنِ عُمَرَ الحارِثِيِّ السُّفيانِيّ، نَزيلِ مِكناسَةَ وَدَفينِها، ثُمَّ بَعدَهُ وَبِأَمرِه، عَنِ الشَّيخِ أَبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ العَزيزِ التَّبّاع، أَي دَفينِ مُرّاكُش، وَأَحَدِ رِجالِها السَّبعَة، اَلمُتَوَفّى عامَ 914، ثُمَّ عَن سَيِّدي الصَّغيرِ السَّهلِيّ. وَالثَّلاثَةُ عَنِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الجَزولِيّ،

---

659 - سَلوَةُ الأَنفاس: 1/ 203.

دفين مرّاكُش.

وَتُوُفّيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في أوَّلِ العَشَرَةِ الرّابِعَةِ مِنَ القَرنِ العاشر. وَقَبرُهُ مَزارَةٌ مَشهورَةٌ خارِجَ مكناسَةَ من ناحِيَةِ الغَرب. لَهُ قُبَّةٌ عَظيمَةٌ وَدَربوزٌ وَكُسوَة. وَأصحابُهُ إلى الآنَ مِن سائِرِ أقطارِ المَغرِبِ يَفِدونَ لِزِيارَتِه كُلَّ عامٍ في يَومِ المَولِدِ النَّبَوِيِّ. وَيَقَعُ هُناكَ ازدِحامٌ عَظيمٌ عَلى قَبرِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه." اهـ.

وَقالَ أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ (-1096) ابنُ شَيخِ الإسلام، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ، (-1091) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، في "ابتِهاجِ القُلوبِ" ما نَصُّه:

"هُوَ الشَّيخُ الجَليلُ المُسَلِّك، اَلدّالُّ عَلى اللّه، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ عيسى الفَهدِيُّ السُّفيانِيُّ الأصل، اَلمُختارِيُّ المَنشَإِ وَالمَقَرّ.

وُلِدَ وَنَشَأَ فيهِم. ثُمَّ دَخَلَ فاسًا فَقَرَأَ ما تَيَسَّرَ مِنَ "القُرءان". وَرَجَعَ لِقَبيلَتِه سُفيان، وَأخَذَ بِها عَنِ الشَّيخِ أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عُمَرَ الحارِثِيِّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 898، وَصَحِبَهُ إلى وَفاتِه. ثُمَّ صَحِبَ بَعدَ مَوتِهِ الشَّيخَ أبا مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدَ العَزيزِ التَّبّاع، بِأمرِ شَيخِهِ الأوَّل، وَعَلى يَدَيهِ تَكميلُه.

وَاستَوطَنَ مِكناسَةَ الزَّيتونِ إلى أن تُوُفِّيَ سَنَةَ 933. وَمَولِدُهُ سَنَةَ 872. وَلَقِيَهُ المَجذوبُ في حُدودِ عامِ 933. وَأخَذَ عَنه، فَهُوَ مِن أشياخِهِ الَّذينَ وَرِثَ حالَهُم. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع."

ثُمَّ قالَ صاحِبُ "الابتِهاج": "وَكَثيرًا ما يَنتَسِبُ إلى الشَّيخِ سَيِّدي ابنِ عيسى أقوامٌ يَهتِكونَ أستارَ الشَّريعَة، وَيُحِلّونَ المُحَرَّمات، وَيُظهِرونَ أفعالاً تُشبِهُ خَرقَ العادات، وَيَدَّعونَ أنَّ ذالِكَ مِمّا خَصَّهُم بِهِ مِنَ البَرَكات. وَحاشاهُ مِن ذالِك. إنَّما هُم زَنادِقَةٌ أو مُبتَدِعَة.

وَكَثيرٌ مِنهُم يَمُرُّ بِالأسواق، فَيَخطَفُ الصّابونَ وَغَيرَه، فَيَأكُلُه، وَلا يَرى

تضررًا بذالك. ويدخلون بيوت النار، فلا يتضررون. ويشيرون بالهتك والبعج وغير ذالك. والحق أن ذالك من الحيل، كما شاهدناه من بعضهم، وصدقنا في أصل فعله.

وذالك أنهم يأخذون الشرناك. وهو شجرة معروفة يسمونها البلعام. وإذا أكلتها البقر ماتت، ولا تضر غيرها من الحيوان. وإذا قطعت عروقها، يخرج منها ماء أحمر كالدم، فيتتبعون عروقها بالحفر احترازًا من تجريحها. ولا يجسونها باليد، بل بخرقة كتان نقية. ويجعلونها في العسل سبعة أيام، حول مستوقد النار. ثم يفطرون عليه، أو يضعونه تحت لسانهم. ثم يقع لهم شبه السكر، فيثبون من المواضع العالية، ويشيرون بالبعج، ويدخلون الأفران، إلى غير ذالك.

وغاية هاذا التحريم، لإدخاله الضرر على العقل، فضلاً عما يبنون عليه من ادعاء خرق العادة، والتصرف في أموال الناس، إلى غير ذالك. ويتحاشى جانب الأولياء عن هاذا ومثله. اهـ.

وصفته، رضي الله عنه، ربعة القد، تغلب عليه الحمرة، أزج الحاجبين، ذو هيبة ووقار، وصاحب نطق، قصير السواعد، عريض القدمين.

وطريقه، رضي الله عنه، اتباع العمل للعلم بدوام الحمد، وإجراء حكم الشريعة، مع كثرة الحمد، من حيث المنة به، ودوام الاستغفار، من حيث النظر إلى أكمل منه.

ومقامه في مشاهدة الواسطة، مشهد الروح، واقفًا في مقام هيبة الجلال، مفارقًا سره عالم الخلق، مستوطنًا عالم الأمر، تبعًا لمشهده، وهو روحه، صلى الله عليه وسلم. فليس له مع غير الله قرار، ولا عما سوى الله أخبار. وله مآثر جمة. رضي الله عنه." انتهى كلام "الابتهاج." وبنقل كلامه وأحواله، تعلم صدق ما قاله في "الابتهاج".

ففيما عند أصحابه من الكلام المقيد عنه، رضي الله عنه، قوله:

"أوَّلُ ما يَبتَدئُ بِهِ المُريدُ الصّادق، أن يَتَعَلَّمَ الأدَب، وَأن يَنتَهِيَ عَنِ الكَذب، وَيأمُرَ بِالمَعروف، ثُمَّ يَفعَلُه، وَيَنهى عَنِ المُنكَر، ثُمَّ لا يَفعَلُه، وَيَأمُرَ بِالصِّدقِ وَالمَحَبَّةِ وَالسَّخاء وَالحَنانَة، وَالرَّأفَةِ عَلى الإخوان، وَلا يَبيعَ إخوانَهُ بِزَلَّةٍ واحِدَة، وَيَجعَلَ المُسلِمينَ في مَحَلِّ نَفسِه، وَيَصبِرَ عَلى ما أصابَه، وَيَرضى بِما قَسَّمَ اللَّهُ لَه."

وَقال: "طَريقَتُنا لا تَدخُلُ في الجِسمِ العاصي، وَلا في العَقلِ الجاهِل."

وَقال: "طَريقَتُنا هاذِه، لا تُدرَكُ بِالتَّدبير. وَلَو كانَت تُدرَكُ بِالتَّدبير، لَكانَ يُدرِكُها المُدَبِّرون. وَلَو كانَت تُدرَكُ بِالفَلسَفَة، لَكانَ يُدرِكُها المُتَفَلسِفون. وَلَو كانَت تُدرَكُ بِالشِّعر، لَكانَ يُدرِكُها الشُّعَراء. وَلَو كانَت تُدرَكُ بِالعِلم، لَكانَ يُدرِكُها العُلَماء، وَيَتَعَلَّمُ بَعضُهُم مِن بَعض. وَلَو كانَت خارِجَةً عَنِ الكِتابِ وَالسُّنَّة، لَم تُوافِقِ المَنقول، وَلَم يَقبَلها أهلُ العُقول، وَلا هِيَ إلاّ عَلى الفَرضِ وَالسُّنَّة."

وَقالَ أيضا: "مَن عَمِلَ بِطَريقَتِنا هاذِه، فَهُوَ مِنّا، وَنَحنُ راضونَ عَنه. وَهِيَ مُخالَفَةُ النُّفوس، وَتَصفِيَةُ القُلوب. فَإذا اشتَغَلتُم بِذالك، كانَ مَعبودُكُم مَقصودَكُم. وَالدَّليلُ عَلى ذالِك، قَولُهُ تَعالى: "وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعبُدون." [سورَةُ الذّارِيات: 56]."

وَقالَ أيضا: "لِلتَّوبَةِ تِسعُ عَلامات: اَلحَسرَةُ وَالنَّدامَة، وَالخُشوعُ وَالتَّواضُعُ وَالابتِهال، وَالمُداوَمَةُ عَلى الذِّكر، وَالرِّضا بِالقَضاء، وَحُسنُ الظَّنِّ بِالمَولى.

وَسَبعَةُ أشياءَ تَمنَعُ عَنِ الارتِقاء بِالتَّوبَة. وَهِيَ الحِقدُ وَالحَسَد، وَالعُجبُ وَالرِّياءُ وَالكِبر، وَحُبُّ المَحمَدَة، وَلَذَّةُ الرِّياسَة. وَمَن في قَلبِهِ ثَلاثَةُ أمور، وَهُوَ يَدعو إلى اللَّهِ بِالتَّوبَة، فَهُوَ زِنديق: اَلافتِخارُ بِالعِلم، وَسوءُ الخُلُق، وَسوءُ الظَّنِّ بِالخَلق.

وَقالَ أيضا: "اَلأولِياءُ يُحَسِّنونَ الظَّنَّ بِعِبادِ اللَّه. وَعامَّةُ العُلَماءِ

يُسيئونَ الظَّنَّ بِعِبادِ اللّه."

وَقالَ أيضا: "اَلشَّيخُ الواصِل، حَبلُ اللّهِ في أرضِهِ لِمَن تَعلَّقَ بِه. وَهُوَ الَّذي يَأخُذُ العِلمَ مِنَ اللّه بِلا واسِطَة.

وَغَيرُ الواصِلِ مَن تَعَلَّقَ بِهِ انقَطَع، لِأنَّهُ سَلَكَ طَريقَ المُجاهَدَة، وَلَم يَصِل لِطَريقِ المُشاهَدَة، فَرَجَعَ إلى الخَلقِ يَدعوهُم إلى اللّه. فَدُعاؤُهُ عَلى الحَقيقَةِ إنَّما هُوَ لِلمُجاهَدَةِ فَقَط، لِأنَّهُ لَم يَصِل إلى المُشاهَدَة.

وَالواصِلُ هُوَ الَّذي وَصَلَ إلى مَقامِ المُشاهَدَة، وَغابَ في أنوارِ الكَمال، وَلَم يَشغَلهُ شَيءٌ عَنِ المَلِكِ الحَقّ. وَهُوَ الَّذي إن رَجَعَ لِلخَلق، رَجَعَ بِأنوارٍ وَعُلومٍ وَأحكام. مَن تَبِعَهُ تَعَلَّمَ وَتَنَوَّر، وَفَهِمَ ما لَم يَفهَمهُ غَيرُه."

وَقالَ أيضا: "لَيسَ كُلُّ داعٍ يَجِبُ اتِّباعُه. وَالدّاعي عَلى الحَقيقَةِ هُوَ الَّذي يَدعو إلى اللّه، عَزَّ وَجَلّ، عَلى بَصيرَة. قالَ اللّهُ تَعالى: "قُلْ هاذِهِ سَبيلي أدْعو إلى اللّهِ عَلى بَصيرَةٍ أنا وَمَنِ اتَّبَعَني." [سورَةُ يوسُف: 108]، أي عَلى مُعايَنَة. وَقالَ تَعالى: "وَاتَّبِعْ سَبيلَ مَنْ أنابَ إلَيَّ." [سورَةُ لُقمان: 15]

وَقالَ أيضا: "أُكتُبوا ما سَمِعتُم مِنّي؛ فَإنّي واسِطَةٌ بَينَكُم وَبَينَ الحَقّ. اَلحَقُّ يُلهِم، وَالعَبدُ يُفهِم." اهـ.

وَقالَ أيضا: "مَن تَأدَّبَ مَعَ شَيخِه، تَأدَّبَ مَعَ رَبِّه. وَحُرمَةُ الشَّيخِ عَلى المُريد، كَحُرمَةِ النَّبِيِّ مَعَ الأصحاب."

وَقالَ أيضا: "ما أفلَحَ مَن أفلَح، إلاّ بِمُجالَسَةِ مَن أفلَح، وَلا هَلَكَ مَن هَلَك، إلاّ بِمُجالَسَةِ مَن هَلَك."

وَقالَ أيضا: "قيلَ لي: قُل لِلمُريدينَ يَتَأدَّبونَ بِآدابِ السُّنَّة، أن يَقولوا عِندَ القِيامِ مِنَ المَجالِس: سُبحانَكَ اللّهُمَّ وَبِحَمدِك. أشهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ أنت. أستَغفِرُكَ وَأتوبُ إلَيك."

وَقالَ أيضا: "اَلعِلمُ دَواء، وَالجَهلُ داء. اَلعِلمُ وِلايَة، وَالجَهلُ عَداوَة. وَالعِلمُ صِفَةُ المُؤمِنين، وَالجَهلُ صِفَةُ الكافِرين."

وَقَالَ أيضا: "اَلقُلوبُ أجنَّة، وَالـأذكارُ أشجار، وَمَعرفَةُ مَعاني الـأسماء، وَمُشاهَدَةُ الجَلالِ وَالجَمالِ وَالكَمالِ ثِمار، وَسَماعُ الحَديثِ ثِمارٌ في ثِمار."

وَقَالَ أيضا: "يا طالبَ الولايَة. عَلَيكَ بِالصِّدقِ وَالرِّعايَة. اَلصِّدقُ مَعَ اللهِ نور، وَالمَعرِفَةُ بُرهان، وَالالتِفاتُ لِغَيرِهِ بُهتان، وَضياعُ حُقوقِهِ حِرمان، وَالغَفلَةُ عَن ذِكرِه خُسران." اهـ.

وَبَعضُهُ مَنقولٌ أيضًا عَنِ القُطبِ الجَزوليّ. رَضِيَ اللّهُ عَنه

وَفي "الإصليت"،[660] لِأبي العَبّاسِ ابنِ أبي مَحَلّي، أنَّ سَيِّدي ابنَ عيسى، لَما تُوُفِّيَ شَيخُهُ الحارِثِيّ، ذَهَبَ لِأخيهِ سَيِّدي عَبدِ العَزيزِ التَّبّاع، فَقالَ لَه: إنَّ أخي الحارِثِيَّ قَد صَفّى دِرهَمَك، وَلاكِنَّهُ ما طَبَّعَه. وَغَيرُ المَطبوعِ في السّوقِ قَد لا يَجوز. اذهَب فَقَد طَبَعتُه. فَلَمّا مَرَّ بِالسَّيِّدِ الصَّغيرِ السَّهلِيّ، وَهُوَ يَرعى البَقَرَ في البادِيَة، قالَ لَه: أعِد عَلَيَّ مَقالَةَ أخي التَّبّاع. فَحَكاها لَه. ثُمَّ دارَ دَورَةً حالِيَّة، وَقالَ لَهُ ما مَعناه: هَلاّ قالَ لَك: ها أنتَ وَرَبُّك. فَمن عِندِها، امتَلَأَ سَيِّدي ابنُ عيسى مَدَدا، حَتّى كانَ مِنهُ ما كان. رَضِيَ اللّهُ عَنه." اهـ.

وَوُجِدَ مُقَيَّدًا في كِتابِ "مُمتِعِ الـأسماع، في أخبارِ الجَزوليِّ وَالتَّبّاع"، لِسَيِّدي المَهدِيِّ بنِ أحمَدَ[661] الفاسِيّ، رَحِمَهُ الله، أنَّ الشَّيخَ سَيِّدي امحَمَّدَ بنَ عيسى، رَضِيَ اللّهُ عَنه، كانَ لَهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ مُريد؛ كُلُّها تُكاشِفُ بِالغَيب، وَتَطيرُ في الهَواء. وَهُما أدنى المَنازِلِ عِندَ الصّالِحين. رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأرضاه.

وَكانَ وِردُهُ في الصُّبح:

اَلبَسمَلَة، (100)، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلِّم، مِئَة

---

660 - لَم نَقِف عَلَيهِ فيما نُشِرَ مِنه. وَانظُر مُمتِعَ الـأسماع: 63، بِتَصَرُّفٍ طَفيف.

661 - ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بِقَلَمِ الرَّصاص.

مَرَّة. اَلحَمدُ لِلَّه. (100) اَللَّهُ أكبَر. (100) أستَغفِرُ اللَّهَ لِذَنبِي. أستَغفِرُ اللَّهَ العَظِيم، وَبِحَمدِ رَبِّي، مِئَةَ مَرَّة. لا إلاهَ إلاّ اللَّه، اَلشَّدِيدُ القَوِيُّ القَهَّار. مِئَةَ مَرَّة. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، عَدَدَ خَلقِك، وَرِضى نَفسِك، وَزِنَةَ عَرشِك، وَمِدادَ كَلِماتِك، وَمَبلَغَ عِلمِكَ وَءاياتِك. مِئَةَ مَرَّة.

وَوِردُ الضُّحى: اَلبَسمَلَة. (1000) لا إلاهَ إلاّ اللَّه. ألفا. (1000) "سورَةُ الإخلاص". (1000) اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلِّم. ألفا.

وَوِردُ الظُّهر: اَلبَسمَلَة. (1000) لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيم. ألفا. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلِّم. ألفـــــا.

وَوِردُ العَصر: بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحمان، ألفا. لا إلاهَ إلاّ اللَّه. سُبُّوحٌ قُدّوس، رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرّوح. ألفا. لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيم. ألفا. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلِّم. ألفا.

وَوِردُ المَغرِب: بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحِيم، ألفا. اَلفاتِحَة. ألفا. "الإخلاص". ألفا. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلِّم. ألفا.

وَوِردُ العِشاء: بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحِيم. مِئَة. سُبحانَكَ أنتَ اللَّه. جَلَّ جَلالُك. مِئَة. سُبحانَكَ أنتَ اللَّه. ما أعظَمَ شَأنَك. مِئَة. سُبحانَكَ أنتَ اللَّه. تَقَدَّسَت أسماؤُك. مِئَة. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلِّم. مِئَة. اِنتَهى.

وَمِن أورادِه "الحِزبُ الكَبِير"، لِشَيخِ شَيخِهِ القُطبِ الشَّهِير، سَيِّدِي مُحَمَّدِ ابنِ سُلَيمانَ الجَزولِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُوَ:

[اَلحِزبُ الكَبِيرُ لِلجَزولِيّ]

"بِسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحِيم. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا مُحَمَّد. (اَلنَّبِيِّ المُصطَفى الكَرِيم[662])، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلى ءالِه.

تَوَكَّلتُ عَلى الحَيِّ الَّذِي لا يَموت. ثَلاثا. "وَقُلِ الحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي لَم يَتَّخِذ

---

662 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالرَّمادِيِّ. ط: مَعدوم.

وَلَدًا"، إلى "تَكبِيراً. [سورَةُ الإسراء: 111] ثَلاثا. "اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذي هَدانا لِهاذا"، إلى "بِالحَقّ" [سورَةُ الأعراف: 43] ثَلاثا.

جَزى اللَّهُ عَنّا سَيِّدَنا وَنَبِيَّنا وَمَولانا مُحَمَّدا، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أفضَلَ ما هُوَ أهلُه، ثَلاثا. "رَبَّنا لا تُزِغ قُلوبَنا." إلى "الوَهّاب". [سورَةُ ءالِ عِمران: 8] ثَلاثا.

"أعوذُ بِكَلِماتِ اللَّهِ التّامّات، مِن شَرِّ ما خَلَق." ثَلاثا.

"بِسمِ اللَّهِ الَّذي لا يَضُرُّ"، إلى "العَليم"، ثَلاثا.

"سُبحانَ رَبِّيَ العَظيمِ وَبِحَمدِه. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم." ثَلاثا.

أستَغفِرُ اللَّهَ العَظيم، اَلَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، بَديعَ السَّماواتِ وَالأرضِ وَما بَينَهُما، مِن جَميعِ جُرمي وَظُلمي، وَما جَنَيتُهُ عَلى نَفسي، وَأتوبُ إلَيه. ثَلاثا.

لا إلاهَ إلاّ اللَّه. سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلى ءالِه. عَشرَ مَرّات."

ثُمَّ بَعدَهُ ذِكرُ سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ عيسى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُوَ قَولُه:

[ذِكرُ سَيِّدي امحَمَّد ابنِ عيسى]

"اَلعَزيزُ ذو الجَلال * لا إلاهَ إلاّ اللَّه. اَلحَكيمُ ذو الجَمال * لا إلاهَ إلاّ اللَّه. (2) اَلكَبيرُ ذو الكَمال * لا إلاهَ إلاّ اللَّه. (2) اَلقَريبُ ذو الإكرام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه. (2) اَلمُجيبُ ذو الإحسان * لا إلاهَ إلاّ اللَّه. (2) اَلرَّؤوفُ ذو الإنعام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه. (2) لا إلاهَ إلاّ اللَّه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه.

سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلى ءالِه.

سُبحانَ الدّائِمِ لا يَزول. (2) سُبحانَ الباقي لا يَفنى. (2) سُبحانَ اللَّهِ مَولانا. إلاهُنا جَلَّ وَعَلا. (2) إلاهُنا نِعمَ المَولى. (2) إلاهُنا نِعمَ النَّصير. (2) إلاهُنا نِعمَ القَدير. (2) إلاهُنا نِعمَ الوَكيل. (2) إلاهُنا دائِمٌ رَبّي. (2)

حاضِرٌ ناظِـــــر * دائِمٌ رَبِّـــــي. (2)

جَلَّ الواحِدُ القَهّـــار * عَنِ الشِّبهِ والنَّظير.

جَلَّ المَوصوفُ بِالكَمال * عَنِ الشِّبهِ والمِثـال.

جَلَّ العَزيزُ المُحيــط * أن يُدرَكَ بِالعُقـول.

جَلَّ المَوصوفُ بِالقِدَم * عَن صِفاتِ المُحدَثات.

جَلَّ المَوجودُ القَـديم * عَنِ الضِّدِّ والنِّـدّ.

كانَ اللّهُ وَحـــدَه * وَلا شَيءَ مَعَـــه.

فَأَوجَدَ المَوجـــودات * لِيُعرَفَ. جَلَّ اللّـه.

وَأَوجَدَ المُحدَثـــات * لِيُعبَدَ. جَلَّ اللّـــه.

نِعمَ المَولى، واجِـــب * وَالمَخلوقُ جائِــز.

نِعمَ المَولى، قَـــديم * وَالمَخلوقُ حـادِث.

نِعمَ المَولى، دائِـــم * وَالمَخلوقُ هالِــك.

نِعمَ المَولى، غَنِـــيّ * وَالمَخلوقُ فَقيـــر.

نِعمَ المَولى، عَزيـــز * وَالمَخلوقُ ذَليـــل.

نِعمَ المَولى، عَظيـــم * وَالمَخلوقُ حَقيـــر.

نِعمَ المَولى، كَبيـــر * وَالمَخلوقُ صَغيــــر.

نِعمَ المَولى، قـــادِر * وَالمَخلوقُ عاجِــــز.

نِعمَ المَولى، عالِـــم * وَالمَخلوقُ جاهِـــــل.

نِعمَ المَولى، كامِـــل * وَالمَخلوقُ ناقِــــص.

نِعمَ المَولى، جَليـــل * لا يُشبِهُ المَخلوقـــات.

نِعمَ المَولى، جَليـــل * في قُلوبِ العارِفـــين.

نِعمَ المَولى، جَميـــل * في قُلوبِ العابِديـــن.

نِعمَ المَولى، كامِـــل * في قُلوبِ الواصِلـــين.

جَلَّ المَولى، جَليـــل * عَنِ الحُلولِ في القُلوب.

لا يُختَصُّ بِالمَكــــان * سُبحانَهُ عَظيــــــم.
اَلاختِصاصُ بِالمَكــان * مِن صِفاتِ المَخلوقــات
كانَ اللّهُ مَولانـــــا * قَبلَ الزَّمانِ وَالمَكـــان
اَلزَّمانُ مُحـــــدَث * وَالمَكانُ مُحـــــدَث
اَلزَّمانُ مُفتَقِــــر * وَالمَكانُ مُفتَقِــــر
اَلقَديمُ الغَنـــــيّ * جَلَّ اللّهُ مَولانـــــا
جَلَّ اللّهُ مَولانـــــا * عَزَّ اللّهُ مَولانـــــا
فَهاذهِ المَعرِفَـــــة * لا يَسَعُ جَهلُهـــــا
فَعَلَيكُم بِالتَّوحيـــد * فَإنَّهُ واجِـــــب
لا يُعذَرُ المُكَلَّـــف * بِجَهلِهِ بِالتَّوحيـــد
اَلتَّوحيدُ دينُ اللّـــه * لَيسَ في ذا إشكـــال
اَلجاهِلُ بِالتَّوحيـــد * لا يوصَفُ بِالإيمـــان
لا يوصَفُ بِالإيمـــان * وَلَو كانَ عالِمـــا
لا يوصَفُ بِالإيمـــان * وَلَو كانَ عابِـــدا
مَن لَم يوصَف بِالإيمان * لا يوصَف بِالأمـان
نَسأَلُ اللّهَ مَولانـــا * أن يُعَلِّمَ جَهلَنـــا
فَإنَّهُ قـــــادِر * سُبحانَهُ مَولانـــا
يا قَريبُ يا مُجيـــب * أَجِب دُعانا بِفَضلِك
نَحنُ عَبيدُكَ خائِفيـن * مِن عَدلِكَ يا عَليـم
نَحنُ عَبيدُكَ طامِعيـن * في فَضلِكَ يا رَحيم
يا لَطيفُ يا جَـواد * يا حَليمُ يا كَريـــم
اَللّهُ اللّهُ مَولانـــا * أنتَ المَوجودُ الأحَد
اَللّهُ اللّهُ مَولانـــا * أنتَ الفَردُ الصَّمَـد
اَللّهُ اللّهُ مَولانـــا * أنتَ المَوجودُ المَعبود

يا مالكُ يا قُـــدّوس * يا عَزيزُ يا جَبّـــار
سُبّوحٌ قُـــدّوس * عَزيزٌ جَبّـــار
مَوجودٌ قَـــديم * إلاهٌ عَظيـــم
مَلــــكٌ قَدير * إلاهٌ عَظـــيم
واحدٌ قَهّـــار * إلاهٌ عَظيـــم
عَليمٌ شَهيـــد * إلاهٌ عَظيـــم
خَبيرٌ بَصيـــر * إلاهٌ عَظيـــم
لَطيفٌ خَبيـــر * إلاهٌ عَظيـــم
جَليلٌ جَميـــل * إلاهٌ عَظيـــم* *663
جَليلٌ جَميـــل * عَليٌّ عَظيـــم
مَعَنا حاضِـــر * سُبحانَهُ مَولانـــا
مَعَنا *حاضِـــر * بِالعِلمِ المُحيـــط
مَعَنا *حاضِـــر * بِالعِلمِ القَـــديـم
مَعَنا * *حاضِـــر * بِالسَّمعِ القَـديـم
مَعَنا * *حاضِـــر * بِالبَصَرِ القَـــديـم
مَعَنا * *حاضِـــر * بِالقُدرَةِ القَديمَـــة
مَعَنا حاضِـــر * بِالإرادَةِ جَلَّ اللَّـــه
مَعَنا حاضِـــر * بِجَميعِ الأسمـــاء
سُبحانَهُ مَولانـــا * لا يَحِلُّ في الأقطـــار
سُبحانَ العَليِّ العَظيـم * سُبحانَ العَليِّ الكَبيـر
سُبحانَ الجَليلِ الجَميـل * سُبحانَ الحَليمِ الكَبيـر
سُبحانَ الحَميدِ المَجيـد * سُبحانَ الغَفورِ الشَّكور

---

663 - ر: كُلُّ كَلِمَةٍ في هاذا الذِّكر، بِجانِبِها نَجمَتان، اِجتَنَبَ المُؤَلِّفُ تَكرارَها بِقَولِه: إلخ. وَقَد فَضَّلنا صَنيعَ ط، فَأثبَتناه، لِاتِّساقِ القِراءَةِ بِه.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى نَبِيِّنا المُمَجَّد. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى شَفيعِنا في المَحشَر. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى خَيرِ الوَرى أجمَعين.

اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى زَينِ المُرسَلين. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى صاحِبِ المِعراج. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى راكِبِ البُراق. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى راكِبِ النَّجيب. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى مِفتاحِ الجِنان. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى مَن جاءَ بِالبَيان.[664] اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى الصّادِقِ الأمين.

اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى البَشيرِ النَّذير. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى السِّراجِ المُنير. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى حَبيبِ الرَّحمان. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى الخَضِرِ أحمَدا. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى النَّبِيِّ العَظيم. اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى النَّبِيِّ المُرسَل.

اَلنَّبِيِّ المُرسَل * مِن بَني كِنانَة.
اَلمَخصوصِ بِالعُلوم * اَللَّدُنِيّات.
اَلمَخصوصِ بِالأسرار * اَلمَوهوبِيّات.
اَلقُدوَةِ لِلأخيار * في كُلِّ زَمان.
اَلمَخصوصِ بِالعِرفان * لِأهلِ العِنايَة.
اَللَّهُ اللَّهُ مَولانا * اِرضَ عَنِ الصَّحابَة.
أبا [كَذا] بَكرٍ وَعُمَر * وَعُثمانَ وَعَلِيّ.
أهلِ المَجدِ وَالثَّنا * كَالنُّجومِ الطَّوالِع
وَتالي الصَّحابَة * وَجَميعِ الأولِياء
وَتابِع [كَذا] الصَّحابَة * وَتابِع [كَذا] التّابِعين
وَتابِعِ [كَذا] التّابِعين * وَجَميعِ المومِنين

ثُمَّ زِيادَةُ أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الصَّغير، وَهِيَ هاذِه:

---

664 – ر: جا. وَفَضَّلنا صَنيعَ ط.

1 - أهلُ المَجدِ وَالتَّعظيم * رَضِيَ[665] * *اللَّهُ عَنهُم
2 - أهلُ الحُبِّ وَالشَّوق * رَضِيَ اللَّـــهُ عَنهُـم
3 - أهلُ النُّورِ وَالسِّـرّ * رَضِيَ اللَّـهُ عَنـهُـــم
4 - أهلُ الصَّفا وَالوَفـا * رَضِيَ اللَّهُ عَنــهُـــم
5 - وَالسَّاداتُ الشُّرَفــا * رَضِيَ اللَّهُ عَنــهُـــم
6 - وَالـأَولِياءُ الخُلَفـــا * رَضِيَ اللَّهُ عَنــهُـــم
7 - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُـــم * رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم * رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم
8 - ثُمَّ نَختِمُ بِالسَّـــلام * عَلى النَّبِيِّ العَظيم
9 - ثُمَّ نَختِمُ بِالسَّـــلام * عَلى النَّبِيِّ الكَريم
10 - ثُمَّ نَختِمُ بِالسَّلام * عَلى النَّبِيِّ الحَبيب
11 - ثُمَّ نَختِمُ بِالسَّلام * عَلى النَّبِيِّ الشَّفيع

ثُمَّ ما زادَهُ بَعضُ أصحابِ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه:

بَرَكَةُ الخَضِر * يا إلاهـــي * مَعَنا تَحضُـــــر * يا إلاهي.
بَرَكَةُ إلياس * يا إلاهـــي * مَعَنا تَحضُر * يا إلاهي.
بَرَكَةُ السَّادات * يا إلاهي * مَعَنا تَحضُر * يا إلاهي.
بَرَكَةُ أُوَيس * بَرَكَةُ الخَضِر * يا إلاهـي * مَعَنا تَحضُر * مَعَنا تَحضُر * يا إلاهي. أهلُ المَشرِق * يا إلاهي. وَأهلُ المَغرِب * يا إلاهي. أهلُ البَرّ * يا إلاهي. وَأهلُ البَحـر * يا إلاهي. أهلُ الجَوف * يا إلاهي. وَأهلُ القِبلَة * يا إلاهي. أهلُ السَّما * يا إلاهي. وَأهلُ الـأَرض * يا إلاهي. أهلُ العَرش * يا إلاهي. وَأهلُ الكُرسِيّ * يا إلاهي. اَلـأَنبِيـا * يا إلاهي. وَالـأَولِيـا * يا إلاهي. أبو إدريس * يا إلاهي. مَولايَ إدريس * يا إلاهي. عَبدَ القـادِر، شي لِلَّه * يا إلاهي. وَالحَبَشِيّ * يا إلاهي. إبنُ هَوّار * يا إلاهي. وَالشَّنبُكِيّ *

---

665 - ر: كُلُّ ما قَبلَهُ نَجمَتان، في هاذا الذِّكر، وَفي الَّذي بَعدَه، اِجتَنَبَ المُؤَلِّفُ تَكرارَه، وَكَتَبَ عِوَضَه: إلخ. وَفَضَّلنا صَنيعَ ط، لِاتِّساقِ القِراءَةِ بِه.

يا إلاهي. اَلجُنَيد * يا إلاهي. وَالثَّورِيّ * يا إلاهي. أبو أُوَيس * يا إلاهي. وَالبوصيرِيّ * يا إلاهي. سَيِّدي مَعروف * يا إلاهي. أبو يَزيد * يا إلاهي. اَلسُّهَيلِيّ * يا إلاهي. وَالشِّبلِيّ * يا إلاهي. عَبدُ السَّلام * يا إلاهي. أبو سلهام * يا إلاهي. اَلشّاذلِيّ * يا إلاهي. وَالغزالِيّ * يا إلاهي. أبو مَدين * يا إلاهي. أبو عَزَّة * يا إلاهي. أبو شُعَيب * يا إلاهي. أبو مُحَمَّد * يا إلاهي. أبو إبراهيم * يا إلاهي. أبو أُوَيس * يا إلاهي. أبو العَبّاس * شَيء لِلَّه * سَيِّدي شيكَر * يا إلاهي. أبو زَكَرِيّا * يا إلاهي. أبو داوود * يا إلاهي. إبنُ يَبقى * يا إلاهي. أبو مُحَمَّد * يا إلاهي. سَيِّدي مُحَمَّد * يا إلاهي. سَيِّدي أحمَد * يا إلاهي. سَيِّدي مُحَمَّد * يا إلاهي. أبو مَهدِيّ * يا إلاهي. سَيِّدي مُحَمَّد * يا إلاهي. سَيِّدي مُحَمَّد * يا إلاهي. اَلجَزولِيّ، شي لِلَّه * يا إلاهي. بَرَكاتُ السّادات * يا إلاهي. مَعَنا تَحضُر * يا إلاهي. (3) بَرَكَةُ السّادات * يا إلاهي. يا إلاهي. مَعَنا تَحضُر * يا إلاهي. في كُلِّ مَحضَر * يا إلاهي. (3) سَيِّدي يحضَر صَرخَة * سَيِّدي يا إلاهي * تاخُذ بِيَدي * يا إلاهي

مَحَبَّةُ رَبّي * يا إلاهي. تُعَمِّرُ قَلبي * يا إلاهي.
طاعَةُ رَبّي * يا إلاهي. تُطَهِّرُ قَلبي * يا إلاهي.
تَقوى رَبّي * يا إلاهي. تَغفِرُ ذَنبي * يا إلاهي.
حُرمَةُ رَبّي * يا إلاهي. تَستُرُ عَيبي * يا إلاهي.

لا إلاهَ إلاَّ اللَّه. مِئَة، أو ألفا. سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه. عَلَيهِ سَلامُ اللَّه. عَشرا.

اَللَّهُمَّ أحيِنا عَلَيها * وَأمِتنا عَلَيها * وَثَبِّتنا عَلَيها * عِندَ الشَّدائِدِ وَالرُّجوعِ إلَيها. ءامين. ءامين. ءامين، رَبَّ العالَمين. ءامين. ءامين * يا رَحيم، تَرحَمُ بِهِ الوالِدين * أعفُ عَنّا يا كَريم * بِبَرَكَةِ الصّالِحين * بِبَرَكَةِ الصّالِحين * بِبَرَكَةِ الصّالِحين * [كَذا] وَالأنبِيا وَالمُرسَلين * عِبادُكَ خائِفين

* لبابِكَ واقفين * غُفرانَكَ يا كَريم * يا رَحمانُ يا رَحيم * تُب عَلَينا يا اَللّه * وَارزُقنا حُسنَ اليَقين * ثَبِّتنا يا مَولانا * عِندَ سُؤالِ المَلَكَين * نَجِّنا يا مَولانا * حَيِّد عَنّا الظّالمين * وَانصُرنا يا مَولانا * عَلى القَومِ الكافِرين * اِرحَمنا يا مَولانا * وَارحَم جَميعَ المُسلِمين * ءامين (4). رَبَّ العالَمين. (3)

[اَلطَّريقَةُ العيسَوِيَّةُ][666]

وَقَد عُلِمَ مِمّا سَبَق، أنَّ سَيِّدي امحَمَّدَ ابنَ عيسى، أخَذَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَنِ الحارِثِيِّ، عَنِ التَّبّاع، وَعَنِ التَّبّاعِ أيضًا بِدونِ واسطَة، وَالتَّبّاعُ أخَذَ عَنِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّد بنِ سُلَيمانَ الجَزولِيِّ. فَهِيَ طَريقَةٌ جَزولِيَّة، وَالجَزولِيَّةُ شاذلِيَّة، لِأنَّ سَيِّدي مُحَمَّد الجَزولِيّ، أخَذَها عَنِ الشَّيخِ أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ عَبدِ اللّه أمغار، اَلشَّريفِ الحَسَنِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِقَريَةِ طيط، عامَ [[667]]، عَنِ الشَّيخِ أبي عُثمانَ الهَزتانِيِّ، عَنِ الشَّيخِ أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الرَّجراجِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[668]]، عامَ [[669]]، عَن

---

666 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "هُنا أتى المُؤَلِّفُ بِنَصِّ الحِزب. وَهُوَ مَشهورٌ مَطبوعٌ مُتَداوَل؛ يَقرَأُهُ عيساوَةُ في زَواياهُم وَفي الجَنائِز. وَلِذالِكَ أضرَبتُ عَن ذِكرِه، مَعَ زَوائِدِه، وَهِيَ حِزبُ "سُبحانَ الدّائِم"، لِابنِ عيس، وَزِيادَةُ أبي عَبدِ اللّه، مُحَمَّدٍ الصَّغيرِ السَّهلِيِّ. وَهِيَ ابتِداءً مِن "أهلِ المَجدِ وَالتَّعظيم"، وَزِيادَةُ بَعضِ أصحابِهِم، وَهِيَ: "مِن بَرَكَةِ الخَضِر، يا إلاهي." إلخ."

667 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

668 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

669 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

التّونُسيّ، ثُمَّ الفاسيّ، (-961). الشَّيخِ أبي الفَضلِ الهِنديّ، عَنِ الشَّيخِ عَنّوسٍ البَدَويّ، راعي الإبِل، عَنِ الإمامِ أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ القَرافيّ، عَن أبي عَبد اللّه المَغربيّ، عَنِ الشَّيخِ أبي الحَسَن، سَيِّدي عَليٍّ (-656) بنِ (عَبد اللّه[670]) الشّاذليّ، بِسَنَدِهِ الّذي مَرَّ ويَأتي، إلى مَولانا رَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وسَلَّم.

[رأيُ المُؤَلِّف في الحَضرَة العيسَويَّة]

وَقَد عُلِمَ مِمّا مَرَّ أيضا، أنَّها طَريقَةٌ رَفيعَةُ القَدر، مُؤَسَّسَةٌ عَلى الكتاب وَالسُّنَّة، وَالأخلاقِ المُحَمَّديَّة. فَمَن كانَ مُتَمَسِّكًا بِذالك، واقفًا عَلى الحُدود، مُلازِمًا لِلأورادِ وَالأذكار، فَهُوَ مِن أصحابِ سَيِّدي امحَمَّد ابنِ عيسى (-933) وَتَلامذَته. وَمَن كانَ عَلى خِلافِ ذالك، فَلا يَطعَنَّ في المُحال.

أمّا إعمالُ الحَضرَةِ بَعدَ مُلازَمَةِ الوِردِ وَالحِزب، فَلا بَأسَ بِهِ في جَميعِ الطُّرُق، بِشَرطِ السَّلامَةِ مِنَ المَناكِرِ العَظيمَة، مِنِ اختلاطِ الرِّجالِ وَالنِّساء، وَمَن في حُكمِهِنّ، وَالدُّخولِ لِلحَضرَةِ في حالَةِ السُّكر، أو أكلِ الحَشيشَة، وَشُربِ الدُّخّان، وَأكلِ اللُّحومِ النَّيِّئَة، وَالتَّلَطُّخِ بِالدِّماءِ النَّجِسَة، وَغَيرِ ذالكَ مِمّا هُوَ مَعلوم.

نَعَم. مَن غابَ عَن حِسِّهِ بِالحال، وَصارَ مَجنونا، ارتَفَعَ عَنهُ الحُكمُ الشَّرعِيُّ لِجُنونه. أمّا تَعَدّي ذالكَ إلى الحَيرَةِ بِمُلوكِ الجِنّ، الّذينَ يُسَمّونَهُم سَيِّدي المَكّي، وَسَيِّدي حَمّو، وَسَيِّدي فُلان، وَسَيِّدي فُلان، وَلا لاّ ميرا، وَلا لاّ عائشَة، وَلا لاّ العَرَبيَّة، وَأشباه ذالك، فَمِنَ الإشراكِ بِاللّه، وَالخُروجِ مِن دينِ الإسلامِ إلى دينِ المَجوس، وَتَلطيخِ طُرُقِ أهلِ اللّه بِهاذِهِ النَّجاسَةِ العَظيمَة. فَعَلى أهلِها أن يُجَدِّدوا إسلامَهُم، وَيَتوبوا إلى رَبِّهِم، وَإلاّ فَـ"سَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ." [سورَةُ الشُّعَراء: 227] وَاللّهُ يَهدي مَن يَشاءُ إلى

670 - ر: الكَلِمَةُ وارِدَةٌ بِقَلَمِ الرَّصاص.

صراط مُستَقيم.

ثُمَّ قُلــــت:

236- وَمِنهُم سَليلُ الجَدِّ يوسُفُ الَّذي * يُسَمَّى بِفاسِيٍّ وَبِالقَصرِ فاحَت

مَعناهُ أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الكِرام، سَليلَ الجَدِّ، سَيِّدي يوسُف، اَلَّذي يُسَمَّى بِالفاسِيِّ، وَالَّذي فاحَت أَسرارُه، وَبَدَت أنوارُه، بِالقَصرِ الكَبير.

[يوسُفُ الفاسِيّ][671]

وَهُوَ كَما في "السَّلوَة"[672]، وَ"مِرءاةِ المَحاسِن"،[673] وَ"ابتِهاجِ القُلوب"، وَغَيرِها:

اَلشَّيخُ الإمام، اَلقُدوَةُ الهُمام، شَيخُ الإسلام، وَشَمسُ الأَولِياءِ الكِرام، اَلعالِمُ العَلاّمَة، اَلحَبرُ البَحرُ الفَهّامَة، صاحِبُ الإشاراتِ العَلِيَّة، وَالعِباراتِ السَّنِيَّة، وَالحَقائِقِ القُدسِيَّة، وَالأَنوارِ المُحَمَّدِيَّة، إمامُ الطَّريقَةِ الشّاذِلِيَّة، وَمُحيي رُسومِها بِالبِلادِ المَغرِبِيَّة، قُدوَةُ السّالِكين، عَلَمُ المُهتَدين، وَقِبلَةُ هِمَمِ المُريدين، وَالحامِلُ في وَقتِهِ لِواءَ العارِفين، وَالمُقيمُ فيهِ دَولَةَ عُلومِ المُحَقِّقين، وَرُموزِ أَسرارِ الواصِلين، اَلقُطبُ النّورانِيّ، وَالمُجَدِّدُ عَلى رَأسِ الأَلفِ الثّاني، أَوحَدُ عَصرِه، وَإمامُ وَقتِهِ وَدَهرِه، أَبو يَعقوب، وَأَبو المَحاسِن، سَيِّدي يوسُفُ بنُ امحَمَّدِ بنِ يوسُفَ الفِهرِيُّ نَسَبا، اَلأَندَلُسِيُّ أَصلا، اَلقَصرِيُّ وِلادَةً وَمَنشَأً وَدارا، اَلفاسِيُّ لَقَبًا وَرِحلَةً وَمَزارا.

---

671 - تَرجَمَتُهُ في: مِرءاةِ المَحاسِن. مُمتِعِ الأَسماع: 138-147، ع.110، صَفوَةِ مَا انتَشَر: 27-29، خُلاصَةِ الأَثَر: 4/ 507، نَشرِ المَثاني: 1/ 119-124، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 43-44، ع.54، عِنايَةِ أولي المَجد: 16-22، سَلوَةِ الأَنفاس: 2/ 306-313، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 262-264، شَجَرَةِ النّور: 1/ 295-296، ع.1136، اَلفِكرِ السّامي: 2/ 274، ع.1013، اَلأَعلام: 8/ 252.

672 - سَلوَةُ الأَنفاس: 2/ 345-352. رَقم 764.

673 - مِرءاةُ المَحاسِن: 201-204.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، بالقَصرِ الكَبير، عامَ 937، وَبه نَشَأَ. وَقَرَأَ "كتابَ" اللَّهِ العَزِيزَ هُنَاك، وَأحكَمَ قراءَتَهُ بِحَرف نافِع، وَرَسمَهُ وَضَبطَه، على الشَّيخِ الصَّالِح، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ العَرَبِيِّ، (أي المُتَوفَّى عــــامَ [674])، بِمَسجِده المَعروف به، بِطَرَف القَطَّانين. ثُمَّ قَرَأَ عَلَيه المُعَلِّمُ خَتمَةً تَبَرُّكًا به، لِما كانَ يَتَوَسَّمُ فيه مِنَ الخَير، بِسَبَبِ ما كانَ يَسمَعُهُ مِن كَلامِ شَيخِهِ المَجذوبِ فيه.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لا يَعرِفُ الفَقر، وَلا ما هُو. فَقَيَّضَ اللَّهُ لَهُ الشَّيخَ الوَلِيَّ الكامِل، العارِفَ الواصِل، قُطبَ زَمانِه في الأحوال، وَمُمِدٌّ فُحولِ الرِّجال، أبا مُحَمَّد، وَأبا زَيد، سَيِّدي عَبدَ الرَّحمانِ ابنَ وَلِيِّ اللَّه، أبي السُّرور، عَيَّادِ بنِ يَعقوبَ بنِ سَلامَةَ بنِ حَسَّانَ الصَّنهاجِيّ، ثُمَّ الفَرَجِيّ، المَعروفَ بالمَجذوب، دَفِينَ خارِجِ بابِ عيسى، مِن مكناسَةِ الزَّيتون، (أي المُتَوفَّى عامَ 976). فكانَ يَطلُبُهُ وَيَحومُ عَلَيه، وَيُراقِبُهُ وَيَأتيه لِلمَكتَب، وَيَذكُرُ بَعضَ ما يؤولُ إلَيه أمرُهُ مِنَ الخَير، وَيُخبِرُ عَن انتِقالِه لِحَضرَةِ فاس، وَما يَكونُ لَهُ هُنالِك. وَقالَ لَهُم: سَبَقتُ إلَيه، قَبلَ أن يَأتيَهُ غَيري.

وَجاءَهُ يَومًا في المَكتَب، وَمَسَحَ عَلى رَأسه، وَقال: عَلَّمَكَ اللَّهُ عِلمَ الظَّاهِرِ وَالباطِن، ثَلاثا. ثُمَّ التَفَتَ لِلمُعَلِّمِ وَقال: لا بُدَّ نُوَّارَةُ هاذا تَفَتَّح. وَإذا أحياكَ اللَّهُ تَرى.

وَكانَ قَبلَ ذالِكَ يَأتي الحَومَة، وَيَقول: بِدارِ الفاسِيِّ، نُوَّارَةٌ لا بُدَّ أن تَفَتَّح. فَلَمَّا كانَ في أوانِ البُلوغ، وَهُوَ ما زالَ في المَكتَب، أتاهُ الحالُ مِنه، وَأشرَقَ باطِنُهُ بِنورِ التَّوحيد، وَاضمِحلالِ ما سوى اللَّه تَعالى.

وَانخَرَطَ في سِلكِ الشَّيخ، فَصَحِبَهُ وَلَزِمَه، وَسَلَبَ لَهُ الإرادَة، وَانتَسَبَ إلَيه، وَعَوَّلَ في أُمورِه كُلِّها عَلَيه.

وَبَقِيَ مَعَ ذالِكَ عَلى قِراءَتِه، فَقَرَأَ عَلى أهلِ بَلَدِهِ ما كُتِب. وَجَوَّدَ

674 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التَّاريخُ مَفقود.

"القُرءانَ" عَلى بَلَدِيِّهِ الشَّيخِ الصّالِحِ الفَقيهِ، اَلأُستاذ أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ مُحَمَّدٍ الخَبّازِ القَصرِيِّ، (-964). وَقَرَأَ عَلَيهِ غَيرَ ذالِكَ مِن أنواعِ العُلوم، مِن فِقهٍ وَنَحوٍ وَغَيرِهِما.

ثُمَّ ارتَحَلَ مَعَ والِدِهِ إلى فاسَ لِلقِراءَةِ عَلى مَشايِخِها، قَبلَ سَنَةِ 960 فَأدرَكَ فيها جَماعَةً مِنَ المَشايِخِ الأكابِر. مِنهُم أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ اليَسّيثنِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 959، وَأبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّقّاق، اَلمُتَوَفّى عامَ 961، وَأبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ إبراهيمَ الدُّكّالِيّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ 962، وَغَيرُهُم مِنَ المَشايِخ. فَأخَذَ عَنهُم، وَلَم تَطُل إقامَتُهُ بِفاس.

وَعادَ إلى القَصرِ عامَ 960. ثُمَّ عادَ إلى فاس، عامَ 962. فَتَلافى الأخذَ عَمَّن بَقِيَ مِنَ المَشايِخ. وَكانَ بِها جَماعَة.

مِنهُم أبو عَبدُ اللّه،سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أبي الفَضل، خَروفٍ التّونُسِيّ، اَلمُتَوَفّى في فاس، عامَ 966، وَأبو عَبدِ اللّه، مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ جَلالٍ التِّلمسانِيّ، اَلمُتَوَفّى في مَدينَةِ فاس، عامَ 981، وَأبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ المَنجور، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 995[675]، وَغَيرُهُم. فَأخَذَ عَنهُم، وَلازَمَ ابنَ جَلالٍ كَثيرا. وَقَرَأَ عَلَيهِ التَّفسيرَ وَغَيرَه.

وَأخَذَ أيضًا عَن أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ مُجبَرٍ المَسّارِيِّ، اَلمُتَوَفّى في فاس، عامَ 983، وَسَيِّدي عَلِيٍّ بنِ مُبارَكٍ التّارَختِيِّ المَصمودِيِّ السّوسِيّ.

وَعادَ إلى القَصرِ بِعِلمٍ غَزير، وَعَقَدَ مَجالِسَ لِأنواعِ العُلوم؛ تَنافَسَ النّاسُ في حُضورِها، وَالإكبابِ عَلَيها. وَانتَفَعَ بِهِ فيها الخاصُّ وَالعامّ. وَظَهَرَت بَرَكَتُهُ عَلى أهلِ القَصرِ وَغَيرِهِم. وَتَخَرَّجَ بِهِ كَثيرٌ مِن أهلِ الطَّلَب. فَاستَقَلَّ في ذالِكَ القُطرِ بِرِياسَةِ العِلمِ وَالدّين، مُنفَرِدًا بِذالِك، إمامًا مَتبوعًا

675 - ر: اَلتّاريخُ وارِدٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق.

مَسموعا. وَهُوَ في ذالِكَ مُلازِمٌ لِشَيخِه وَخادِمٌ لَه.

وَكانَ كَثيراً ما يَجيئُهُ طالِبُ الإرادَة، فَيَرُدُّهُ إلى الشَّيخ، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحمَةُ اللَّه عَلَيه.

وَكانَت مُدَّةُ صُحبَتِه إيّاه، مُنذُ سَلَبَ الإرادَةَ لَه، تَزيدُ عَلى عِشرينَ سَنَة. وَشَيخُهُ في جَميعِ ذالِك، يُنَوِّهُ بِاسمِه، وَيُشيدُ بِذِكرِه، وَيُعَرِّفُ بِحَقِّه، وَيَفتَخِرُ بِه. فَكانَ يَقول: "عِندي ابنُ الفاسِيِّ، نَلقى بِهِ الغَرب."، وَتارَةً يَقول: "نَلقى بِه الشَّرقَ وَالغَرب.".

وَكانَ كَثيراً إذا رَءاهُ يَقولُ فيه: "مِصباحُ الأُمَّة"، وَيَقول: "إنَّهُ يَكونُ إماماً في العِلمَينِ الظّاهِرِ وَالباطِن."، وَيَقول: "إنَّهُ لا بُدَّ أن يَكونَ في مَقامِ الغَزّالِيّ"، (-505) وَتارَةً يَقولُ فيه: "غَزّالِيُّ عَصرِه."، وَيَقولُ فيه: "لا يوجَدُ مِثلُه. وَلَو فَتَّشَ المُفَتِّشُ ما عَسى أن يُفَتِّش؟!"، وَيَقول: "إنَّهُ كَالمِلح؛ لا يَستَغني عَنهُ أحَد."، وَيَقول: "مَن مَسُسَ طَعامُه، فَليَذهَب إلَيه لِيُمَلِّحَهُ لَه.".

وَكانَ يُصَرِّحُ كَثيراً بِأنَّهُ المَقصودُ مِن بَينِ أصحابِه، وَيَقولُ فيه: "إنَّهُ الَّذي خَمَّلَ بيرَهُ حَتّى لِلقاع."، وَيَقولُ لَه: "أخَذتَ مَطمورَتي بِأطراقِها."

قالَ في "المَقصَد"[676]: "يُريدُ بِذالِكَ وِراثَةَ حالِه، وَكُلَّ ما لَهُ مِنَ الأنوارِ وَالمَعارِف." قال:[677] "بَل صَرَّحَ لِأصحابِه بِأنَّهُ الخَليفَة، وَأوصاهُم بِه." اهـ.

وَيَقول: "مَن أحَبَّ أن يَنظُرَ قَلبي، فَليَنظُر إلى ابنِ الفاسِيّ"، يُشيرُ بِذالِكَ إلى أنَّهُ نُسخَةٌ مِنه.

وَكانَ يَدعو لَهُ وَيَقول: "اَللَّهُ يَجعَلُ مِنكَ الزَّرعَ وَالزَّريعَة. فَالزَّرعُ أنت، وَالزَّريعَةُ أولادُك."

وَقالَ مَرَّة: "سَيِّدي يوسُف، كُنتُ أنا شَيخَه، وَاليَومَ هُوَ شَيخي."

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَة، خِلالَ صُحبَتِه لِشَيخِهِ المَذكور، يَلقى مَشايِخَ

---

676 - اَلمَقصَدُ الأحمَد: 2/ 290.

677 - اَلمَقصَدُ الأحمَد: 2/ 290-291.

الطُّرِيقِ في عَصرِه، وَيَأخُذُ عَنهُم. لاكِن، لا عَلى سَبيلِ التَّحكيمِ في نَفسِه، وَسَلبِ الإرادَة، بَل عَلى سَبيلِ التَّبَرُّك بِهِم، وَالاستِفادَةِ مِنهُم.

وَكانَ مِمَّن لَقِي، اَلشَّيخُ أبو سالِم، سَيِّدي إبراهيمُ الزَّوارِيُّ التّونُسِيّ، دَفينُ بابِ الجيسَة، اَلمُتَوَفّى عامَ [678]، وَالشَّيخُ الوَلِيُّ العارِفُ المُتَجَرِّد، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ مَنصورٍ الحيحِيّ، مُستَوطِنُ القَصرِ الكَبير، وَدَفينُهُ بِالمَوضِعِ المُسَمّى بِالزّاوِيَة، اَلمُتَوَفّى عامَ [679]، وَالشَّيخُ أبو عَبدِ الله، سَيِّدي أبو عَبدِ الله، [كَذا] مُحَمَّدٌ كانونُ المُطاعِيّ، مِن أولادِ مُطاع، قَبيلَةٌ مِنَ العَرَبِ بِالمَغرِبِ مَعروفَة، اَلمُتَوَفّى في [680]، عامَ ..9.

وَالشَّيخُ أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللهِ الهَبطِيّ، دَفينُ حَوزِ شَفشاوون، اَلمُتَوَفّى عامَ 963، وَالشَّيخُ أبو مُحَمَّد، سَيِّدي الحَسَنُ بنُ عيسى المِصباحِيّ، دَفينُ الدَّعداعَة، عَلى وادي مَضا، مِن عَمَلِ القَصر، اَلمُتَوَفّى عامَ .97، وَالشَّيخُ أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مَخلوفٍ الضَّرِيسِيّ، دَفينُ بوشَعبان، مِن بِلادِ ضَرِيسَة، بِبِلادِ الهَبط، عَمَلِ القَصرِ الكَبير، اَلمُتَوَفّى عامَ [681].

وَالشَّيخُ أبو النَّجاء، سَيِّدي سالِمُ العَمّارِيّ، (-991) وَلَقَّنَهُ ذِكرًا كانَ يَذكُرُهُ أدبارَ الصَّلَوات، عَن شَيخِهِ العارِفِ بِالله، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلنّورِ الواضِح، ياقوتَةِ الجَبَل، سَيِّدي وَمَولايَ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ رَيسون، اَلمُتَوَفّى بِتَزروتَ العَلَمِيَّة، عامَ 950، عَنِ الشَّيخِ الكَبير، وَالقُطبِ الشَّهير، أبي مُحَمَّد، مَولانا عَبدِ اللهِ الغَزوانِيّ، اَلمُتَوَفّي بِالقُصور، مِن مُرّاكُش، عامَ 935.

---

678 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

679 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

680 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

681 - ر: رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَالشَّيخُ أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَليٍّ الطَّالِب، دَفينُ رَأسِ القُلَيعَة، اَلمُتَوَفَّى عامَ 964، وَالشَّيخُ الكَبير، سَيِّدي سَعيدُ بنُ أبي بَكرٍ المَشتَرائِيّ، دَفينُ مِكناسَة، اَلمُتَوَفَّى عامَ [682]، وَالشَّيخُ الكَبير، اَلوَلِيُّ الصَّالِحُ الشَّهير، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ ساسي البوسبطِيّ، دَفينُ زاوِيَتِه عَلى ضِفَّةِ وادِ تانسيفت، قُربَ مُرَّاكُش، اَلمُتَوَفَّى عامَ 951، وَغَيرُهُم مِنَ المَشايِخِ الَّذينَ لا يُحصَون.

وَأَخَذَ شَيخُه، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ المَجذوب، عَنِ الشَّيخِ المَجذوبِ العَظيم، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ أحمَدَ الصِّنهاجِيّ، اَلمَعروفِ بِالدَّوَّار، وَهُوَ عَنِ الشَّيخِ أبي إسحاق، سَيِّدي إبراهيمَ الزَّرهونِيّ، اَلمَعروفِ بِأَحَجَّام، دَفينِ جَبَلِ زَرهون، اَلمُتَوَفَّى عامَ [683]. وَهُوَ فُتِحَ لَهُ أوَّلاً عَلى يَدِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، حَيثُ رَءاهُ في النَّوم. وَانضافَ إلى العارِفِ بِاللَّه، اَلقُطبِ الغَوث، أبي العَبَّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ أحمَدَ البَرنوسِيّ، اَلمَعروفِ بِزَرّوق، دَفينِ مَسراتَة، مِن أطرافِ بَرقَة، اَلمُتَوَفَّى عامَ 899.

وَهُوَ كَما في "المِرءاة"[684] وَغَيرِها، أخَذَ عَن جَماعَة؛ مِنهُم أبو العَبَّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ القادِرِ بنِ عُقبَةَ الحِضرَمِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ ..8. وَهُوَ عَنِ الشَّيخ، أبي زَكَرِيَّاء، سَيِّدي يَحيى بنِ أحمَدَ الشَّريفِ القادِرِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ [685]. وَهُوَ عَنِ الشَّيخِ أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ وَفا، اَلمُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ 807. وَهُوَ عَن والِدِه الشَّيخ، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ وَفا، اَلمُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ [686]. وَهُوَ عَنِ الشَّيخِ شَرَفِ الدّين، أبي

---

682 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

683 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

684 - مِرءاةُ المَحاسِن: 252.

685 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

686 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

سُلَيمان، سَيِّدي داوودَ الباخِلِيِّ، اَلْمُتَوَفَّى في [687]، عامَ [688]. وَهُوَ عَنِ الشَّيخِ تاجِ الدِّين، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عَبدِ الكَريمِ بنِ عَطاءِ اللَّه، اَلْمُتَوَفَّى بِالإسكَندَرِيَّة، عامَ 709، وَالشَّيخِ سَيِّدي ياقوتٍ الحَبَشِيِّ العَرشِيِّ، اَلْمُتَوَفَّى في مِصر[689]، عامَ 885. وَهُما عَنِ الشَّيخِ أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عُمَرَ المُرسِيِّ، اَلْمُتَوَفَّى في (القُطرِ المِصرِيِّ)، [690]، عامَ 685. [691]

وَهُوَ عَنِ الشَّيخِ القُطبِ الكَبير، اَلغَوثِ الشَّهير، سَيِّدِنا أبي الحَسَنِ الشّاذِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلْمُتَوَفَّى، كَما مَرَّ مِرارا، عامَ 656، عَن شَيخِ الشُّيوخ، وَمَعدِنِ الرُّسوخ، قُطبِ الأَقطاب، وَرَئيسِ الأَبدالِ الأَنجاب، أبي مُحَمَّد، مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، اَلْمُتَوَفَّى، كَما مَرَّ، عامَ 622، بِسَنَدِهِ السّابِقِ في تَرجَمَتِهِ إلى مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَلِسَيِّدي زَرّوق، سَنَدٌ ءاخَر، عَنِ الحَضرَمِيِّ، عَنِ القادِرِيِّ، عَن والِدِهِ ظَهيرِ الدِّين، أحمَد، عَن والِدِهِ عِمادِ الدِّين، أحمَد، عَن والِدِه، أبي صالِح، نَصر، عَن والِدِهِ تاجِ الدِّين، سَيِّدي عَبدِ الرَّزّاق، عَن والِدِهِ سُلطانِ الأَولِياء، وَإمامِ الأَصفِياء، سَيِّدِنا وَمَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، (-561) بِسَنَدِهِ السّابِقِ في تَرجَمَتِهِ إلى مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَكُلُّ مَن كانَ زَرّوقِيَّ الطَّريقَة، فَهُوَ شاذِلِيٌّ قادِرِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميعِ وَأرضاهُم، وَجَعَلَ الجَنَّةَ مُتَقَلَّبَهُم وَمَثواهُم. ءامين. أُنظُرِ "المِرءاة"[692].

وَلَمّا تُوُفِّيَ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ المَجذوب، اِنتَقَلَ حالُهُ لِلشَّيخِ الشَّهير،

---

687 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

688 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

689 - ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بِالأَزرَقِ في المَتن. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ تَقريبا.

690 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ وارِدٌ بِالأَزرَقِ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ تَقريبا.

691 - ر: اَلتّاريخُ وارِدٌ بِالأَزرَقِ في المَتن.

692 - مِرءاةُ المَحاسِن: 255.

اَلعارِفِ الكَبيرِ، أُعجوبَةِ الدَّهرِ، وَيَتيمَةِ العَصرِ، ذي المَناقِبِ الَّتي لا تُحصى، وَالكَراماتِ الَّتي لا تُستَقصى، أبي مُحَمَّد، وَأبي أحمَد، سَيِّدي عَبد اللَّه بنِ حُسَين، اَلشَّريفِ الحَسَنِيِّ الأمغارِيِّ، مِن شُرَفاءِ بَني أمغار، أهلِ عَينِ الفِطر، اَلمَصلوحِيِّ، دَفينِ تامَصلوحت، عَلى نِصفِ مَرحَلَةٍ مِن مُرّاكُش، اَلمُتَوَفّى عامَ 977.

ثُمَّ بَعدَ وَفاته، انتَقَلَ لِصاحِبِ التَّرجَمَة، بِإذنٍ مِنَ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَالجَماعَة. فَأقاموهُ في الوَقتِ مَقامَه. فَمِن ثَمَّ فاضَت أنوارُه، وَطارَ في الآفاقِ ذِكرُهُ وَاشتِهارُه، وَسارَعَ نَحوَهُ أربابُ الإرادات، وَأقبَلَ عَلَيه أهلُ الفَوزِ وَالفَلاح، مِنَ العُلَماءِ وَالأولِياءِ وَالسّادات. وَكانَ أوَّلُ مُقبِلٍ عَلَيه، أصحابَ شَيخِه المَجذوب.

وَتَأهَّلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلمَشيَخَةِ في عِلمَيِ الظّاهِرِ وَالباطِن. وَتَخَرَّجَ عَلى يَدَيه مَشايِخُ لا يُحصَون. وَظَهَرَت عَلى يَدَيه الخَوارِقُ العِظام.

وَبَقِيَ عَلى ما تَقَدَّمَ بِالقَصر. ثُمَّ انتَقَلَ لِفاس، في 18 رَبيعٍ 1، عامَ 988. وَنَزَلَ بِحَومَةِ العُيون. ثُمَّ انتَقَلَ في عامِه إلى المَخفِيَّة، فَسَكَنَ بِدارِه المَشهورَةِ إزاءَ مَسجِدِه الَّذي بَناهُ ثَمَّة. وَاشتُهِرَ أمرُه، وَأقبَلَ عَلَيه العُلَماءُ وَالعُبّادُ وَالزُّهّاد، وَالمُريدونَ وَالمَشايِخ. وَأذعَنَ لَهُ الكافَّةُ مِنَ العامَّةِ وَالخاصَّة، وَانقادَ لَهُ المُلوكُ وَالرُّؤَساء. وَانضافَ إلَيه القُوّادُ وَالوُزَراءُ وَغَيرُهُم مِن أبناءِ الدُّنيا. وَخَدَموهُ وَلَم يَستَغنِ عَنهُ أحَد. وَبَقِيَ بِها سِنين 25.

وَكانَ جَبَلاً راسِخًا في الارتِسامِ بِالسُّنَّةِ وَاتِّباعِها، وَغايَةً في الارتِسامِ بِالحَقيقَةِ وَأنواعِها، أحَدَ صُدورِ المُقَرَّبين، وَعُظَماءِ الصّالِحين، وَأصحابِ الحَقائِقِ وَالمَعارِفِ وَالتَّصريف، وَخَرقِ العادات وَالتَّمكينِ وَالتَّعريف.

وَقَد كانَ الشَّيخُ سَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه، يُثني عَلَيه بِالشَّيخوخَةِ وَالتَّربِيَةِ وَالحُكم، وَيَقولُ غَيرَ مَرَّة: "ءاخِرُ الشُّيوخِ بِالمَغرِب، سَيِّدي

يوسُف."، وَيَقول: "كانوا يَقولونَ فيه إنَّهُ غَريبٌ في وَقتِه، لانفِرادِه بِه.". وَكانَ يَسِمُهُ بِالقُطبانِيَّة، كَما كانَ غَيرُهُ مِنَ الشُّيوخِ يَسِمُهُ بِها.

وَفي "المِنَحِ الصّافِيَة"، لِوَلَدِه أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَد، وَصفُهُ بِـ"قُطبِ الزَّمان، وَالحامِلِ في وَقتِه لِواءَ أهلِ العِيان."

وَوَصَفَهُ في "ابتِهاجِ القُلوب"، بِـ"القُطبِ الجامِع، وَالغَيثِ الهامِع." ثُمَّ قالَ بَعدَ ذالِكَ ما نَصُّه: "وَأمّا مَقامُ القُطبانِيَّة، فَقَد وَصَفَهُ بِه كَثيرٌ مِن تَلامِذَتِه، وَكِبارِ أهلِ وَقتِه، مِن أهلِ الأذواقِ العالِيَة، وَالمُنازَلاتِ العِيانِيَّة، كَما شاهَدتُ ذالِكَ بِخُطوطِهِم في كُتُبٍ شَتّى. وَبَعضُها كَتَبَ عَلَيه في ظَهرِه جَوابَهُ بِخَطِّ يَدِه المُبارَكَة، مُطَّلِعًا عَلى ذالِك، غَيرَ مُنكِرٍ لَهُ وَلا مُغَيِّر.

وَمِمَّن وَصَفَهُ بِذالِك، وَلَدُهُ أبو العَبّاسِ في كُتُبِه وَتَراجِمِه، وَكانَ مِن أعرَفِ النّاسِ بِه وَبِطَريقِ القَومِ وَباصطِلاحِهِم." اهـ.

وَمِمَّن وَصَفَهُ بِها أيضًا، سَيِّدي المَهدِيُّ الفاسِيّ، في "الجَواهِرِ الصَّفِيَّة" وَغَيرِها، وَالشَّيخُ أبو القاسِمِ الفاسِيّ، في "تُحفَةِ الوارِدِ وَالصّادِر"، وَصاحِبُ "عِنايَةِ أولي المَجد[693]"، وَغَيرُ واحِد.

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: "لا أحُطُّ رَأسي، وَفي رِوايَة، لا أمُدُّ هاذِهِ الرَّقَبَة، إلاّ لِلجَبَلِ الرّاسِخ، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش. (-622) سائرُ الأولِياءِ يَقولون، وَأنا أقول."، وَيَقول: "ما فِيَّ زائِد، إلاّ أنَّ قَلبي عَينٌ صافِيَة.".

وَفي الابتِهاج"، نَقلاً عَن خَطِّ أخيهِ العارِفِ بِاللّه، أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ امحَمَّد الفاسِيّ، أنَّهُ هُوَ المُجَدِّدُ عَلى رَأسِ الألف.

وَفي "الصَّفوَة"[694]، في تَرجَمَةِ الشَّيخِ أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ

---

693 - عِنايَةُ أولي المَجد: 16.

694 - صَفوَةُ ما انتَشَر: 190.

مَحمودِ بنِ أبي بَكرٍ الوَنجَرِيّ، اَلشَّهيرِ بِبَنَيْعي،[695] اَلمُتَوَفَّى بِتُنبُكتُ عامَ 1002، أنَّ الشَّيخَ سَيِّدي أحمَدَ بابا، السّوداني قال: "وَلا يَبعُدُ عِندي (أن يَكونَ) [696] هُوَ المَبعوثَ عَلى رَأسِ هاذا القَرنِ العاشِرِ، بِما اشتَمَلَ عَلَيهِ مِنَ العِلم."

وَذَكَرَ الشَّيخُ القَصّار، أنَّ المُجَدِّدَ عَلى رَأسِ هاذا القَرن، هُوَ السُّلطانُ أبو العَبّاس، اَلمَنصورُ الذَّهَبِيُّ السَّعدِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِمُرّاكُش، عـــامَ 1011 [[697]].

وَلا مُنافاةَ بَينَ هاذِهِ الأقوال، لِقَولِ الحافِظِ أبي العَبّاس، أحمَدَ ابنِ حَجَرٍ العَسقَلانِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ 852، في "فَتحِ الباري"، شَرحِ "صَحيحِ" الإمام، أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ البُخارِيّ، (-256) رَحِمَ اللّهُ الجَميع:

"نَبَّهَ بَعضُ الأئِمَّة، عَلى أنَّهُ لا يَلزَمُ أن يَكونَ في رَأسِ كُلِّ قَرنٍ واحِدٌ فَقَط. بَلِ الأمرُ كَما ذَكَرَ الإمامُ القُطب، أبو زَكَرِياء، سَيِّدي يَحيى بنُ شَرَفٍ النَّوَوِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِدِمَشق، عامَ 676، في حَديث: "لا تَزالُ طائِفَةٌ..." إلخ، أنَّهُ يَجوزُ أن تَكونَ جَماعَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِن أنواعِ المُؤمِنين، ما بَينَ شُجاعٍ وَبَصيرٍ بِالحَرب، وَفَقيهٍ وَمُحَدِّث، وَمُفَسِّرٍ وَقائِمٍ بِالأمرِ بِالمَعروف، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَر، وَزاهِدٍ وَعابِد.

قال: وَلا يَلزَمُ اجتِماعُهُم بِبَلَدٍ واحِد. بَل يَجوزُ اجتِماعُهُم في قُطرٍ واحِد، وَتَفَرُّقُهُم في الأقطار، وَأن يَكونوا في بَعضٍ دونَ بَعض. وَيَجوزُ إخلاءُ الأرضِ كُلِّها مِن بَعضِهِم أوَّلاً فَأوَّلا، إلى أن لا يَبقى إلاّ فِرقَةٌ واحِدَة، بِبَلدَةٍ واحِدَة. فَإذا انقَرَضوا، أتى أمرُ اللّه." اهـ.

---

695 - اَلصَّواب: بَغيُع، حَسَبَ ضَبطِ صاحِبِ الصَّفوَة: 189.

696 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

697 - ر: اَلتّاريخُ وارِدٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق. ط: اَلتّاريخُ مَفقود.

وَالمَشهورُ أنَّهُ لا يُشتَرَطُ في المُجَدِّدِ أن يَكونَ مُجتَهِدا، خِلافًا لِبَعضِهِم، وَلا أن يَكونَ هاشِمِيًّا، خِلافًا لِمَن اشتَرَطَ ذالِكَ أيضا.

وَلِصاحِبِ التَّرجَمَة، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، كَلامٌ عالٍ في الحَقائِق، وَإشاراتٌ صوفِيَّةٌ استَنبَطَها مِن كِتابِ اللَّه، وَ"أجوِبَةٌ" نَفيسَةٌ في التَّصَوُّفِ وَغَيرِه. نَفَعَ اللَّهُ بِه.

وَأحوالُهُ وَمَعارِفُهُ لا تَخفى وَلا تُنكَر. وَمَقاماتُهُ أجَلُّ مِن أن يُعَرَّفَ بِها أو تُذكَر.

وَقَد أفرَدَ تَرجَمَتَهُ بِالتَّصنيفِ غَيرُ واحِد، كَوَلَدِهِ أبي حامِد، سَيِّدي مُحَمَّدٍ العَرَبِيّ. (-1052) فَإنَّهُ ألَّفَ فيهِ كِتابَهُ المَعروفَ بِـ"مِرءاةِ المَحاسِن، مِن أخبارِ الشَّيخِ أبي المَحاسِن"، وَوَلَدِهِ أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَد. فَإنَّهُ ألَّفَ فيهِ "المِنَحَ الصّافِيَة، في الأسانيدِ اليوسُفِيَّة".

وَكَوَلَدِ حَفيدِه، أبي عيسى، سَيِّدي المَهدِيِّ بنِ أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ بنِ يوسُف. فَإنَّهُ ألَّفَ فيهِ "الجَواهِرَ الصَّفِيَّة، مِنَ المَحاسِنِ اليوسُفِيَّة"، وَ"رَوضَةَ المَحاسِنِ الزَّهِيَّة، بِمَآثِرِ الشَّيخِ أبي المَحاسِنِ البَهِيَّة".

وَكَوَلَدِ حَفيدِهِ أيضا، أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عَبدِ القادِرِ بنِ عَلِيٍّ بنِ يوسُف؛ فَإنَّهُ ألَّفَ فيهِ "ابتِهاجَ القُلوب، بِخَبَرِ الشَّيخِ أبي المَحاسِنِ وَشَيخِهِ المَجذوب".

وَكَالشَّيخِ الإمامِ العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّد[698] الطَّيِّبِ بنِ عَبدِ السَّلامِ القادِرِيّ، فَإنَّهُ أفرَدَ تَرجَمَتَهُ في مَنظومَةٍ حَسَنَة، سَمّاها "فَريدَةَ الدُّرِّ الصَّفِيّ، في وَصفِ الجَمالِ اليوسُفِيّ".

وَقَد ألَّفَ في رَهطِهِ السُّلطانُ مَولانا سُلَيمان، (-1238) قَدَّسَ اللَّهُ روحَهُ في الجِنان، تَأليفًا سَمّاه: "عِنايَةَ أولي المَجد، بِذِكرِ ءالِ الفاسِيِّ بَني الجَدّ".

---

698 - ر: في الطُّرَّة، بِقَلَمٍ بَنَفسَجِيّ: بن.

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في فاس، 18 رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 1013، عَن 76 سَنَة. ولَمّا تُوُفِّي، سَطَعَت مِنهُ غُرَّةٌ بَيضاءُ شاهَدَها مَن حَضَر. وَدُفِنَ بِرَوضَتِه المَعلومَةِ مِن قِبابِ بابِ الفُتوحِ مِن فاس. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأَرضاه.

وَتَرجَمَهُ أيضًا صاحِبُ "المُمتِعِ"[699] وَ"المَطمَحِ" وَ"الصَّفوَةِ"[700] وَالرَّوضِ"[701] وَ"النَّشر"[702]، وَغَيرُ واحِدٍ." اِهـ بِاختِصار.

[اِختِصارُ مِرءاةِ المَحاسِن][703]

وَقَد قَسَّمَ وَلَدُهُ سَيِّدي العَرَبِيُّ (-1052) "مِرءاةَ المَحاسِن"، إلى أبواب.

اَلبابُ الأَوَّل: في ذِكرِ الشَّيخِ والِدِهِ المَذكور، وَفيهِ فُصولٌ 12.

اَلأَوَّل: في مَولِدِهِ وَمَبدَإِ أمرِه.

اَلثّاني: في سُلوكِهِ طَريقَ القَوم.

اَلثّالِث: في جُمَلٍ مِن أوصافِه، وَأَنَّهُ كانَ جَميلَ الصّورَة، مَربوعَ القامَة، جَليلَ الذّات، مُنَوَّرَ الشَّيبَة، مُتَوَسِّطًا في جَميعِ أحوالِهِ وَأُمورِه، مُهابًا جَليلاً مُعَظَّماً مِنَ العامَّةِ وَالخاصَّة، مُتَواضِعا، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ الخُلُقِ الحَسَنَة، وَالأَخلاقِ المُستَحسَنَة.

اَلرّابِع: في جُمَلٍ مِن أخلاقِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَزُهدِهِ وَوَرَعِه، وَصَبرِهِ وَتَوَكُّلِهِ عَلى اللَّهِ في جَميعِ أُمورِه.

699 - مُمتِعُ الأَسماع: 138-147، رَقم 110.

700 - صَفوَةُ مَا انتَشَر: 78-80، رَقم 17.

701 - اَلرَّوضُ العَطِرُ الأَنفاس: 87-109.

702 - نَشرُ المَثاني: 1/ 119-124.

703 - حَقَّقَ أصلَ هاذا الكِتاب، وَاعتَنى بِهِ اعتِناءُ صَديقُنا الشَّريفُ العالِمُ النَّبيه، د.مُحَمَّدُ حَمزَةُ بنُ عَلِيٍ الكَتّانِيّ، وَنَشَرَتهُ رابِطَةُ أَبي المَحاسِنِ ابنِ الجَدّ، عامَ 1424 هـ-2003م، بِمُناسَبَةِ مُرورِ مِئَةِ سَنَةٍ عَلى صُدورِ طَبعَتِهِ الحَجَرِيَّةِ الأُولى.

الخامس: في انتقاله لفاس، وفيه ذكر أنه كان كثير الزيارة لسيدي أبي سلهام، سيدي سعيد المصري، رضي الله عنه، وأن هناك قوما من ذريته يداوون المرضى بالبركة، وأنه بنى زاويته بفاس، واعتنى بوضع محرابها، وأن المعتمد صحة تعدد الجمعة، وأن سمت الكعبة بفاس، مطلع الشمس في الاعتدال، وأن جهة القبلة في المغرب كله، مطلع الشمس في سائر الأوقات، إلى غير ذالك من الفوائد.

السادس: في عبادته وأوراده، وأنه كان كثير التهجد بالليل، حتى إذا طلع الفجر، صلى ركعتين في منزله، فإذا سلم قال: اللهم إني أسألك بوجهك الكريم الكريم، [كذا]، عافيتك وتمام نعمتك. سبحان الله وبحمده. سبحان الله العظيم. سبحان من يمن ولا يمن عليه. سبحان من يجير ولا يجار عليه. سبحان من يبرأ من الحول والقوة إليه. سبحان من التسبيح من منه على من اعتمد عليه. سبحان من يسبح كل شيء بحمده. سبحانك لا إلاه إلا أنت، يا من يسبح له الجميع. تداركني بعفوك فإني جزوع."، لما ورد أن هاذا الذكر في هاذا الوقت صلاة الملائكة، وتسبيح الخلائق، وبه يرزقون.

ثم يقول: "سبحان الله وبحمده. سبحان الله العظيم. أستغفر الله. (مئة مرة)، لما صح أن هاذه الصلاة كل شيء، وبها يرزقون.

ثم يقول: يا حي يا قيوم. يا بديع السماوات والأرض[704]. يا ذا الجلال والإكرام. يا الله. لا إلاه إلا أنت. أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفة أبدا سرمدا يا الله. (أربعين مرة)، لما ذكر أن مديم ذالك، يحفظ عليه الإيمان. ثم إن الذكر والقراءة لتحصيل الغنى عن الناس بفضل الله، بعد الإخلاص لله، لا بأس به، كما في "الغزالي" وغيره.

---

704 - ر: في الأصل: يا بديع السماوات. يا بديع السماوات والأرض. ثم صحح المؤلف بالضرب. ط: يا بديع السماوات. يا بديع السماوات والأرض.

ثُمَّ إذا فَرَغَ مِمّا ذُكِر، خَرَجَ لِلمَسجِد، وَصَلّى الصُّبح، وَذَكَرَ "المُعَقِّبات". ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ هُوَ وَالحاضِرونَ لِلدُّعاء. فَإذا فَرَغ، مَسَحَ وَجهَهُ بِيَدَيه، لِأَنَّ الكُلَّ ثابِتٌ في السُّنَّة.

ثُمَّ يَجلِسُ في مَحَلِّهِ المُعَدِّ لَه، فَيَقرَأُ الأَحزابَ المُقَرَّرَةَ في الزّاوِيَة. ثُمَّ يَدخُلُ دارَه، فَيَأخُذَ مُصحَفًا وَيَقرَأُ فيهِ وِردَهُ مِنَ القُرءان. وَكانَ يَختِمُهُ في سَبعَةِ أَيّام. في الأَوَّل: 3 سُوَر، وَفي الثّاني، 5، وَفي الثّالِث، 7، وَفي الرّابِع، 9، وَفي الخامِس، 11، وَفي السّادِس، 13، وَفي السّابِع، المُفَصَّلَ كُلَّهُ مِن "قاف".

وَكانَت لَهُ سُبحَةٌ مِنَ العُنّاب يَذكُرُ فيها، لِأَنَّ لَها أَصلاً في السُّنَّة.

وَمِن أَوراده مُطالَعَةُ كُتُبِ التَّفسير، وَخُصوصًا "تَفسيرَ" الإمام [705] ابنِ عَطِيَّة، اَلمُتَوَفّى [706]، عامَ 542، وَ"تَفسيرَ" عَلِيٍّ بنِ أَحمَدَ الواحِدِيّ، اَلمُتَوَفّى في نَيسابور، عامَ 468، وَ"تَفسيرَ" مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ ابنِ جُزَيّ، اَلمُتَوَفّى في وَقعَةِ طَريفَة[707]، عامَ 741.

وَكانَ يَنامُ في النَّهارِ الطَّويلِ ساعَةً قَبلَ الظُّهر. فَإذا صَلّى الظُّهرَ وَرَواتِبَها، وَرَواتِبَ العَصر، وَالعَصر، [كَذا] جَلَسَ في المَسجِد، وَقَرَأَ بَينَ يَدَيهِ وَلَدُهُ أَبو العَبّاس، سَيِّدي أَحمَدُ كُتُبَ الحَديث، مِن "صَحيحِ" أَبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخارِيّ، اَلمُتَوَفّى بِخَرتَنك، قُربَ سَمَرقَند، عامَ 256، وَ"صَحيحِ" مُسلِمِ بنِ الحَجّاجِ النَّيسابورِيّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ 261، وَغَيرِهِما، إلى قُربِ الغُروب. وَتَقَعُ في ذالِكَ مُذاكَراتٌ وَتَحريرات، قَد جُمِعَ مِنها أَوراقٌ وَتَقريرات.

ثُمَّ يُصَلّي المَغرِب، وَيَتَنَفَّلُ بَعدَها، وَيَدخُلُ مَنزِلَه، وَيَذكُرُ في سُبحَتِه. ثُمَّ

---

705 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات.

706 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

707 - ر: في الأَصل: طَريفة. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مُصَحِّحًا في الطُّرَّة. ط: طَريفة.

يَخرُجُ لِصَلاة العشاء. ثُمَّ يَرجِعُ لِمَنزِلِه، فَيُصَلِّي عَشرَ رَكعاتٍ بِأحزابٍ مِنَ "القُرءان". ثُمَّ يُصَلِّي الشَّفعَ وَالوِتر، بِـ"الأعلى"، وَ"الكافِرونَ"، وَ"الإخلاص" وَ"المُعَوِّذَتَين". ثُمَّ يَنامُ جُزءًا مِنَ اللَّيل. ثُمَّ يَقومُ لِأَورادِهِ وَتَهَجُّدِهِ وَتِلاوَتِهِ إلى طُلوعِ الفَجر. وَهاكَذا.

وَكانَ رُبَّما يَقرَأُ بَعضَ الدُّروسِ الفِقهِيَّةِ وَالأُصولِيَّةِ وَالتَّصَوُّفِيَّة، إسعافًا لِلرّاغِبين، وَإجابَةً لِلطّالِبين. وَقَرَأَ "الحِكَمَ العَطائِيَّة"، فَانتَهى فيها عِندَ قَولِه: "عَجِبَ رَبُّكَ مِن قَومٍ يُساقونَ إلى الجَنَّةِ بِالسَّلاسِل."[708] وَذالِكَ يَومَ الأَحَد، 11 رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 1013. فَأَتاهُ مَرَضُ المَوت. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه.

وَكانَ يَصومُ الخَميسَ وَالاثنَين، وَالأَيّامَ الفاضِلَة.

وَهُنا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ الرَّواتِبَ وَفَضلَها، وَما وَرَدَ فيها.

وَقَد رَتَّبَ لِأَصحابِهِ أَورادًا يَقرَأونَها جَماعَةً بِلِسانٍ واحِدٍ في الزّاوِيَة.

اَلأَوَّل: وِردُ الصُّبح. وَهُوَ:

"أعوذُ بِاللَّه. إلخ. بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم"[709]. "اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً"، إلى "تَكبيراً." [سورَةُ اَلإسراء: 111] "اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذي هَدانا لِهاذا بِالحَقّ." [سورَةُ الأعراف: 43]

"جَزى اللَّهُ عَنّا سَيِّدَنا وَنَبِيَّنا مُحَمَّدًا" إلى "أهلُهُ". (3).

"رَبَّنا لا تُزِغ قُلوبَنا"، إلى "الوَهّاب". [سورَةُ ءالِ عِمران: 8] (3)

"أعوذُ بِكَلِماتِ اللَّهِ التّامّات، مِن شَرِّ ما خَلَقَ." (3)

"بِاسمِ اللَّهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيء"، إلى "العَليم". (3)

"أستَغفِرُ اللَّهَ العَظيمَ الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، بَديعَ السَّماواتِ وَالأرض"، إلى "وَأَتوبُ إلَيه." (3)

---

708 - إيقاظُ الهِمَم: 287.

709 - ر: بِاسمِ اللَّه. إلخ. وَفَضَّلنا صَنيعَ ط.

لا إلاهَ إلاّ اللّه. سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. تِسعَ مَرّات.

لا إلاهَ إلاّ اللّه. سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. مَرَّةً واحِدَة. ثَبِّتنا يا رَبِّ بِقَولِها، وَانفَعنا يا رَبِّ بِفَضلِها، وَاجعَلنا مِن خِيارِ أهلِها، وَاحشُرنا في زُمرَةِ قَومِها. (3) ءامين (4)، رَبَّ العالَمين.

ثُمَّ المُسَبِّعاتُ العَشر، وَهِيَ:

أعوذُ بِاللّه، إلخ، مَرَّة، اَلفاتِحَةُ بِالبَسمَلَة، (7)، "اَلنّاس"، (7)، "اَلفَلَق"، (7)، اَلإخلاص"، (7)، "اَلكافِرون"، (7)، "ءايَةُ الكُرسِيّ"، (7)، سُبحانَ اللّه وَالحَمدُ لِلّه وَلا إلاهَ إلاّ اللّه، وَاللّهُ أكبَر. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيم. (7)

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا مُحَمَّد، كَما صَلَّيتَ عَلى سَيِّدِنا إبراهيم، وَبارِك عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا مُحَمَّد، كَما بارَكتَ عَلى سَيِّدِنا إبراهيمَ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا إبراهيم، في العالَمينَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيد. (7)

اَللّهُمَّ اغفِر لي وَلِوالِدَيَّ وَما تَوالَدا، [كَذا] وَلِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِنات، وَالمُسلِمينَ وَالمُسلِمات، اَلأحياءِ مِنهُم وَالأموات. إنَّكَ سَميعٌ قَريبٌ مُجيبُ الدَّعَوات، رَبَّ العالَمين. (7)

اَللّهُمَّ افعَل بي وَبِهِم عاجِلاً وَءاجِلاً في الدُّنيا وَالآخِرَة، ما أنتَ لَهُ أهل. وَلا تَفعَل بِنا يا مَولانا ما نَحنُ لَهُ أهل. إنَّكَ غَفورٌ حَليم، جَوادٌ كَريم، رَءوفٌ رَحيم. (7)

ثُمَّ المُعَشِّراتُ التِّسع. وَهِيَ:

أشهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ اللّه. أشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا رَسولُ اللّه. عَشرا. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِه. مَرَّة.

أعوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. بِاسمِ اللّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم، عَشرا.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلى ءالِه وَسَلِّم. عَشرا.
أَستَغفِرُ اللَّه. إنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيم. عَشرا. لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم. عَشرا.
لا إلاهَ إلاّ اللَّه، وَحدَهُ لا شَريكَ لَه. لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمد. وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. عَشرا.
سُبحانَ اللَّهِ وَبِحَمدِه. سُبحانَ اللَّهِ العَظيم. عَشرا. اَلحَمدُ لِلَّه رَبِّ العالَمين. عَشرا. اَلشُّكرُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين. مَرَّةً واحِدَة. حَسبُنا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيل. سَبعينَ مَرَّة.
ثُمَّ "وَظيفَةُ الشَّيخِ سَيِّدي أَحمَدَ زَرّوق، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَهِيَ:

[اَلوَظيفَةُ الزَّرّوقِيَّة][710]

"أَعوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. (1) "وَإلاهُكُمْ إلاهٌ واحِدٌ."، إلى "قَيّوم." [سورَةُ البَقَرَة: 163].
بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم[711]. "أَلَم. اَللَّهُ لا إلاهَ إلاّ هُوَ. اَلحَيُّ القَيّومُ. [سورَةُ ءالِ عِمران: 2]. "وَعَنَتِ الوُجوهُ لِلحَيِّ القَيّوم." [سورَةُ طَه: 111] . "اَللَّهُ لا إلاهَ إلاّ هُوَ."، إلى "العَظيم." [سورَةُ البَقَرَة: 255]. "بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم[712]. حَم. تَنزيلُ الكِتابِ" إلى "المَصير." [سورَةُ غافِر: 2] "لِلَّهِ ما في السَّماواتِ وَما في الأَرض"، [سورَةُ النَّجم: 31 إلى [كَذا] السّورَة. "اَلكافِرونَ" بِالبَسمَلَة، مَرَّة. "سورَةُ النَّصر"، كَذالِك. "اَلإخلاص" كَذالِك. (3) "اَلفَلَق"، كَذالِك، (3) "اَلنّاس"، كَذالِك، (3).
اَللَّهُمَّ إنّي أَعوذُ بِكَ أَن أُشرِكَ بِكَ وَأَنا أَعلَم. وَأَستَغفِرُكَ لِما لا أَعلَم. (3).

---

710 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَقَد ذَكَرَ المُؤَلِّفُ نَصَّها. وَلِشُهرَتِها وَتَداوُلِها، لَم أَذكُرها."

711 - ر: في الأَصل: بِاسمِ اللَّه، إلخ. وَفَصَّلنا صَنيعَ ط.

712 - ر: في الأَصل: بِاسمِ اللَّه، إلخ. وَفَصَّلنا صَنيعَ ط.

اَللَّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَن، وَأعوذُ بِكَ مِنَ العَجزِ وَالكَسَل، وَأعوذُ بِكَ مِنَ البُخلِ وَالجُبن، وَأعوذُ بِكَ مِن غَلَبَةِ الدَّينِ وَقَهرِ الرِّجال. ثَلاثًا.

اَللَّهُ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الكُفرِ وَالفَقر، وَأعوذُ بِكَ مِن عَذابِ القَبر. لا إلاهَ إلاّ أنت. (3)

اَللَّهُمَّ عافِني في ديني. اَللَّهُمَّ عافِني في بَدَني. اَللَّهُمَّ عافِني في سَمعي. اَللَّهُمَّ عافِني في بَصَري. لا إلاهَ إلاّ أنت. (3)

اَللَّهُمَّ رَبّي لا إلاهَ إلاّ أنت. خَلَقتَني وَأنا عَبدُكَ وَأنا عَلى عَهدِكَ وَوَعدِكَ ما استَطَعت. أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنَعت. أبوءُ لَكَ بِنِعمَتِكَ عَلَيَّ وَأبوءُ بِذَنبي، فَاغفِر لي، فَإنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلاّ أنت. (3)

اَللَّهُمَّ إنّي أصبَحتُ مِنكَ في عافِيَةٍ وَسِتر، فَأَتِمَّ نِعمَتَكَ عَلَيَّ وَعافِيَتَكَ وَسِترَكَ في الدُّنيا وَالآخِرَة. (3)

اَللَّهُمَّ ما أصبَحَ بي مِن نِعمَةٍ أو بِأحَدٍ مِن خَلقِكَ فَمِنكَ وَحدَك؛ لا شَريكَ لَك. فَلَكَ الحَمدُ وَلَكَ الشُّكر. (3)

يا رَبِّ لَكَ الحَمدُ كَما يَنبَغي لِجَلالِ وَجهِكَ وَعَظيمِ سُلطانِك. (3)

رَضيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإسلامِ دينا، وَبِسَيِّدِنا مُحَمَّد، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، نَبِيًّا رَسـولا. (3)

سُبحانَ اللَّهِ وَبِحَمدِه، عَدَدَ خَلقِه، وَرِضا نَفسِه، وَزِنَةَ عَرشِه، وَمِدادَ كَلِماتِه. (3) أعوذُ بِكَلِماتِ اللَّهِ التّامّات، مِن شَرِّ ما خَلَق. (3) بِاسمِ اللَّهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيء، إلخ. (3) أعوذُ بِاللَّهِ السَّميعِ العَليم، مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. (3) "هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو. عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَة"، إلى ءاخِرِ السّورَة. [سورَة الحَشر: 22] مَرَّة. سُبحانَ اللَّهِ وَبِحَمدِه. (3) تَحَصَّنتُ بِذي العِزَّةِ وَالجَبَروت، وَاعتَصَمتُ بِرَبِّ المَلَكوت، وَتَوَكَّلتُ عَلى الحَيِّ الَّذي لا يَموت. اصرِف عَنّا الأذى. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. (3) "سورَةُ لِإيلافِ" بِالبَسمَلَة. مَرَّة.

اَللَّهُمَّ كَمـا أطعَمـتَـهُم، فَـأَطعِـمنا، وكَـمـا أمَّنتَـهُم، فَـأمِّنّا، وَاجـعَلنا مِنَ الشّاكرين. سُبحـانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَـمدِك. أشـهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ أنت. أستَـغفِـرُكَ وَأتوبُ إلَيك. (3) أستَـغفِـرُ اللّهَ العَظيمَ الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، اَلحَيُّ القَيّـوم، وَأتوبُ إلَيه. (3)

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلى ءالِه وَصَحبِه وَسَلِّم. (3)، عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلمُك، وَخَطَّ بِهِ قَلَمُك، وَأحصاهُ كِتابُك. وَالرِّضى عَن أبي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيّ، وَعَنِ الصَّحابَةِ أجمَعين، وَعَنِ التّابِعين، وَتابِعِ التّابِعينَ لَهُم بِإحسانٍ إلى يَومِ الدّين.

"سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفون، وَسَلامٌ عَلى المُرسَلين، وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمين." [سورَةُ الصّافّات: 180] مَرَّة.

لا إلاهَ إلاّ اللّه، مِئَةَ مَرَّة. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. مَرَّةً واحِدَة. أشهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ اللّه. أشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا رَسولُ اللّه. (3)

ثَبِّتنا يا رَبِّ بِقَولِها، (3) وَانفَعنا يا رَبِّ بِفَضلِها، (3) وَاجعَلنا مِن أخيارِ أهلِها، (3) ءامين، ءامين، ءامين، ءامين، رَبَّ العالَمين. (3) أصبَحنا في حِماك، يا مَولانا. مَسِّنا في رِضاكَ يا مَولانا. (3) ءامين. إلخ.

لا إلاهَ إلاّ أنت. واحِدٌ رَبُّنا. يا مُجَمِّعَنا. اغفِر ذَنبَنا. (3) ءامين. إلخ.

اغفِر لَنا ما مَضى، وَأصلِح لَنا ما بَقِي، بِحُرمَةِ الأبرار، يا عالِمَ الأسرار. (3) ءامين. إلخ. يا عالِمَ السِّرِّ مِنّا، لا تَكشِفِ السِّترَ عَنّا. (3) ءامين. إلخ. يا مَولانا. يا مُجيب. مَن يَرجوك، ما يَخيب. اِقضِ حاجَتَنا قَريب. يا حاضِرًا لا يَغيب. (3) ءامين. إلخ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَبارِك عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا مُحَمَّد، عَشرا. ءامين. إلخ. (3) "وَسَلامٌ عَلى المُرسَلين." [سورَةُ الصّافّات: 181] ثُمَّ "الفاتِحَةُ" بِالبَسمَلَةِ مَعَ ءامين. (3).

"إنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلى النَّبِيِّ." ، إلى "تَسليما" [سورَةُ

الـأحزاب: 56] مَرَّة.

صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَرَحمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، عَبدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسولِكَ النَّبِيِّ الـأُمِّيِّ، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ عَدَدَ الشَّفعِ وَالوِترِ، وَكَلِماتِ رَبِّنا التَّامَّاتِ المُبارَكات. (3)

"سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ."، إلى [كَذا] السّورَة. [سورَةُ الصّافّات: 180]

اهـ.

ثُمَّ "الحِزبُ الكَبير"، لِسَيِّدي أبي الحَسَنِ الشّاذِلِيِّ، (-656) رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُـو:

[اَلحِزبُ الكَبيرُ لِلشّاذِلِيِّ][713]

"باسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. "وَإذا جاءَكَ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِآياتِنا فَقُل سَلامٌ عَلَيكُم." إلى "رَحيم." [سورَةُ الـأنعام: 54]

"بَديعُ السَّماواتِ وَالـأَرض"، إلى "الخَير". [سورَةُ البَقَرَة: 117]

ألر. كهيعص. حم. عسق. "رَبِّ احكُم بِالحَقّ"، إلى "تَصِفون". [سورَةُ الـأنبياء: 112. "طَهَ"، إلى "الحُسنى". [سورَةُ طَه: 2-8] ثُمَّ "اَللَّهُ لا إلاهَ إلاّ هُوَ. لَهُ الـأسماءُ الحُسنى." [سورَةُ طَهَ: 8] (3)، أو (10)

اَللَّهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنّي بِالجَهالَةِ مَعروف، وَأنتَ بِالعِلمِ مَوصوف. وَقَد وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ مِن جَهالَتي بِعِلمِك. فَسَع ذالِكَ بِرَحمَتِك، كَما وَسِعتَهُ بِعِلمِك. وَاغفِر لي. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير.

يا اَللَّه. يا مالِكُ يا وَهّاب. هَب لَنا مِن نُعماكَ ما عَلِمتَ لَنا فيهِ رِضاك. وَاكسُنا كُسوَةً تَقينا بِها مِنَ الفِتَنِ في جَميعِ عَطاياك. وَقَدِّسنا عَن كُلِّ وَصفٍ يوجِبُ نَقصًا مِمّا استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِكَ عَمَّن سِواك. يا اَللَّه، يا

---

713 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "ذَكَرَ المُؤَلِّفُ نَصَّه. وَحَذَفتُهُ لِشُهرَتِهِ وَتَداوُلِهِ وَطولِه."

عَظيم، يا عَلِيُّ يا كَبير. نَسألُكَ الفَقرَ مِمّا سواك، وَالغِنى بِكَ حَتّى لا نَشهَدَ إلاّ إيّاك. وَالطُف بِنا فيها لُطفًا عَلِمتَهُ يَصلُحُ لِمَن والاك. وَاكسُنا جَلابيبَ العِصمَةِ في الأنفاسِ وَاللَّحَظات. وَاجعَلنا عَبيدًا لَكَ في جَميعِ الحالات. وَعَلِّمنا مِن لَدُنكَ عِلمًا نَصيرُ بِهِ كامِلينَ في المَحيا وَالمَمات.

اَللَّهُمَّ أنتَ الحَميد، اَلرَّبُّ المَجيد، اَلفَعّالُ لِما تُريد. تَعلَمُ فَرَحَنا بِماذا وَلِماذا وَعَلى ماذا. وَتَعلَمُ حُزنَنا كَذالك. وَقَد أوجَبتَ كَونَ ما أرَدتَهُ فينا وَمِنّا. وَلا نَسألُكَ دَفعَ ما تُريد. وَلاكِن نَسألُكَ التَّأييدَ بِروحٍ مِن عِندِكَ فيما تُريد، كَما أيَّدتَ أنبِياءَكَ وَرُسُلَكَ وَخاصَّةَ الصِّدّيقينَ مِن خَلقِك. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير.

اَللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالأرض، عالِمَ الغَيبِ وَالشَّهادَة، أنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِك. فَهَنيئًا لِمَن عَرَفَكَ فَرَضِيَ بِقَضائِك. وَالوَيلُ لِمَن لَم يَعرِفك. بَلِ الوَيلُ ثُمَّ الوَيلُ لِمَن لَم يَعرِفك. بَلِ الوَيلُ ثُمَّ الوَيلُ لِمَن أقَرَّ بِوَحدانِيَّتِك، وَلَم يَرضَ بِأحكامِك.

اَللَّهُمَّ إنَّ القَومَ قَد حَكَمتَ عَلَيهِم بِالذُّلِّ حَتّى عَزّوا، وَحَكَمتَ عَلَيهِم بِالفَقدِ حَتّى وَجَدوا. فَكُلُّ عِزٍّ يَمنَعُ دونَكَ فَنَسألُكَ بَدَلَهُ ذُلاًّ تَصحَبُهُ لَطائِفُ رَحمَتِك. وَكُلُّ وَجدٍ يَحجُبُ عَنك، فَنَسألُكَ عِوَضَهُ فَقدًا تَصحَبُهُ أنوارُ مَحَبَّتِك. فَإنَّهُ قَد ظَهَرَتِ السَّعادَةُ عَلى مَن أحبَبتَه، وَظَهَرَتِ الشَّقاوَةُ عَلى مَن غَيرُكَ مَلَكَه. فَهَب لَنا مِن مَواهِبِ السُّعَداء، وَاعصِمنا مِن مَوارِدِ الأشقِياء.

اَللَّهُمَّ إنّا قَد عَجَزنا عَن دَفعِ الضُّرِّ عَن أنفُسِنا مِن حَيثُ نَعلَمُ بِما نَعلَم. فَكَيفَ لا نَعجِزُ عَن ذالِكَ مِن حَيثُ لا نَعلَمُ بِما لا نَعلَم. وَقَد أمَرتَنا وَنَهَيتَنا، وَالمَدحَ وَالذَّمَّ ألزَمتَنا. فَأخو الصَّلاحِ مَن أصلَحتَه، وَأخو الفَسادِ مَن أضلَلتَه، وَالسَّعيدُ حَقًّا مَن أغنَيتَهُ عَنِ السُّؤالِ مِنك، وَالشَّقِيُّ حَقًّا مَن حَرَمتَهُ مَعَ كَثرَةِ السُّؤالِ لَك. فَأغنِنا بِفَضلِكَ عَن سُؤالِنا مِنك، وَلا تَحرِمنا مِن رَحمَتِكَ مَعَ كَثرَةِ سُؤالِنا لَك. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. يا شَديدَ البَطش، يا جَبّار، يا

قَهّار، يا حَكيم. نَعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما خَلَقت، وَنَعوذُ بِكَ مِن ظُلمَةِ ما أبدَعت، وَنَعوذُ بِكَ مِن كَيدِ النُّفوسِ فيما قَدَّرتَ وَأردت، وَنَعوذُ بِكَ مِن شَرِّ الحُسّادِ عَلى ما أنعَمت، وَنَسألُكَ عِزَّ الدُّنيا وَالآخِرَة، كَما سَألَكَ نَبيُّنا سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عِزَّ الدُّنيا بِالإيمانِ وَالمَعرِفَة، وَعِزَّ الآخِرَةِ بِاللِّقاءِ وَالمُشاهَدَة. إنَّكَ سَميعٌ قَريبٌ مُجيب.

اَللَّهُمَّ إنّي أُقَدِّمُ لَكَ بَينَ يَدَي كُلِّ نَفَسٍ وَلَمحَةٍ وَطَرفَةٍ يَطرِفُ بِها أهلُ السَّماوات وَأهلُ الأرض، وَكُلُّ شَيءٍ في عِلمِكَ كائِنٍ أو قَد كان، أُقَدِّمُ لَكَ بَينَ يَدَي ذالِكَ كُلِّهِ "اَللَّهُ لا إلاهَ إلاّ هُوَ. اَلحَيُّ القَيّوم."، إلى "العَظيم." [سورَةُ ءال عِمران: 2]

أُقسِمُ عَلَيكَ بِبَسيطِ يَدَيك، وَكَرَمِ وَجهِك، وَنورِ عَينِك، وَكَمالِ أعيُنِك، أن تُعطيَنا خَيرَ ما نَفَذَت بِهِ مَشيئَتُك، وَتَعَلَّقَت بِهِ قُدرَتُك، وَأحاطَ بِهِ عِلمُك. وَاكفِنا ما هُوَ ضِدُّ ذالِك، وَأكمِل دينَنا، وَأتمِم عَلَينا نِعمَتَك، وَهَب لَنا حِكمَةَ "الحِكمَةَ البالِغَة"، مَعَ الحَياةِ الطَّيِّبَة، وَالمَوتَةِ الحَسَنَة. وَتَوَلَّ قَبضَ أرواحِنا بِيَدِك. وَحُل بَينَنا وَبَينَ غَيرِك، في البَرزَخِ وَفيما قَبلَهُ وَفيما بَعدَه، بِنورِ ذاتِك، وَعَظيمِ قُدرَتِك، وَجَميلِ فَضلِك. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير.

يا اَللَّه. يا عَلِيّ، يا عَظيم، يا حَليم، يا حَكيم، يا كَريم، يا سَميع، يا قَريب، يا مُجيب، يا وَدود، حُل بَينَنا وَبَينَ فِتنَةِ الدُّنيا وَالنِّساء، وَالغَفلَةِ وَالشَّهوَة، وَظُلمِ العِباد، وَسوءِ الخُلُق. وَاغفِر لَنا ذُنوبَنا، وَاقضِ عَنّا تَبِعاتِنا، وَاكشِف عَنّا السّوء، وَنَجِّنا مِنَ الغَمّ، وَاجعَل لَنا مِنهُ مَخرَجا. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. يا اَللَّه. (3)

يا رَزّاقُ يا لَطيف، يا قَوِيُّ يا عَزيز، لَكَ مَقاليدُ السَّماوات وَالأرض. تَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن تَشاءُ وَتَقدِر. فَابسُط لَنا مِنَ الرِّزقِ ما توصِلُنا بِهِ إلى رَحمَتِك، وَمِن رَحمَتِكَ ما تَحولُ بِهِ بَينَنا وَبَينَ نِقَمِك، وَمِن حِلمِكَ ما يَسَعُنا بِهِ عَفوُك. وَاختِم لَنا بِالسَّعادَةِ الَّتي خَتَمتَ بِها لِأوليائِك. وَاجعَل خَيرَ

أيّامنا وَأسعَدَها يَومَ لِقائِك. وَزَحزِحنا في الدُّنيا عَن نارِ الشَّهوَة، وَأدخلنا بِفَضلكَ في مَيادينِ الرَّحمَة، وَاكسُنا مِن نوركَ جَلابيبَ العِصمَة، وَاجعَل لَنا ظَهيرًا مِن عُقولِنا، وَمُهَيمِنًا مِن أرواحِنا، وَمُسَخِّرًا مِن أنفُسِنا، كَي نُسَبِّحَكَ كَثيرًا، وَنَذكُرَكَ كَثيرًا. "إنَّكَ كُنتَ بِنا بَصيرًا." [سورَةُ طَهَ: 5 3] وَهَب لَنا مُشاهَدَةً تَصحَبُها مُكالَمَة. وَافتَح أسماعَنا وَأبصارَنا، وَاذكُرنا إذا غَفَلنا عَنكَ بِأحسَنِ ما تَذكُرُنا بِهِ إذا ذَكَرناك. وَارحَمنا إذا عَصَيناك، بِأتَمِّ ما تَرحَمُنا بِهِ إذا أطَعناك. وَاغفِر لَنا ذُنوبَنا، ما تَقَدَّمَ مِنها وَما تَأخَّر. وَالطُف بِنا لُطفًا يَحجُبُنا عَن غَيرِك، وَلا يَحجُبُنا عَنك، فَإنَّكَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليم.

اَللّهُمَّ إنّا نَسألُكَ لِسانًا رَطبًا بِذِكرِك، وَقَلبًا مُنعَمًا بِشُكرِك، وَبَدَنًا هَيِّنًا لَيِّنًا بِطاعَتِك. وَأعطِنا مَعَ ذالِكَ ما لا عَينَ رَأت، وَلا أُذُنَ سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلى قَلبِ بَشَر، كَما أخبَرَ بِهِ رَسولُك، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، حَسَبَما عَلِمتَهُ بِعِلمِك. وَأغنِنا بِلا سَبَب، وَاجعَلنا سَبَبَ الغِنى لِأولِيائِك، وَبَرزَخًا بَينَهُم وَبَينَ أعدائِك. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير.

اَللّهُمَّ إنّا نَسألُكَ إيمانًا دائِما، وَنَسألُكَ قَلبًا خاشِعا، وَنَسألُكَ عِلمًا نافِعا، وَنَسألُكَ يَقينًا صادِقا، وَنَسألُكَ دينًا قَيِّما، وَنَسألُكَ العافِيَةَ مِن كُلِّ بَلِيَّة، وَنَسألُكَ تَمامَ العافِيَة، وَنَسألُكَ دَوامَ العافِيَة، وَنَسألُكَ الشُّكرَ عَنِ العافِيَة، وَنَسألُكَ الغِنى عَنِ النّاس.

اَللّهُمَّ إنّا نَسألُكَ التَّوبَةَ الكامِلَة، وَالمَغفِرَةَ الشّامِلَة، وَالمَحَبَّةَ الجامِعَة، وَالخُلَّةَ الصّافِيَة، وَالمَعرِفَةَ الواسِعَة، وَالأنوارَ السّاطِعَة، وَالشَّفاعَةَ القائِمَة، وَالحُجَّةَ البالِغَة، وَالدَّرَجَةَ العالِيَة. وَفُكَّ وَثاقَنا مِنَ المَعصِيَة، وَرِهانَنا مِنَ النِّعمَة.

اَللّهُمَّ إنّا نَسألُكَ التَّوبَةَ وَدَوامَها. وَنَعوذُ بِكَ مِنَ المَعصِيَةِ وَأسبابِها. وَذَكِّرنا بِالخَوفِ مِنكَ قَبلَ هُجومِ خَطَراتِها. وَاحمِلنا عَلى النَّجاةِ مِنها، وَمِنَ التَّفَكُّرِ في طَرائِقِها. وَامحُ مِن قُلوبِنا حَلاوَةَ ما اجتَنَيناهُ مِنها، وَاستَبدِلها

بالكَراهِيَـةِ لَهـا، وَالطَّعمِ لِمـا هُوَ بِضِـدِّها. وَأَفِض عَلَينا مِن بَحـرِ كَرَمِكَ وَعَفـوِك، حَتّى نَخـرُجَ مِنَ الدُّنيـا عَلى السَّلامَـةِ مِن وَبالِها. وَاجعَلنا عِندَ المَوتِ ناطِقينَ بِالشَّهادَةِ عالِمينَ بِها. وَارأَف بِنا رَأفَةَ الحَبيبِ بِحَبيبِه عِندَ الشَّدائِدِ وَنُزولِها. وَأَرِحنامِن هُمومِ الدُّنيا وَغُمومِها بِالرَّوحِ وَالرَّيحانِ إلى الجَنَّة.

اَللَّهُمَّ إنّا نَسأَلُكَ تَوبَةً سابِقَةً مِنكَ إلَينا، لِتَكونَ تَوبَتُنا تابِعَةً إلَيكَ مِنّا. وَهَب لَنا التَّلَقِّيَ مِنك، كَتَلَقّي ءادَمَ مِنكَ الكَلِمات، لِيَكونَ قُدوَةً لِوَلَدِه في التَّوبَةِ وَالأَعمالِ الصّالِحات. وَباعِد بَينَنا وَبَينَ العِنادِ وَالإصرارِ وَالشَّبَه بِإبليسَ رَأسِ الغُواة. وَاجعَل سَيِّئاتِنا سَيِّئاتِ مَن أَحبَبت. وَلا تَجعَل حَسَناتِنا حَسَناتِ مَن أَبغَضت؛ فَالإحسانُ لا يَنفَعُ مَعَ البُغضِ مِنك، وَالإساءَةُ لا تَضُرُّ مَعَ الحُبِّ مِنك. وَقَد أَبهَمتَ الأَمرَ عَلَينا لِنَرجُوَ وَنَخاف. فَأَمِّن خَوفَنا، وَلا تُخَيِّب رَجاءَنا. وَأَعطِنا سُؤلَنا، فَقَد أَعطَيتَنا الإيمانَ مِن قَبلِ أَن نَسأَلَك. وَكَتَبتَ وَحَبَّبتَ وَزَيَّنتَ وَكَرَّمت، وَأَطلَقتَ الأَلسُنَ بِما بِه تَرجَمت. فَنِعمَ الرَّبُّ أَنت. فَلَكَ الحَمدُ عَلى ما أَنعَمت. فَاغفِر لَنا وَلا تُعاقِبنا بِالسَّلبِ بَعدَ العَطاء، وَلا بِكُفرانِ النِّعَمِ وَحِرمانِ الرِّضاء.

اَللَّهُمَّ رَضِّنا بِقَضائِك، وَصَبِّرنا عَلى طاعَتِكَ وَعَن مَعصِيَتِك، وَعَنِ الشَّهَواتِ الموجِباتِ لِلنَّقصِ أَوِ البُعدِ عَنك. وَهَب لَنا حَقيقَةَ الإيمانِ بِك، حَتّى لا نَخافَ غَيرَك، وَلا نَرجُوَ غَيرَك، وَلا نُحِبَّ غَيرَك، وَلا نَعبُدَ شَيئًا سِواك. وَأَوزِعنا شُكرَ نَعمائِك، وَغَطِّنا بِرِداءِ عافِيَتِك، وَانصُرنا بِاليَقينِ وَبِالتَّوَكُّلِ عَلَيك، وَأَسفِر وُجوهَنا بِنورِ صِفاتِك، وَأَضحِكنا وَبَشِّرنا يَومَ القِيامَةِ بَينَ أَولِيائِك. وَاجعَل يَدَكَ مَبسوطَةً عَلَينا وَعَلى أَهلِنا وَأَولادِنا وَمَن مَعَنا بِرَحمَتِك. وَلا تَكِلنا إلى أَنفُسِنا طَرفَةَ عَينٍ وَلا أَقَلَّ مِن ذالِك. يا نِعمَ المُجيب. (3)

يا مَن هُوَ هُوَ هُوَ في عُلُوِّهِ قَريب، يا ذا الجَلالِ وَالإكرام، يا مُحيطًا

بالليالي وَالأيّام. أشكو إلَيكَ من غَمِّ الحِجاب، وَسوءِ الحِساب، وَشدَّة العَذاب. وَإنَّ ذالِكَ لَواقِع، ما لَهُ مِن دافِعٍ إن لَم تَرحَمني. "لا إلاهَ إلاّ أنت. سُبحانَك إنّي كُنتُ مِنَ الظّالمين." [سورَةُ الأنبياء: 87] (3)

وَلَقَد شَكا إلَيكَ يَعقوبُ فَخَلَّصتَهُ مِن حُزنِه، وَرَدَدتَ عَلَيهِ ما ذَهَبَ مِن بَصَرِه، وَجَمَعتَ بَينَهُ وَبَينَ وَلَدِه. وَلَقَد ناداكَ نوحٌ مِن قَبل، فَنَجَّيتَهُ مِن كَربِه. وَلَقَد ناداكَ أيّوبُ مِن بَعد، فَكَشَفتَ ما بِهِ مِن ضَرِّه. وَلَقَد ناداكَ يونُسُ فَنَجَّيتَهُ مِن غَمِّه. وَلَقَد ناداكَ زَكَرِيّاءُ فَوَهَبتَ لَهُ وَلَدًا مِن صُلبِه، بَعدَ يَأسِ أهلِه، وَكِبَرِ سِنِّه. وَلَقَد عَلِمتَ ما نَزَلَ بِإبراهيمَ فَأنقَذتَهُ مِن نارِ عَدُوِّه. وَأنجَيتَ لوطًا وَأهلَهُ مِنَ العَذابِ النّازِلِ بِقَومِه.

فَها أنا عَبدُك. إن تُعَذِّبني بِجَميعِ ما عَلِمتُ مِن عَذابِك، فَأنا حَقيقٌ بِه. وَإن تَرحَمني كَما رَحِمتَهُم، مَعَ عَظيمِ إجرامي، فَأنتَ أولى بِذالِكَ وَأحَقُّ مَن أكرَمَ بِه. فَلَيسَ كَرَمُكَ مَخصوصًا بِمَن أطاعَكَ وَأقبَلَ عَلَيك. بَل هُوَ مَبذولٌ بِالسَّبقِ لِمَن شِئتَ مِن خَلقِك، وَإن عَصاكَ وَأعرَضَ عَنك. وَلَيسَ مِنَ الكَرَمِ أن تُحسِنَ إلاّ لِمَن أحسَنَ إلَيك، وَأنتَ المِفضالُ الغَنِيّ. بَل مِنَ الكَرَمِ أن تُحسِنَ لِمَن أساءَ إلَيك، وَأنتَ الرَّحيمُ العَلِيّ. كَيفَ وَقَد أمَرتَنا أن نُحسِنَ لِمَن أساءَ إلَينا، فَأنتَ أولى بِذالِكَ رَبَّنا مِنّا. "رَبَّنا ظَلَمنا أنفُسَنا. وَإن لَم تَغفِر لَنا وَتَرحَمنا، لَنَكونَنَّ مِنَ الخاسِرين." [سورَةُ الأعراف: 23] (3)

يا رَحمانُ يا قَيّوم. يا مَن هُوَ هُوَ هُوَ يا هُوَ. إن لَم نَكُن لِرَحمَتِكَ أهلاً أن نَنالَها، فَرَحمَتُكَ أهلٌ أن تَنالَنا. يا رَبّاه. يا مَولاه. يا مُغيثَ مَن عَصاه. (3)

يا رَبُّ يا كَريم. وَارحَمنا يا بَرُّ يا رَحيم. يا مَن "وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأرضَ، إلى "العَظيم". [سورَةُ البَقَرَة: 255] أسألُكَ الإيمانَ بِحَقِّ حِفظِك، إيمانًا يَسكُنُ بِهِ قَلبي مِن هَمِّ الرِّزق، وَخَوفِ الخَلق. وَاقرُب مِنّي بِقُدرَتِكَ قُربًا تَمحَقُ بِهِ عَنّي كُلَّ حِجابٍ مَحَقتَهُ عَن إبراهيمَ خَليلِك، فَلَم يَحتَج لِجِبريلَ رَسولِك، وَلا لِسُؤالِهِ مِنك، وَحَجَبتَهُ بِذالِكَ عَن نارِ عَدُوِّه. وَكَيفَ لا

يُحجَبُ عَن مَضَرَّةِ الأعداء، مَن حَجَبتَهُ عَن مَنفَعَةِ الأحبّاء. كَلاّ.؟!

اَللّهُمَّ إنّي أسألُكَ أن تُغَيِّبَني بِقُربِكَ مِنّي، حَتّى لا أرى ولا أُحِسَّ بِقُربِ شَيء، ولا بِبُعدِهِ عَنّي. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٍ. "أفَحَسِبْتُم أنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وأنَّكُم إلَيْنا لا تُرْجَعونَ؟!"، إلى "الرّاحِمين." [سورَةُ المُؤمِنون: 115] "هُوَ الحَيّ. لا إلاهَ إلاّ هُوَ."[714] إلى "رَبِّ العالَمين". [سورَةُ غافِر: 65] "إنَّ اللّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلّونَ عَلى النَّبِيِّ."، إلى "تَسليما". [سورَةُ الأحزاب: 56] "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفونَ."، إلى "العالَمينَ". [سورَةُ الصّافّات: 180] اهـ.

ثُمَّ بَعدَهُ "حِزبُ الجَزولِيّ"، اَلمُتَقَدِّمُ لَنا في تَرجَمَةِ سَيِّدي امَحَمَّدِ ابنِ عيسى. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وأمّا وَظائفُ العشاء، فَـ"المُسَبِّعات"، وَ"وَظيفَةُ زَرّوق". (-899)

وأمّا وَظائفُ ما بَعدَ المَغرِب، فَـ"حِزبُ الفَلاح"، أي "حِزبُ الجَزولِيّ" المُتَقَدِّم. وَ"حَسبُنا اللّهُ وَنِعمَ الوَكيل." [سورَةُ ءالِ عِمران: 173]، سَبعينَ مَرَّة، ثُمَّ "الصَّلاةُ المَشيشِيَّة".

وَمِن وَظائفِهِ الصَّلاةُ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بَعدَ عَصرِ يَومِ الجُمُعَة، بِلَفظ: "اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيّ."، ثَمانينَ مَرَّةً سِرّاً، لِما وَرَدَ أنَّهُ يُكَفِّرُ لِقارِئِ ذالِكَ ذُنوبَهُ ثَمانينَ سَنَة.

وَمِنها "دُعاءُ يَومِ عَرَفَة"، بَعدَ العَصر. وَهُوَ:

"بِاسمِ اللّه. ما شاءَ اللّه. لا قُوَّةَ إلاّ بِاللّه. بِاسمِ اللّه. ما شاءَ اللّه. لا يَسوقُ الخَيرَ إلاّ اللّه. بِاسمِ اللّه. ما شاءَ اللّه. لا يَكشِفُ السّوءَ إلاّ اللّه. بِاسمِ اللّه. ما شاءَ اللّه. كُلُّ نِعمَةٍ مِنَ اللّه. ما شاءَ اللّه. اَلخَيرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللّه. ما شاءَ اللّه. لا يَصرِفُ السّوءَ إلاّ اللّه." اهـ. لِما وَرَدَ أنَّ في ذالِكَ رِضى

---

714 - ر: في الأصل: جاءَ بَعدَه: اَلحَيّ. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى الكَلِمَةِ بِالأزرَق. ط: وارِدَة.

اللّه، عَزَّ وَجَلَّ.

ثُمَّ ذَكَرَ ثَوابَ الأذكارِ السّابِقَةِ وَفَوائِدَها.

ثُمَّ ذَكَرَ في الفَصلِ الثّامِنِ بَعضَ الكَراماتِ الّتي ظَهَرَت عَلى يَدِ الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَعَدَّ مِنها ثَلاثينَ كَرامَة، مِن إبراءِ المَرضى، وَإهلاكِ الظّالِمين، وَعَزلِ الجائِرين، وَالأخذِ بِيَدِ المُصابين، وَالانتِصارِ عَلى الأعداء، وَغَيرِ ذالِكَ مِمّا يُعرَفُ في الأصل. وَأَعظَمُ ذالِك، مُتابَعَتُهُ لِلسُّنَّةِ المُحَمَّديَّةِ في جَميعِ أحوالِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

ثُمَّ ذَكَرَ في الفَصلِ التّاسِعِ، مُكاتَباتِ الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه. مِنها قَولُـــه:

"وَاعلَم أنَّ كُلَّ شَيءٍ لَهُ أجَلٌ مَعلوم، وَنَصيبٌ مَقسوم، وَأصلٌ لِمَن سَبَقَت عِنايَتُهُ بِحُكمِ قَدَرٍ مَحتوم، عَلى ما شاءَ وَكَيفَ شاءَ الواحِدُ الحَقُّ الحَيُّ القَيّوم.

وَاعلَم أنَّ أُسَّ الطَّريقَةِ الوِجهَةُ إلى اللّهِ عَن صِدقٍ بِما يَرضى، مِن حَيثُ يَرضى، مَعَ جَمعِ الهِمَّةِ عَلَيه، وَنِسيانِ ما سِواه.

وَلتَكُن مُلازِمًا لِذِكرِ اللّه. وَأَفضَلُهُ "لا إلاهَ إلاّ اللّه"، أي مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. [كَذا]

ثُمَّ ذَكَرَ في الفَصلِ العاشِر، "أجوِبَةَ" الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن عِدَّةِ مَسائِل.

مِنها أنَّ الذِّكرَ يُكسِبُ في البَدَنِ حَرارَةً تُبَرِّدُها الصَّلاةُ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأنَّ أقرَبَ الطُّرُقِ إلى اللّه، ذِكرُ اللّهِ بِإذنٍ مِن وَلِيٍّ كامِل، وَإخلاص.

وَمِنها أنَّ المُخاطَبَةَ النّازِلَةَ بِالقَوم، وَالمُكالَمَةَ وَالمُحادَثَة، مِن نَوعِ حَديثِ النَّفس، لا بِسَماعِ لَفظ، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن نَفائِسِ المَسائِل.

ثُمَّ ذَكَرَ في الفَصلِ الثّاني عَشَر، وَفاتَه، وَأنَّها كانَت في لَيلَةِ الأحَد، 28،

رَبيعِ الأوَّل، 1013. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وكُلُّ ذالِكَ مُدَبَّجٌ بِفَوائِدَ علميَّة، ويَواقيتَ صوفيَّةٍ وتاريخيَّة. رَحِمَهُ اللَّه.

ثُمَّ ذَكَرَ البابَ الثَّاني في تَراجِمِ مَن لَهُ بِه اتِّصال.

[امحَمَّدُ بنُ يوسُفَ الفاسيُّ الفهريّ]

فَمِنهُم والِدُه، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبنُ يوسُف. وُلِدَ بالقَصر، عامَ 912. وَتُوُفِّيَ بِهِ عامَ 974. وَكانَ مِنَ الأغنِياءِ وَمِن أهلِ اللَّه وَرِجالِ التَّصَوُّف.

أخَذَ عَنِ العارِفِ أبي العَبَّاس، أحمَدَ بنِ قاسِمٍ أشَرقي الأندَلُسيِّ الفاسيّ، اَلمُتَوَفَّى عامَ [715]، عَن أبي الحَسَن، عَلِيِّ بنِ مُحَمَّد صالِحٍ الأندَلُسيّ، اَلمُتَوَفَّى بِفاس، عامَ [716]، عَنِ التَّبَّاع، عَنِ الجَزوليّ، بِسَنَدِهِ إلى زَرّوق، إلى النَّبيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

[فاسيّونَ فهريّونَ ءاخَرون]

وَمِنهُم أخوهُ الحاجُّ مُحَمَّد، اَلمُتَوَفَّى بِمَكَّةَ عامَ 1008.

وَمِنهُم أخوهُ مُحَمَّدٌ الأصغَر، اَلمُتَوَفِّي بِالقَصر، عامَ 1042.

وَمِنهُم جَدُّهُ الشَّيخُ أبو الحَجّاج، سَيِّدي يوسُف. وَمِنهُم جَدُّهُ سَيِّدي يوسُفُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ أبي بَكرِ بنِ الجَدّ.

[بَنو الجَدِّ الفِهرِيّون]

وَاعلَم أنَّ بَني الجَدِّ نَسَبُهُم في فِهر، وَدارُ سَلَفِهِم لَبلَة، ثُمَّ سَكَنوا بَعدَها إشبيلِيَة. وَكانَ بِها مِنهُم الحافِظُ أبو بَكر، مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه بنِ يَحيى. ثُمَّ رَحَلوا مِنها لَمّا استَولى عَلَيها الإصبانُ عامَ [717] إلى مالَقَة. فَلَمّا قامَت

---

715 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

716 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

717 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم. وَكانَ استيلاءُ الإسبانِ عَلى إشبيلِيَة، عامَ 646.

بها الفتنَةُ في حُدود عامِ 880، قَدِمَ عَبدُ الرَّحمان، والدُ سَيِّدي يوسُف، وأخوهُ إلى فاس. ثُمَّ أُخِذَت مالَقَة، عامَ 892، وغَرناطَة، عامَ 897.

ولَمّا قَدِمَ فاسًا سَكَنَ بِنَواحي الشَّمّاعين، واحتَرَفَ بِحِرفَةِ سَبكِ الشَّمع. فَكانَ لِذالِكَ يُدعى بِالشَّمّاع.

[يوسُفُ الفاسِيُّ الفِهرِيّ]

ثُمَّ وُلِدَ لَهُ سَيِّدي يوسُف، ونَشَأَ بِفاس. ومَاتَ أبوهُ وتَرَكَهُ صَغيرا، فَاشتَغَلَ بِالحِرفَةِ والتِّجارَة. ثُمَّ انتَقَلَ لِلقَصرِ بِقَصدِ التِّجارَة، فَلُقِّبَ بِالفاسِيّ، واستَمَرَّ عَلى بَنيهِ لِلآن. وتَزَوَّجَ بِامرَأَةٍ شَريفَةٍ مِن أولادِ الطَّويلِ العَبّاسِيِّين، واستَمَرَّ بِالقَصرِ إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 920.

وخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّدًا والِدَ الشَّيخِ سَيِّدي يوسُف، وسَيِّدي أحمَدَ الَّذي تُوُفِّيَ بِالقَصر، عامَ 987. وأمّا جَدُّه، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ أبي بَكر، ٱلنّازِحُ مِن مالَقَةَ إلى فاس، فَقَد تُوُفِّيَ بِها عامَ 887.

[ٱلقَصرُ الكَبير]

وأمّا القَصر، فَيُعرَفُ بِالقَصرِ الكَبير، لِيُقابِلَ القَصرَ الصَّغيرَ الَّذي بِأنجَرَة، وبِقَصرِ كُتامَة، وهِيَ أرضُ أهلِ سَريف، لِيُقابِلَ قَصرَ مَصمودَة، لِوُقوعِهِ في أرضِهِم، وهُوَ الصَّغيرُ السّابِق، وبِقَصرِ عَبدِ الكَريمِ بنِ عَبدِ الرَّحيمِ ابنِ العَجوزِ الكُتامِيّ. وعَبدُ الرَّحيم، تُوُفِّيَ، كَما في "الدّيباج"[718]، عامَ 413. فَيَكونَ تَأسيسُ القَصرِ في وَسَطِ المِئَةِ الخامِسَة. واللّٰهُ أعلَم.

[عَبدُ الرَّحمانِ الفاسِيُّ الفِهرِيّ]

ومِنهُم أخو سَيِّدي يوسُف، ٱلعارِفُ بِاللّٰه تَعالى، أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، مُحَشّي "السَّنوسِيَّة"، و"صَحيحِ البُخارِيّ، (-256)وشارِحُ "حزبِ البَحر"، ومُحَشّي "دَلائِلِ الخَيرات"، و"تَفسيرِ الفاتِحَة"، وغَيرِ ذالِك. وكانَ هُوَ الخَليفَةَ بَعدَ أخيه.

---

718 - ٱلدّيباجُ المُذهَّب: 2/ 4-5.

وُلِدَ بِالقَصر، عامَ 972. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1036. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

[مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ الفاسِيُّ الفِهرِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُ الشَّيخِ سَيِّدي يوسُف. وَهُوَ الفَقيهُ أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد.

وُلِدَ بِالقَصرِ عامَ 959. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 998. رَحِمَهُ اللَّه.

[عَلِيُّ بنُ يوسُفَ الفاسِيُّ الفِهرِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُهُ أيضا، اَلعَلاَّمَةُ الجَليل، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلعارِفُ بِاللَّهِ اَلقُدوَة، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، بِالقَصر، عامَ 960. وَتُوُفِّيَ بِهِ أيضًا عامَ 1030.

[أحمَدُ بنُ يوسُفَ الفاسِيُّ الفِهرِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُهُ أيضا، اَلحافِظُ المُحَقِّقُ العارِفُ بِاللَّه، اَلفَقيهُ الصّوفِيّ، مَن كانَت نُسَخُ الحَديثِ تُصَحَّحُ مِن حِفظِه، أحَدُ الأئِمَّةِ الأعلام، شارِحُ "الشَّريشِيَّة" وَغَيرِها، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَد.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، بِالقَصر، عامَ 971. وَتُوُفِّيَ بِبوزيري عامَ 1021.

[اَلعَرَبِيُّ بنُ يوسُفَ الفِهرِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُهُ أيضا، سَيِّدي العَرَبِيّ. وَقَد تَقَدَّمَت تَرجَمَتُه.[719]

وُلِدَ بِفاس، عامَ 988. وَتُوُفِّيَ بِتِطوان، عامَ 1052. ثُمَّ نُقِلَ لِفاس. وَقَد تَرجَمَ لِنَفسِهِ بِنَفسِهِ في "المِرءاة"[720]. وَذَكَرَ أوَّلِيَّتَهُ إلى أن أَلَّفَها.

وَذَكَرَ أنّ تاجَ الدّين، أحمَدَ ابنَ عَطاءِ اللَّه، تُوُفِّيَ عامَ 709، وَأنَّ الشَّريفَ الكامِل، سَيِّدي عَلِيّ وَفا، تُوُفِّيَ عامَ 807، وَأنَّ مَجدَ الدّينِ الفَيروزَبادِيّ، صاحِبَ "القاموسِ المُحيط"، عامَ 810.

---

719 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 32-34.

720 - مِرءاةُ المَحاسِن: 220-224.

[اَلحَسَنُ الزَّيَّاتِيُّ الغُمارِيّ]

وَمِنهُم صِهرُهُ عَلى بِنتِه، اَلعَلاَّمَةُ سَيِّدي الحَسَنُ الزَّيَّاتِيُّ الغُمارِيّ. وُلِدَ عامَ 964، وَتُوُفِّيَ بِكُرت، عامَ 1023، وَأَخَذَ عَن أَبي العَبَّاس، أَحمَدَ القَدُّومِيّ، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 992. ثُمَّ أَخَذَ عَن أَبي المَحاسِن، عَنِ الجَميع.

[أَحمَدُ بنُ عَلِيٍّ العَلَمِيُّ الشَّفشاوُنِيّ]

وَمِنهُم صِهرُهُ أَيضًا عَلى بِنتِه، اَلعَلاَّمَةُ أَبو العَبَّاس، سَيِّدي أَحمَدُ بنُ عَلِيّ، اَلشَّريفُ العَلَمِيُّ الشَّفشاوونِيّ.

وُلِدَ بِشَفشاوون، عامَ 971. وَتُوُفِّيَ بِها عامَ 1027.

[اختِطاطُ شَفشاوُن]

وَخُطَّت شَفشاوونُ عامَ 876، عَلى يَدِ الشَّريفِ العَلاَّمَة، أَبي مُحَمَّد، سَيِّدي الحَسَنِ بنِ جُمُعَةَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيّ، اَلمُتَوَفّى شَهيدًا في عامِه، قَبلَ إكمالِها. وَأَكمَلَها ابنُ عَمِّه، أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ ابنُ راشِدٍ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ 917. وَهُما مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدي عَلاَّلٍ ابنِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَقَد خَرَجَ الرَّواشِدُ مِنها في حُدودِ عامِ 1095، وَاستَقَرّوا بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة.

[رَجعٌ إلى أَحمَدَ بنِ عَلِيٍّ العَلَمِيِّ الشَّفشاوُنِيّ]

وَأَمّا سَيِّدي أَحمَدُ هاذا، فَتَوَلّى قَضاءَ شَفشاوون، بَعدَ وَفاةِ قاضيها أَبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ ابنِ عَرضون، عامَ 1012، بِفاس. ثُمَّ تَخَلّى عَن ذالِك. وَذُرِّيَّتُهُ هُم شُرَفاءُ القَوس. وَهُم وارِثو قَضائِها غالِبًا إلى الآن.

[اَلنَّسَبُ العَلَمِيّ، وَالعَلَوِيُّ وَالقادِرِيّ]

وَهُنا تَكَلَّمَ في "المِرءاة"[721] عَلى النَّسَبِ العَلَمِيّ، وَذَكَرَ شَجَرَتَه، وَصَوَّرَها

721 - مِرءاةُ المَحاسِن: 238-246.

بفُروعِها وَأُصولِها، وَشَفى الغَليلَ في ذالِك. رَحِمَهُ اللّٰه. وَقَد تَقَدَّمَ لَنا ذالِك. ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلى الشُّرَفاءِ العَلَوِيِّينَ وَالقادِرِيِّين.

[أشياخُ أبي المَحاسِن، يوسُفَ الفاسِيِّ]

وَذَكَرَ بَعدَ ذالِكَ أشياخَ أبي المَحاسِن، سَيِّدي يوسُف، وَعَدَّ مِنهُم اثنَي عَشَر. وَهُم: 1) سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ المَجذوب 2) وَأبوهُ سَيِّدي امَحَمَّد، 3) وَأبو سالِم، سَيِّدي إبراهيمُ الزَّواوِيّ، 4) وَأبو عَبدِ اللّٰه، سَيِّدي مُحَمَّدُ كانونُ المُطاعِيّ، 5) وَالشَّيخُ أبو عَبدِ اللّٰه، سَيِّدي امَحَمَّدُ الطّالِب، 6) وَأبو عَبدِ اللّٰه الهَبطِيّ، 7) وَأبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللّٰه ابنُ ساسِي، 8) وَأبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مَنصورٍ الحاجِيّ، 9) وَأبو عُثمان، سَيِّدي سَعيدُ بنُ أبي بَكرٍ المَشنَزائِيّ، 10) وَالضَّرِيسِيّ، 11) وَسَيِّدي الحَسَنُ المِصباحِيّ، 12) وَأبو النَّجاءِ العَمّارِيّ، كَما مَرّ.

ثُمَّ ذَكَرَ أسانيدَ هاؤُلاء، وَذَكَرَ أشياخَهُ هُو، وَأسانيدَ أشياخِهِ أيضا. وَبِذالِكَ خَتَمَ "المِرءاة".

فَالأوَّلُ مِنهُم، والِدُه، أبو المَحاسِن، سَيِّدي يوسُفَ بنُ امَحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ أبي بَكر.

وَالثّاني: اَلقُطبُ سَيِّدي امَحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، اَلمُتَوَفّى بِتَزروت، عامَ 1018، عَن مَولايَ عَبدِ اللّٰه بنِ حُسَينٍ الأمغارِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 977، عَنِ القُطبِ الغَزوانِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 915، عَنِ التَّبّاع، (-914)، عَنِ القُطبِ الجَزولِيّ، (-869).

[وَ[722]] الثّالِث: أبو عَبدِ اللّٰه، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ القاسِمِ القَصّارُ القَيسِيُّ الغَرناطِيّ، ثُمَّ الفاسِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 1012، عَن 74 سَنَة، عَن سَيِّدي رِضوانَ الجَنوِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 991، عَن سَيِّدي

---

722 – ر: اَلحَرفُ مَزيدٌ بِالأزرَق. ط: مَعدوم. وَسَوفَ تَتَكَرَّرُ الظّاهِرَة. وَلَن نُشيرَ إلَيها، بَل سَوفَ نَضَعُهُ بَينَ مَعقوفَينِ فَقَط.

الحاجّ مُحَمَّد بن عَلِيٍّ الشَّطيبيّ، اَلْمُتَوَفّى في مَدشَرِ تازغدرَة، مِن قَبيلَةِ بَني زَروال، عامَ 963. وأخَذَ أيضًا عَنِ الغزوانيّ. كَما أخَذَ سَيِّدي رِضوان، عَن أبي عَبدِ اللّه، مُحَمَّد بن عَلِيٍّ الخَرّوبِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِالجَزائِر، عامَ 963.

[وَ] الرّابِع: سَيِّدي عَلِيٌّ بنُ أحمَدَ الحَصّار، اَلْمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1005.

[وَ] الخامِس: سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ النَّيجِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِمَدشَرِ تَلاوَغراس، مِن قَبيلَةِ وَزَروال، عامَ 1030. وَهُوَ أخَذَ أوَّلاً عَن سَيِّدي عَبدِ الوارِثِ اليَالصوتِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِتامزورت، عامَ 971. وَهُوَ عَن أبي النَّجا، سَيِّدي سالِمٍ الرُّدانيِّ الشّاوِيّ، اَلْمُتَوَفّى عامَ [723]، وَعَن أبي عَبدِ اللّه الصَّغيرِ السَّهلِيّ، اَلْمُتَوَفّى قُربَ فاس، في خَندَقِ الزَّيتون، قُربَ وادي اللَّبَن، عامَ 918، عَنِ الجَزولِيّ. كَما أخَذَ عَنِ الغَزوانِيِّ أيضًا عَنِ التَّبّاع.

[وَ]السّادِس: سَيِّدي أبو القاسِمِ بنُ الزُّبَيرِ المِصباحِيُّ الزِّناتِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِالقَصرِ عامَ 1018. وَأمّا والِدُهُ سَيِّدي الزُّبَير، فَتُوُفِّيَ في [724]، عامَ 948. وَأخَذَ أيضًا عَن قَريبِهِ سَيِّدي الحَسَنِ المِصباحِيّ، اَلْمُتَوَفّى عامَ [.]97. وَقَد خَلَفَهُ وَلَدُهُ سَيِّدي عيسى بنُ الحَسَن، اَلْمُتَوَفّى بِفَحصِ طَنجَةَ شَهيدًا عامَ [.]97. وَكِلاهُما في القُبَّةِ الَّتي قُربَ سوقِ أربِعاءِ سَيِّدي عيسى بنِ الحَسَنِ بِالغَرب. وَسَيِّدي الحَسَنُ أخَذَ عَنِ الغَزوانِيِّ عَنِ التَّبّاع، عَنِ الجَزولِيِّ بِسَنَدِه.

[وَ]السّابِع: سَيِّدي مُحَمَّد، اَلْمُلَقَّبُ كُدّار، اَلْمُتَوَفّى في أزغار، عامَ 1024.

[وَ]الثّامِن: أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مَنصور، اَلْمَعروفُ بِأبي الشُّكاوي، مِن أولادِ سَيِّدي عيسى بنِ إدريس، دَفينِ أيت عَتّاب. تُوُفِّيَ عامَ 1004.

[وَ]التّاسِع: سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ العَقبانِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِالقَصر، عامَ 1005.

[وَ]العاشِر: سَيِّدي موسى الشّاوِيُّ الحَسَنِيّ، اَلْمُتَوَفّى بِمَصمودَة، عامَ

---

723 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

724 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

.1004

[وَ]الحادي عَشَر: سَيِّدي جابِرُ بنُ مَخلوفٍ الرِّياحِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 1003.[725]

[وَ]الثّاني عَشَر: سَيِّدي عَلِيُّ بنُ أبي المَحاسِن. وَقَد تَقَدَّم.

[وَ]الثّالثُ عَشَر: اَلحافِظُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ يوسُف. وَقَد تَقَدَّمَ أيضا.

وَقَد زارَ سَيِّدي أبا بَكرٍ الصِّنهاجِيَّ المَجّاطِيَّ، دَفينَ الدِّلاء، اَلْمُتَوفّى عامَ 1021، اَلَّذي أخَذَ عَنِ الشَّيخِ أبي عُمَرَ القَسطَلِّيِّ، اَلْمُتَوفّى بِمُرّاكُش، عامَ 974، عَن سَيِّدي عَبدِ الكَريمِ الفَلاّح، اَلْمُتَوفّى بِمُرّاكُش، عامَ 933، وَعَن أبي الطَّيِّبِ اليَحياوِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 988، عَن سَيِّدي عَبدِ اللّه الخَيّاط الزَّرهونِيِّ، اَلْمُتَوفّى 939. [كَذا] وَالخَيّاطُ أخَذَ عَن سَيِّدي أحمَدَ بنِ يوسُفَ المَليانِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 927، عَن سَيِّدي زَرّوق، (-899)، عَنِ الحَضرَمِيِّ، (-895)، إلخ.

[وَ]الرّابِعُ عَشَر: سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أبي بَكرٍ الدِّلائِيِّ، اَلْمُتَوفّى بِالدِّلاء، عامَ 1046. وَهُوَ أخَذَ عَن سَيِّدي امحَمَّد الشَّرقِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ [726]، بِسَنَدِهِ إلى الشّاذلِيِّ. وَزارَ سَيِّدي امحَمَّدَ بنَ مُبارَكٍ الزَّعرِيَّ التُّستاوتِيَّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 1006.

[وَ]الخامِسُ عَشَر: سَيِّدي أحمَدُ الزَّيّاتِيِّ. وَقَد تَقَدَّمَ هُوَ وَشَيخُهُ سَيِّدي أحمَدُ الفيلالِيِّ. وَهُوَ أخَذَ عَنِ القُطبِ سَيِّدي الغازي بنِ أحمَدَ الدَّرعِيِّ السِّجِلماسِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 981.

[وَ]السّادِسُ عَشَر: سَيِّدي مَسعودُ الدَّراوِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 1011، بِفاس.

[وَ]السّابِعُ عَشَر: سَيِّدي مُحَمَّدُ النَّيّارُ القَصرِيِّ، اَلْمُتَوفّى عامَ 1000، عَن أبي المَحاسِن، (-1013)، وَالمَجذوب، (-970)، وَسَيِّدي إبراهيمَ الزَّوّارِيِّ

---

725 - ر: هُنا وَقَعَ لِلمُؤَلِّفِ تَقديمٌ وَتَأخيرٌ أشارَ إلَيهِ في الطُّرَّة.

726 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيٌّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَمِن أشياخِ المُؤلِّف، سَيِّدي عَلِيٌّ البَيطار، اَلمُتَوفَّى بِفاس، عامَ 1014، وَسَيِّدي مُحَمَّدٌ القَنطَرِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِفاس، عامَ 1018، وَسَيِّدي أحمَدُ اللَّوزِيُّ الأندَلُسِيّ، اَلمُتَوفَّى بِفاس، عامَ 1022، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ موسى القَجّاجُ السَّريفِيّ، اَلمُتَوفَّى بِفاس، عامَ 1022.

وَقَد أخَذَ عَن جَماعَة؛ مِنهُم سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ موسى الشّاوِيّ، اَلمُلَقَّبُ مَولايَ أبو الشِّتاءِ [كَذا] الخَمّار، اَلمُتَوَفَّى بِفَشتالَة، عامَ 997. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم." انتَهى بِاختِصار.

وَقَد وَقَفتُ في "السَّلوَة"، عَلى عَدَدٍ مِنَ الفاسِيِّين.

[تَراجِمُ الفاسِيِّينَ في سَلوَةِ الأنفاس]

[عَبدُ القادِرِ الفاسِيّ][727]

فَمِنهُم شَيخُ الإسلام، وَإمامُ الأعلام، وارِثُ الأكابِر، اَلقُطبُ الجامِع، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ بنُ عَلِيٍّ بنِ يوسُفَ الفاسِيّ، اَلغَنِيُّ بِشُهرَتِهِ في العِلمِ وَالعَمَلِ وَالوِلايَةِ عَنِ التَّعريفِ بِه، اَلّذي ألَّفَ فيهِ وَلَدُهُ 1) "تُحفَةَ الأكابِر"، 2) وَ"بُستانَ الأزاهِر".

وُلِدَ عامَ 1007، بِالقَصر. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1091. وَدُفِنَ بِزاوِيَتِهِ المَعروفَة. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

[عَبدُ الرَّحمانِ الفاسِيّ][728]

وَمِنهُم وَلَدُهُ المُشارِكُ في جَميعِ العُلوم، صاحِبُ "نَظمِ العَمَلِ الفاسِيّ"، وَ"الأُقنوم، في مَبادِئِ العُلوم"، وَ"تُحفَةِ الأكابِر"، وَغَيرِ ذالِك.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1040. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1096. رَحِمَهُ اللّه.

---

727 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 351-357. رَقم 318.

728 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 357-358. رَقم 319.

[امَحَمَّدُ بنُ عَبد القادرِ الفاسِيّ] [729]

وَمِنهُم أخوهُ الإمام، حَسَنَةُ اللَّيالي وَالأيّام، نَجمُ الأُمَّة، وَتاجُ الأئِمَّة، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، إبنُ سَيِّدي عَبد القادرِ الفاسِيّ. (1091-)

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1042. وَتُوُفِّيَ عامَ 1116. وَلَهُ "شَرحُ الشَّواهِد"، وَ"شَرحُ الحِصنِ الحَصين"، وَ"شَرحُ الطُّرفَة" الَّتي نَظَمَها في علمِ الحَديث، عَمُّ أبيه، سَيِّدي العَرَبِيُّ ابنُ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَقَد تَرجَمَ لَهُ عَدَد.

[الطَّيِّبُ الفاسِيّ] [730]

وَمِنهُم وَلَدُهُ الإمامُ العَلاّمَة، سَيِّدي الطَّيِّبُ بنُ امَحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادرِ بنِ عَلِيِّ بنِ يوسُفَ الفاسِيّ.

وُلِدَ عامَ 1064. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1113. وَشَرَحَ "نَظمَ" جَدِّهِ في الأُصول. وَألَّفَ في التّاريخِ وَغَيرِه. رَحِمَهُ اللَّه.

[امَحَمَّدُ الفاسِيّ] [731]

وَمِنهُم وَلَدُ عَمِّه، العَلاّمَةُ سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، إبنُ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عَبدِ القادرِ الفاسِيّ.

وُلِدَ عامَ 1058. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1134. وَألَّفَ تَآليف. مِنها: "المِنَحُ البادِيَة، في الأسانيد العالِيَة"، وَغَيرُ ذالك.

[أحمَدُ بنُ امَحَمَّد بنِ عَبد القادرِ الفاسِيّ] [732]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ الوَجيه، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ العَلاّمَة سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادرِ الفاسِيّ، المُتَوَفّى بِنَواحي سَبو وَوَرغَة، عامَ 1164.

---

729 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 359-361. رَقم 320.

730 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 361-362. رَقم 322.

731 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 362-363. رَقم 322.

732 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 364. رَقم 324.

[امَحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الفاسِيّ][733]

وَمِنهُم وَلَدُه، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا. وُلِدَ عامَ 1118. وَشَرَحَ "فِقهِيَّة" جَدِّ والِدِه. وَألَّفَ في التّاريخِ وَالأنسابِ تَآليف. وَتُوُفِّيَ عامَ 1179.

[أبو مَدينَ الفاسِيّ][734]

وَمِنهُم أخوهُ العَلاّمَةُ سَيِّدي أبو مَدين. وَاسمُهُ أحمَدُ بنُ عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ.

وُلِدَ عامَ 1112. وَتُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1181. وَهُوَ شارِحُ "النَّصيحَة". وَلَهُ تَآليفُ جَيِّدَة. رَحِمَهُ اللّه.

[مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ الفاسِيّ][735]

وَمِنهُم وَلَدُهُ الفَقيهُ الخَطيب، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ بنُ أبي مَدينَ بنِ أحمَدَ بنِ امَحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادِرِ بنِ عَلِيٍّ بنِ يوسُفَ بنِ امَحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ أبي بَكرٍ الفاسِيّ.

تُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1213.

[أبو القاسِمِ، مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الفاسِيّ][736]

وَمِنهُم أخو سَيِّدي أبي مَدين، سَيِّدي مُحَمَّد، المُكَنّى أبا القاسِم، بنُ أحمَدَ بنِ امَحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ.

وُلِدَ بِفاس، عامَ 1121. وَتُوُفِّيَ بِها عامَ 1164. وَلَهُ "شَرحٌ عَلى "عَقيدَةِ جَدِّه، وَغَيرُ ذالِك.

[أبو جيدَةَ الفاسِيّ][737]

---

733 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 365. رَقم 325.

734 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 366. رَقم 326.

735 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 367. رَقم 327.

736 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 367. رَقم 328.

737 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 368. رَقم 329.

وَمِنهُم أخوهُمُ العَلاّمَة، سَيِّدي أبو جيدَةَ بنُ أحمَدَ بنِ امحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادرِ الفاسِيِّ، اَلمُتَوفَّى عامَ 1188.

[أحمَدُ بنُ أبي جيدَةَ الفاسِيِّ] [738]

وَمِنهُم وَلَدُهُ العَلاّمَة، سَيِّدي أحمَد. تُوُفِّيَ عامَ 1194.

[عَبدُ الواحدِ الفاسِيِّ] [739]

وَمِنهُم وَلَدُ عَمِّه، اَلعَلاّمَةُ الخَطيب، سَيِّدي عَبدُ الواحدِ بنُ امحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ امحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادرِ الفاسِيِّ، صاحِبُ "ارتِقاءِ الرُّتَبِ العَلِيَّة، في ذِكرِ الأنسابِ الصِّقِلِّيَّة". تُوُفِّيَ عامَ 1213.

[اَلمَجذوبُ الفاسِيِّ] [740]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ النَّبيه، سَيِّدي المَجذوبُ بنُ عَبدِ الحَفيظِ بنِ أبي مَدينَ بنِ أحمَدَ بنِ امحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادرِ الفاسِيِّ. تُوُفِّيَ عامَ 1260.

[عَبدُ القادرِ بنُ أبي جيدَةَ الفاسِيِّ] [741]

وَمِنهُمُ الشَّيخُ الإمام، حُجَّةُ الإسلام، اَلعارِفُ الكامِلُ المُحَقِّقُ الواصِل، سَيِّدي عَبدُ القادرِ بنُ أبي جيدَةَ بنِ أحمَدَ بنِ امحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادرِ الفاسِيِّ.

وُلِدَ بِفاس، عامَ 1171. وَقَرَأَ العلم. ثُمَّ أقبَلَ عَلى الذِّكر، حَتّى أدرَكَ مَقامًا عالِيًا في الوِلايَة. وَتُوُفِّيَ عامَ 1213. وَلَهُ "تَقاييدُ" في التَّصَوُّف، وَ"تائِيَّة"، وَ"تَخميسُ عَينِيَّةِ مَولانا عَبدِ القادرِ الجَيلانِيِّ". رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

[عُمَرُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الفاسِيِّ] [742]

---

738 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 369. رَقم 330.

739 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 369-370. رَقم 331.

740 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 370. رَقم 332.

741 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 380-381. رَقم 342.

742 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 384-386. رَقم 347.

وَمنهُم سُلطانُ المُحَقِّقين، وَرأسُ الجَهابِذَة المُدَقِّقين، أبو حَفص، سَيِّدي عُمَرُ (-1188) بنُ عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ بنِ يوسُفَ بنِ العَرَبِيِّ (-1052) بنِ يوسُف (-1013) الفاسِيّ.

وُلِدَ بِفاس. وَقَرَأَ بِها. ثُمَّ طافَ في رُبوعِها عَلى أكابِرِها، كَابنِ المُبارَك، وَابنِ عَبدِ السَّلامِ بَنّانِي، وَغَيرِهِما، حَتّى أنِسَ مِن نَفسِه الاجتِهاد. وَلَقِيَ عَدَداً مِنَ الكُمَّل، وَلَقَّنوهُ وَأجازوه. وَألَّفَ "شَرحَي التُّحفَة وَالزَّقّاقِيَّة"، وَ"حاشِيَةً" عَلى "شَرحِ الكُبرى"، وَأُخرى عَلى "شَرحِ مُختَصَرِ المَنطِقِ" لِلسَّنوسِيّ، وَغَيرَ ذالك.

وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1188، عَن سِنينَ 63. وَدُفِنَ بِالمَخفِيَّةِ مِن فاس.

[المَهديُّ بنُ الجَيلانِيِّ الفاسِيّ][743]

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِحُ المَجذوب، سَيِّدي المَهدِيُّ بنُ الجَيلانِيِّ بنِ أبي القاسِمِ بنِ أحمَدَ ابنِ الشَّيخِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيّ. تُوُفِّيَ عامَ 1288. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

[أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيّ][744]

وَمِنهُمُ الشَّيخُ الإمام، العَلّامَةُ الهُمام، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيّ، أخو سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ. تُوُفِّيَ بِالقَصر، عامَ 1062. ثُمَّ نُقِلَ لِفاس.

[مُحَمَّدٌ المَهدِيُّ الفاسِيّ][745]

وَمِنهُم وَلَدُه، الإمامُ الأشهَر، الحافِظُ الحُجَّةُ الأكبَر، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ المَهدِيّ، صاحِبُ "المُمتِع"، وَ"شَرحِ دَلائِلِ الخَيرات"، وَغَيرِها.

---

743 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 387. رَقم 348.

744 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 354-355. رَقم 767.

745 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 355-357. رَقم 768.

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1109. وَدُفِنَ بِقُبَّةِ جَدِّه سَيِّدي يوسُف.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ الفاسِيِّ][746]

وَمِنهُمُ الشَّيخُ الفَقيهُ العَلاَّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بنِ امْحَمَّد، فَتحا، بنِ عَبدِ السَّلامِ بنِ العَرَبِيِّ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيِّ. كانَ مِن أئِمَّةِ عَصرِه. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1214.

[امْحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيِّ][747]

وَمِنهُمُ الإمامُ الجَليل، الأُستاذُ سَيِّدي امْحَمَّد، فَتحا، بنُ أحمَدَ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيِّ. أحَدُ الأئِمَّةِ الأعلام. تُوُفِّيَ عامَ 1021.

[عَبدُ اللَّه بنُ عُمَرَ الفاسِيِّ][748]

وَمِنهُمُ الشَّيخُ الإمام، سَيِّدي عَبدُ اللَّه بنُ عُمَرَ بنِ يوسُفَ بنِ العَرَبِيِّ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيِّ. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1146.

[مُحَمَّدُ الطّاهِرُ بنُ يوسُفَ الفاسِيِّ][749]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ النَّزيه، سَيِّدي مُحَمَّدُ الطّاهِرُ بنُ يوسُفَ بنِ أبي عَسرِيَّةِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيِّ. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [[750]].

[مُحَمَّدُ بنُ طاهِرٍ الفاسِيِّ][751]

وَمِنهُم وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ طاهِر. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1177. وَدُفِنَ بِرَوضَةِ جَدِّهِ أبي المَحاسِن.

---

746 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 357-358. رَقم 769.

747 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/359-360. ع.771. (وَفيها أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1084 هـ. وَأمّا الَّذي تُوُفِّيَ عامَ 1021 هـ، فَهُوَ والِدُهُ أبو العَبّاس، أحمَد. أنظُر سَلوَةَ الأنفاس: 2/361. ع. 772)

748 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 361. رَقم 773.

749 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 361-362. رَقم 774.

750 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.

751 - سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 362-367. رَقم 775.

[عَبدُ الرَّحمانِ بنُ يوسُفَ الفاسِيّ][752]

وَمِنهُمُ الشَّيخُ الإمام، رَئيسُ المُؤَقِّتين، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ يوسُفَ بنِ أحمَدَ بنِ امحَمَّدِ بنِ عَبدِ القادِرِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي المَحاسِنِ الفاسِيّ. تُوُفِّيَ عامَ 1213. رَحِمَهُ اللَّه.

[عَبدُ السَّلامِ بنُ أحمَدَ الفاسِيّ] [753]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ الصَّالِح، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ أحمَدَ بنِ العَرَبِيِّ بنِ عَبدِ المَجيدِ بنِ الجيلانِيِّ بنِ أبي القاسِمِ بنِ أحمَدَ ابنِ الشَّيخِ أبي المَحاسِن. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1281.

[أحمَدُ بنُ العَرَبِيِّ الفاسِيّ] [754]

وَمِنهُم والِدُهُ سَيِّدي أحمَد. تُوُفِّيَ عامَ [[755]]. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

[عَبدُ الوَهّابِ بنُ العَرَبِيِّ الفاسِيّ] [756]

وَمِنهُمُ الشَّيخُ الفَقيهُ العَلاَّمَة، سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ بنُ العَرَبِيِّ بنِ أبي المَحاسِن. كانَ مِن كِبارِ الأئِمَّة. وَقَضى بِتطوان. وَتُوُفِّيَ عــــامَ 1079.

[يوسُفُ بنُ العَرَبِيِّ الفاسِيّ] [757]

وَمِنهُم شَقيقُهُ الفَقيهُ المُحَدِّث، سَيِّدي يوسُفُ بنُ العَرَبِيِّ بنِ يوسُفَ

752- سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 363. رَقم 776.

753- سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 363-364. رَقم 777.

754- سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 364. رَقم 778.

755- ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.

756- سَلوَةُ الأنفاس: 2/364-365. ع.779. تَرجَمَتُهُ في المَورِدِ الهَنِيّ: 60، نَشرِ المَثاني: 2/ 172-174، صَفوَةِ ما انتَشَر: 292-294، رَقم 223، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 173، ع.280، عِنايَةِ أولي المَجد: 34-35، أزهارِ البُستان: 160-161، سَلوَةِ الأنفاس: 2/364-365. ع. 779، شَجَرَةِ النّور: 1/311، ع.1208، مُختَصَرِ تاريخِ تِطوان: 245، تاريخِ تِطوان: 1/280، مَعلَمَةِ المَغرِب: 19/6409. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 169، 6/ 33.

757- سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 365-366. رَقم 780.

الفـاسِيّ. تُوُفِّيَ، رَحِـمَـهُ اللّه، بِفـاس، عـامَ 1089. وَهُوَ شـارِحُ "نَظْمِ التَّثْبيت"، لِلسُّيوطِيّ. رَحِمَهُ اللّه.

[عَلاّلُ بنُ عَبدِ اللّه الفاسِيّ] [758]

وَمِنهُمُ الخَطيبُ الـأديبُ البَليغ، سَيِّدي عَلاّلُ بنُ عَبدِ اللّهِ بنِ المَجذوب. تُوُفِّيَ عامَ 1314.

هاذا ما وَقَفتُ عَلَيهِ في "سَلوَةِ الـأنفاس"، مِن دُرَرِ سِلكِ البَيتِ الكَريم. وَقَد تَقَدَّمَ لَنا الكَلامُ عَلى مَن دُفِنَ مِنهُم بِتطوان، في المَحَلِّ المُناسِبِ لَهُم[759].

وَرَأيتُ العَلاّمَةَ سَيِّدي إدريسَ الفَضيلِيَّ العَلَوِيّ، قَد أشبَعَ الكَلامَ عَلى هاذا النَّسَبِ العَرَبِيِّ القُرَشِيّ، في "الدُّرَرِ البَهِيَّة"،[760] وَرَفَعَ عَمودَهُ[761] إلى عَدنان. فَذَكَرَ أنَّ أبا المَحاسِن، هُوَ سَيِّدي يوسُفُ (-1013) بنُ امحَمَّد (-974) بنِ يوسُفَ (-920) بنِ عَبدِ الرَّحمانِ الدّاخِلِ لِفاس، عامَ 885، إبنِ أبي بَكرِ بنِ عَبدِ المَلِكِ ابنِ الحافِظِ أبي بَكرِ ابنِ الجَدّ، إبنِ عَبدِ اللّهِ ابنِ العَلاّمَةِ يَحيى بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ فَرَجِ بنِ أبي الجَدّ، مِن عَقِبِ الحارِثِ بنِ فِهرِ بنِ يوسُفَ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ العَدَوِيِّ الفِهرِيّ، سُلطانِ الـأندَلُسِ بَعدَ موسى بنِ نُصَير، إبنِ عُقبَةَ بنِ نافِعٍ الفِهرِيّ، فاتِحِ إفريقِيَة، إبنِ سَعيدِ بنِ زَيد، أحَدِ العَشَرَةِ المُبَشَّرين، إبنِ عَمرِو بنِ نَوفَلِ بنِ عَبدِ العُزّى بنِ رَباحِ بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ قُرطِ بنِ رَزاحِ بنِ عَدِيّ، جَدِّ كُلِّ عَدَوِيّ. وَهُوَ ابنُ كَعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ بنِ فِهر، اَلَّذي يُنسَبُ إلَيهِ كُلُّ فِهرِيّ، إبنِ مالِكِ بنِ النَّضرِ بنِ كِنانَة، اَلمَنسوبِ إلَيهِ كُلُّ كِنانِيّ. وَهُوَ ابنُ خُزَيمَةَ بنِ مُدرِكَةَ بنِ إلياسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنان.

---

758 - سَلوَةُ الـأنفاس: 2/ 341. رَقم 761.

759 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/ 155-158.

760 - اَلدُّرَرُ البَهِيَّة: 2/ 252-273.

761 - ر: في الـأصل: عُمُدَه. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّف. ط: عُمُدَه.

هاكذا نَسَبُهُمُ الموجودُ عِندَهُم بِخُطوطِ أيدي سَلَفِهِم وَخَلَفِهِم. رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُم. وَقَد ذَكَرَ في "الدُّرَرِ"[762] جَماعَةً مِنهُم.

ثُـمَّ قُلـــــت:

237- وَمِنهُم[763] نَجلٌ لِلفَقيهِ مَحَمَّدٌ * بِفَتحَةِ ميمٍ تومي[764] مِنهُ لِفَتحَةِ

مَعناهُ أنَّ مِن هاؤُلاءِ الرِّجالِ الكِرامِ، سَيِّدي امَحَمَّدَ ابنَ الفَقيهِ، بِفَتحِ ميمٍ؛ يُشيرُ ذالِكَ الفَتحُ لِفَتحٍ كَبيرٍ واقِعٍ لَه. رَضِيَ اللّٰهُ عَنه.[765]

[امَحَمَّدُ ابنُ الفَقيهِ][766]

762- الدُّرَرُ البَهِيَّة: 2/ 255-273.

763- يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

764- يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

765- توجَدُ زاوِيَتُهُ في حارَةِ الجَنوِيِّ مِنَ الرَّبَضِ الأسفَلِ مِن تِطوانَ القَديمَة. وَهِيَ زاوِيَةٌ تُقامُ فيها الصَّلَواتُ الخَمسُ فَقَط، وَيُقرَأُ فيها الحِزبُ عَلى العادَة. وَقَد أدرَكناها وَلَيسَ فيها فُقَراءُ وَلا تَصَوُّف. وَيَظهَرُ أنَّ تَأسيسَها كانَ في القَرنِ الثّالِثِ عَشَر، بِدَليلِ اجتِماعِ الفُقَراءِ الدَّرقاوِيِّينَ بِتِطوانَ بِالإمامِ الحَرّاقِ بِها. وَفي حَوالَتِها وَثائِقُ تَعودُ إلى نِهايَةِ القَرنِ الثّالِثِ عَشَر، وَبِدايَةِ الرّابِعِ عَشَر. وَكانَ والِدي، الفَقيهُ العالِمُ العَدلُ سَيِّدي الحَسَن، رَحِمَهُ اللّٰه، ءاخِرَ نُظّارِها؛ تَوَلّى نِظارَتَها لِأجلِ الجِوار، قُبَيلَ الاستِقلال، بَعدَ وَفاةِ ناظِرِها السّابِقِ مُحَمَّدٍ مَدينَةَ أو تَخَلّيه. وَقَد استَمَرَّ ناظِرًا عَلَيها أربَعينَ سَنَةً أو نَحوَها. وَقَد اعتَنى كَثيرًا بِإصلاحِها وَتَجديدِ أسقُفِها، وَضَمانِ جَرَيانِ الماءِ إلَيها مِن مَعدَةِ دارِ اللَّبّادِيِّ الكَبيرَة. وَكانَ يَعتادُهُ بَعضُ الشُّرَفاءِ الفاسِيِّينَ مِن أولادِ ابنِ الفَقيه، فَكانَ يُقَدِّمُ لَهُ حِساباتِها المَرَّةَ بَعدَ المَرَّة. وَقَد كانَت مُستَفاداتُها شَيئًا تافِهًا؛ عِبارَةً عَن مُستَفادِ حَوانيتَ وَطِرازاتٍ وَدِيارٍ يَسكُنُها الضُّعَفاء. ثُمَّ سَلَّمَ الزّاوِيَةَ وَأحباسَها بِاتِّفاقٍ مَعَ الشَّريفِ إلى نِظارَةِ الأحباسِ لِيَستَريحَ مِن عَنائِها. وَقَد دُفِنَ فيها الحاجُّ عَبدُ السَّلامِ بَنّونَة، وَابنُهُ الطَّيِّب، الَّذي اتَّخَذَ فيها حَوشا، وَأحمَدُ البَقّالِيّ، وَمُصطَفى أفَيلال، وَفَطّومَةُ ابنُ عُمَرَ المَرّاكُشِيَّةُ التِّطوانِيَّة، وَسِواهُم مِنَ الأعيان.

766- تَرجَمَتُهُ في نَشرِ المَثاني: 4/ 215-217، تُحفَةِ الإخوان: 267-272، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 331-336. رَقم 296.

وَهُوَ، كَمـا في "السَّلوَة" [767]، اَلشَّيخُ الشَّهير، اَلغَوثُ الكَبير، اَلعارِفُ الكامِل، اَلمُحَقِّقُ الواصِل، صاحِبُ الكَرامات الظّاهِرَة، وَالخَوارِقِ الباهِرَة، وَالأحوالِ الرَّبّانِيَّة، وَالمَواهِبِ اللَّدُنِيَّة، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، اَلمَدعُوُّ بِابنِ الفَقيه، اَلزَّجنِيُّ الدّار، اَلفاسِيُّ الرِّحلَةِ وَالمَزار، إبنُ البَرَكَة سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ الفَقيه الأُستاذ، سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي عيسى الزّاهِد، إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدِ اللَّه، إبنِ الشَّيخِ الكَبير، اَلعارِفِ الشَّهير، سَيِّدي العافِيَة، إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، وَالقُطبِ الواضِح، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عُمَر، دَفينِ قَريَةِ زَجن، [كَذا]، مِن قَبيلَةِ مَصمودَة.

فَهُوَ مِن أحفادِ سَيِّدي عَبدِ اللَّه المَذكور، لا مِن أحفادِ أخيهِ سَيِّدي الحَسَن، خِلافًا لِما في "تُحفَةِ الإخوان" [768] وَغَيرِها.

يُعرَفُ رَهطُهُ قَديمًا بِأولاد ابنِ عُمَر، وَالآنَ بِأولاد ابنِ الفَقيه، لِأنَّ جَدَّ صاحِبِ التَّرجَمَة، أبا أبيه، كانَ أُستاذًا وَكانَ يَقرَأُ عَلَيهِ مِنَ الطَّلَبَة الجَمُّ الغَفير. وَكانوا لا يَقولونَ لَهُ إلاّ الفَقيه. فَلُقِّبَ أولادُهُ بِه. وَهُم شُرَفاءُ النَّسَب، حَسَنِيّونَ إدريسِيّون، مِن ذُرِّيَّةِ الإمامِ سَيِّدي عُمَرَ بنِ إدريس. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَكانَ هُوَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَرفَعُ نَسَبَهُ إلى سَيِّدنا عَلِيِّ بنِ أبي طالِب. وَحَلَفَ مَرَّةً ثَلاثَ مَرّات، أنَّهُ مِن ذُرِّيَّةِ المُصطَفى. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. ثُمَّ قال: وَاللَّهِ إنّي لَمَحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسى، إلى أن بَلَغَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِب.

كانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن أرسَخِ المُحَقِّقينَ في عِلمِ الطَّريقَة، وَأثبَتِ العارِفينَ بِسِرِّ الحَقيقَة، مُستَقيمًا عَلى المَحَجَّةِ البَيضاء، مُقتَفِيًا ءاثارَ الشَّريعَةِ السَّمحاء، صادِقَ النِّيَّة، عالِيَ الهِمَّة، صَحيحَ العَزم.

---

767 – سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 331-336. رَقم 296.

768 – تُحفَةُ الإخوان: 267.

وَكانَ عالِمًا عامِلاً ماهِرًا في أُصولِ الدِّينِ وَفُروعِه، عارِفًا بِاللهِ وَبِصِفاتِه وَأَفعالِه، سالِمًا مَذهَبُهُ مِن شَوبِ فِرَقِ المُبتَدِعَةِ وَشُبَهِهِم، جارِيًا عَلى مَذهَبِ أَهلِ السُّنَّة. رَضِيَ اللهُ عَنهُم.

وَكانَ كَلامُهُ حَسَنَ المَعنى، بَسيطَ العِبارَة، واضِحَ المِثال؛ يُزيحُ الإشكال، لا يَتَعاصى فَهمُهُ عَلى العَوامِّ، فَضلاً عَن غَيرِهِم.

وَكانَ يُجالِسُ عُلَماءَ وَقتِه، وَيَسأَلونَهُ عَنِ المَسائِل، فَيُجيبُهُم عَلى البَديهَةِ بِما يُمَتِّعُهُم، وَيَفرَحونَ بِجَوابِه.

وَكانَ مِنَ السُّبّاق، وَذَوي الأَسرارِ الرَّبّانِيَّة، وَالأَحوالِ وَالمَواجيدِ الإلاهِيَّة، وَالجَذبِ القائِم، وَالقَلبِ الهائِم؛ يُخَبِّرُ بِأَخبارِ السَّماواتِ وَالأَرضين، وَما فيهِنّ، وَعَنِ المَقاماتِ العِرفانِيَّة، وَمَواضِعِ البَرِّ وَالبَحر، قَريبَ الصَّرخَةِ لِمَن يَستَغيثُ بِه. وَكانَ لا يَفتُرُ لِسانُهُ عَنِ الذِّكر، وَخُصوصًا عَن قَولِه: "اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَعَلى ءالِه صَلاةً تُخرِجُنا بِها مِن ظُلُماتِ الوَهم، وَتُكرِمُنا بِنورِ الفَهم، وَتَكشِفُ ما خَفِيَ وَأُبهِم."

وَكانَ يَقول: إنَّ شَيخي، مَولايَ عَبدَ اللهِ الشَّريف، كانَ يَأمُرُني أَن نُكثِرَ مِن: "اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد، وَعَلى ءالِه، صَلاةَ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضينَ عَلَيه. وَأَجرِ يا رَبِّ لُطفَكَ الخَفِيَّ عَلَيَّ."، وَفي رِوايَةٍ عَنه: "وَأَجرِ يا مَولايَ لُطفَكَ الخَفِيَّ في أَمري." وَكانَ يُكثِرُ مِنها أَيضا.

وَكانَت لَهُ البَرَكاتُ الظّاهِرَة، وَالكَراماتُ الوافِرَة، وَمِن أَهلِ الخُطوَة؛ لا يَبعُدُ عَنهُ شَيء، حَتّى قالَ بَعضُهُم: غَيبَتُهُ في السَّماء، أَكثَرُ مِن حُضورِهِ في الأَرض. وَكانَ هُوَ يَقول: وَاللهِ إنّي لَأَعرَفُ بِالطُّرُقِ في السَّماء، مِنّي في الأَرض.

وَكانَ الشَّيخ، سَيِّدي قاسِمُ ابنُ رَحمون، أَي المُتَوَفّى عامَ 1149، يَقول: لَقَد انقَطَعَ عَنّا خَبَرُ السَّماء، مُنذُ ماتَ سَيِّدي امحَمَّدُ ابنُ الفَقيه.

وَأَثنى عَلَيهِ بِالوِلايَةِ وَالمَعرِفَةِ وَالخُصوصِيَّةِ جَماعَةٌ مِنَ الأَولِياء. مِنهُم

مَولايَ التِّهامِيّ، ومَولايَ الطَّيِّب، الوَزّانيّان، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، وكانَ يَقولُ فيه، كَما في "تُحفَةِ الإخوان"[769]، إنَّهُ مِن أكابِرِ الأولياء، وسَيِّدي الحاجُّ الخَيّاطُ الرُّقعِيّ، وسَيِّدي قاسِمُ ابنُ رَحمون.

وكانَ أخذُه، رَحِمَهُ اللَّه، ورَضِيَ عَنه، عَنِ القُطبِ مَولايَ عَبدِ اللَّه الوازّانِيّ؛ ورَبّاهُ صَغيرا. وكانَ يَأتيه مِن قَريَةِ أزجَنَ إلى وازّان، فَيُصَلِّيَ مَعَهُ صَلاةَ الفَجر، ويُلازِمَهُ يَومَهُ ذالِك، ويَبذُلَ نَفسَهُ في خِدمَتِه إلى أن يُصَلِّيَ مَعَهُ العِشاءَ الأخيرَة، ويَروحَ إلى مَنزِلِه. فَكانَت أُمُّهُ تَخافُ عَلَيه، لِذَهابِه ورَواحِه لَيلا. فَجاءَت إلى شَيخِه المَذكور، وقالَت: يا سَيِّدي. وَلَدي صَغير. وأنا أخافُ بِاللَّيل. فَقالَ لَها: إن خاف، لا يَأتي. وإن أتى، لا يَخاف. فَتَرَكَتهُ واستَأمَنَت.

ولَم يَزَل في خِدمَتِه هُوَ وسَيِّدي الخَيّاطُ الرُّقعِيّ، إلى أن تُوُفِّيَ الشَّيخ، ووَلِيَ بَعدَهُ وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّد. فاستَخلَفَهُ سَيِّدي الحاجُّ الخَيّاط. وتَوَقَّفَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ عَنِ استِخلافِه. وكانَ يَقول: ما تُوُفِّيَ الشَّيخُ مَولايَ عَبدُ اللَّه، حَتّى قَسَمَ سِرَّهُ بَيني وبَينَ وَلَدِه سَيِّدي مُحَمَّد نِصفَين.

ولَمّا قَدِمَ لِفاس، وكَثُرَ صيتُه، واجتَمَعَت عَلَيهِ الخَلائِق، وراموا الشُّروعَ في بِناءِ الزّاوِيَة، سَمِعَ بِه الشَّيخُ سَيِّدي مَحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، وكانَ مُقعَدا. فَأرادَ لِقاءَهُ والاجتِماعَ بِه. فَبَعَثَ إلَيهِ لِيَجِيءَ عِندَهُ تَبَرُّكًا بِه، واعتَذَرَ إلَيهِ بِإقعادِه. فَقَبِلَ عُذرَه، وأتى إلَيه. فَفَرِحَ بِه سَيِّدي امحَمَّد، وجالَ مَعَهُ في الكَلام، وجَعَلَ يَسألُهُ عَنِ المَقاماتِ والطَّريقِ والمَنازِل، مَقامًا مَقاما، ومَنزِلاً مَنزِلا، وهُوَ يُجيبُهُ عَن كُلِّ مَقام، ويَقول: أنا فَوقَ ذالِك، حَتّى سَألَهُ عَنِ السَّماواتِ والأرضين، وعَنِ البِحارِ وما فيهِنّ، وهُوَ يُجيبُ ويَقول: أنا مِنَ الأبدالِ مَرَّة، ومَرَّةً أنا مِنَ الأجراس، ومَرَّةً أنا القُطب، ومَرَّةً أنا الغَوث. حَتّى قالَ لَهُ سَيِّدي امحَمَّد:

---

769 - تُحفَةُ الإخوان: 268.

وَهَل رَأيتَ البَحرَ المَكفوف؟ قال: نَعَم. قال: وَهَل فيه حوت؟ فَأدخَلَ رَأسَهُ في طَرَفِ قَشّابَتِهِ وَيَدَه، وَمَكَثَ قَدرَ ما يَقرَأُ القارِئُ "قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ." إلخ، [سورَةُ الإخلاص: 1]، ثَلاثَ مَرّات. ثُمَّ أخرَجَ يَدَهُ وَرَأسَهُ مِن قَشّابَتِه، وَقالَ لَه: لَيسَ فيه شَيءٌ مِنَ الحوت. وَإنَّما فيه شَيءٌ مِنَ الجران،[770] مِثلُ هاذِه.

فَنَظَرَ سَيِّدي امحَمَّد، فَإذا بِجرانٍ عَلى كَتِفِه صِغارٍ خُضر؛ يَنزِلُ مِثلُها مَعَ الشِّتاءِ واحِدَةٌ وَاثنَتان. فَبُهِتَ سَيِّدي امحَمَّد. وَكانَ ذالِكَ مَعدودًا مِن كَراماتِ صاحِبِ التَّرجَمَة.

وَكَراماتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأحوالُهُ وَأخلاقُه، وَأشواقُهُ وَأذواقُه، كَثيرَة. وَقَد اشتُهِرَ النَّفعُ عَلى يَدِهِ لِكَثيرٍ مِنَ الفُقَراءِ وَالمُريدين، وَالأشياخِ الرّاسِخين، وَالأفرادِ المُحَقِّقين.

وَمِمَّن تَخَرَّجَ عَلى يَدَيه: [كَذا]

مِنهُمُ الشَّيخُ الكَبير، وَالوَلِيُّ الشَّهير، اَلعالِمُ الكامِل، سَيِّدي داوودُ التَّواتِيّ، دَفينُ تَوات، اَلمُتَوَفّى عامَ [771]، وَالشَّيخُ العارِف، سَيِّدي أحمَدُ أبو السِّباع، مِن أولادِ السِّباع، حَوزِ مَرّاكُش، اَلمُتَوَفّى في [772]، عـــامَ [773].

وَالوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أبو سِلهامٍ الضَّعيفِيُّ المالِكِيّ، دَفينُ وادي وَرغَة، اَلمُتَوَفّى عامَ [774].

وَوَلَدُهُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي الطّاهِر، دَفينُ قُربَ والِدِه، اَلمُتَوَفّى عامَ [775].

---

770 - جَمعُ جرانَة، أي ضِفدَع، بِالعامِّيَّةِ المَغرِبِيَّة. وَأصلُ الكَلِمَة، إسبانِيّ. rana

771 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

772 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو اثنَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

773 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

774 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

775 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَالشَّيخُ الأكبَر، وَالوَلِيُّ الأشهَر، سَيِّدي الحاجُّ أبو القاسِمِ اليازغِيُّ الأعتابِيّ، مِن ءايتِ أعتاب، اَلمُتَوفَّى في [776]، عامَ [777].

وَالشَّيخُ الأستاذ، سَيِّدي عَبدُ اللهِ ابنُ يَخلف، مُؤَلِّفُ مَناقِبِه.

وَمِمَّن أخَذَ عَنهُ وَانتَفَعَ بِه، اَلشَّريفُ الجَليل، اَلماجِدُ الأصيل، اَلصّالِحُ البَرَكَة، مَولايَ عَبدُ الهادي بنُ إدريسَ بنِ أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الكَتّانِيّ، وَصاهَرَهُ بِبِنتِه السَّيِّدَة فاطِمَة، وَتُوُفِّيَ عامَ [778].

وَالشَّريفُ الصّالِح، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللهِ بنُ أبي طالِب، اَلنَّسَب، وَكِلاهُما كانَ مِن خَواصِّ أصحابِه.

وَالشَّريفُ الوَجيه، اَلفَقيهُ العالِمُ النَّزيه، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهّابِ الكَتّانِيّ، اَلمُتَوَفَّى عامَ [779] ، وَكانَ أوَّلاً مِن أصحابِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي [عَبدِ الكَريم[780]]، اَلمَعروفِ بِسَيِّدي الشَّيخِ الصَّحراوِيّ، اَلمُتَوفَّى في [781] عامِ [782].

وَذَكَرَ سَيِّدي [عَبدُ اللهِ بنُ يَخلَف[783]]، صاحِبُ "سَلوَةِ المُحِبِّين"، أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، تَشارَعَ مَعَ سَيِّدي الشَّيخِ ابنِ أحمَدَ المَذكور، في هاذا الشَّريف، عِندَ مَولانا رَسولِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَقالَ سَيِّدي الشَّيخ: يا رَسولَ الله. طَبَعتُهُ في بَطنِ أُمِّه. فَقالَ صاحِبُ التَّرجَمَة: وَأنا يا رَسولَ

776 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

777 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

778 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

779 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

780 - ر،ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان، وَقَدِ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ الكَلِمَةَ بِالأزرَقِ في ر.

781 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر.

782 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

783 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاصِ عَلى بَياضٍ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

اللَّه، طَبَعتْهُ وَهُوَ في صُلبِ أبيه. فَكانَتِ الغَلَبَةُ لَه، وَحازَهُ إلَيه، وَكانَ مِن تَلامذَته.

وَالشَّريفُ الأسعَد، مَولايَ العَرَبِيُّ الكَتّانِيّ. وَهُوَ أحَدُ الثَّلاثَة الأشراف الَّذينَ ذَهَبوا مَعَهُ لِلشَّيخِ سَيِّدي امحَمَّد بنِ عَبد القادرِ الفاسِيّ، (-1091) حينَ أرسَلَ إلَيه بَعضَ أصحابه يَطلُبُ مِنهُ أن يَقدُمَ إلَيه لِيَتَبَرَّكَ بِه.

وَالشَّريفُ الأحفَل، المُسِنُّ البَرَكَةُ الأفضَل، أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، إبنُ المُسِنِّ البَرَكَة، سَيِّدي عَزّوزٍ بنِ أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ بنِ قاسِمٍ بنِ عَبدِ العَزيزِ الكَتّانِيُّ العَشّاب. وَقَد قالَ في تَرجَمَتِهِ مِن "سُلوكِ الطَّريقِ الوارِيَة"، ما نَصُّه:

"كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، خامِلاً مُتَقَشِّفًا ذاكرا، مِمَّن ذُكِّرَ فَنَفَعَتهُ الذِّكرى[784]، ذا أخلاقٍ حَسَنَة، وَخُشوعٍ وَخُضوع. يُؤَثِّرُ فيهِ الذِّكرُ وَالوَعظ. وَتُوُفِّيَ عامَ 1192. رَحِمَهُ اللَّه."

وَقَد كانَ صاحِبُ التَّرجَمَة يَقول: لَو أخرَجتُ مِقدارَ هاذه، وَقَبَضَ عَلى أُنمُلَته الصَّغيرَة، ما تَرَكتُ مُريدًا لِشَيخ. وَلاكِن، لا يُزاحِمُ عَلى الشُّغلِ إلاّ مَن لا عِندَهُ عَقل.

وَيَقول: وَاللَّه ما ذَهَبَ أحَدٌ مِن أصحابي إلى أحَدٍ مِنَ المَشايِخ، إلاّ وَانتَفَعوا هُم بِه، دونَ أن يَنتَفِعَ هُوَ بِهِم، لِأنَّهُم لا يَحتاجونَ إلى أحَدٍ في شَيء.

وَيَقول: وَاللَّهِ لَأنفَعُ صاحِبي وَأنا مَيِّت، أكثَرَ مِمّا أنفَعُهُ وَأنا حَيّ.

وَيَقول: صاحِبي وَاللَّه لا أسقيه بِكَأسٍ وَلا غَيرِه، وَلاكِن أقبِضُهُ وَأرميه في بَحرِ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم.

وَيَقول: الشَّيخُ الكامِل، هُوَ الَّذي لا يَقولُ لِصاحِبِه: صُم صَلِّ. وَلاكِن يَقبِضُهُ وَيَقولُ لَه: ها أنتَ وَرَبُّكَ وَنَبِيُّك.

---

784 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالرَّمادِيّ. ط: مَعدومَة.

وَيَقول: وَاللّهِ لَأجوزَنَّ الصِّراطَ مَعَ أصحابي بِالعُلومِ[785] وَالجَلالَة، حَتّى يُقال: مَن هاذا؟ فَيُقال: إنَّهُ امَحَمَّدُ ابنُ الفَقيهِ وَأصحابُه.

وَيَقول: اَلنّاسُ يَسألونَ جَهَنَّم، وَيَقولونَ لَها: هَل فيكِ أحَدٌ مِن أصحابِنا؟ وَأنا وَاللّهِ ما لَها عَلَيَّ وَلا عَلى واحِدٍ مِن أصحابي مِن سَبيل، لِأنّي سَعيد، وَمَن عَرَفَني سَعيد. وَإذا كانَ واحِدٌ في الدّارِ مَحسوبٌ عَلَيّ، فَالدّارُ كُلُّها مَحسوبَةٌ عَلَيّ.

وَمِن كَلامِه: إذا رَأيتَ طَيرًا يَطير، وَفَوقَ جَوِّ السَّماءِ يَصير، وَلَم يَكُن مُوافِقًا لِلسُّنَّة، فَذالِكَ استِدراجٌ أو بِدعَة.

وَمِنهُ قَولُه: بِع بِالسُّنَّة، وَاشتَرِ بِالسُّنَّة، تُدرك ما تَتَمَنّاه.

وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يُخبِرُ بِحالِه، وَيُنبِئُ عَن مَقامِهِ بِمَقالِه. مِن ذالِكَ أنَّهُ مَرَّ يَومًا عَلى قَومٍ وَهُم يَتَذاكَرونَ في مَراتِبِ الأولِياء، وَيَقولون: يَعلَمُ اللّهُ هَلِ القُطبُ مَوجود؟ وَإذا كان، فَفي أيِّ أرضٍ هُو؟ فَقالَ لَهُم: أنا القُطب. أنا الجَرس. أنا الغَوث. أنا الوَتَد. وَمَن قالَ شَيئًا فَها أنا.

وَكانَ يَقول: أنا قُطبُ الأقطاب، وَيَدي عَلى سائِرِ الأقطاب، مِن قاف، إلى قاف، وَيَقول: إنَّ مَولايَ عَبدَ السَّلام، (-622) كانَ يَقولُ في دُعائِه: اَللَّهُمَّ لا تَبعَث لَنا مَن حَكَمتَ عَلَيهِ بِالشَّقاوَة. وَأنا أقولُ مِثلَ ذالِك، وَدُعاءُ القُطبِ مُستَجاب.

وَيَقول: إنَّ مَولايَ عَبدَ السَّلامِ (-622) كانَ عَلى الطّابِع. وَأنا عَلَيهِ اليَوم. وَيَقول: إنَّ شَيخي مَولايَ عَبدَ اللّهِ الشَّريف، (-1089) كانَ يَقول: عْلى يا الموت، والبَعث غَدًا، وتْرى مقام الرِّجال عَند سيدها. وَأنا أقول: عْلى يا الموت اليوم، والبَعث اليوم، وتْرى مقام الرِّجال عَند سيدها.

وَيَقول: مَقامي في هاذا لَم يَتَقَدَّم إلاّ لِرَجُلَين. وَيُسَمّي صاحِبَ هاذا المَقامِ بِالقاضي وَالخاضِرِيّ. [كَذا]

---

785 - جَمعُ عَلَمٍ في العامِّيَّةِ المَغرِبِيَّة.

وَيَقول: مَن رَأى مَن رَءانا، إلى عشرَة، لَم تُحرق عظامَهُ النّار.

وَيَقول: لا يَدخُلُ النّارَ مَن شَهِدَ جَنازَتي، وَإن كانَ يَهودِيًا أسلَم، إلى غَير ذالكَ من كَلامه المُشير لِعُلُوِّ مَقامه.

وَلَهُ، رَحِمَهُ اللّه، "تَآليف" في سِرِّ النُّقطَة، وَءاخَرُ سَمّاه، "شَمس القُلوب، وَخَرقَ الحُجوب، في مَعرِفَة عَلّام الغُيوب".

تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَومَ الاثنَين، بَعدَ الزَّوال، سابِعَ رَبيع الأوَّل، عامَ 1136. وَدُفِنَ بِزاوِيَتِه الّتي بِالمَدارِجِ القَريبَة من حَومَة العُيون من فاس القَرَوِيّين. وَهِيَ مَشهورَةٌ عَن يَسار الطّالِع. وَقَبرُهُ بِها عَن يَمين المِحراب مَشهور، عَلَيه دَربوز، يُزار. رَضِيَ اللّهُ عَنه وَأرضاه.

وَأَلَّفَ في مَناقِبِه تِلميذُهُ أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللّه ابنُ يَخلف، اَلمُتَوَفّى بِفاس، وَالمَدفونُ مَعَهُ عامَ 1162، تَأليفًا سَمّاه: "سَلوَةَ المُحِبّينَ وَالمُريدين، في مَناقِب سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ الفَقيه أحَد العارفين".

وَلِلشَّيخ سَيِّدي سُلَيمانَ الحَوّات الشَّفشاوُنِيِّ الفاسِيِّ الموسَوِيِّ، اَلمُتَوَفّى [بِفاس[786]] عامَ 1230 [787]، قَصيدَةٌ رَجَزِيَّةٌ في نَسَبِه وَمَدحِه، ذاكِرًا أنَّ ضَريحَهُ مُجَرَّبٌ لِقَضاءِ الحَوائج، وَأنَّ الدُّعاءَ عِندَهُ مُستَجاب.

[أحمَدُ ابنُ الفَقيه]

وَقَد دُفِنَ مَعَهُ في زاوِيَتِه جَماعَةٌ من ذُرِّيَّتِه وَأحفادِه. منهُم وَلَدُهُ الفاضل، اَلزَّكِيُّ الكامل، مَولايَ أحمَد. كانَ في غالب أوقاتِه صائمًا، وَيَقومُ بَعضَ اللَّيل. وَإن شِئتَ لا تَراهُ إلاّ ذاكِرًا أو تالِيًا فَكَذالِك. وَكانَ عُلَماءُ فاس يُعَظِّمونَهُ وَيَحتَرِمونَه، وَيَلتَمِسونَ منهُ الدُّعاء.

[إدريسُ ابنُ الفَقيه]

وَمِنهُم حَفيدُهُ مَولايَ إدريسُ ابنُ الوَلِيِّ الصّالح، سَيِّدي مُحَمَّد، إبن

---

786 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بَينَ سَطرَين بِحِبرٍ ءاخَر. ط: مَعدومَة.

787 - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ عَلى بَياضٍ بِالأزرَق. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

الشَّيخِ المَذكور. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

تَنبيهات

اَلـأَوَّل: قـالَ فـي "الـسَّلوَة"[788]: "يُذكَرُ عَن كَثـيـرٍ مِن أكـابِرِ الـأَولِيـاء، أنَّهُم كانـوا يَقولون: مَن رَءانـا لَم تَمَسَّهُ النّار، أو نَحوَ هاذا مِنَ العِبارات.

قـالَ الـعَلاَّمَـةُ الـوَلِـيُّ الـصّـالِح، أبو سـالِمٍ الـعَيّاشِيّ، اَلمُتَوَفّى بِآيت عَـيّاش، عامَ 1090، رَحِمَهُ اللَّه، ما نَصُّه:

"وَهُوَ كَلامٌ مُحـتـاجٌ إلـى تَـأويل. وَيَبعُدُ حَملُهُ عَلى ظاهِرِه، وَأنَّ المُرادَ مُجَرَّدُ الرُّؤيَـةِ الـبَصَرِيَّة، فَـإنَّ الـقَـواعِدَ تَـأبـى بَقـاءَهُ عَلى عُـمـومِـه، فَـإنَّ الـوَلِـيَّ يَراهُ البَرُّ وَالفاجِر، وَالمُصِرُّ عَلى الكَبـائِر، وَغَيرُهُـم مِـمَّن يَبعُدُ مَوتُهُم عَلى التَّوبَةِ النَّصوح، إلاّ أنَّ كَلامَ الـأَولِيـاء لا يَنبَغي أن يُرمى بِـهِ جِزافـا، فَإنَّ لِلَّه عِبـاداً إذا نَظَروا إلـى أحَدٍ أغنَوه. وَمَعَ ذالِكَ فَـلا يُركَن إلـى مـا يَجـري عَلى ظَواهِرِ ألسِنَتِـهِم، فَـإنَّ لِكَلامِـهِم وُجوهـًا تَـدِقُّ عَن فَـهـمِ مَن لَم يَسلُك طَريقَهُم. وَأقرَبُ ما يُحمَلُ عَلَيـهِ كَلامُهُم، أن تُحمَلَ الرُّؤيَـةُ عَلى الـقَلبِيَّة، وَالمَرئِيُّ عَلى صورَتِهِ الـباطِنِيَّةِ الَّتـي توجِبُ العِلمَ بِما هُوَ عَلَيـهِ مِن سَنِيِّ الـأَحوال."

ثُمَّ قـال: "وَلَـو صَحَّ حَـملُ الكَلامِ عَلى ظـاهِرِهِ وَعُـمـومِـه، لَكانَ أولى بِذالِكَ الـأنـبِـيـاء، صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيـهِم. وَكَـثـيـرٌ مِـمَّن رَءاهُـم رُؤيَـةً بَصَرِيَّة، لَم يُوَفَّق لِلإيمانِ بِهِم. وَكُلُّ مَـقـامٍ نـالَهُ وَلِيّ، فَـهُـوَ مـيـراثُ اتِّبـاعِـهِ لِنَبِـيِّـه. وَمَعلومٌ أنَّ هاذِهِ الحال، لَم تَكُن لِواحِدٍ مِنهُم، فَلا بُدَّ مِنَ التَّأويل." اِنتَهى بِاختِصار.

أقـــــــــول:

هـاذا، وَفـي "الـبُـغـيَـة"[789]، بَعدَ ذِكرِ أنَّ مَن رَآى شَيخَنـا وَسَيِّدَنـا وَمَـولانـا أحـمَـدَ بنَ امَـحَـمَّـدٍ الـتِّـجـانِـيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنـه، وَنَـفَـعَنـا بِـه، يَومَي الاثنَينِ

---

788 - سَلوَةُ الـأنفاس: 1/ 336-337، تَصَرُّف.

789 - بُغيَةُ المُستَفيد: 217-218. وَالنَّقلُ بِالمَعنى.

وَالجُمُعَة، أو مُطلَقا، يَدخُلِ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِساب، ما نَصُّ المُرادِ منه: "وَمِثلُ هاذا لا يُنكَر، كَما أنكَرَ بَعضُهُم عَلى سَيِّدي امَحَمَّدِ ابنِ ناصِر، (-1085) ما حَكاهُ عَن سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ مَخلوفٍ الثَّعالِبِيِّ، المُتَوَفّى بِالجَزائِر، عامَ 875، أنَّهُ قال: مَن رَآى مَن رَآني، إلى سَبعَة، ضَمِنتُ لَهُ الجَنَّة. فَكانَ الشَّيخُ ابنُ ناصِر (-1085) يَذكُرُ ذالِكَ عَلى طَريقِ التَّربِيَة، وَلِئَلّا يَفوتَ المُسلِمينَ ذالِكَ الخَير، إن حَقَّقَهُ اللّه.

وَذَكَرَ اليوسِيُّ[790] (-1102) أنَّ سَيِّدي ابنَ ناصِر، (-1085) كانَ بَينَهُ وَبَينَ الثَّعالِبِيِّ (-875) أربَعُ وَسائِط، فَكانَ في الطَّبَقَةِ الخامِسَةِ مِن طَبَقاتِ أهلِ هاذِه الكَرامَة.

قالَ اليوسِيُّ، (-1102): وَمِثلُ هاذا يُذكَرُ عَلى طَريقِ الرَّجاء. وَهُوَ أمرٌ جائِز، لا يَمنَعُهُ عَقلٌ وَلا شَرع. وَذالِكَ أنَّ فَضلَ اللّه عَظيم، لا يُحَدُّ بِقِياس، وَأولِياءُ اللّه أبوابٌ يَخرُجُ مِنها هاذا الفَضل. فَأَيُّ شَيءٍ يُستَبعَدُ في أن يَمنَحَ بَعضَهُم الشَّفاعَةَ في قَرنِه أو أكثَر، وَأنَّ مَن مَسَّهُ لَم تَمَسَّهُ النّار؟! وَأنَّ مَن رَآهُ دَخَلَ الجَنَّة، أو مَن رَأى مَن رَآه، إلى سَبعَةٍ أو أكثَر؟! هاذا كُلُّهُ قَريب. وَقَد أخبَرَ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَن أُوَيسٍ القَرَنِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّهُ يَشفَعُ في مِثلِ أو عَدَدِ رَبيعَةَ وَمُضَر." انتَهى.

قالَ سَيِّدي وَمَولايَ العَرَبِيُّ ابنُ السّائِح[791]، (-1301) رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه: "وَفيهِ الغُنيَةُ لِمَن ألهَمَهُ اللّهُ رُشدَهُ وَهَداه." اهـ. فَاستِبعادُ أبي سالِمٍ فيهِ وَقفَة.

الثّاني: تَقَدَّمَ أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللّهُ عَنه، كانَ يَقول: إنّي لَأهدى بِطُرُقِ السَّماء، مِنّي بِطُرُقِ الأرض. وَمَعناهُ أنَّهُ يُشيرُ بِذالِكَ لِلكَشفِ الإلاهِيِّ، وَالمُشاهَدَةِ الرّوحِيَّة. وَهاذا لا غَرابَةَ فيهِ وَلا إشكال، لِأنَّ جَميعَ

---

790 - المُحاضَرات: 94-95.

791 - بُغيَةُ المُستَفيد: 208.

أكابِرِ الأولياء، يَقَعُ لَهُم ذالك، بَل ما هُوَ أعظَمُ منه، كَما هُوَ مَعلومٌ مِن أخبارِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَلا يَحتَمِلُ أن يَكونَ أرادَ أنَّهُ يَصعَدُ بِذاتِهِ إلى السَّماء، لِأنَّ هاذهِ المَقالَةَ كُفرٌ بإجماع، كَما في الزُّرقانِي[792]، (-1099)، عَن "شِفاء" القاضي عِياض، (-544)، فَيَتَحاشى عَنها مُطلَقُ المُؤمنين، فَضلاً عَن أكابِرِ العارِفين، مِثلِ صاحِبِ التَّرجَمَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. وَقَد قالَ خَليل، (-776) عَطفًا عَلى أنواعِ الرِّدَّة: "أو أنَّهُ يَصعَدُ إلى السَّماء." انتَهى.

قالَ الزُّرقانِيّ، (-1099):[793] "أي بِجَسَدِه." ثُمَّ قال:[794] "وَأمَّا بالرّوح، فَيَجوز. وَاللَّهُ أعلَم."

اَلثَّالث: اَلصّيغَتانِ المُتَقَدِّمَتانِ مِنَ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لَهُما فَضلٌ كَبير.

أمَّا الأولى، فَفي "تُحفَةِ الإخوان"[795]، عَن صاحِبِ التَّرجَمَة، قال: "عَلَّمَني هاذا الشَّيخُ عَن شَيخي مَولايَ عَبدِ اللَّه الشَّريف، (-1089) هاذهِ الصَّلاة، وَهِيَ: "اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد صَلاةً تُخرِجُني مِن ظُلُماتِ الوَهم، وَتُكرِمُني بِنورِ الفَهم، وَتُوَضِّحُ لي ما أشكَلَ حَتّى يُفهَم. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير."

وَقال: "مَن داوَمَ عَلى قِراءَتِها سَبعَةَ أيّام، خَمسَ مِئَةِ مَرَّةٍ في اليَوم، رَأى لِذالِكَ سِرًّا عَظيمًا في دينِه وَدُنياه." اهـ.

[اَلصَّلاةُ الوَزّانِيَّة]

---

792 - شَرحُ الزُّرقانِيّ: 8/ 64.

793 - شَرحُ الزُّرقانِيّ: 8/ 64.

794 - شَرحُ الزُّرقانِيّ: 8/ 65.

795 - تُحفَةُ الإخوان: 271-272.

وَأمّا الثّانِيَة، فَفي "التُّحفَة"[796] أيضًا أنَّهُ وُجِدَ بِخَطِّ الشَّريف، مَولايَ الطَّيِّب، والِدِ الشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ الشَّريفِ العَلَمِيِّ اليونُسِيِّ، صاحِبِ كتاب "الأنيسِ المُطرِب"، ما نَصُّه:

"اَلحَمدُ لِلَّه. ذَكَرَ لَنا أخونا في اللَّه، اَلفاضِلُ الخَيِّر، اَلنّاسِكُ المَبرور، سَيِّدي الحاجُّ الخَيّاطُ الرُّقعِيّ، نَسَبا، أنَّهُ سَألَ شَيخَنا سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ سَيِّدِنا عَبدِ اللَّهِ الشَّريفِ الحَسَنِيِّ العَلَمِيّ، عَن هاذِهِ الصَّلاةِ المَذكورَةِ بَعدَ هاذا، هَل هِيَ مَروِيَّةٌ عَن مَولانا عَبدِ اللَّهِ المَذكور، نَفَعَنا اللَّهُ بِه، فَقالَ لَهُ سَيِّدي مُحَمَّد، نَفَعَنا اللَّهُ بِه: نَعَم. رَواها الشَّيخُ والِدُنا عَنِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مُشافَهَةً يَقَظَة. وَذَكَرَ أنَّ ثَوابَها واحِدَةٌ بِخَمسَةَ عَشَرَ ألفا. وَهِيَ هاذِه:

"اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه، صَلاةَ أهلِ السَّماواتِ وَالأرضينَ عَلَيه. وَأجرِ يا رَبّي لُطفَكَ الخَفِيَّ في أمري."

قُلت: وَسَمِعتُ مِن إخوانِنا رِوايَةً أخرى. وَهِي: "اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه، صَلاةَ أهلِ السَّماواتِ وَالأرضينَ عَلَيه. وَأجرِ يا مَولايَ لُطفَكَ الخَفِيَّ عَلَيّ." اهـ.

وَيُذكَرُ أنَّ مَن صَلّى بِها خَمسَ مَرّات، فَهِيَ فِديَةٌ مِنَ النّار. فَاستَأذَنتُ شَيخَنا مَولانا الطَّيِّب، (-1152)، أيَّ الرِّوايَتَينِ أذكُر؟. فَقالَ لي: اِعمَل مِن هاذِه، وَمِن هاذِه." اِهـ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين. ءامين.

---

796 - تُحفَةُ الإخوان: 72.

[امَحَمَّدُ ابنُ ناصر] [797]

238 - وَمنهُم أبو عَبدِ الإلاهِ امَحَمَّدُ * لِناصِرِهِم يُنمى وَفازَ بِنُصـــرَة

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الرِّجالِ، أبا عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، اَلَّذي يَنتَمي لِناصِر، وَفازَ بِنَصرٍ مِنَ اللَّهِ وَفَتحٍ قَريب. وَهُوَ كَما في "السَّلوَة"[798]:

"اَلوَلِيُّ العارِفُ بِاللَّه، تَعالى، اَلقُطبُ الرَّبّانِيّ، وَالغَوثُ الصَّمَدانِيّ، عالِمُ الصّالِحينَ بِاتِّفاق، وَصالِحُ العُلَماءِ عَلى الإطلاق، أبو[799] عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حُسَينِ بنِ ناصِرِ بنِ عَمرو بنِ عُثمان، اَلدّادِسِيُّ أصلا، اَلدَّرعِيُّ إقليما، اَلأغلانِيُّ دارا، اَلمِقدادِيُّ نَسَبا، نِسبَةً إلى الصَّحابِيِّ الجَليل، اَلمِقدادِ بنِ عَمْرٍو الكِندِيّ، عَلى ما في "الدُّرَرِ المُرَصَّعَة"، وَ"فِهرِسَةِ سَيِّدي إدريسَ المَنجَرَة"، وَغَيرِهِما.

وَقيلَ إنَّهُ جَعفَرِيّ، نِسبَةً إلى سَيِّدِنا جَعفَرِ بنِ أبي طالِب، اَلقُرَشِيِّ الهاشِمِيّ. وَجَرى عَلَيهِ في "رِياضِ الوَرد"[800] وَغَيرِه.

وَذَكَرَ بَعضُ العُلَماءِ مِنهُم أنَّهُ التَّحقيق. وَاللَّهُ أعلَم.

---

797 - تَرجَمَتُهُ في فِهرِسِ الحُسَينِ ابنِ ناصِر: 2 9-3 9، فَهرَسَةِ اليوسِيِّ، (مَخ) نَشرِ المَثاني: 2/ 1 1 2-5 1 2، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 6 9 1-7 9 1، ع.9 9 2، اَلمُحاضَرات: 7 3، صَفوَةِ مَا انتَشَر: 299 - 3 0 3. ع.8 2 2، رِياضِ الوَرد: 1/4 6، ع.6، مَباحِثِ الأنوار: 9 9 2-2 0 3، اقتِفاءِ الأثَر: 6 1 1- 1 1 8، ع.6، خُلاصَةِ الأثَر: 8/4 3 2، طَبَقاتِ الحَضيكِيِّ: 9 1 3-1 2 3. ع.4 7 3، طَلعَةِ المُشتَري: 1/ 1 2 7-1 3 3، اَلاستِقصا: 7/5 0 1-6 0 1، هَدِيَّةِ العارِفين: 2/4 9 2، شَجَرَةِ النُّور: 1/3 1 3، ع. 1 2 1 8، اَلحَياةِ الأدَبِيَّة: 6 8-9 8، مُعجَمِ المَطبوعات: 5 4 3-6 4 3. ع.1 8 7، اَلأعلام: 3/7 6-4 6، مُعجَمِ المُؤَلِّفين: 1 1/7 8 1، مَعلَمَةِ المَغرِب: 7378/22-7379.

798 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 7 9 2-8 9 2. رَقم 8 5 2.

799 - ر: في الأصل: أبي. وَقَد صَحَّحَها المُؤَلِّفُ في الطُّرَّة. ط: أبي.

800 - رِياضُ الوَرد: 1/ 2 6.

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، رَأسًا في العِلمِ وَالعَمَلِ وَالوِلايَة، ماهِرًا في التَّفسيرِ وَالحَديثِ وَالتَّصَوُّف، يَستَظهِرُ "تَسهيلَ" ابنِ مالِك. (-672) وَجُلُّ استِفادَتِه في العُلومِ الظّاهِرَةِ عَن شَيخِه سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ يوسُفَ الدَّرعِيّ. وَأَجازَ لَهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ سَعيدٍ المُرّاكُشِيّ، وَلَقِيَ سَيِّدي أَبا بَكرٍ السِّجِستانِيّ في رِحلَتِه لِلمَشرِق. وَاستَفادَ مِنه.

وَأَمّا شَيخُهُ في طَريقِ القَوم، فَهُوَ الشَّيخُ القُطب، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ حُسَينٍ التَّمكَروتِيُّ الدَّرعِيُّ الرَّقِّيّ، عَن سَيِّدي أَحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الدَّرعِيّ، عَن سَيِّدي الغازي.

وَأَخَذَ عَنهُ هُوَ أَئِمَّةٌ أَعلام، كَالعَلّامَةِ اليوسِيّ، (-1102) وَهُوَ المَمدوحُ بِـ"دالِيَّتِه" المَشهورَةِ بَينَ أَهلِ الأَدَب، الَّتي لَم تَسمَح قَريحَةٌ بِمِثلِها، وَعارَضَ بِها "دالِيَّةَ" البوصيرِيِّ في مَدحِ سَيِّدي أَبي الحَسَنِ الشّاذِلِيّ، (-656) وَأَبي العَبّاسِ المُرسِيّ.

وَتَلامِذَتُهُ وَأَتباعُهُ كَثيرونَ جِدًّا، وَصيتُهُ كَبير. وَمِن كَلامِه إِذا رَأى مِن أَحَدٍ فَترَةً في طَلَبِ العِلم: "مَسأَلَةٌ تُستَفاد، أَو تَزداد، خَيرٌ أَو أَفضَلُ مِن مُلكِ بَغداد."

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في صَفَرِ الخَير، 16 مِنه، عامَ 1085، بِوادي دَرعَة. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ شَيخِه، سَيِّدي عَبدِ اللَّه بنِ حُسَينٍ المَذكور، بِإِزاءِ شَيخِهِ أَيضا، وَأَخيهِ في اللَّهِ وَمُحِبِّه، سَيِّدي أَحمَدَ بنِ عَبدِ اللَّهِ الأَنصارِيِّ الدَّرعِيّ، خَلفَ ظَهرِه.

[أحمدُ ابنُ ناصر][801]

وَخَلَفَهُ مِن بَعدِه، وَلَدُهُ الشَّيخُ الكَبير، اَلوَلِيُّ الشَّهير، اَلبَحرُ الزّاخِر، ذو المَآثِرِ الصّالِحَةِ وَالمَفاخِر، اَلعارِفُ بِاللَّه تَعالى، أَبو العَبّاس، سَيِّدي أَحمَد.
كانَ وَلِيّاً صالِحاً، عارِفاً ناصِحاً، نَحوِيّاً لُغَوِيّاً. لَهُ "كِتابُ الأَجوِبَة"، وَ"تَأليفٌ" في الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَ"رِحلَةٌ" أَلَّفَها في ذَهابِهِ لِلمَشرِق، وَكَلامٌ في الطَّريق، وَحَضٌّ عَلى اتِّباعِ السُّنَّة. وَأَتباعُهُ كَثيرونَ جِدّاً في جِهاتِ أَقطارِ المَغرِب.
وَمِمّا أَنشَدَهُ فيهِ أَبو عَبدِ اللَّهِ الدَّقّاقُ الدُّغَيمِيّ:[802]

[اَلطَّويل]

1 - لَئِن فاتَنا المُرسِيُّ قُطبُ زَمانِهِ *وَلَم نَجنِ مِن ذاكَ الرِّياضِ لَهُ قَطفا
2 - فَعَنهُ أَبو العَبّاسِ نَجلٌ لِناصِر * كَفانا وَأَغنانا، وَلانَ لَنا عَطفا

وَذَكَرَ بَعضُ أَهلِ الكَشف، أَنَّهُ كانَ مِنَ الأَبدال. وَذَكَرَ بَعضُهُم أَنَّهُ أَخَذَ عَنهُ مِن مُؤمِني الجِنِّ أَحَدٌ وَعِشرون، أَوِ اثنانِ وَعِشرونَ أَلفا، وَأَنَّهُ ماتَ[803] يَومَ مَوتِهِ ثَلاثَةٌ مِنَ الازدِحامِ عَلَيه.
وَقَد جَمَعَ مَناقِبَهُ تِلميذُهُ وَمُرافِقُهُ في رِحلَتَيه، اَلعالِمُ الصّالِح، أَبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ شُرَحبيلَ الدَّرعِيّ.
تُوُفِّيَ سَيِّدي أَحمَدُ بِدَرعَة، لَيلَةَ الجُمُعَة، 29 رَبيعٍ 2، عامَ 1129. وَدُفِنَ

---

801 - تَرجَمَتُهُ في نَشرِ المَثاني: 3/324-325، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 312-313، ع.3 47، صَفوَةِ ما انتَشَر: 364-366، ع.270، رِياضِ الوَرد: 1/76، ع.8، طَلعَةِ المُشتَري: 2/ 71-128، اَلاِستِقصا: 7/111-113، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/298، ع.925، فَهرَسِ الفَهارِس: 2 772-680، ع.355، شَجَرَةِ النّور: 1/332، ع.1301، اَلإِعلام: 2/363-375، ع.452، اَلحَياةِ الأَدَبِيَّة: 172-173، مُعجَمِ المَطبوعات: 344، ع.977، اَلأَعلام: 1/241.

802 - اَلبَيتانِ في رِياضِ الوَرد: 1/ 76، سَلوَةِ الأَنفاس: 298.

803 - ر: بَعدَهُ مَضروباً عَلَيه: مِنهُم. ط: اَلكَلِمَةُ وارِدَة.

خَلفَ قَبرِ والده.

وَقَد قالَ الشَّيخُ أبو عَلِيّ، سَيِّدي الحَسَنُ بنُ رَحّالٍ المَعدانـيّ، (-1140)، في "الرَّوضِ اليانِع"، عِندَ تَعَرُّضِه لأشياخِ الشَّيخِ سَيِّدي الصّالِح، المُتَوَفّي بِتادلَة، عامَ [804]، إبنِ سَيِّدي المُعطى الشَّرقاوِيّ، المُتَوَفّى بِتادلَةَ أيضًا عامَ [805]، وَأَنَّ مِن جُملَتِهِمُ الشَّيخَ سَيِّدي أحمَدَ ابنَ ناصِرٍ الدَّرعِيّ، وَأَنَّ سَيِّدي الصّالِحَ كانَ يُعَظِّمُهُ وَيُفَخِّمُه، وَيُثني عَلَيهِ في المَحافِلِ وَيُبَجِّلُه، وَإذا ذُكِرَ عِندَه، تَضاءَلَ عِندَ ذِكرِه، وَإذا استُشفِعَ بِهِ إلَيه، قَبِلَ الشَّفاعَةَ عَلى مَمَرِّ أيّامِه وَدَهرِه، وَأَنَّهُ عَقَدَ مَرَّةً الرِّحلَةَ إلَيهِ لِزِيارَتِه، ما نَصُّه:

"وَكانَ سَيِّدُنا الصّالِح، يَحُضُّ مَن يُحِبُّهُ عَلى الدُّخولِ لِحَضرَتِه، وَالانخِراطِ في سِلكِه، وَالدُّخولِ في زُمرَتِه، وَيُعَظِّمُ الطَّريقَ النّاصِرِيَّة، وَيُجِلُّ قَدرَها، وَيُفَخِّمُ شَأنَها وَأَمرَها، لِأَنَّهُ بُنِيَ عَلى أساسِ السُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ أصلُها، وَظَهَرَ كَظُهورِ شَمسِ الظَّهيرَةِ شَرَفُها وَفَضلُها، وَذالِكَ مُستَفيضٌ مَشهور، عِندَ الخاصَّةِ وَالجُمهور." اهـ.

وَقَد وَقَفتُ عَلى تَأليفِ عَلّامَةِ عَصرِه، وَإمامِ مِصرِه، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ خالِدٍ النّاصِرِيِّ السَّلَوِيّ، المُتَوَفّى بِسَلا، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1315، في نَسَبِ صاحِبِ التَّرجَمَةِ وَأَحوالِه، وَمَبدَإِه وَمُنتَهاه، سَمّاه: "طَلعَةُ المُشتَري، في النَّسَبِ الجَعفَرِيّ"[806]؛ أَثبَتَ فيهِ بِالبَراهينِ القاطِعَة، وَالحُجَجِ السّاطِعَة، أنَّ نَسَبَ صاحِبِ التَّرجَمَة، يَنتَهي إلى سَيِّدِنا جَعفَرِ بنِ أبي

---

804 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.. ط: التّاريخُ مَعدوم.

805 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.

806 - طُبِعَ في المَطبَعَةِ الحَجَرِيَّةِ بِفاس، (د.ت)، في جُزئَين، بَعدَما فَرَغَ مِنهُ مُؤَلِّفُهُ المُؤَرِّخُ الشَّهير، أحمَدُ بنُ خالِدٍ النّاصِرِيّ، عامَ 1309 هـ. ثُمَّ أعادَ نَشرَهُ مُصَوَّرًا الوَطَنِيُّ الدّاهِيَةُ الكاتِبُ الزَّعيم، وَالشَّيخُ العَلّامَةُ المُفَسِّر، مُحَمَّدُ المَكِّيُّ النّاصِرِيّ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1407 هـ-1987م، في المُؤَسَّسَةِ النّاصِرِيَّةِ لِلثَّقافَةِ وَالعِلم.

طالب، مِن وَلَدِهِ سَيِّدِنا عَبدِ اللَّهِ بنِ جَعفَر. وَرَتَّبَهُ عَلى مُقَدِّمَةٍ وَعَشرةِ أبوابٍ وَخاتِمَة.

[تَلخيصُ طَلعَةِ المُشتَري، في النَّسَبِ الجَعفَرِيِّ، لِأَحمَدَ بنِ خالِدٍ النّاصِرِيِّ السَّلَوِيِّ]

فَالمُقَدِّمَةُ في مَشروعِيَّةِ عِلمِ النَّسَب، وَفَضلِهِ وَفائِدَتِه.

وَالبابُ الثّاني، في نَسَبِ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَالبابُ الثّاني، في أولادِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَالبابُ الثّالِث، في ذِكرِ سَيِّدِنا جَعفَرِ بنِ أبي طالِب، وَأَنَّهُ تُوُفِّيَ في غَزوَةِ مُؤتَة، عامَ 9[807] مِنَ الهِجرَة، وَوَلَدِهِ سَيِّدِنا عَبدِ اللَّه، وَأَنَّهُ تُوُفِّيَ بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَةِ عامَ [808].

وَالبابُ الرّابِع، في جَمهَرَةِ أي [809] أولادِ عَبدِ اللَّهِ بنِ جَعفَر، وَحالِ ذُرِّيَّتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَالبابُ الخامِس، في انتِقالِ طائِفَةٍ مَن بَني جَعفَرٍ مِنَ الحِجازِ إلى صَعيدِ مِصر، عامَ [810]، وَمِنهُ إلى المَغرِبِ الأَقصى، عامَ [811]، وَالسَّبَبِ في ذالِك.

---

807 - ر اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالأَزرَقِ عَلى بَياض. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

808 - ر، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

809 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

810 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقَمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

811 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقَمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

وَالبابُ السّادِس، فيما للنّاس مِن انتساب طائفَةٍ مِن عَرَب مَعقل، إلى جَعفَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِنَ الإنكارِ وَالتَّسليم، وَبَيانِ الحَقِّ في ذالك، أي وَهُوَ ثُبوتُ هاذا النَّسَبِ الشَّريفِ لَهُم، بِعَدَدٍ مِن نُصوصِ أهلِ النَّسَب، خِلافًا لابنِ خَلدون. (-805)

وَالبابُ السّابِع، في تَحقيقِ نَسَبِ الشَّيخِ أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي امَحَمَّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَما يُعَوَّلُ عَلَيه في ذالك.

وَحاصِلُهُ أنَّهُ الشَّيخُ الإمام، عَلَمُ الأعلام، أبو عَبدِ اللَّه، 1) سَيِّدي امَحَمَّدُ 2) بنُ مُحَمَّدِ 3) بنِ أحمَدَ 4) بنِ امَحَمَّدِ 5) بنِ الحُسَينِ 6) بنِ ناصِرِ 7) بنِ عَمرِو 8) بنِ عُثمانَ 9) بنِ ناصِرِ 10) بنِ أحمَدَ 11) بنِ عَلِيٍّ 12) بنِ سُلَيم 13) بنِ عَمرِو 14) بنِ أبي بَكرٍ 15) بنِ المِقدادِ 16) بنِ إبراهيمَ 17) بنِ سُلَيم 18) بنِ حُرَيزِ 19) بنِ حُبَيشِ 20) بنِ كِلاب 21) بنِ أبي كِلاب 22) بنِ إبراهيمَ 23) بنِ أحمَدَ 24) بنِ حامد 25) بنِ عَقيل 26) بنِ مَعقِل 27) بنِ الهَرّاجِ 28) بنِ مُحَمَّدِ 29) بنِ جَعفَرِ 30) بنِ مُحَمَّدِ 31) بنِ جَعفَرِ الأمير، 32) إبنِ إبراهيمَ الأعرابِيّ، 33) إبنِ مُحَمَّدٍ الجَواد، 34) إبنِ عَلِيٍّ الزَّينَبِيّ، 35) إبنِ عَبدِ اللَّه 36) بنِ جَعفَرِ بنِ أبي طالب. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

فَبَينَ الشَّيخِ ابنِ ناصر، وَبَينَ جَعفَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه إثنانِ وَثَلاثونَ أبا.

وَقَد شاعَ عِندَ العامَّةِ وَالخاصَّةِ رَفعُ نَسَبِ الشَّيخِ إلى جَعفَرِ بنِ أبي طالب.

وَمِنَ الخاصَّةِ الَّذينَ صَرَّحوا بِرَفعِه إلَيه، اَلعَلاّمَةُ النَّقيب، سَيِّدي سُلَيمانُ بنُ مُحَمَّدٍ الحَوّاتُ الموسَوِيُّ العَلَمِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1232 [812]، وَالعَلاّمَةُ أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ بنُ [813] الكوهَن، اَلمُتَوَفّى في [814]،

---

812 - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياض. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

813 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

814 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

عامَ [815]، وَالشَّيخُ سَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ ناصرٍ (-1085) نَفسُه، وَالعَلاَّمَةُ اليوسِيّ، (-1102) وَحَسّانُ الطَّريقَةِ النّاصرِيَّة، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ القادِرِ التّستاوتِيّ، اَلمُتَوَفّى في [816]، عامَ [817]. وَناهيكَ بِهاؤُلاءِ عِلمًا وَعَمَلا، وَصِدقًا وَتَقوى وَتَحقيقا.

وَالبابُ الثّامِن، في سيرَتِهِ وَأولادِهِ وَأصهارِه، وَبَعضِ أصحابِه.

أمّا أبوهُ سَيِّدي امَحَمَّد، فَوُلِدَ عامَ 980، بِدَرعَة. وَكانَ مِن أكابِرِ الأَولِياء. وَتُوُفِّيَ بِتَمَكّروت، وَدُفِنَ بِزاوِيَتِها، عامَ 1052. وَخَلَّفَ الشَّيخَ وَأخاهُ العَلاَّمَةَ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي حُسَينا، اَلمُتَوَفّى في [818]، عامَ [819]. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه، وَأُنثَيَين.

وَأُمُّهُ هِيَ المَرأَةُ الصّالِحَة، اَلسَّيِّدَةُ فاطِمَةُ بِنتُ أحمَد، مِن فَرعِ الشَّيخِ وَبَناتِ عَمِّه. وَكانَت مِنَ الصّالِحاتِ القانِتات. تُوُفِّيَت، رَحمَةُ اللّهِ عَلَيها، عامَ [820]. وَدُفِنَت [821].

وَأمّا الشَّيخُ سَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ ناصِر، فَوُلِدَ يَومَ الجُمُعَة، في رَمَضان، عامَ 1011. وَنَشَأَ في حِجرِ والِدِه. وَأَقرَأَهُ "القُرءان" الكَريمَ إلى أن بَلَغَ مَبلَغَ الرِّجال، فَقامَ بِجَميعِ أُمورِ أبيهِ بِأغلان، مَعَ تَعاطي العِلمِ وَتَعَلُّمِ العَرَبِيَّةِ وَغَيرِها، عَلى العالِمِ الصّالِحِ، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ يوسُفَ الدَّرعِيّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ [822]، وَعَلى غَيرِه.

---

815 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

816 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ بِالكاد.

817 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

818 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

819 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

820 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

821 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

822 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

ثُمَّ عادَ إلى أغلان، فَقامَ بِأمورِ أبيه. ثُمَّ سافَرَ إلى دادس، بِرَسمِ الشَّرط، فَنَزَلَ بِالجَرفَة، قَريَةِ المُؤَقِّتِ أبي الحُسَين، سَيِّدي [كَذا [823]] بنِ مُحَمَّد الدّادسِيّ، اَلمُتَوَفّى [[824]] عامَ [[825]]. وَهُوَ صاحِبُ "اليَواقيت، في عِلمِ المَواقيت". ثُمَّ عادَ إلى أغلان، وَتَرَتَّبَ خَطيبًا في جامِعِها، وَسِنُّهُ نَحوُ 27 سَنَة. ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلخِطابَةِ وَالتَّدريسِ بِزاوِيَةِ والِدِهِ بِأغلان. وَصارَت لَهُ مَكانَةٌ وَعَظَمَةٌ في أعيُنِ المُلوكِ فَمَن دونَهُم.

ثُمَّ تَرَقَّت هِمَّتُهُ لِسُلوكِ طَريقِ القَوم، فَصارَ يَبحَثُ عَنِ الشَّيخ، إلى أن دَلَّهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ القادِرِ الحَربيلِيُّ السّاحِلِيّ، عَلى الوَلِيَّينِ الصّالِحَين، سَيِّدي عَبدِ اللّه بنِ حُسَينٍ الرَّقِّيّ، اَلمَعروفِ بِالقَبّاب، وَتِلميذِهِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ إبراهيمَ الأنصارِيّ. وَذالِكَ بِتَمكَروت.

وَأصلُ هاذِهِ الزّاوِيَة، أنَّ الشَّيخَ أبا إسحاقَ النّاصِرِيّ، اَلمَعروفَ بِسَيِّدي إبراهيمَ الحاجّ، قَدِمَ مِنَ المَشرِق، وَاستَوطَنَ دَرعَة. قيل: بِإذنٍ مِنَ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَأسَّسَ هاذِهِ الزّاوِيَة، وَسَمّاها زاوِيَةَ سَيِّدِ النّاس، أيِ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَقَصَدَهُ النّاسُ لِلزِّيارَة.

وَلَمّا تُوُفِّيَ عامَ [[826]]، تَوارَثَها بَنوهُ إلى الآن. وَمِن جُملَتِهِم سَيِّدي أحمَدُ بنُ إبراهيمَ الأنصارِيُّ المَذكور، وَأبو حَفص، سَيِّدي عُمَرُ بنُ أحمَدَ الأنصارِيّ، اَلَّذي أسَّسَ زاوِيَةَ تَمكَروت، عامَ 983.

وَالثّاني، هُوَ والِدُ الوَلِيَّةِ الصّالِحَة، اَلسَّيِّدَةِ مَيمونَة، والِدَةِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ إبراهيم.

أمّا سَيِّدي عَبدُ اللّهِ الرَّقِّيُّ القَبّاب، فَوُلِدَ بِزاوِيَةِ سَيِّدِ النّاس، اَلَّتي

---

823 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

824 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

825 - ر، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

826 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

أسَّسَها سَيِّدي إبراهيمُ الحاجّ. وكانَت ولادَتُهُ عامَ [827]. ونَشَأَ على غايَةِ الورَعِ والزُّهدِ والعِبادَة. وأَخَذَ عَنِ الشَّيخِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الحاجِّيِّ الدَّرعِيّ، اَلمُتَوَفّى في [828]، عامَ [829]، عَنِ الشَّيخِ سَيِّدي أبي القاسِمِ الغازي بنِ [830] السِّجلماسِيِّ، اَلمُتَوَفّى في سِجِلماسَّة، عامَ 981، عَن سَيِّدي عَلِيِّ بنِ عَبدِ اللَّه السِّجلماسِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ [831]، عَن سَيِّدي أحمَدَ بنِ يوسُفَ الرّاشِدِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمَليانَة، عامَ [832]، عَنِ الشَّيخِ الشَّهير، اَلقُطبِ الكَبير، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ [أحمَدَ[833]] زَرّوق، اَلمُتَوَفّى بِمَسراتَة، عامَ 899، بِسَنَدِه المَعلومِ إلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

فَالطَّريقَةُ النّاصِرِيَّة، أصلُها زَرّوقِيَّة. أخَذَها كَما تَرى، سَيِّدي امحَمَّدُ ابنُ ناصِر، (-1085) عَن سَيِّدي الدَّرعِيّ، (-1045) عَن سَيِّدي الحاجِّيّ، عَن سَيِّدي الغازي، عَن سَيِّدي عَلِيٍّ السِّجلماسِيّ، عَن سَيِّدي المَليانِيّ، عَن سَيِّدي زَرّوق، (-899) بِسَنَدِهِ السّابِقِ في تَرجَمَةِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيِّ (-1013) وَغَيرِه.

وَقَد دَخَلَ في هاذِهِ الطَّريقَةِ وَسِنُّهُ 27 سَنَة. ثُمَّ رَجَعَ لِبَلَدِه أغلان. ثُمَّ انتَقَلَ هُوَ والِدُهُ إلى زاوِيَةِ تَمَكَروت، عامَ 1040. وَعُمرُهُ إذذاكَ 29 سَنَة. وَاشتَغَلَ بِالذِّكرِ وَتَعليمِ العِلمِ بِالزّاوِيَة، فَتَخَرَّجَ عَلى يَدَيه عَدَدٌ مِن أكابِرِ العُلَماء. ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ حُسَينٍ الدَّرعِيّ، عامَ 1045، وَكانَ مِن

---

827 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

828 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

829 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

830 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

831 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

832 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

833 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

أكابِرِ أكابِرِ الأولِياء. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَجَدَّدَ الأخذَ عَن تِلمِيذِه الوَليِّ الصَّالِح، سَيِّدي أحمَدَ بن إبراهيمَ الأنصارِيِّ، إلى أن تُوُفِّيَ في رَبيعٍ 2، أو جُمادى الأولى، عامَ 1052. وكانَ قُطبًا كَسَيِّدي عَبدِ اللّهِ بنِ حُسَينٍ الدَّرعِيِّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما.

فانتَقَلَ أمرُ الزّاوِيَةِ إلى سَيِّدي امحَمَّد ابنِ ناصِر، (-1085)، بَعدَ أن صَحِبَ الدَّرعِيَّ، 5 سنين، وَالأنصارِيَّ 7. الجَميع: 12. ثُمَّ عادَ إلى زاوِيَةِ أبيهِ في أغلان، لإذايَةِ بَعضِ الحَسَدَةِ لَه. وَاشتَغَلَ بالتَّدريسِ وَالذِّكر، مُدَّةً من ثَلاث سنين، مُمتَنِعًا منَ التَّلقينِ للغَير، مَعَ إلحاحِ الفُقَراء عَلَيه، حَتّى رَأى شَيخَهُ مَولايَ عَبدَ اللّهِ بنَ حُسَينٍ الدَّرعِيَّ، مَناما، وَأمَرَهُ بالتَّلقين. فَعادَ حينَئِذٍ إلى زاوِيَةِ تَمكَروت. وَتَصَدَّرَ للمَشيَخَة، فَأقبَلَ عَلَيهِ النّاسُ أفواجا، وَكَتَبَ أجوِبَةً للطّالِبين. مِنها "جَوابٌ" لِبَعضِ طَلَبَةِ تِلِمسان؛ اِشتَمَلَ عَلى بَيانِ وِردِه. وَنَصُّه:

[رِسالَةُ سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ ناصِر،
وَالوِردُ النّاصِرِيّ]

"وَعَلَيكُمُ السَّلامُ وَرَحمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُه. فَإنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللّهَ الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو. أمّا بَعد.

فَقَد تَأمَّلتُ خِطابَكُم. بَلَّغَكُمُ اللَّهُ ما طَلَبتُم. وَأوصيكُم بِالتَّقوى وَاتِّباعِ السُّنَّة، وَمُخالَفَةِ الهَوى، وَشُهودِ المِنَّة. وَهاذه سيرَةُ أشياخِنا.

وَأمّا أمرُ الرِّزق، فَلا تَهتَمّوا بِه، فَإنَّ اللَّهَ "هُوَ الرَّزّاقُ ذو القُوَّةِ المَتينُ." [سورَةُ الذّارِيات: 58] وَليَكُنِ اهتِمامُكُم بِما يُقَرِّبُكُم إلى رَبِّكُم. وَأوصيكُم بِتَقوى اللّه. وَلا تَرجوا وَلا تَخشَوْا إلاّ اللّه.

وَأمّا السُّبحَةُ وَالضِّيافَةُ وَالخِرقَة، فَلَيسَ عِندَنا فيهِنَّ رِوايَة. وَإنَّما طَريقَتُنا الذِّكر. وَهُوَ نَحوُ ما ذَكَرَهُ الشَّيخُ السَّنوسِيّ. (أيِ القُطبُ سَيِّدي

مُحَمَّدُ بنُ [يوسُفَ [834]] السَّنوسِيّ، المُتَوَفّى بِتِلِمسان، عامَ [[835]] في ءاخِرِ "شَرحِ الغَقيدَةِ الصُّغرى".

فَإِن رَغِبتُم في الدُّخولِ في السِّلسِلَةِ، فَصَحِّحوا التَّوبَةَ بِشُروطِها.

وَعَلَيكُم بِالتَّقوى وَالتَّوَكُّلِ عَلى اللَّه في جَميعِ الأُمورِ، وَالتَّأَهُّبِ لِيَومِ النُّشورِ، وَالتَّزَوُّدِ لِسُكنى القُبورِ. وَإذا فَرَغتُم مِنَ الأذكارِ المَأثورَةِ بَعدَ صَلاةِ الصُّبحِ، فَقولوا: (أستَغفِرُ اللَّه)، مِئَةَ مَرَّةٍ، (اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم تَسليما)، كَذالِكَ، (لا إلاهَ إلاَّ اللَّه)، أَلفَ مَرَّةٍ. هاذا لِمَن كانَ يُعاني القِراءَةَ وَكانَ ذاكِرا. وَأَمّا المَرأةُ، فَبِحَسبِها مِنَ الهَيلَلَةِ مِئَةُ مَرَّةٍ.

وَإن كانَ عامِّيّا، اَلهَيلَلَةُ سَبعَةُ ءالافِ مَرَّةٍ. وَيُزادُ عِندَ تَمامِ كُلِّ مِئَةٍ، (مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه). صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. هاذا هُوَ الوِردُ بَينَ الصُّبحِ وَالصُّبحِ.

وَإنِ استَطَعتُم أن لا يَفتُرَ لِسانُكُم عَن (لا إلاهَ إلاَّ اللَّه)، في كُلِّ وَقتٍ وَحينٍ، فَهُوَ أكمَلُ. وَالمُختارُ إطالَةُ المَدِّ، إن كانَ يُستَجلَبُ بِذالِكَ مَزيدُ خُشوعٍ. وَلا بُدَّ مِن تَحقيقِ الهَمزَةِ، لِلَّذي يَسرُدُ وَلِغَيرِهِ. نَعَم. مَن كانَ لِسانُهُ لَهِجًا بِذِكرِها، مُستَغرِقًا فيها، أو مُكثِرا، فَيَحسُنُ في حَقِّهِ تَركُ المَدِّ، وَتَحقيقِ الهَمزَةِ.

وَأَفضَلُ الأَوقاتِ لِلوِردِ، ما بَينَ الفَجرِ وَالطُّلوعِ. فَإنِ استَوفاهُ حينَئِذٍ، كَفاهُ إلى غَدٍ، إلاَّ أنَّ الأَفضَلَ أن لا تَكونَ لَهُ ساعَةٌ خالِيَةٌ مِن ذِكرِ اللَّه. وَإن لَها عَنهُ في ذالِكَ الوَقتِ، فَليَذكُرهُ وَقتَما تَيَسَّرَ، فَإنَّ ما بَينَ الصُّبحِ وَالصُّبحِ وَقتٌ واسِعٌ لَه.

وَاعلَم أنَّ طَريقَةَ أشياخِنا هِيَ جَعلُ الأَورادِ كُلِّها وِردًا واحِدا. وَهِيَ الهَيلَلَةُ، اَلَّتي هِيَ الذِّكرُ الأَعظَمُ، بَعدَ التَّوطِئَةِ لَها بِالاِستِغفارِ، وَالصَّلاةِ

---

834 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ عَلى بَياضٍ سابِقٍ. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

835 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

عَلى النَّبِيِّ المُختار. صَلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم.

وَلَيسَ ذالِكَ العَدَدُ كُلَّ ما يَفعَلُهُ المُريد. بَل كُلٌّ عَلى حَسَبِ طاقَتِه، وَتَوفيقِ رَبِّه. وَيَترُكونَ كُلَّ ما سِواهُ مِنَ الأحزابِ وَالوَظائِفِ وَالدَّعَوات، إلاّ الصَّلاةَ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَتِلاوَةَ "القُرءان". وَالإتيانُ بِذالِكَ عَلى الكَيفِيَّةِ المَذكورَةِ لِلسَّنوسِيِّ، هُوَ الكَمال.

وَأَمّا الصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَيَأتونَ مِنها دُبُرَ كُلِّ صَلاة، بِمِئَة، بَعدَ تَقديمِ الاستِغفارِ كَذالِك، وَيَأتونَ مِنها بَينَ المَغرِبِ وَالعِشاءِ بِألف، وَيَختِمونَ "دَلائِلَ الخَيرات" في كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلاثَ مَرّات، فَيَختِمونَهُ كُلَّ يَومِ جُمُعَة، وَيَقرَأونَ في غَيرِ يَومِ الجُمُعَةِ ثُلُثَهُ كُلَّ يَوم، فَيَبدَأونَهُ يَومَ السَّبت، وَيَختِمونَهُ يَومَ الاثنَين. ثُمَّ يَبدَأونَهُ يَومَ الثُّلاثاء، وَيَختِمونَهُ يَومَ الخَميس. وَيَختِمونَ "تَنبيهَ الأَنامِ" عَلى مِثلِ ذالِك.

وَأَمّا "القُرءان"، فَيَختِمونَهُ في كُلِّ اثنَي عَشَرَ يَوما. يَقرَأونَ كُلَّ يَومٍ (5) خَمسَةَ أحزاب.

وَما فَضَلَ عَن ذالِكَ مِن أوقاتِهِم يَستَغرِقونَهُ في الهَيلَلَة، اَلَّتي هِيَ سَيِّدَةُ الأذكار، وَيَسلُكونَ في ذالِكَ طَريقَ التَّدريج، فَيَدومونَ عَلى عَدَدٍ مُعَيَّن، فَيُعالِجونَ في المُواظَبَةِ عَلَيهِ شِدَّة. حَتّى إذا فَعَلوا ذالِكَ مُدَّة، سَهُلَ عَلَيهِم، فَيَزيدونَ عَلَيهِ زِيادَةً مُعَيَّنَة. وَهاكَذا إلى المَمات.

وَذِكرُ اللّه عَلى اختِلافِ أنواعِهِ حَسَن. وَلاكِن لا يَتَّخِذ مِنهُ وَظيفَةً راتِبَةً إلاّ بِإذنِ شَيخِه. وَكَذالِكَ أَحزابُ السّادات. وَمَنِ اتَّخَذَ وِردًا بِغَيرِ إذن، فَهُوَ مَغرور. وَيَدعو مِن أسماءِ اللّهِ الحُسنى بِما يُناسِبُ حاجَتَه. وَلا يَحتاجُ في ذالِكَ إلى إذن." اهـ باختِصار.

وَقَد ذَكَرَ "الوِردَ" أَيضًا خَليفَةُ الشَّيخ، سَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ ناصِر، (-1089) وَوَلَدُهُ سَيِّدي أحمَد، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في كِتابٍ كَتَبَهُ لِلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الصّالِحِ ابنِ سَيِّدي المُعطى بنِ عَبدِ الخالِقِ الشَّرقِيِّ. رَضِيَ

اللّهُ عَنِ الجَميع.

وَذالِكَ أنَّ سَيِّدي المُعطى، كانَت بَينَهُ وَبَينَ الشَّيخِ سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ ناصِر، أُخُوَّةٌ وَمُراسَلات. وَقَد أهداهُ سَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ ناصِرٍ كَفَنَهُ الَّذي صَحِبَهُ مَعَهُ من مَكَّةَ لِيَتَبَرَّكَ بِه.

فَلَمّا خَلَفَ كُلٌّ واحِدٍ مِنهُما وَلَدُه، كَتَبَ سَيِّدي الصّالِحُ بنُ المُعطى لِلخَليفَة سَيِّدي أحمَدَ ابنِ سَيِّدي امَحَمَّد، يَطلُبُ مِنهُ الدُّخولَ في الزُّمرَةِ النّاصِرِيَّة، فَأجابَهُ بِقَولِه بَعدَ الافتِتاح:

[رِسالَةُ سَيِّدي أحمَدَ ابنِ ناصِر، إلى سَيِّدي الصّالِحِ الشَّرقِيِّ، وَالوِردُ النّاصِرِيّ]

"أمّا بَعد. فَقَد وَرَدَ عَلَينا كِتابُك، فَتَلَقَّيناهُ بِالقَبولِ وَالإقبال. وَما تَشتَكيهِ فيه، فَنَحنُ أكثَرُ مِنكَ وَأكثَر. فَنَضرَعُ إلى المَولى، تَبارَكَ وَتَعالى، أن يَرحَمَنا وَإيّاك، وَيُوَفِّقَنا لِما يُحِبُّهُ وَيَرضاه، وَيَرزُقَنا وَإيّاكَ الاستِقامَةَ وَالهِدايَةَ إلى سَواءِ الطَّريق، وَيُغَلِّبَنا عَلى أنفُسِنا، وَيُمَلِّكَنا أمرَها."

إلى أن قـــــال:

"وَما ذَكَرتَ مِن أنَّكَ أرَدتَ الدُّخولَ في الزُّمرَةِ النّاصِرِيَّة، فَمَرحَبًا بِكَ وَأهلاً وَسَهلا. فَصَحِّحِ التَّوبَةَ بِشُروطِها، وَقُل كُلَّ يَوم: (أستَغفِرُ اللّه)، مِئَةَ مَرَّة، (اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم تَسليما)، مِئَةَ مَرَّة، (لا إلاهَ إلاّ اللّه)، ألفَ مَرَّة. وَتَقولُ عِندَ تَمامِ كُلِّ مِئَة: (سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم).

وَوَقتُهُ مِن صَلاةِ صُبحِ اليَوم، إلى صَلاةِ صُبحِ الغَد. وَما بَينَ ذالِكَ وَقتٌ واسِع. وَأفضَلُ أوقاتِه، ما بَينَ صَلاةِ الصُّبح، وَطُلوعِ الشَّمس. فَما استَطَعتَ أن تَصنَعَهُ في ذالِكَ الوَقت، فَاصنَعه، وَما لَم تَستَطِع صُنعَه، فَأخِّرهُ حَتّى تَفرَغَ لَه. وَلا يَضُرُّ تَفريقُه. وَقُلهُ عَلى أيَّةِ حالَةٍ مِن جُلوسٍ وَقِيام، وَمَشيٍ وَرُقاد، وَبِوُضوءٍ وَبِغَيرِ وُضوء، إلاّ أنَّ الكَمالَ الوُضوءُ وَعَدَمُ الكَلام.

وَالأولى حُضورُ القَلب، وَالتَّفَكُّرُ حينَ الاشتِغالِ بِه، وَالإتيانُ بِهِ عَلى الهَيئَةِ المَذكورَةِ في ءاخِرِ "شَرحِ الصُّغرى" لِلسَّنوسِيِّ. هاذا الكَمال.

وَنَحنُ نُحِبُّكَ في اللَّهِ تَعالى. وَأَنتَ بِضعَةٌ مِنّا؛ يَسُرُّنا ما يَسُرُّك، وَيَسوءُنا ما يَسوءُك. فَاللَّهَ اللَّهَ في دينِك، وَفي الاشتِغالِ بِما يَعنيك. وَارفُض الدُّنيا وَراءَ ظَهرِك، وَراقِب مَولاكَ في السِّرِّ وَالعَلانِيَة. وَاللَّهُ يَتَوَلّى هُداك. وَالسَّلام.

وَكَتَبَ أَخوكَ أَحمَدُ بنِ امحَمَّدِ ابنِ ناصِر. كانَ اللَّهُ لَه." اهـ.

وَقَد وُلِدَ هاذا الخَليفَةُ الجَليل، هُوَ وَأَخوهُ سَيِّدي عَبدُ اللَّه، مِن والِدَتَيهِما السَّيِّدَةِ حَفصَةَ بِنتِ عَبدِ اللَّهِ الأَنصارِيِّ، وَالسَّيِّدَةِ حَفصَةَ بِنتِ أَحمَدَ البوحَمدِيَّة، لَيلَةَ الأَربِعاء، 3 رَبيعٍ 2، عامَ 1057.

وَفي عامِ 1060، وَرَدَ عَلَيهِ أَبو عَلِيٍّ اليوسِيّ. (-1102) وَقَرَأَ عَلَيهِ "التَّسهيل"، وَالفِقهَ وَالحَديثَ وَالتَّفسير، وَغَيرَ ذالِك. وَأَخَذَ عَنهُ طَريقَتَه. وَمَدَحَهُ بِـ"الدّالِيَّةِ" وَ"الرّائِيَّةِ"، وَغَيرِهِما.

وَفي عامِ 1063، بَعَثَ أَخاهُ وَشَقيقَهُ سَيِّدي الحُسَينَ لِلحَجّ، وَرَأى لَهُ وَلِسَيِّدي أَحمَدَ بنِ إبراهيم، وَلِسَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ حُسَينٍ الدَّرعِيِّ كَراماتٍ وَعِنايات.

وَكانَت طَريقَتُهُ في التَّدريسِ الاقتِصارَ عَلى حَلِّ كَلامِ المُصَنِّفِ وَما يَتَعَلَّقُ بِهِ مِن كَلامِ الشّارِح. وَيُحكى مِثلُ ذالِكَ عَنِ ابنِ عَرَفَة. (-803)وَعَلَيها أَيضًا كانَ اليوسِيّ. (-1102) رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَكانَ الشَّيخُ سَيِّدي امحَمَّدُ ابنُ ناصِر، عَظيمَ التَّمَسُّكِ بِالكِتاب" وَالسُّنَّة، ءامِرًا بِالمَعروف، ناهِيًا عَنِ المُنكَر، مِن غَيرِ مُحاباةٍ وَلا مُوالاة، وَلا يَترُكُ أَحَدًا يَستَعمِلُ الدُّخّانَ في زاوِيَتِه، وَلا شُربَ تابَغ، وَلا غَيرَ ذالِك. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَقَد وُجِدَ بِخَطِّهِ سَنَدُهُ في الطَّريق، وَأَنَّهُ يَرويها عَن سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ

حُسَينٍ الدَّرعِيّ، عَن سَيِّدي أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الدَّرعِيِّ الحاجِّيّ، عَن سَيِّدي القَرافِيّ، عَنِ ابنِ عَطاءِ اللّه، عَنِ المُرسِيّ، عَنِ الشّاذلِيّ، عَنِ ابنِ مَشيش، أبي القاسِمِ الغازي، عَن سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ عَبدِ اللّه، عَن سَيِّدي أحمَدَ بنِ يوسُفَ المَليانِيّ، عَن سَيِّدي زَرّوق، عَنِ الحَضرَمِيّ، عَن أبي الحَسَن، عَن عَنِ المَدَنِيّ، عَن تَقِيِّ الدّينِ الفُقَيِّر، عَنِ القُطبِ فَخرِ الدّين، عَنِ القُطبِ نورِ الدّين، عَنِ القُطبِ تاجِ الدّين، عَنِ القُطبِ شَمسِ الدّين، عَنِ القُطبِ زَينِ الدّينِ القَزوينِيّ، عَنِ القُطبِ إبراهيمَ البَصرِيّ، عَنِ القُطبِ أحمَدَ المَروانِيّ، عَنِ القُطبِ سَعيد، عَنِ القُطبِ فَتحِ السُّعود، عَنِ القُطبِ سَعدِ الغَزوانِيّ، عَنِ القُطبِ مَولانا الحَسَنِ السِّبط، إبنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِب، عَنِ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، اهـ.

وَفي عامِ 1070، حَجَّ الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِجَميعِ أهلِهِ وَأولادِهِ وَرَهطِه. وَلَقِيَ أُناسًا فَأَخَذَ عَنهُم، وَأَخَذوا عَنه.

وَذَكَرَ اليوسِيُّ أنَّهُ شاهَدَ لِلشَّيخِ كَراماتٍ وَمُكاشَفَة، رَغمًا عَمّا كانَ عَلَيهِ مِن كِتمانِ حالِه وَتَواضُعِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَلَه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، "رَسائِلُ" عَديدَةٌ لِطَبَقاتٍ مِنَ النّاس؛ كُلُّها حَضٌّ عَلى التَّقوى وَقَصرِ الإقبالِ عَلى اللّه، وَالإعراضِ عَن سِواه.

ثُمَّ حَجَّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، حَجَّةً ثانِيَة، عامَ 1076. وَأَخَذَ أيضًا عَن أُناسٍ عُلومًا وَأسرارا، كَما أخَذوها عَنه.

وَلَمّا رَجَع، هَنَّأَهُ أبو مَروان، سَيِّدي عَبدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ التَّجموعتِيُّ بِـ"رائِيَّة" أوَّلُها: [الكامل]

1 - بَسَمَت ثُغورُ الزَّهرِ بِالنَّشرِ * وَجَلَت عُبوسَ الرَّوضِ بِالهَجرِ

وَءاخِرُها:

2 - وَالعُذرُ: إنَّ الرَّمزَ لَستُ مِنَ أهلِه * إنَّ الإشارَةَ في أولي الأمرِ

وَهَنَّأَهُ أيضًا أبو عَلِيٍّ اليوسِيّ، بِـ"الدّالِيَّة" الطَّنّانَةِ المَشهورَةِ الَّتي

أوَّلُهـــــا:[836] [اَلكامل]

1- عَرِّج بِمُنعَرَجِ الهِضابِ الـــــوُرَّدِ * بينَ اللِّصابِ وَبَينَ ذاتِ الـأرمَدِ

2- وَأجز مِنَ الجزعِ الّذي بِحَضيضِـــهِ * أحداثُ أصداءِ العَشيرِ الهُمَّـــدِ

وَءاخِرُها قَولُه:

3- سَعِدَت بِغُرَّتِكَ اللّيالي واستمَت * وَمَنِ انتَمى لِذَوي السَّعادَةِ يَسْعَدِ

وَأبياتُها نَحوُ 540. وَتاريخُها عامَ 1077.

وَقَد عارَضَها الشَّيخُ أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ القادرِ بنِ امَحَمَّد بنِ مُبارَكٍ التَّستاوتِيِّ، رَحِمَهُ اللّه، بِـ"لامِيَّةٍ" في مَدحِ الشَّيخِ سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ ناصِر، وَ"دالِيَّــةٍ" في مَــدحِ المُصطَفى، صَلّى اللّهُ عَلَيــهِ وَسَلَّم. وَأوَّلُ "اللّامِيَّة" قَولُه: [اَلكامل]

1- قِف ساعَةً بَينَ الغُوَيرِ وَإربِلِ * وَاعطِف بِمُنعَطَفِ الرُّسومِ الهُمَّـلِ

وَءاخِرُها قَولُه:

2- سَعِدَت بِطَلعَتِكَ اللّيالي وَاعتَلَت * وَمَنِ انتَمى لِذَوى السَّعادَةِ يَعتَـلِ

وَقَد فَرَغَ مِن نَظمِها أواخِرَ رَجَب، عامَ 1116.

وَأوَّلُ "الدّالِيَّة" قَولُه: [اَلكامل]

1 - عَرِّج بِأطلالِ الـأحِبَّةِ وَاقصِـــدِ * ءاثارَهُم يَومًا لَعَلَّكَ تَهتَـــــدي

وَءاخِرُها قَولُه:

2 - أنتَ الّذي سَعِدَت بِكَ الـأشياءُ قا * طِبَةً، وَمَن يَقصِد سَعيدًا يَسعَدِ

اِهـ. وَخَتَمَها في 3 شَوّال، عامَ 1125، وَسِنُّهُ نَحوُ 80.

وَالسّابِقُ لِهاذا البَحرِ وَالرَّوِيِّ، اَلنّابِغَةُ الذُّبيانِيُّ قَبلَ البَعثَة، في قَصيدَةٍ مَطلَعُها:[837] [اَلكامل]

1 - أمِنَ ألِ مَيَّةَ رائِحٌ أو مُغتَــــدي * عَجلانَ ذا زادٍ وَغَيرَ مُـــزَوَّدِ

---

836 - ديوانُ اليوسِيِّ: 3. نَيلُ الـأماني: 4.

837 - شَرحُ الـأشعارِ السِّتَّة: 1/ 468.

وَبَعدَهُ نَظَمَ البوصيرِيُّ "دالِيَّتَهُ" الَّتي مَدَحَ بِها المُرسِيّ، وَمَطلَعُها:[838]

[اَلكامِل]

1 - كَتَبَ المَشيبُ بِأَبيَضٍ في أَسوَدِ * بِفِراقِ ما بَيني وَبَينَ الخُرَّدِ

وَءاخِرُها قَولُه:

2 - جاهُ النَّبِيِّ لِكُلِّ عاصٍ واسِعٌ * وَالفَضلُ أَجدَرُ بِاقتِراحِ المُجتَدي

اهـ.

وَمِمَّن مَدَحَ الشَّيخَ سَيِّدي امحَمَّد، اَلعَلاّمَةُ سَيِّدي أَحمَدُ بنُ عَبدِ الحَيِّ الحَلَبِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ [839]. فَإِنَّهُ زارَهُ وَمَدَحَهُ بِقَولِه:

[اَلكامِل]

1 - عَرِّج بِدَرعَةَ مَعدَنِ الإِكرامِ * وَأَذِع بَلابِلَ لَوعَةٍ وَغَرامِ

إِلى أَن قالَ في ءاخِرِها:

2 - ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * وَصِحابِهِ ساداتِنا الأَعلامِ

فَأَحسَنَ وِفادَتَه، وَأَجازَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِفَرَسٍ وَأَربَعينَ مِثقالا.

وَكاتَبَهُ أَيضًا سَيِّدي المُعطى بنُ عَبدِ الخالِقِ الشَّرقِيُّ التّادلِيّ، والدُ سَيِّدي صالِح، وَجَدُّ سَيِّدي المُعطى بنِ الصّالِح، صاحِبِ "الذَّخيرَة"، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَقَد تُوُفِّيَ الجَدُّ بِمُرّاكُش، عامَ [840]. وَأَمّا سَيِّدي الصّالِح، فَتَوَفِّيَ بِأَبي الجَعد، عامَ [841]. وَأَمّا وَلَدُه، سَيِّدي المُعطى، صاحِبُ "الذَّخيرَة"، فَتُوُفِّيَ كَذالِكَ عامَ [842].

وَمِمَّن كانَ يُكاتِبُ الشَّيخَ ابنَ ناصِر، سَيِّدي العَرَبِيُّ الفَشتالِيّ، جَدُّ القُطبِ

---

838 - ديوانُ البوصيرِيّ: 96. وَفيه: "بَغضاءَ ما بَيني وَبَينَ الخُرَّدِ".

839 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَفقود.

840 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَفقود.

841 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَفقود.

842 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَفقود.

سَيِّدي عَبدِ العَزيزِ بنِ مَسعودٍ الدَّبّاغ، وَكانَ مُتَمَسِّكًا بِطَريقَتِه. وَقَد تُوُفِّيَ بِفاس عامَ [843].

وَأمّا سَيِّدي عَبدُ العَزيزِ الدَّبّاغ، فَتُوُفِّيَ عامَ 1113. وَهُوَ أشهَرُ مِن أن يُعَرَّفَ بِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَمِن أجَلِّ أصحابِ الشَّيخِ سَيِّدي امحَمَّد ابنِ ناصِر، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ القادِر، إبنِ القُطبِ سَيِّدي امحَمَّد بنِ مُبارَكٍ التَّستاوتِيّ، فَإنَّهُ كاتَبَهُ مِرارا، وَزارَهُ مِرارا، وَانتَفَعَ بِهِ هُوَ وَقُطرُهُ انتِفاعًا عَظيما. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع. وَقَد تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [844].

وَمِن كَرَمِ الشَّيخِ سَيِّدي امحَمَّد، وَمَحَبَّتِهِ لِلجَنابِ النَّبَوِيّ، أنَّهُ استَنسَخَ العَلّامَةَ سَيِّدي المَهدِيَّ الفاسِيّ، كِتابَ "الحِليَة" لِأبي نُعَيم، وَأجازَهُ عَلَيهِ بِثَمانينَ أو بِثَمانِ مِئَةِ مِثقال. وَلَمّا كانَ في المُواجَهَةِ النَّبَوِيَّة، تَذَكَّرَهُ وَدَعا لَه.

وَمِن أجَلِّ تَلامِذَتِه، أبو عَلِيّ، سَيِّدي الحَسَنُ بنُ مَسعودٍ اليوسِيّ، المُتَوَفّى بِزاوِيَتِهِ في ءايت يوسي، عامَ 1102. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَكانَ، (الشَّيخُ سَيِّدي امحَمَّد)[845] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَكرَهُ التَّطَيُّرَ وَمُعاداةَ الأيّام، وَيَقول: الأيّامُ كُلُّها لِلَّه. وَالتَّحَرُّجُ بِدعَة.

وَكانَ يَصنَعُ بِمَن يولَدُ كُلَّ ما وَرَدَ في السُّنَّة، وَيَسِمُهُ بِثَلاثَةِ أشراطٍ في خَدِّه، وَيُسَمّيهِ طابِعَ الأشياخ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَلَمّا كانَ فاتِحُ صَفَر، عامَ 1085، أتاهُ مَرَضُ المَوت. وَفي يَومِ الثُّلاثاء، 16 مِنه، لَبّى داعِيَ مَولاهُ راضِيًا مَرضِيّا. وَعَمَّ الحُزنُ عَلى فَقدِهِ المَغارِبَ وَالمَشارِق. وَأسِفَ عَلَيهِ النّاسُ أجمَعون. وَدُفِنَ يَومَ الأربِعاءِ ضُحى بِزاوِيَتِهِ

---

843 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَفقود.

844 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَفقود.

845 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط مَعدوم.

مَعَ أشياخِه، وعُمرُهُ 74 سَنَة. وَصَلّى علَيهِ وَلَدُهُ وَخليفَتُهُ بَعدَه، سَيِّدي أحمَد.

[أشياخُ الزّاويَةِ النّاصريَّة]

وَهاذا الخَليفَةُ قَد وَرِثَ أباهُ وَأشياخَهُ قَبلَه، فأدرَكَ مِنَ الولايَةِ مَقامًا عَظيما. وَحَجَّ أربعَ حِجَج، وَأخَذَ عَنهُ مِن أهلِ المَغرِبِ وَالمَشرِقِ مَن لا يُحصى. وَوَصَلَ على يَدَيهِ أكابِر. وقامَ بِأمرِ الزّاوِيَةِ أتَمَّ قِيام، إلى أن تُوُفِّيَ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، عَن غَيرِ عَقِب، عامَ 1129.

فَقامَ بِالزّاوِيَةِ بَعدَهُ وَلَدُ أخيه. وَهُوَ الفَقيهُ العَلاّمَة، أبو عِمران، سَيِّدي موسى بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الشَّيخِ سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ ناصِر، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1142. فَقامَ بِأمرِ الزّاوِيَةِ وَلَدُهُ سَيِّدي جَعفَر، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1157.

فَقامَ بِأمرِ الزّاوِيَةِ بَعدَه، عَمُّهُ سَيِّدي يوسُفُ ابنُ مُحَمَّدٍ الكَبيرِ ابنِ الشَّيخِ ابنِ ناصِر. وَكانَ عَلاّمَةً جَليلا، وَلِيًّا صالِحا، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 1197. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

فَقامَ بِأمرِ الزّاوِيَة، وَلَدُهُ سَيِّدي عَلِيّ، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1235.

فَخَلَفَهُ وَلَدُهُ العَلاّمَة، سَيِّدي أبو بَكر، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1281.

فَخَلَفَهُ وَلَدُهُ الفاضِل، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1304.

فَقامَ بِأمرِ الزّاوِيَة، وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحَنَفِيُّ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكر. وَلَم يَزَل قائِمًا بِها إلى أن تُوُفِّيَ ... [846]. وَبِهِ خُتِمَ البابُ التّاسِع. وَالعاشِر، في جَمهَرَةِ ذُرِّيَّةِ الشَّيخ، سَيِّدي امَحَمَّدِ ابنِ ناصِر، وَطَبَقاتِهِم.

---

846 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: بَعدَه: "رَحِمَهُ اللَّه، عامَ" وَالتّاريخُ مَعدوم.

وَحاصِلُهُ أنَّ أولادَهُ الذُّكور، إثنا عَشَر، وَالإناثَ سَبع. وَمِنهُم، مَعَ أولاد شَقيقِه سَيِّدي حُسَينٍ القائمينَ بِزاوِيَةِ أغلان، تَناسَلَ بَنو ناصِرٍ المَوجودونَ إلى الآنَ في المَشرِقِ وَالمَغرِب. رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِهِم. ءامين. وَبِذالِكَ تَمَّ كِتابُ "طَلعَةِ المُشتَري". وَهُوَ كِتابٌ نَفيسٌ لا يَأتي الزَّمانُ بِمِثلِه. رَحِمَ اللَّهُ مُؤَلِّفَه، وَجَزاهُ خَيرا. وَالحَمدُ لِلَّه رَبِّ العالَمين.

[اَلطَّريقَةُ النَّاصِرِيَّةُ في تِطوان]

وَقَد انتَشَرَت الطَّريقَةُ النّاصِرِيَّةُ شَرقًا وَمَغرِبًا انتِشارًا عَجيبا، وَتَمَيَّزَ أهلُها بِمُتابَعَةِ الكِتابِ وَالسُّنَّة، وَالبُعد عَن جَميعِ البِدَع.

وَكانَت مُنتَشِرَةً بِتِطوان، أيّامَ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَةَ الأندَلُسِيّ، (-1121)، انتِشارًا عَظيما. وَبَنى أصحابُها الزّاوِيَةَ المَعلومَةَ بِحَومَةِ الجامِعِ الأعظَم، وَعُمِّرَت بِالأذكارِ إلى الآن، وَحَتّى الآن.

وَمِن خَصائِصِ أصحابِ هاذه الطَّريق، أنَّهُم يَقرَأونَ "سورَةَ الكَهف"، صُبحَ كُلِّ جُمُعَة، عِوَضًا عَنِ الحِزبِ الَّذي يُوافِقُها. فَبِذالِكَ يَزيدونَ في حِزبِ كُلِّ شَهر، خَمسَةَ أحزاب. فَيَبدَأونَ "القُرءانَ" دائِمًا يَومَ الاثنَين، وَيَختِمونَهُ يَومَ الأحَد، مِن غَيرِ مُراعاةِ هِلالِ الشَّهر، كَما يُراعى عِندَ غَيرِهِم. وَلَهُم في ذالِكَ سِرٌّ مِنَ الأسرار. وَفي عَصرِ يَومِ الجُمُعَة، يَجتَمِعونَ في الزّاوِيَة، وَيُخرِجونَ "اللَّطيف". وَرُبَّما يَفعَلونَهُ أيضًا في صُبحِها.

وَبِالجُملَة، فَأهلُها أهلُ جِدٍّ وَسُنَّةٍ وَبَراءَةٍ مِنَ الدَّعوى وَمِن غَيرِ ذالِك، بِحَيثُ لا يَتَمَيَّزونَ عَن مُطلَقِ المُسلِمينَ بِشَيءٍ ظاهِرِيّ، إلاّ ما خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الأسرارِ الباطِنِيَّة. رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِهِم.

[اَلطَّريقَةُ النّاصِرِيَّةُ في النَّواحي الجَبَلِيَّة]

[إبنُ تاويتَ الوَدراسِيّ]

وَقَد تَجَدَّدَ انتِشارُ هاذا الطَّريقِ في هاذِهِ النَّواحي الجَبَلِيَّة، بِواسِطَةِ

الفَقيـه البَركَة، اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي [847]، إبنُ ثابت، اَلشَّريفُ الحَسَنِي، مِن أولادِ [848]، اَلمَعروفُ بِابنِ تاويت. وكَثُرَ الآخِذونَ عَنهُ مِنَ البَوادي وَالحَواضِر، لِما ثَبَتَ عَنهُ مِنَ الصَّلاحِ وَالتَّقوى، وَمُتابَعَةِ السُّنَّة. وَقَد تُوُفِّيَ عامَ 1276، بِوادِراس.

[مُحَمَّدُ ابنُ تاويتَ الوَدراسِيّ]

فَخَلَفَهُ وَلَدُهُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد. وَاستَمَرَّ عَلى الذِّكرِ وَالتَّذكير، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ [.]133. رَحِمَهُمُ اللّه، وَرَضِيَ عَنهُم. وَيُؤثَرُ عَنهُما كَراماتٌ وَبَرَكات، مِن إجابَةِ الدَّعوَة، وَهَلاك مَن يُؤذيهِم، وَغَيرِ ذالك.

وَقَد خَلَّفَ سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدٌ وَلَدَهُ الفَقيهَ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّد، وَالفَقيرَ الذّاكِر، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمَدعُوُّ الزُّكّارِيّ، (وَسَيِّدي مُحَمَّد، اَلمَدعُوُّ عَبدَ النّور) [849]. وَكُلُّهُم[850] مِن أهلِ الفَضلِ وَالدّين، وَالمُروءَةِ وَالذِّكرِ وَالتَّقوى. حَفِظَهُمُ[851] اللّه.

[تَلامِذَةُ ابنِ تاويت]

[مُحَمَّدُ أبو تُفّاح]

كَما خَلَّفَ مِنَ التَّلامِذَةِ الصّالِحينَ ما لا يَدخُلُ تَحتَ حَصر، مِثلَ الفَقيهِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّد أبي تُفّاح، (رَحِمَهُ اللّه[852]). وَهُوَ مِن جُملَةِ شُيوخِنا الَّذينَ قَرَأنا عَلَيهِمُ "الأَلفِيَّة".

[أحمَدُ ابنُ حَمزَة]

---

847 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

848 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ أو أكثَرَ قَليلا. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات.

849 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: مَعدوم.

850 - ر: في الأصل: كِلاهُما. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مُصَحِّحا. ط: كِلاهُما.

851 - ر: في الأصل: حَفِظَهُما اللّه. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مُصَحِّحا. ط: حَفِظَهُما.

852 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: مَعدوم.

وَالفَقيهِ الأُستاذ، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ حَمزَة[853]، صِهرِ الشَّيخ، رَحِمَ اللّهُ الجَميع.

[مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ ابنِ تاويت]

وَمِثلَ الفَقيهِ المُؤَدِّبِ النَّفّاعَة، اَلَّذي تَخَرَّجَ عَلى يَدِهِ غَيرُ قَليلٍ مِن حُفّاظِ كِتابِ" اللّه، وَمُتونِ العِلم، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ ابنِ تاويت.[854]

[أحمَدُ ابنُ عَلاّلٍ العِمرانِيّ]

وَالفَقيهِ الأُستاذِ البَرَكَة، سَيِّدي أحمَدَ بنِ [مُحَمَّدِ[855]] عَلاّل، اَلشَّريفِ العِمرانِيِّ الحَسَنِيّ، مِن أولادِ عَلاّلٍ العِمرانِيّينَ المَشهورين، وَغَيرِهِم. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم.

ثُمَّ قُلت:

239- وَمِنهُم أبو العَبّاسِ ذو الجودِ وَالوَفا * وَمَن قَد ثَوى قِدمًا بِبَلدَةِ سَبتَة

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الرِّجالِ الكُمَّل، أبا العَبّاس، صاحِبَ الجودِ وَالوَفاء، اَلَّذي ثَوى أوَّلاً بِمَدينَةِ سَبتَة، ثُمَّ ارتَحَلَ عَنها إلى مَرّاكُش، وَاستَمَرَّ بِها إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 601.

[أبو العَبّاسِ السَّبتِيّ]

853- أنظُر إشاراتٍ إلَيهِ في الزّاوِيَة: 8 1-0 2. 3 2. 7 2-8 2. 1 3. 9 3. 8 7.

854- أنظُر إشاراتٍ كَثيرَةً إلَيهِ في: عَلى رَأسِ الأربَعين، في فِهرِسِ الأعلام.

855- ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياضٍ سابِق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

وَهُوَ سَيِّدي أحمَدُ بنُ جَعفَرٍ الخَزرَجِيّ.[856] قالَ فيه الشَّيخُ الإمامُ العَلاَّمَة، اَلحَبرُ البَحرُ النِّحريرُ الفَهَّامَة، اَلمُحَقِّقُ المُدَقِّقُ الجَليل، اَلحافِظُ المُشارِكُ النَّبيل، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ أحمَدَ بنِ أحمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ بابا السّوداني، اَلمُتَوَفّى بِتُنبُكتو مِنَ السودان، عامَ 1036، في كِتابِ "نَيلِ الابتِهاج، بِتَطريزِ الدّيباج"[857]، ما نَصُّه:

"أحمَدُ بنُ جَعفَرٍ الخَزرَجِيّ، أبو العَبّاسِ السَّبتِيّ، اَلوَلِيُّ الزّاهِدُ العالِم، اَلعارِفُ بِاللّه، اَلقُطبُ ذو الكَرامات الشَّهيرَة، وَالمَناقِبِ الكَثيرَة، وَالأحوالِ الباهِرَة، وَالفَضائِلِ الظّاهِرَة، وَالأخلاقِ الطّاهِرَة، نَزيلُ مُرّاكُش. وَبِها تُوُفِّي.[858] وَقبرُهُ بِها مَعروفٌ مَزارٌ مُزاحَمٌ عَلَيه، مُجَرَّبُ الإجابَة. زُرتُهُ مِرارًا لا تُحصى، وَجَرَّبتُ بَرَكَتَهُ غَيرَ مَرَّة.

أخَذَ عَنِ الشَّيخِ أبي عَبدِ اللّه الفَخّار، تلميذِ القاضي عِياض، (544).

قالَ لِسانُ الدّين، أبو عَبدِ اللّه، مُحَمَّدُ ابنُ الخَطيبِ السَّلمانِيُّ الشَّهيد، عامَ 776:

كانَ السَّبتِيُّ مَقصودًا في حَياتِه، مُستَغاثًا بِهِ في الأزَمات، وَحالُهُ مِن أعظَمِ الآياتِ الخارِقَةِ لِلعادَة.

وَمَبنى أمرِهِ عَلى انفِعالِ العالَمِ عَنِ الجود، وَكَونِهِ عِلَّةً في تَأثيرِ الوُجود.

---

856 – تَرجَمَتُهُ في التَّشَوُّف، وَأخبارِ أبي العَبّاسِ السَّبتِيّ: 451-477، رَيحانَةِ الكُتّاب: 2/ 101-102، أُنسِ الفَقير: 7-9، شَرَفِ الطّالِب: 68، نَيلِ الابتِهاج: 69-77، ع.8 3، كِفايَةِ المُحتاج: 76-72، ع. 3، نَفحِ الطّيب: 7/ 266-279، أزهارِ الرِّياض: 1/ 272-273، اَلمُعزى: 168، شَجَرَةِ النّور: 1/ 184، ع.608، اَلسَّعادَةِ الأبَدِيَّة: 2/ 281-299، ع.220، تَعطيرِ الأنفاس، اَلإعلام: 1/ 234-325، ع.78، إظهارِ الكَمال: 1/ 118-200، شَجَرَةِ النّور: 1/ 184، ع.608، مَعلَمَةِ المَغرِب: 14/ 4852-4853.

857 – نَيلُ الابتِهاج: 69-77، مَعَ خِلافٍ يَسير. (اَلتَّرجَمَةُ كُلُّها مَنقولَةٌ مِن نَيلِ الابتِهاج)

858 – ر: في الطُّرَّةِ مَزيدًا بِالأزرَق: بَعدَ 580. ط: غَيرُ وارِد.

لَهُ في ذالكَ أخبارٌ ذائعَة، وَأمثالٌ باهرَة. ولَمّا تُوُفّي، ظَهَرَ هاذا الأمرُ عَلى تُربَتِه، وتَشَبَّثَ بِلَحدِه، وَانسَحَبَ عَلى مَكانِه عادَةُ حَياتِه. ووَقَعَ الإجماعُ عَلى تَسليمِ هاذِهِ الدَّعوى. وتَخَطّى النّاسُ مُباشَرَةَ قَبرِهِ بِالصَّدَقَة، إلى بَعثِها لَهُ مِن أماكِنِهِم عَلى بُعدِ المَدى، وَانقِطاعِ المَكانِ الأقصى، تَحمِلُها أجنِحَةُ نِيّاتِهِم، فَتَهوِي إلَيهِ بِمَقاصِدِهِم مِن كُلِّ فَجٍّ عَميق، فَيَجِدونَ الثَّمَرَةَ المَعروفَة، وَالكَرامَةَ المَشهورَة.

وَقالَ ابنُ الزَّيّات:[859]

كانَ أبو العَبّاسِ قَد أُعطِيَ بَسطَةً في اللِّسان، وَقُدرَةً عَلى الكَلام؛ لا يُناظِرُهُ أحَدٌ إلاّ أفحَمَه، وَلا يَسألُهُ إلاّ أجابَه. كَأنَّ "القُرءانَ" وَالحُجَجَ عَلى طَرَفِ لِسانِه حاضِرَة، يَأخُذُ بِمَجامِعِ القُلوب، وَيَسحَرُ العامَّةَ وَالخاصَّةَ بِبَيانِه؛ يَأتيهِ المُنكِرونَ لِلإنكار، فَما يَنصَرِفونَ إلاّ مُسَلِّمينَ مُنقادين. وَشَأنُهُ كُلُّهُ مِن عَجائِبِ الزَّمان.

وَحَدَّثَني مَشايِخُنا أنَّهُم سَمِعوهُ يَقول: أنا القُطب.

وَحَدَّثَني أبو الحَسَنِ الصِّنهاجِيّ، مِن خَواصِّ خُدّامِه، قال: خَرَجتُ مَعَهُ مَرَّةً لِصَهريجِ غابَةِ الرُّمّانِ يَومَ عَرَفَة، فَجَلَسنا هُناكَ وَصَلَّينا. فَقال: إنَّما سُمِّيَ هاذا اليَومُ يَومَ عَرَفَة، لانتِشارِ الرَّحمَةِ فيهِ لِمَن تَعَرَّفَ إلَيهِ بِالطّاعَة. وَقَد فاتَنا عَرَفَة، فَتَعالَ نُمَثِّلُ بِهاذا المَكان، وَنَعمَلُ كَما يَعمَلون، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَغَمَّدُنا بِرَحمَتِه مَعَهُم. فَجَعَلَ مَكانًا دائِرًا بِالعَينِ الكَعبَة، وَمَحَلَّ عُنصُرِ الماءِ الحَجَر، وَمَوضِعًا ءاخَرَ مَقامَ إبراهيم، فَطافَ بِالعَينِ أُسبوعا، وَأنا أطوفُ بِطَوافِه. وَكَبَّرَ عَلى العُنصُرِ في كُلِّ طَوفَة. وَصَلّى في مِثلِ المَقامِ رَكعَتَينِ تامَّتَين، وَأطالَ في سُجودِه. ثُمَّ استَنَدَ إلى الشَّجَرَة، ثُمَّ قال: يا عَلِيّ. أذكُر كُلَّ حاجَةٍ لَكَ مِن حَوائِجِ دُنياكَ تُقضى. فَإنَّ اللَّهَ وَعَدَ في هاذا اليَومِ مَن تَعَرَّفَ لَه، أن تُقضى حَوائِجُه. فَقُلت: ما أُريدُ إلاّ التَّوفيق. فَقالَ لي: ما خَرَجتُ مَعَكَ مِن

---

859 - اَلتَّشَوُّف: 451. (بِتَصَرُّف)

بـاب المَدينَة، حَتّى وُفِّقت. فَسَأَلتُهُ عَن حال بدايَتِه، وَبِمَ تَنفَعِلُ لَهُ الـأشياء، وَيُستَجابُ لَهُ الدُّعاء؟ وَلِمَ صار يَأمُرُ بِالصَّدَقَةِ وَالإيثار، مَن شَكا إلَيه حالا، أو تَعَذَّرَ عَلَيه مَطلوبٌ في هاذه الدّار؟ فَقالَ لي: ما ءامُرُ النّاسَ إلاّ بِما يَنتَفِعونَ بِه، لِأَنّي لَمّا قَرَأتُ "القُرءانَ" العَظيم، وَقَعَدتُ بَينَ يَدَيِ الشَّيخِ أبي عَبد اللّه الفَخّار، وَنَظَرتُ في كُتُب الـأحكام، وَبَلَغَ سِنّي عِشرينَ سَنَة، تَدَبَّرتُ قَولَهُ تَعالى: "إنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسانِ." [سورَةُ النَّحل: 90] وَقُلت: إنّي مَطلوبٌ بِه. فَبَحَثتُ عَنِ الآيَة، فَوَقَفتُ عَلى أنَّها نَزَلَت حينَ ءاخى النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بَينَ الـأنصار وَالمُهاجِرين، فَسَأَلوهُ أن يُعَلِّمَهُم حُكمَ المُؤاخاة، فَأَمَرَهُم بِالمُشاطَرَة. فَفَهِمتُ أنَّ العَدلَ المَأمورَ بِهِ في الآيَة، هُوَ المُشاطَرَة. ثُمَّ تَأَمَّلتُ حَديث: "تَفتَرِقُ أُمَّتي عَلى ثَلاثٍ وَسَبعينَ."، وَأنَّهُ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لَمّا ءاخى بَينَ الصَّحابَة، وَذَكَرَ لَهُ الـأنصارُ أنَّهُم شاطَروا المُهاجِرينَ، ذَكَرَ ذالكَ الحَديثَ إثرَه. فَقُلت: إنَّ الَّذي عَلَيهِ هُوَ وَأصحابُهُ الإيثارُ وَالمُشاطَرَة. فَعَقَدتُ مَعَ اللّه نِيَّةً أن لا يَأتِيَني بِشَيء، إلاّ شاطَرتُ فيه الفُقَراء. فَبَقيتُ عَلَيه عِشرينَ سَنَة، فَأَثمَرَ لي حُكمَ الخاطِر. فَلا يَحكُمُ خاطِري بِشَيءٍ إلا صَدَق. فَلَمّا أكمَلتُ أربَعينَ سَنَة، تَدَبَّرتُ الآيَة، فَإذا العَدلُ هُوَ الشَّطر، وَالإحسانُ زائِدٌ عَلَيه. فَعَقَدتُ نِيَّةً أن لا يَأتِيَني قَليلٌ وَلا كَثير، إلاّ أعطَيتُ ثُلُثَيهِ لِلّه، عَزَّ وَجَلّ. فَعَمِلتُ عَلَيهِ عِشرينَ سَنَة، فَأَثمَرَ لي الحُكمَ بِالوِلايَة وَالعَزل؛ فَأُوَلّي مَن شِئت، وَأعزِلُ مَن شِئت.

ثُمَّ نَظَرتُ بَعدُ في أوَّلِ ما فَرَضَهُ اللّهُ عَلى عِبادِه في مَقامِ الإحسان، فَوَجَدتُهُ شُكرَ النِّعَم، بِدَليلِ إخراجِ الفِطرَةِ عَلى المَولود قَبلَ أن يَفهَم. وَوَجَدتُ أصنافَ مَن يُعطي الصَّدَقَةَ سَبعَة. وَسَبعَةٌ أُخَرُ صَرَفَها فيها لِلإحسانِ وَالزِّيادَة. وَذالكَ أنَّ لِنَفسكَ عَلَيكَ حَقّا، وَلِزَوجِكَ حَقّا، وَلِلرَّحِمِ حَقّا، وَلِلضَّيفِ حَقّا، وَلِليَتيمِ حَقّا. وَذَكَرَ صِنفَينِ ءاخَرَين. فَانتَقَلتُ لِهاذه الدَّرَجَة، وَعَقَدتُ مَعَهُ تَعالى عَقدًا في إمساكِ سُبُعَي حَقِّ النَّفسِ وَالزَّوجَة، وَصَرفِ

الخَمسَةِ الأَسباعِ لِمُستَحِقّيها. فَأَقَمتُ عَلَيهِ أربَعَةَ عَشَرَ عاما. فَأَثمَرَ لي الحُكمَ في السَّماء. فَإذا قُلت: يا رَبّ. قالَ لي: لَبَّيك.

ثُمَّ قالَ لي: نِهايَتي بِتَمامِ عُمري، بَعدَ سِتَّةِ أعوام، تَكمِلَةَ العشرينِ عاما.

قالَ الصَّنهاجِيّ: فَأَرَّختُ ذالِكَ اليَوم. فَلَمّا ماتَ وَحَضَرتُ جَنازَتَه، تَذَكَّرتُ التّاريخ، وَحَقَّقتُ العَدَد، فَنَقَصَت مِنَ السِّتَّةِ الأعوامِ ثَلاثَةُ أيّام. فَيُحتَمَلُ كَونُهُ مِنَ الشُّهورِ النّاقِصَة.

قالَ أَبو بَكرِ بنُ مُساعِد: جاءَ بَعضُ السَّلاطينِ إلى أبي العَبّاس، وَهُوَ راكِب. فَقالَ لَه: إلى مَتى تُحَيِّرُنا، وَلا تُصَرِّحُ لَنا عَنِ الطَّريق؟! فَقالَ لَه: هُوَ الإحسان. فَقالَ لَه: بَيِّن لي. فَقالَ لَه: كُلُّ ما أَرَدتَ أن يَفعَلَهُ اللّهُ مَعَك، فَافعَلهُ مَعَ عَبيدِه.

وَقالَ لَهُ أَبو الحَسَنِ الجَنّان: أما تَرى ما فيهِ النّاسُ مِنَ القَحطِ وَالغَلاء؟! فَقالَ لَه: إنَّما حُبِسَ المَطَرُ عَنهُم، لِبُخلِهِم. فَلَو تَصَدَّقوا لَمُطِروا، فَقُل لِأصحابِكَ الفَلّاحين: تَصَدَّقوا، بِمِثلِ ما أنفَقتُم تُمطَروا. فَقالَ لَه: لا يُصَدِّقُني أحَد. وَلاكِن مُرني في نَفسي. فَقالَ لَه: تَصَدَّق أنتَ بِمِثلِ ما أنفَقت. فَقالَ لَه: إذا أمطَرَت، أخرَجتُ مِن ثَمَنِ الغَلَّةِ مِثلَ ما أنفَقت. فَقالَ لَه: إنَّ اللّهَ لا يُعامَلُ بِالدَّين. وَلاكِن، استَسلِف. فَاحتالَ وَتَصَدَّقَ بِها كَما أمَرَه.

فَقال: فَخَرَجتُ إلى البَحيرَةِ الَّتي عَمَّرتُها، وَالشَّمسُ شَديدَةُ الحَرّ، فَأَيِستُ مِنَ المَطَر، وَقَد أشرَفَ جَميعُ غَرسي عَلى الهَلاك. فَبَقيتُ ساعَة، فَإذا سَحابَةٌ أمطَرَت البَحيرَةَ وَرَوِيَت. وَظَنَنتُ أنَّ الدُّنيا كُلَّها أُمطِرَت. فَخَرَجتُ فَإذا هُوَ لَم يَتَجاوَزها." اهـ.

وَحِكاياتُهُ في مِثلِ هاذا كَثيرَة.

قالَ الشَّيخُ العارِفُ بِاللّه، أبو الحَجّاج، يوسُفُ بنُ [860] التّادِلِيّ، المُتَوَفّى

860 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

في [861] عام [862]، في كِتابِ "التَّشَوُّف، إلى رِجالِ التَّصَوُّف":

"وَكانَ أبو العَبّاسِ جَميلَ الصّورَة، أبيضَ اللَّون، حَسَنَ الثِّياب، فَصيحَ اللِّسان، مُقتَدرًا عَلى الكَلام، حَليمًا صَبورا؛ يُحسِنُ إلى مَن يُؤذيه، وَيَحلُمُ عَلى مَن يَسفَهُ عَلَيه، رَحيمًا عَطوفًا، مُحسِنًا إلى اليَتامى وَالأرامِل، وَيَجلِسُ حَيثُ أمكَنَهُ الجُلوس، وَيَحُضُّ عَلى الصَّدَقَة، وَيَذكُرُ في فَضلِها ءاياتٍ وَأحاديث، وَيَأخُذُها وَيُفَرِّقُها، وَيَرُدُّ أُصولَ الشَّرعِ إلَيها، وَيُفَسِّرُها بِها، وَيَقول: مَعنى قَولِ المُصَلّي: اَللَّهُ أكبَر، أي مِن أن نَضِنَّ عَلَيه بِشَيء. فَمَن رَأى شَيئًا مِن مَتاعِ الدُّنيا في نَفسه أكبَر، فَلَم يُحرِم وَلا كَبَّر. وَمَعنى رَفعِ اليَدَين، في التَّكبير، تَخَلَّيتُ مِن كُلِّ شَيء، لا قَليلاً وَلا كَثيرا. وَهاكَذا يَتَكَلَّمُ في جَميعِ العِبادات. وَيَقول: سِرُّ الصَّومِ أن تَجوع. فَإذا جُعت، تَذَكَّرتَ الجائِعَ وَما يُقاسيه مِن نارِ الجوع، فَتَصَدَّقَ عَلَيه. فَمَن صامَ وَلَم يَتَعَطَّف عَلى الجائِع، فَكَأنَّهُ لَم يَصُم، إلى غَيرِه مِن كَلامه في مِثلِ هاذا. وَإذا أتاهُ امرُؤٌ في أمر، قالَ لَه: تَصَدَّق تُصِب ما تُريد. وَأخبارُهُ في ذالِكَ عَجيبَةٌ كَثيرَة."

قالَ التّادلِي[863]: "وَحَدَّثَني وَلَدُهُ الفَقيه، أبو عَبدِ اللَّه، عَن أبيه في بَدءِ أمرِه أنَّهُ قال: كُنتُ صَغيرًا أسمَعُ كَلامَ النّاسِ في التَّوَكُّل، فَفَكَّرتُ في حَقيقَته، فَرَأيتُ أنَّهُ لا يَصِحُّ إلاّ بِتَرك كُلِّ شَيء. وَلَم تَكُن عِندي يَد، فَتَرَكتُ الأسباب، وَطَرَحتُ العَلائِق، وَلَم تَتَعَلَّق نَفسي بِمَخلوق. فَخَرَجتُ سائِحاً مُتَوَكِّلا. وَسِرتُ نَهاري كُلَّه، فَأجهَدَني الجوعُ وَالتَّعَب. وَكُنتُ نَشَأتُ في رَفاهِيَةِ عَيش، وَما مَشَيتُ قَطُّ عَلى قَدَمي. فَبَلَغتُ قَريَةً فيها مَسجِد. (لَعَلَّها تِطوانُ في ذالِكَ الوَقت.) فَتَوَضَّأتُ وَدَخَلت، وَصَلَّيتُ المَغرِبَ وَالعِشاء.

---

861 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

862 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَفقود.

863 - اَلتَّشَوُّف: 454.

وَخَرَجَ النّاس، فَقُمتُ لِأُصَلّي، فَلَم أَقدِر مِن شِدَّةِ الجوعِ وَالتَّأَلُّمِ بِالمَشي. فَصَلَّيتُ رَكعَتَين، وَجَلَستُ أَقرَأُ القُرءانَ إِلى أَن مَضى جُزءٌ مِنَ اللَّيل. فَإِذا قارِعٌ يَقرَعُ دارًا بِعُنف، فَأَجابَهُ صاحِبُ الدّار. فَقالَ لَه: هَل رَأَيتَ بَقَرَتي؟ فَقال: لا. فَقال: إِنَّها ضَلَّت، وَقَد أَكثَرَ عِجلُها مِنَ الحَنين. فَطَلَبَها فَلَم يَجِدها في القَريَة. فَقالَ أَحَدُهُم: لَعَلَّها في المَسجِد. فَفَتَحوا بابَه، وَوَجَدوني. فَقالَ صاحِبُ البَقَرَة: أَظُنُّكَ ما أَكَلتَ شَيئا. فَجاءَني بِكِسرَةِ خُبز، وَقَدَحِ لَبَن. ثُمَّ مَرَّ لِيَأتِيَ بِالماء، فَوَجَدَ بَقَرَتَهُ في وَسَطِ الدّار. فَقال: خَرَجتُ بِقَصدِ البَقَرَة. وَما كانَ خُروجي إِلاّ لِهاذا الفَتى الجائِعِ في المَسجِد. ثُمَّ طَلَبَ مِنّي أَن أَمشِيَ مَعَهُ لِبَيتِه فَأَبَيت.

وَكانَ، رَحِمَهُ اللَّه، في أَوَّلِ أَمرِهِ يَسكُنُ الفُندُق، وَيُعَلِّمُ الحِسابَ وَالنَّحو، وَيَأخُذُ الأُجرَةَ عَلَيه، وَيُنفِقُها عَلى الطَّلَبَةِ الغُرَباء، وَيَمشي في الأَسواق، وَيُذَكِّرُ النّاس، وَيَضرِبُهُم عَلى تَركِ الصَّلاة، وَيَأتي بِالطَّعامِ عَلى رَأسِه.

وَباتَ لَيلَةً عِندَ الطَّلَبَة، فَارتَفَعَت أَصواتُهُم بِالمُذاكَرَة. فَإِذا بِالحَرَسِ قَرَعوا بابَ الفُندُق، فَقامَ إِلَيهِمُ القَيِّمُ بِخِدمَتِه. فَقالوا لَه: أَما تَعلَمونَ أَنَّ مَن رَفَعَ صَوتَهُ بِاللَّيلِ يُقتَل. ثُمَّ وَقَفَ اثنانِ مِنَ الحَرَسِ عَلى بابِ الفُندُقِ لِيَحمِلوهُم بَعدَ الفَجرِ لِلقَتل. وَجاءَ القَيِّم، فَأَخبَرَنا، فَخِفنا خَوفًا عَظيما، وَتَيَقَّنّا الهَلاك. فَأَخَذَ أَبو العَبّاسِ في الضَّحِكِ وَلا يُبالي. ثُمَّ خَلا بِنَفسِهِ ساعَةً عِندَ السَّحَر، ثُمَّ قالَ لَنا: لا خَوفَ عَلَيكُم. قَد استَوهَبناكُم مِنَ اللَّه. وَهاذا الحَرَسِيّانِ الواقِفانِ يُقتَلانِ غَدًا إِن شاءَ اللَّهُ تَعالى. فَقيلَ لَه: اَلجَزاءُ عِندَكَ مِنَ الأَفعالِ مِنَ الخَيرِ وَالشَّرّ. وَهُما لَم يَفعَلا ما يوجِبُ قَتلَهُما. بَل جَزاؤُهُما أَن يُرَوَّعا كَما رَوَّعانا. فَقال: "اَلعُلَماءُ وَرَثَةُ الأَنبِياء". وَتَرويعُكُم عَظيم؛ لا يُقابَلُ مِنهُم إِلاّ بِالقَتل. فَما زِلنا نُعارِضُهُ فيهِما، حَتّى قال: عُقوبَتُهُما أَن يُضرَبَ كُلٌّ مِئَةَ سَوط.

ثُمَّ اجتازَ عَبدُ اللَّهِ الخَرّاز، صاحِبُ الوَقتِ بِالجامِعِ الأَعظَم، فَوَجَدَ حانوتَهُ

وَمَنازِعُه، رَحِمَهُ اللَّه، في أمثالِ هاذا كَثيرَة." اهـ مُلَخَّصًا مِنَ "التَّشَوُّف" للتّادلِيّ.

قالَ ابنُ الزَّيّات[864]:

"وَحَدَّثَني أبو الحَسَنِ الصِّنهاجِيُّ وَغَيرُه، أنَّ رَجُلاً غَنِيًّا يُعرَفُ بِابنِ السكّان، دارَ عَلَيه الزَّمانُ وَافتَقَر. فَحَدَثَ أنَّهُ جاءَ لِأبي العَبّاس، (-601) وعَلَيهِ ثَوبٌ خَلَقٌ تَظهَرُ مِنهُ عَورَتُه. فَشَكا إلَيهِ حالَتَه. قال: فَأَخَذَ بِيَدي إلى أن خَرَجَ مَعي مِن بابِ تَغزوت، فَجاءَ إلى مَطهَرَةٍ هُناك، فَدَخَلَ فيها، وتَجَرَّدَ مِن أثوابِه، ونَاداني، وقالَ لي: خُذ هاذِهِ الثِّياب، فَأَخَذتُها. وكانَ بَعدَ العَصر.

فَأَرَدتُ أن أرى ما يَكونُ مِن أمرِه. فَصَعَدتُ إلى حائِطٍ هُناك، إلى قُربِ الغُروب. فَإذا بِفَتى خَرَجَ مِنَ البابِ عَلى دابَّة؛ مَعَهُ رَزمَةُ ثِياب. فَلَمّا رَأيتُه، نَزَلتُ إلَيه، وَقالَ لي: أينَ الفَقيهُ أبو العَبّاس؟ فَقُلت: ها هُوَ في السّاقِيَةِ عَريانا [كَذا]. فَقالَ لي: أمسِك الدّابَّة. فَسَمِعتُ الفَقيهَ يَقول: أينَ تِلكَ الثِّياب؟ فَأَخَذَها مِنهُ وَخَرَج. فَلَمّا رَءاني، قالَ لي: ما لَكَ هُنا؟ فَقُلت: يا سَيِّدي. خِفتُ عَلَيك، فَلَم أقدِر عَلى الانصِرافِ وَنَترُكُك. فَقالَ لي: أفَتَرى الَّذي فَعَلتُ ما فَعَلتُ لَه، يَترُكُني؟!

ثُمَّ سَألَ الفَتى عَن سَبَبِ وُصولِهِ إلَيه، فَذَكَرَ لَهُ أنَّ إحدى الكَرائِمِ أمَرَتهُ أن يَحمِلَ إلَيهِ تِلكَ الثِّياب. وَقالَت لَه: لا تَدفَعها إلاّ لِلفَقيه. وَلا يَلبَسْها إلاّ الفَقيه. فَهاذِهِ قِصَّةٌ صَحيحَةٌ مَشهورَة." اهـ.

[اَلرَّوضَةُ العَبّاسِيَّةُ بِمُرّاكُش]

قالَ ابنُ الخَطيبِ السَّلمانِيّ، (-776): "رَوضَتُهُ بِبابِ تَغزوتَ بِمُرّاكُش، غَيرُ حافِلَةِ البِناء. رُبَّما يَتَبَرَّعُ مُتَبَرِّعٌ بِاحتِفالِها، فَلا تُساعِدُهُ الأقدار.

وَزُرتُها، فَشاهَدتُ داخِلَها أشياخًا مِن أهلِ التَّعَفُّفِ وَالتَّصَوُّفِ يُسارِقونَ خَفِيَّ النَّظَرِ إلى مَساقِطِ رَحَماتِ اللَّهِ عَلَيها، لِكَثرَةِ زائِريها،

864 - اَلتَّشَوُّف: 477.

فَيَلِجُ ذو الحاجَةِ بابَها، خالِعًا نَعلَيه، مُستَحضِرًا نيَّتَه، ويَقعُدُ بإزاءِ القَبر، ويَضَعُ صَدَقَتَهُ في أواني [كَذا] مُعَدَّةٍ لِذالِك. ومَن عَجَزَ عَنِ النُّقود، تَصَدَّقَ بالطَّعامِ وغَيرِه. فَإذا خَفَّ الزّائِرُ ءاخِرَ النَّهار، عَمَدَ القائِمُ عَلى التُّربَةِ إلى ما أودِعَ في تِلكَ الأواني، فَقَسَّمَهُ عَلى المَحاويجِ الحافّينَ بِها، ويُحصَونَ كُلَّ عَشِيَّة، ويَعُمُّهُمُ الرِّزقُ المودَعُ فيها. وإن قَصَّرَ عَنهُم، كَمَّلوهُ في غَدِه.

قال:

وتَرافَعَ خُدّامُ الرَّوضَةِ لِقاضي البَلَد، وتَخاصَموا في أمرِ ذالِكَ الرِّزقِ المودَعِ هُناك. فَسَألَهُمُ القاضي عَن خَراجِ اليَوم. فَقالوا: يَحصُلُ في هاذِه الأيّام، في اليَومِ الواحِدِ ثَمانُ مِئَةِ مِثقال. ورُبَّما وَصَلَ في بَعضِ الأيّامِ ألفَ دينار[865] فَما فَوق. فَروضَةُ هاذا الوَليِّ ديوانُ اللّهِ بالمَغرِب؛ لا يُحصى دَخلُه، ولا تُحصَرُ جِبايَتُه. فالتِّبرُ يَسيل، واللُّجَينُ يَفيض. وذو الحاجَةِ كالطَّير؛ تَغدو خِماصًا وتَروحُ بِطانا. "يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ. واللّهُ ذو الفَضلِ العَظيم. [سورَةُ البَقَرَة: 105]

قال: وأنا مِمَّن جَرَّبَ المَنقولَ عَنِ القَبر، فاطَّرَدَ القِياس، وتَزَيَّفَتِ الشُّبهَة، وتَعَرَّفتُ مِن بَدءِ زِيارَتِهِ ما تَحَقَّقتُ بِهِ مِن بَرَكَتِه، وشَهِدَ عَلى بُرهانِ دَعوَتِه." اهـ.

قُلت: وإلى الآن، ما زالَ الحالُ عَلى ما كانَ عَلَيهِ في رَوضَتِهِ مِنِ ازدِحامِ الخَلقِ عَلَيها، وقَضاءِ حَوائِجِهِم. ولاكِن قَلَّ ذالِكَ العَطاء، لِفَسادِ الزَّمان، وتَقاصُرِ أهلِهِ وبُخلِهِم. ومَعَ ذالِك، فَما زالَت بَرَكَتُهُ تَعُمُّ قاصِديهِ مِنَ الفُقَراءِ والقاصِدين. فَلِلّهِ الحَمد.

وقَد زُرتُهُ ما يَزيدُ عَلى نَحوِ خَمسِ مِئَة. [كَذا] وبِتُّ هُناكَ ما يَنيفُ

865 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة، تَعليقًا عَلى مَسألَةِ النَّذرِ لِلأولِياء: "... يَهتِفُ بِهِ النِّساءُ إلى الآنَ عِندَ النِّفاس:

1 - سَيِّدي أبا العَبّاس * يا مُطَيِّبَ الأنفاس

2 - غِث بِنتَ النّاس * يا وَلِيَّ اللّه

وأستَغفِرُ اللّه."

عَلى ثَلاثِينَ لَيلَة، وَشاهَدتُ بَركَتَهُ في الأُمور. فَلِلّه الحَمدُ عَلى ما تَيَسَّر.

قالَ الشَّيخُ ابنُ الخَطيبِ القَسَنطينِيُّ في "رِحلَتِه"[866]:

"حَضَرتُ عِندَ الحاجِّ الوَرِعِ أَبي العَبّاس، سَيِّدي أَحمَدَ ابنِ عاشِرِ السَّلاوِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ 765، بِسَلا. وَقَد سَأَلَهُ أَحَدُ الفُقَراء عَن كَراماتِ الأَولياء، فَقالَ لَه: لا تَنقَطِعُ الكَرامَةُ بِالمَوت. أُنظُر إِلى السَّبتِيِّ. يُشيرُ لِلشَّيخِ الفَقيهِ العالِمِ المُحَقِّق، أَبي العَبّاس، (-601)، اَلمَدفونِ بِمُرّاكُش. يُلجَأُ بِبَركَتِهِ وَما ظَهَرَ عِندَ قَبرِهِ مِنَ البَركات، في قَضاءِ الحاجات، بِعَقِبِ الصَّدَقات.

قال: سَمِعتُ يَهودِيًّا بِمُرّاكُش، يَلجَأُ بِبَركَتِه، وَيُنادي بِاسمِه في أَمرٍ أَصابَهُ مَعَ المُسلِمين. فَسَأَلتُهُ عَن سَبَبِه، فَأَخبَرَ أَنَّهُ وَجَدَ بَركَتَهُ في غَيرِ مَوطِن. فَسَأَلَهُ عَمّا رَأى لَهُ في وَقت [كَذا]. فَقال: وَحَقِّ ما أُنزِلَ عَلى موسى، ما أَذكُرُ لَكَ إِلاّ ما اتَّفَقَ لي. سِرتُ لَيلَةً مَعَ قافِلَةٍ في مَفازَة. فَعَرِجَت دابَّتي. فَما شَكَكتُ في قَتلي وَسَلبي، فَجَلَستُ وَبَكَيت، وَبَيني وَبَينَ النّاسِ بُعد. وَقُلت: يا سَيِّدي أَبا العَبّاس، (-601): خاطِرَك. قالَ لي: فَوَاللّهِ ما أَتمَمتُ الكَلام، إِلاّ وَأَهلُ القافِلَةِ وَقَفوا لِأَمرٍ أَصابَهُم، وَخَرَجَت دابَّتي، وَخَفَّ عَرَجُها. ثُمَّ زالَ وَاتَّصَلَت بِالنّاس. فَقُلتُ لَه: لِمَ لَم تُسلِم؟ فَقالَ لي: حَتّى يُريدَ اللّهُ تَعالى. وَعَجِبتُ مِن كَونِ ذالِكَ يَهودِيًّا. فَهِيَ شَهادَةٌ مِن عَدُوٍّ في الدّين.

وَلَقَد سَأَلتُ اللّهَ أَشياءَ عِندَ قَبرِه. مِنها أَن أَكونَ مِمَّن يَشتَغِلُ بِالعِلمِ وَيوصَفُ بِه، وَأَن يُيَسِّرَ عَلَيَّ فَهمَ كُتُبٍ عَيَّنتُها. فَيَسَّرَ اللّهُ عَلَيَّ ذالِكَ في أَقرَبِ مُدَّة.

وَقَبرُهُ لَهُ بَركاتٌ وَأَنوار. وَكانَ أَصلُ مَذهَبِه الحَضُّ عَلى الصَّدَقَة. وَكانَ أَمرُهُ عَجَبًا مِنَ الدُّعاءِ وَنُزولِ المَطَر، وَاختِصاصِه بِمَكانٍ دونَ ءاخَر. وَقالَ لِأَصحابِه: أَنا القُطب.

تَفَقَّهَ عَلى يَدِ أَبي عَبدِ اللّهِ الفَخّار. (-580) وَكانَ ءايَةً في المُناظَرَة.

---

866 - أُنسُ الفَقير: 7-8.

وأوذِيَ بِاللِّسانِ كَثيرًا جِدًّا، فَيَصفَحُ وَيَتَجاوَز.
وَرَأى عَبدُ الرَّحمانِ بنُ يوسُفَ الحَسَنِيُّ الشَّريفُ النَّبِيَّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في المَنام، فَقال: يا رَسولَ اللَّه. ما تَقولُ في السَّبتِــيّ، (-601). فَقالَ بَعدَ أن تَبَسَّم: هُوَ مِنَ السُّبّاق. قُلت: بَيِّن لي يا رَسولَ اللَّه. قال: هُوَ مِمَّن يَمُرُّ عَلى الصِّراطِ كَالبَرق. قال: فَلَقيتُهُ فَقالَ لي: ما رَأيتَ وَما سَمِعت؟ فَعَرَّفتُه. فَقال: كَلِمَةُ الصَّفا، مِنَ المُصطَفى. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.
تُوُفِّيَ عامَ أحَدٍ وَسِتِّ مِئَة. وَوُلِدَ عامَ أربَعَةٍ وَعِشرينَ وَخَمسِ مِئَة." اهـ كَلامُ "التَّكميل".
ثُمَّ قُلــــت:
241- وَمِنهُم أبو عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّدٌ * لِوازانَ يُنمى يا لَها مِن زاوِيَـةٍ [867]
[مَولايَ مُحَمَّدٌ الوَزّانِيّ]
مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الرِّجال، أبا عَبدِ اللَّه، سَيِّدي وَمَولايَ مُحَمَّد، اَلَّذي يَنتَمي لِوازّان.[868] وَهِيَ زاوِيَةٌ عَظيمَةُ المِقدار؛ يَتَعَجَّبُ المُطَّلِعُ عَلى فَضلِها، وَيَقول: يا لَها مِن زاوِيَةٍ قَد حَوَت مِنَ الأسرارِ وَالأنوار، ما يَبهَرُ العُقول، وَيُعجِزُ الفُحول.
وَلنَبدَأ أوَّلاً بِتَرجَمَةِ والِدِه فَنَقول:
[مَولايَ عَبدُ اللَّه، شَريفُ وَزّان][869]
قالَ في "السَّلوَة"[870]:
هُوَ "الشَّيخُ الإمام، اَلقُطبُ الهُمام، اَلعارِفُ الرَّبّانِيّ، وَالنّورُ الإيقانِيّ، ذو الكَراماتِ العَديدَة، وَالمَآثِرِ الفَريدَة، أبو مُحَمَّد، مَولانا عَبدُ اللَّه، اِبنُ

867 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
868 - تَرجَمَتُهُ في تُحفَةِ الإخوان: 9 5-7 7، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 108. ع.3 2.
869 - تَرجَمَتُهُ في نَشرِ المَثاني: 2/ 233-236 2، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 207-129 1، ع.308، تُحفَةِ الإخوان: 5 3-9 5، اَلإشراف: 1/ 241-243 2، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 77-78 7، اَلاِستِقصا: 7/ 107 1، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 107 1، ع.0 2.
870 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 107 1. ع.0 2.

مَولانا إبراهيمَ الشَّريف"، إبنِ سَيِّدي موسى، إبنِ سَيِّدي الحَسَن، إبنِ سَيِّدي موسى، إبنِ سَيِّدي إبراهيم، إبنِ سَيِّدي عُمَر، إبنِ سَيِّدي أحمَد، إبنِ سَيِّدي عَبدِ الجَبّار، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي يَملَح، إبنِ سَيِّدي مَشيش، إبنِ سَيِّدي أبي بَكر، اَلجَدِّ الجامعِ لِلشُّرَفاء العَلَمِيّينَ أجمَعين.

فَمَولانا عَبدُ اللّه شَريفٌ حَسَنِيّ، إدريسِيٌّ عَلَمِيّ، يَملَحِيٌّ مَصمودِيٌّ وَزّانِيّ. وَهُوَ شَيخُ الطَّريقَةِ الوَزّانيَّة، وَقُطبُ دائرَتِها.

وُلِدَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عامَ 1005. وَتُوُفِّيَ يَومَ الخَميس، ثانِيَ شَعبان، عامَ 1089. وَأَخَذَ عَنِ الوَلِيِّ الكَبير، اَلعارِفِ الشَّهير، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ أحمَدَ الصَّرصَرِيّ، دَفينِ مَدشَرِ المَغاصِق، مِن جَبَلِ صَرصَر، عَن سَيِّدي الحَسَنِ بنِ عيسى المِصباحِيّ، اَلمُتَوَفّي في قَبيلَةِ الغَرب، عامَ [.]97. وَقيلَ عَن وَلَدِه سَيِّدي عيسى بنِ الحَسَنِ المِصباحِيّ، اَلمُتَوَفّى بِالغَرب، حَيثُ سوقُ أَربِعاءِ سَيِّدي عيسى، مِن قَبيلَةِ سُفيان، عامَ [.]97، عَن والِدِه سَيِّدي الحَسَنِ بنِ عيسى، عَنِ الشَّيخِ أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ أبي عَسرِيَّةَ المِصباحِيّ، اَلمُتَوَفّي في [871]، عامَ [872]، عَنِ الشَّيخِ أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ العَزيزِ الحَرّار، اَلمُلَقَّبِ بِالتَّبّاع، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 914، عَنِ القُطبِ الكَبير، وَالغَوثِ الشَّهير، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الجَزولِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 869، دَفينِ مُرّاكُش، وَأَحَدِ رِجالِها السَّبعَة: هُوَ (1) وَالتَّبّاع، (2) وَمَولايَ عَبدِ اللّهِ الغَزوانِيّ، (3) وَسَيِّدي أبي العَبّاسِ السَّبتِيّ، (4) (-601)، وَالقاضي عِياض، (5) (-544)، وَمَولايَ عَلِيٍّ الشَّريف، (-6)، وَسَيِّدي يوسُفَ بنِ عَلِيّ، (7). رَضِيَ اللّهُ عَنهُم أجمَعين.

وَمَناقِبُ صاحِبِ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللّهُ عَنه، كَثيرَةٌ جَمَّة. وَهِيَ مَبسوطَةٌ في "تُحفَةِ الإخوان" وَغَيرِها.

وَكانَت وَفاتُهُ بِوَزّان، وَبِها دُفِن. وَبُنِيَت عَلَيهِ هُناكَ قُبَّة. وَقَبرُهُ إلى

---

871 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

872 - ر، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

الآنَ مَزارَةٌ عَظيمَةٌ؛ تَفِدُ النّاسُ لِزيارَتِهِ مِن سائِرِ أقطارِ المَغرِبِ في كُلِّ سَنَةٍ." اهـ.

وَقالَ في "البُغيَة"[873]:

"كانَ مَولانا عَبدُ اللَّه أوَّلاً يَبحَثُ عَن أهلِ الخَيرِ وَالصَّلاحِ، وَيَطلُبُ مَن يَدُلُّهُ عَلى طَريقِ الرُّشدِ وَالفَلاحِ. فَدُلَّ عَلى الشَّيخِ الكَبيرِ، سَيِّدي أحمَدَ الصَّرصَرِيّ، أحَدِ أركانِ الطَّريقَةِ التَّبّاعِيَّةِ الجَزولِيَّةِ الشَّهيرَةِ بِغَربِنا. فَوَفَدَ عَلَيهِ زائِرا. ثُمَّ انقَطَعَ إلَيهِ، وَعَوَّلَ في سُلوكِ الإرادَةِ عَلَيهِ. فَجَعَلَهُ في بُستانٍ يَخدِمُ فيهِ، وَيُصلِحُ ما يَحتاجُ إلَيهِ. فَبَقِيَ عَلى ذالكَ مُدَّةً. ثُمَّ وَجَّهَهُ إلى تِطوانَ بِقَصدِ قِراءَةِ العِلمِ، ثُمَّ مِنها إلى فاس. فَلازَمَ قِراءَةَ العِلمِ بِها مُدَّةً. وَظَهَرَ لَهُ خِلالَ مُدَّةِ إقامَتِهِ بِها كَراماتٌ، كانَت عَلى صارَ حالُهُ إلَيهِ إشاراتٍ وَعَلاماتٍ.

وَلَمّا تُوُفِّيَ الصَّرصَرِيّ، (-1027)، نَزَلَ قَصرَ شَقرَةَ، مِن قَبيلَةِ مَصمودَةَ، وَانعَزَلَ عَنِ النّاسِ لِلخَلوَةِ وَالعِبادَةِ. وَمَكَثَ نَحوَ أربَعَةَ عَشَرَ شَهرًا لا يَخرُجُ وَلا يَلقاهُ أحَد، إلاّ رَجُلٌ واحِدٌ مِنَ الشُّرَفاءِ؛ إسمُهُ سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ عَلوات. كانَ يَأتيهِ بِما يَحتاجُ إلَيهِ.

وَحَدَّثَ عَنهُ أنَّهُ ما دَخَلَ عَلَيهِ في وَقتٍ مِن لَيلٍ أو نَهار، إلاّ وَجَدَهُ قائِمًا عَلى قَدَمَيهِ يَقول: (اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيّ، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم.) لا يَفتُرُ مِنَ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إلاّ إذا كانَ مُتَلَبِّسًا بِالصَّلاة.

وَحَدَّثَ أيضًا قال: إنَّهُ دَخَلَ عَلَيهِ صَبيحَةَ اللَّيلَةِ الَّتي فُتِحَ عَلَيهِ فيها في وَقتِ الغَلَس، فَوَجَدَهُ مُستَلقِيًا عَلى الأرض. فَأنكَرَ ذالكَ مِن حالِه. فَكَلَّمَهُ في ذالك، فَأخبَرَهُ بِأنَّهُ فُتِحَ عَلَيهِ. وَقال: دَخَلَ عَلَيَّ سَيِّدي رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَقالَ لي: يا عَبدَ اللَّه. أُمدُد يَدَكَ وَرِجلَك، وَاقبَل مَن جاءَك؛ فَمَن قَبَّلَهُما، فَهُوَ ءامِنٌ مِنَ النّار. فَاعتَذَرَ لِلنَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِأنَّهُ لا يَقدِرُ عَلى مُلاقاةِ النّاس. فَأعادَ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ

---

873 - البُغيَة: 155-156.

وَسَلَّم، كَلامَهُ الـأوَّل. فـاشـتَكى أمـرًا ءاخَرَ من مُلاقـاة الـنَّاس. فَأَعـاد، صَلّى اللَّهُ عَلَيـه وَسَلَّم، كَلامَهُ ثـالـثـا. فَعِندَ ذالكَ خَرَجَ وَانـتَصَبَ لِدَعوَةِ الخَلقِ إلى اللَّه، عَزَّ وَجَلَّ. وَكانَ مِن أمرِه ما هُوَ مَشهور.

ثُمَّ انـتَـقَلَ مِن قَـصـرِ شَـقـرَة، وَنَزَلَ المَغـال، فَضـاقَت بِه. فَـارتَـحَلَ وَنَزَلَ وازان، بِدارِ سَيِّدي أبي سِلهامٍ في القَديم.

وَذَكَروا أنَّ وِردَهُ كـانَ مِنَ الصَّـلاة المَذكـورَة عـشـريـنَ ألـفـا، وَأربَعَ مِـئَـة ألف. (-420000). وَهُوَ مِن بـابِ خَـرقِ الـعـادَة. وَلا غَـرابَـةَ فـي ذالِكَ مِن أمثـالـه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَيُحكى، أنَّـهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنـه، ذُكِـرَ لَـهُ أنَّ رَجُـلاً يَخـتِـمُ "القُـرءانَ" فـي نِصفِ ساعَة، فَقـال: اَلـرِّجالُ هـاكَذا بِخَتـمَة، وَهـاكَذا بِخَتـمَة. وَأشـارَ بِرَأسِه يَمينًا وَشِمـالا. رَضِيَ اللَّهُ عَنـه وَأرضـاه." اهـ.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه الوَزّانِيّ]

وَأمّـا صـاحِبُ الـتَّـرجَمَـة، وَلَدُ مَـولايَ عَـبـدِ اللَّه المَذكـور، فَـهُـوَ، كَـمـا فـي "السَّلوَة"[874] وَغَـيـرِهـا، اَلـعـارِفُ بِـاللَّه، اَلدّالُّ عَلَى الـلَّه، قِـبـلَـةُ الصَّـلاح، وَكَعبَـةُ الفَلاح، اَلصَّدرُ الشَّهيـر، اَلهُمـامُ الكَبـيـر، اَلقُطبُ الرَّبّانِيّ، وَواحِدُ المَجدِ في عَصرِه وَلا ثـاني، أبو عَبدِ اللَّه، مَولايَ مُحَمَّد.

وَقَد ذَكَرَ لَـهُ مَن عَرَّفَ بِـه مِنَ الـأخلاقِ الزَّكِيَّـة، وَالـأحوالِ السَّنِيَّـة، مـا يَبهَرُ العُقول، وَلا يَفي بِشَرحِه المَقول.

وَكانَ عَلى طَريقَةِ والِدِه مِنَ الإكثـارِ مِنَ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم، ءانـاءَ الـلَّيل، وَأطرافَ النَّهار. وَكانَ كَثيـرًا مـا يَقول: مـا نـالَتِ الرِّجـالُ أعلى المَقـامـات، إلاّ بِكَثـرَةِ الصَّـلاةِ عَلى النَّبِيّ. صَلّى اللَّهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم.

وَكـانَت وَفـاتُـه، رَضِيَ اللَّـهُ عَنـه، لَيلَةَ الجُمُـعَـة، اَلتّـاسِعِ وَالعِـشـريـنَ مِن مُحَرَّم، سَنَـةَ عِشريـنَ وَمِئَةٍ وَألـف.

[اَلتِّهامِيُّ الوَزّانِيّ]

ثُمَّ خَلَفَهُ وَلَدُهُ القُطبُ الأَشهَر، وَالعارِفُ بِاللَّهِ الأَذكَر، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمَدعوُّ مَولايَ التِّهامِيّ.[875]

وَكانَ عَلى طَريقَة والده وَجَدِّه مِن كَثرَة الصَّلاة عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. وَكانَ أَيّامَ طُفولَتِه يَخدمُ جَدَّهُ مَولانا عَبدَ اللَّه الشَّريف، فَكانَ يُحَمِّلُهُ المَشاقّ، حَملاً لَهُ عَلى مَكارِمِ الأَخلاق. وَكانَ يُلازِمُهُ في الحَضَرِ وَالسَّفَر، كَثيرَ التَّعظيمِ لَه.

وَكانَ إذا أَرادَ الصَّلاة، أَتاهُ بِالوُضوء، وَوَقَفَ عَلى رَأسِه حَتّى يَفرَغ، فَيُقَدِّمَ لَهُ نَعلَيه لِيَلبَسَهُما. فَبَينَما هُوَ واقِفٌ ذاتَ يَومٍ عَلى رَأسِه، وَالنَّعلُ بِيَدِه، إذ خَطَرَ لَهُ أَنَّ نَعلَ القُطبِ لا تُحمَلُ كَذالِك. فَجَعَلَها تَحتَ إبطِه.

ثُمَّ بَعدَ أَيّام، خَطَرَ لَهُ أَنَّهُ يَنبَغي لَها أَن توضَعَ عَلى القَلب، فَفَعَلَ ذالِكَ أَيّاما. ثُمَّ خَطَرَ لَهُ أَنَّهُ يَنبَغي لَها أَن لا توضَعَ إلاّ عَلى الرَّأس، فَفَعَلَ بِها ذالِكَ مُدَّة.

وَكانَ إذا فَرَغَ جَدُّهُ مِنَ الوُضوء، وَأَرادَ أَن يَرفَعَ رَأسَه، أَزالَها بِسُرعَة حَتّى لا يَراه. فَذُهِلَ مَرَّة، فَرَءاهُ وَالنَّعلُ عَلى رَأسِه. فَقال: ما هاذا؟ فَقال: يا سَيِّدي. لَو كانَ عِندي مَوضِعٌ أَعلى مِنَ الرَّأس، لَجَعَلتُها عَلَيه؛ فَدَعا لَه. وَقال: اَللَّهُمَّ انفَعهُ مِنّي، كَما انتَفَعَتِ الأَرضُ مِنَ السَّماء. وَأَعادَ لَهُ الدُّعاءَ بِذالِكَ مِرارا. فَكانَ مِن أَمرِه ما كان.

وَكانَ يَتَبَرَّأُ مِنَ الدَّعوى أَتَمَّ بَراءَة. وَيُحكى أَنَّ رَجُلاً مِن فُقَراءِ أَبيه، عَرَضَ لَهُ وَهُوَ بِفاس، فَحَلَفَ لَهُ بِالطَّلاق، لا رَفَعتُ قَدَمًا حَتّى تُخبِرَني بِمَقامِكَ بَينَ الأَولِياء. فَقال: إنَّما أَنا كَالأَرض، وَالأَولِياءُ كَالأَشجار. فَأَشارَ لَهُ إلى أَنَّهُ قُطب، لِأَنَّ الأَشجارَ لا تَنبُتُ إلاّ عَلى الأَرض، وَلا تُستَغَلُّ بِدونِها. لاكِن أَتى بِذالِكَ عَلى وَجهِ تَبَرُّأً فيهِ مِنَ الدَّعوى، وَتَفَصّى

875 - تَرجَمَتُهُ في الأَنيسِ المُطرِب، (لِلعَلَمِي): 147-152، نَشرِ المَثاني: 3/219-227، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 309-310، ع.470، تُحفَةِ الإخوان: 77-144، أَلإشراف: 1/243-244، اَلاِستِقصا: 7/107، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/108، ع.42، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/80-81، شَجَرَةِ النّور: 1/ 331، ع.1295، مَعلَمَةِ المَغرِب: 8/2605.

مِنَ العَهدَة، لكَمال أدَبه مَعَ اللَّه، عَزَّ وَجَلَّ.

وَكانَت وَفاتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَومَ الاثنَين، مَهَلَّ المُحَرَّمِ الحَرام، فاتِحِ عامِ 1127.

[اَلطَّيِّبُ الوَزّانيّ]

فَخَلَفَهُ أخوهُ الأبهى، وَعُنصُرُ الكَمال الأشهى، اَلشَّهيرُ الذِّكرِ في الآفاق، اَلَّذي وَقَعَ عَلى جَلالَتِه وَعُلُوِّ مَكانَتِه الإطباق، اَلمُتَبَرَّكُ بِه حَيًّا وَمَيِّتًا، مَشرِقًا وَمَغربا، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمَدعُوُّ مَولايَ الطَّيِّب، اَلشَّيخُ الكامِلُ القُدوَةُ الواصِل.[876]

وَكانَت وَفاتُهُ يَومَ الأحَد، ثامِنَ عَشَرَ رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1181. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأرضاه.

وَمِمّا أوصى بِه جَماعَةً مِن فُقَرائِه، وَقَد وَرَدوا عَلَيه زائِرينَ مِن فاس، وَكانَ فيهِم مَن هُوَ مِن أبناءِ الصّالِحينَ الكِبار، ما نَصُّه:

"إنَّكُم جِئتُم لِزيارَةِ أشياخِكُم ساداتِنا. وَقَد أحسَنوا إلَيكُم، وَكَسَوكُم. فَلا تَنسَوا ثِيابَكُم، وَأعينوهُم بِأن تَرفَعوها عَنِ الأوساخِ وَالأزبال، وَلا يَكُن لأحَدٍ مِنكُمُ التِفاتٌ لِغَيرِ هاذِهِ الدّار. وَلا يَقُل أحَدٌ عِندي أبي وَعَمّي. وَماؤُكُم بَينَكُم. فَإن تَوافَقتُم، شَرِبتُم وَانتَفَعتُم. وَإن تَنازَعتُم، غارَ ماؤُكُم وَظَمِئتُم. قالَ تَعالى: "وَلا تَنازَعوا، فَتَفشَلوا." اَلآيَة. [سورَةُ الأنفال: 46]

وَإن كُنتُم وَحدَكُم، فَلا جُناحَ عَلَيكُم أن تُبَشِّروا وَتُنَفِّروا، فَإنَّ الشَّيخَ عَلى رُؤوسِكُم، كَالغِطاءِ يَستُرُكُم. وَإذا جَلَسَ مَعَكُم مَن لَيسَ مِنكُم، فَاحفَظوا ألسِنَتَكُم، وَاعلَموا ما تَقولون.

ثُمَّ حَكى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، حِكايَةً عَلى طَريقِ ضَربِ المَثَل لِما أوصى بِه، فَقال: كانَ بَعضُ النّاسِ يَقومُ بِاللَّيل، يَسألُ حاجَةً يُسَمّيها وَيُعَيِّنُها.

876 - تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 4/ 178-179، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 448، ع.579، تُحفَةِ الإخوان: 114-159، اَلرَّوضَةِ المَقصودَة: 2/ 510-520، اَلإشراف: 1/ 244، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 108-109، ع.25، اَلاستِقصا: 7/ 107، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 86-87، إتحافِ المُطالِع: 1/ 27.

يَعني وَالحالَةُ أَنَّهُ وَحدَهُ وَلَيسَ مَعَهُ أَحَد. قال: فَقامَ لَيلَةً عَلى عادَتِه، فَوَجَدَ رَجُلاً نائِمًا إلى جَنبِه، قَد غَطّى رَأسَهُ وَقَدَمَيه، وَلَم يَعرِفه. فَرَفَعَ يَدَيه وَقال: يارَبّ. أَسأَلُكَ الحاجَةَ الَّتي سَأَلتُكَها البارِحَة. وَلَم يُسَمِّها. اهـ.

وَفي ذالِكَ ما لا يَخفى مِن مَقامِ التَّربِيَة، وَكَمالِ إرثِه لِلأَخلاقِ المُحَمَّدِيَّة، وَالآدابِ السُّنِّيَّة. فَلا شَكَّ أَنَّها رَشحَةٌ مِن رَشَحاتِ الكُمَّلِ العارِفينَ بِأَنواعِ الأَدوِيَةِ وَالعِلَل. فَما أَجدَرَ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الفُقَراءِ الصّادِقينَ بِحِفظِها، وَالمُحافَظَةِ عَلَيها. أُنظُر "البُغيَة"[877]. وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيم.

[أَحمَدُ بنُ الطَّيِّبِ الوَزّانِيّ]

وَلَمّا تُوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ وَدُفِنَ وَبُنِيَت عَلَيه قُبَّة، خَلَفَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَدُهُ الأَبهَر، وَالصّوفِيُّ الأَنوَر، اَلعارِفُ بِاللَّه، اَلمُعتَمِدُ في أُمورِه كُلِّها عَلى اللَّه، اَلمَوصوفُ بِالقُطبانِيَّةِ أَيضا، أَبو العَبّاس، مَولانا أَحمَد.[878] تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في 18 صَفَرِ الخَير، عامَ 1196. وَدُفِنَ بِوَزّانَ أَيضا. وَبُنِيَ عَلَيه.

[عَلِيُّ بنُ أَحمَدَ الوَزّانِيّ]

وَخَلَفَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَدُهُ العَلّامَةُ المُشارِك، اَلفَهّامَةُ العارِفُ الأَكبَر، وَالسُّنِّيُّ الأَشهَر، ذو السِّرِّ الباهِر، وَالمَدَدِ الظّاهِر، اَلمُشارُ إلَيهِ بِالقُطبانِيَّةِ أَيضا، أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ.[879]

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في مَتَمِّ رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 1226، بِوَزّان، وَدُفِنَ بِها أَيضا، وَبُنِيَ عَلَيه.

وَبِرَوضَتِه دُفِنَ العَلّامَةُ الرَّهونِيّ، (-1230)، وَالعَلّامَةُ ابنُ الصّادِقِ

---

877 - اَلبُغيَة: 155.

878 - تَرجَمَتُهُ في الإشراف: 1/ 244، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 109، ع.26، اَلاِستِقصا: 7/ 107، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 87، إتحافِ المُطالِع: 1/ 53.

879 - تَرجَمَتُهُ في الإشراف: 1/ 244، اَلاِستِقصا: 7/ 107، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 109، ع. 27، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 88-89، إتحافِ المُطالِع: 1/ 194، مَعلَمَةِ المَغرِب: 22/ 7590.

الرَّيسونِيّ، كَما تَقدَّم.

[اَلحاجُ العَرَبِيُّ الوَزّانِيّ]

ثُمَّ خَلَفَهُ وَلَدُهُ الشَّيخُ الشَّهير، اَلعارِفُ الكَبير، اَلكَثيرُ الكَرامات، اَلباهِرُ الآيات، اَلَّذي يُقالُ فيه إنَّهُ سابِعُ أقطابِهِم، أبو حامِد، سَيِّدي الحاجُّ العَرَبِيّ، اَلمُتَوفى، رَحِمَهُ اللَّه، في مَتَمِّ الحِجَّة، عامَ 1266.[880] وَدُفِنَ بِالمَسجِدِ الأعظَمِ مِن وَزّان، قَريبًا مِن جَدِّهِ مَولانا عَبدِ اللَّهِ الشَّريف. (-1189)

[عَبدُ السَّلامِ الوَزّانِيّ]

ثُمَّ خَلَفَهُ وَلَدُهُ الأشهَر، اَلعارِفُ بِاللَّه الأكبَر، ذو الكَراماتِ الجَسيمَة، وَالأحوالِ الكَثيرَةِ العَظيمَة، اَلمَلامَتِيّ، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ السَّلام، اَلمُتَوفّى، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، قُبَيلَ فَجرِ يَومِ الخَميس، 7 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1310. وَدُفِنَ بِطَنجَة، في زاوِيَةِ جَدِّهِ مَولايَ الطَّيِّبِ الوَزّانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَعَن أسلافِهِ الكِرامِ أجمَعين." انتَهى.[881]

وَكانَت لَهُ كَراماتٌ عَديدَة. مِنها ما أخبَرَني بِه مَن سَمِعَ مَن شاهَدَه، أنَّ بَعضَ أولادِ العَسرِيِّ بِمَليلِيَة، تَكَلَّمَ فيهِ بِسوء، وَلَمَزَهُ بِشُربِ الخَمر، لَمّا رَءاهُ يَشرَبُ دَواءً في زُجاجَة. فَلَمّا بَلَغَهُ ذالِكَ اغتاظَ وَقال: إنَّ فُلانًا يَزعُمُ أنّي أشرَبُ الخَمر. وَأمَرَ عَبدَهُ بِنَصبِ إشارَة، وَأخَذَ كابوسَه، وَأخرَجَ فيها عِمارَة. فَكانَ ذالِكَ ءاخِرَ العَهدِ بِالعَسرِيِّ المَذكور. وَلَهُ مِن أمثالِ هاذا ما لا يُحصى. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَكانَت تَعتَريهِ الأحوالُ وَالجَذب، وَخُصوصًا في ءاخِرِ عُمرِه، مِمّا كانَ يَرى مِن نُزولِ البَلايا وَالمَصائِب، فَيَغيبَ عَن حِسِّه. وَقَد استَرسَلَ عَلَيهِ هاذا الحالُ في ءاخِرِ عُمرِه، حَتّى تُوُفِّي. رَضِيَ اللَّهُ عَنه عَنهُ وَأرضاه.

وَخَلَّفَ، فيما أعلَم، خَمسَةَ أولاد.

---

880 - تَرجَمَتُهُ في الإشراف: 1/ 244، اَلاِستِقصا: 7/ 107، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 110، ع. 29، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 88-89، إتحافِ المُطالِع: 1/ 194، وَزّان: 246-248. (بِالفَرَنسِيَّة)

881 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 110، رَقم 30، إتحافِ المُطالِع: 1/ 316، وَزّان: 248-250. (بِالفَرَنسِيَّة)

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَزّانِيّ، بوزَرواطَة]

أوَّلُهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلَّذي كانَ يُلَقَّبُ بِبوزَرواطَة.[882] وَهِيَ بِلُغَةِ البَربَر، عَصا مُعوَجَّةُ الرَّأس، غَليظَتُه. وَذالكَ لِأنَّهُ كانَ نَقيبًا عَلى زاوِيَةِ وَزّان. وَكانَ شَديدَ الشَّكيمَةِ عَلى أهلِ الفَسادِ مِنَ القَبائِلِ الجَبَلِيَّةِ المُحيطَةِ بِوَزّان.

تُوُفِّيَ عامَ 1313[883]، عَن أولادٍ مِن جُملَتِهِمُ الشَّريفُ الجَليل، مَولايَ عَلِيّ، اَلمُتَوَلّي لِلنِّقابَةِ بَعدَ والِده، وَأخوهُ مَولايَ أحمَد.

[اَلعَرَبِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَزّانِيّ]

ثانيهِم: اَلفَقيهُ العَلاّمَة، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلنّورُ الواضِح، سَيِّدي مَولايَ العَرَبِيّ.[884]

كانَ عَلى قَدَمِ أسلافِهِ في العِلمِ وَالصَّلاحِ وَالوِلايَة. وَفي ءاخِرِ عُمُرِه، أتاهُ الحال، وَلَزِمَ دارَهُ لِلخَلوَةِ بِأنوارِ رَبِّه، إلى أن لَقِيَهُ عامَ [885].

[اَلطَّيِّبُ بنُ العَرَبِيِّ الوَزّانِيّ]

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ الشَّريفَ الأصيل، اَلسَّمَيدَعَ النَّبيل، مَولايَ الطَّيِّب، اَلَّذي (تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1355.)[886] [887]

وَهُوَ شَريفٌ فاضِلٌ مُبارَك، حَيِيٌّ أديب. وَلا أدري هَل لَهُ غَيرُهُ أم لا. [888]وَهاذانِ ابنا بِنتِ عَمِّهِ الشَّريفَة، اَلسَّيِّدَةِ [889] بِنتِ [890].

---

882 - (-1313هـ) تَرجَمَتُهُ في: وَزّان: 250-251.

883 - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

884 - (-1324هـ) تَرجَمَتُهُ في: إتحافِ المُطالِع: 1/ 368، وَزّان: 251-252. (بِالفَرَنسِيَّة)

885 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم. تُوُفِّيَ عامَ 1324هـ.

886 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ عَلى بَياض. ط: "لا زالَ في قَيدِ الحَياة."

887 - تَرجَمَتُهُ في: وَزّان: 252.

888 - وَهُوَ ابنُ شَريفَةٍ مَدغَرِيَّة. وَكانَ لَهُ أخٌ اسمُهُ عَبدُ السَّلام؛ أمُّهُ دُوَيسِيَّةٌ خُلطِيَّة. ماتَ قَبلَ سَنَةِ 1345هـ. أنظُر: وَزّان: 252. (بِالفَرَنسِيَّة)

889 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

890 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[مَولايَ التِّهامِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَزّانِيُّ المَجذوب]

وَثالِثُهُمُ الشَّريفُ المَجذوبُ السّائِح، مَولايَ التِّهامِي[891]. [892]

وَهُوَ شَريفٌ صالِح. اعتَراهُ الجَذب، وَسافَرَ لِنَواحي مَرسيلِيا. وَذاكَ عَهدُنا بِه. وَهُوَ ابنُ أَمَة.

[مَولايَ أَحمَدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَزّانِيّ]

وَرابِعُهُم الشَّريفُ البَرَكَة، اَلفَقيهُ النَّزيه، مَولايَ أَحمَد، اَلمُتَوَلّي الآنَ عَمالَةَ وَزّان.[893]

[مَولايَ عَلِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ الوَزّانِيّ]

وَخامِسُهُمُ الشَّريفُ الجَليل، اَلوَجيهُ الأَصيل، مَولايَ عَلِيّ، اَلمُقيمُ بِطَنجَة.[894]

وَهُوَ أَسَنُّ مِن مَولايَ أَحمَد. وَهُما مِن زَوجِهِ الكِتابِيَّة، اَلسَّيِّدَة [[895]]. تَزَوَّجَها، رَضِيَ اللّهُ عَنه، لِأَسرارٍ يَعلَمُها اللّه. وَأَولَدَها الوَلَدَينِ المَذكورَين.

وَيُقالُ إِنَّ رِجالَ اللّه[896] كَلَّفوهُ بِذالِك، فَشَرَطَ عَلَيهِم[897] أَن تَلِدَ لَهُ وَلَدَينِ يَكونُ أَحَدُهُما عَلى قَدَمِ جَدِّه، مَولايَ أَحمَدَ بنِ مَولايَ الطَّيِّب، وَالآخَرُ عَلى قَدَمِ جَدِّهِ مَولايَ عَلِيٍّ بنِ أَحمَد. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

---

891 – ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بِالأَزرَقِ بَينَ سَطرَين. وَفي الأَصل: إِدريس. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف.

892 – تَرجَمَتُهُ في: وَزّان: 252. (بِالفَرَنسِيَّة) وَيُشيرُ صاحِبُ هاذا الكِتاب، إِلى أَنَّهُ كانَ وَقتَ كِتابَتِهِ لِكِتابِه، نَزيلاً في بَعضِ مارِستاناتِ مَرسيلِيَة.

893 – أُنظُر إِشاراتٍ إِلَيه، في: وَزّان: 151-252. (بِالفَرَنسِيَّة)، وَفي كِتابِ وَلتِر هاريس: اَلمَغرِبِ البائِد، في خُصوصِ نَشاطِهِ السِّياسِيِّ بَينَ القَبائِلِ الجَبَلِيَّة. (بِالفَرَنسِيَّةِ أَوِ الإِنجَليزِيَّة)

894 – أُنظُر إِشاراتٍ إِلَيهِ في: وَزّان: 151-252.

895 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ فَسَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. وَاسمُها الإِنكَليزِيّ: إِميلي كُوين. وَقَد كَتَبَت مُذَكَّراتِها عَن حَياتِها مَعَه، وَنَشَرَتها في حَياتِها بِاسم: حَياتي.

896 – ب: عَلَّقَ هُنا العَلّامَةُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ بوخُبزَة، أَبو أُوَيسٍ الحَسَنِيّ، بِقَولِه: "اَلصَّوابُ رِجالُ الأَنجَليز."

897 – ط: فَقَدنا بَعدَ هاذا مِن مُصَوَّرَةِ هاذِهِ النُّسخَةِ صَفحَةً واحِدَة.

وَبِالجُملَة، فَالرَّجُلُ كانَ مِن أكابِرِ الـأولِياء، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَلى طَرِيقِ المَلامَتِيَّة.

[مَولايَ أحمَدَ وَمَولايَ عَلِيّ، وَأولادُهُما]

وَلِكُلٍّ مِن مَولايَ أحمَد، وَمَولايَ عَلِيّ، أولادٌ ذُكورٌ وَإناث. حَفِظَ اللّهُ

الجَميعَ بِمَنِّهِ وكَرَمِه.[898] [899]

[أولادُ مَولايَ التِّهامِيِّ وَمَولايَ الطَّيِّبِ في المَغرب]

وَلِكُلٍّ مِن مَولانا التِّهامِيِّ، وَمَولانا الطَّيِّبِ، إبنَي مَولايَ مُحَمَّد ابنِ مَولانا عَبدِ اللَّهِ الشَّريف، أولادُ بِوَزّانَ وَفاسَ وَتِطوان، وَغَيرِها مِنَ

898 - تَذييل: وَمِن هاذِهِ الشُّعبَةِ الشَّريفَة، صاحِبُنا سَيِّدي مُحَمَّدٌ اليَملاحِيّ. وَقَد وُلِدَ بِطَنجَة، عامَ 1376 هـ أو نَحوِها، وَدَرَسَ بِها في مَدرَسَةِ البَعثَةِ الفَرَنسِيَّة. ثُمَّ نالَ الباكَلورِيَة، فَرَحَلَ إلى فاس، فَدَرَسَ فيها الحُقوقَ أوَّلا. وَلَمّا نالَ شَهادَتَها، اِنتَقَلَ إلى كُلِّيَّةِ الآداب، فَدَرَسَ الأَدَبَ الفَرَنسِيّ، حَتّى تَخَرَّج. فَدَخَلَ المَدرَسَةَ العُليا لِلأَساتِذَةِ بِالرِّباط، فَقَضى فيها عامًا واحِدا. ثُمَّ انتَقَلَ إلى القَصرِ الكَبير، فَدَرَّسَ فيهِ عامًا واحِدًا كَذالِك. ثُمَّ انتَقَلَ إلى كُلِّيَّةِ الآدابِ بِتِطوانَ مُدَرِّسا. وَبَقِيَ يَسكُنُ مَعَ أهلِهِ بِطَنجَة، وَيَتَرَدَّدُ عَلَيها. وَهُوَ في كُلِّ هاذا يَلهو بِالموسيقى، وَيَعزِفُ الكَمَنجَةَ وَالبِيانو، وَيُزاوِلُ الصِّحافَة، وَيَكتُبُ في صُحُفِ طَنجَةَ الفَرَنسِيَّة. ثُمَّ هَيَّأَ ما كانَ في حاجَةٍ إلَيهِ مِنَ الشَّهاداتِ الجامِعِيَّة، حَتّى صارَ دُكتوراً لِلدَّولَة. وَقُبَيلَ أن يَحصُلَ عَلَيها، عُيِّنَ نائِبًا لِعَميدِ كُلِّيَّةِ الآدابِ بِتِطوان.

899 - تَتِمَّة: ثُمَّ لَمّا فَرَغَ المَنصِب، ظَلَّ يُسَيِّرُ كُلِّيَّةَ الآدابِ ما يُقارِبُ أو يَنيفُ عَلى سَنَة، حَتّى صارَ عَميدَها الثّاني. فَاستَكثَرَ عِندَئِذٍ مِن شَياطينِ طَنجَةَ وَجَعَلَهُم حاشِيَتَهُ وَبِطانَتَهُ مِن دونِ النّاس. وَكانَ يَرى هاذِهِ السِّياسَةَ عَينَ العَقل، لِأنَّهُ كانَ يَرجو أن يَشُدّوا عَضُدَهُ عِندَ الأزَماتِ بِهِم، فَقَضَوا أغراضَهُم مِنه، ثُمَّ قَلَبوا لَهُ ظَهرَ المِجَنّ. وَلَم يَزِدِ الأمرُ إلّا ضِغثًا عَلى إبّالَة. ثُمَّ جاءَ الإصلاحُ الأخير، فَأُعفِيَ مِن مَنصِبِه. فَمَكَثَ شُهوراً ثُمَّ انتَقَلَ إلى طَنجَةَ مُدَرِّسًا بِمَدرَسَةِ المَلِكِ فَهدٍ لِلتَّرجَمَة. ثُمَّ غادَرَ الجامِعَةَ مُختارًا عامَ 1426 هـ، مَعَ المُغادِرين.

وَهُوَ رَجُلٌ أديب، فيهِ انبِساطٌ لِلنّاس، وَبَشاشَةٌ وَتَواضُع، وَتَقديرٌ لِلشُّرَفاء، وَاعتِزازٌ بِأصدِقائِه، جَيِّدُ الكِتابَةِ بِالفَرَنسِيَّة. وَلَهُ كِتاباتٌ أدَبِيَّةٌ مَنشورَة، وَمولَعٌ بِكُلِّ ما يَأتي بِهِ الغَربُ مِن مُحدَثات. وَمِن شِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِالغَرب، أنَّني شاهَدتُ يَومًا السَّفيرَ الإنكَليزِيَّ قامَ يَخطُبُ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ فَصيح، في بَعضِ فَنادِقِ مَدينَةِ المَضيق، فَقامَ هُوَ فَرَدَّ عَلى خُطبَتِهِ بِلِسانٍ فَرَنسِيٍّ فَصيح، وَلَم يَرَ في ذالِكَ بَأسا. وَقَد كَتَبَ سيرَتَهُ بِالفَرَنسِيَّةِ في كِتابٍ سَمّاه: زَمَنَ الأَساطير. وَتَرجَمَ مَعَ رَفيقِهِ سَعدِ الزَّمّورِيّ، كِتابَ جَدَّتِهِ إملي كُووين، "حَياتي"، مِنَ الإنكَليزِيَّةِ إلى الفَرَنسِيَّة، لا إلى العَرَبِيَّة. وَلَم يَرَ في ذالِكَ بَأسا، وَعَرَضَ نَفسَهُ لِنَقدِ عَبدِ العَزيزِ التَّمسَمانِيِّ الَّذي نَسَبَهُ إلى ما لا يَليق، وَقَدَّمَ عَلى ذالِكَ أدِلَّة. وَعَهدي بِهِ نائِبُ نَقيبِ الأشرافِ الوَزّانِيِّينَ بِطَنجَة.

البِلادِ المَغرِبِيَّة.

[مُحَمَّدُ بنُ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ]

فَمِنهُم بِفاس، اَلشَّيخُ الجَليل، صاحِبُ الجَمعِ الحَفيل، اَلعارِفُ بِاللَّه، اَلدّالُّ عَلى اللَّه، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ القُطبِ مَولايَ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ.[900]

أخَذَ عَن والِدِه. وَارتَحَلَ إلى فاس، وَأقامَ بِها زاوِيَةً لِلذِّكرِ وَالتَّذكير، إلى أن تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1145. وَبُنِيَت عَلَيهِ قُبَّة. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
تَرجَمَهُ في "السَّلوَة"[901] وَغَيرِها.

[أحمَدُ الخَضِرُ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُهُ الوَلِيُّ الصّالِح، مَولايَ أحمَدُ الخَضِر.[902] تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في حُدودِ 1151.

[اَلطَّيِّبُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُم أخوهُ مَولايَ الطَّيِّبُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ التِّهامِيّ،[903] اَلمُتَوَفّى في حُدودِ 1152.

[أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُمُ الشَّريفُ الفَقيهُ الجَليل، اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَد، إبنُ العارِفِ الكَبير، مَولايَ عَلِيٍّ ابنِ القُطبِ مَولايَ التِّهامِيّ.[904]

كانَ مِن أكابِرِ الأولِياء. وَتُوُفِّيَ في عامِ 1231. وَدُفِنَ بِزاوِيَتِهِ المُقابِلَةِ لِدَربِ عَمِّهِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ التِّهامِيّ.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُهُ الشَّريفُ البَرَكَةُ الفَقيه، سَيِّدي مُحَمَّد.[905] تُوُفِّيَ عامَ

900 - تَرجَمَتُهُ في نَشرِ المَثاني: 4/260-263، سَلوَةِ الأنفاس: 1/260-261، ع. 200.

901 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 260-261، رَقم 200.

902 - تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 4/ 263، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 261، رَقم 201.

903 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 261. رَقم 202.

904 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 264، رَقم 206، إتحافِ المُطالِع: 1/ 119.

905 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 265، رَقم 207، إتحافِ المُطالِع: 1/ 193.

1266. وَدُفِنَ مَعَ والده.

[عَبدُ اللّه بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُم وَلَدُ هاذا الأخير، وَهُوَ الشَّريفُ الفَقيه، مَولايَ عَبدُ اللّه.[906] تُوُفِّيَ عامَ 1273. وَدُفِنَ مَعَ والده وَجَدِّه.

[اَلطّاهِرُ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُم أخو الأخير، وَهُوَ الفَقيهُ الأَوحَد، اَلبَرَكَةُ الأَرشَد، مَولايَ الطّاهِرُ بنُ أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ ابنِ مَولايَ التِّهامِيّ.[907][908] تُوُفِّيَ عامَ 1301، وَدُفِنَ مَعَ جَدِّه.

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ المُدَرِّسُ الإمام، اَلعَلاّمَةُ الهُمام، أبو العَبّاس، مَولايَ أحمَدُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ[909] السّابِق.

أخَذَ عَنِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ الحَجَرتِيِّ الفيلالِيّ، وَشَيخِ الشُّيوخِ كَنّون، وَالإمامِ سَيِّدي المَهدِيِّ ابنِ الحاجّ، وَغَيرِهِم. وَتُوُفِّيَ عامَ 1311.

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُمُ السَّيِّدُ الشَّريف، ذو القَدرِ المُنيف، اَلوَجيهُ النَّبيه، اَلوَلِيُّ الصّالِح، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ القُطبِ مَولايَ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ.[910]

---

906 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 265، رَقم 208، إتحافِ المُطالِع: 1/ 210.

907 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 265، رَقم 209، إتحافِ المُطالِع: 1/ 286.

908 - اِنتَهى ما فَقَدناهُ مِن مُصَوَّرَةِ ط.

909 - تَرجَمَتُهُ في سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 265-266، رَقم 210، إتحافِ المُطالِع: 1/ 321.

910 - تَرجَمَتُهُ في سَلوَةِ الأنفاس: 1/289-290، ع.249. وَانظُر كِتابَ الإشراف: 1/ 240-249.

أخَذَ عَن والده، وعَمِّ والده مَولايَ الطَّيِّب. تُوُفِّيَ عامَ [911]. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ دَربِ الحُرَّة، مِن طالعَةِ فاس. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

[عَلاّلُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُمُ البَرَكَةُ الصّالِح، اَلنّورُ اللّائِح، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلاّلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه ابنِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ المَذكورِ قَبلَه.[912]

كانَ مِن أهلِ الذِّكرِ وَالتَّنَسُّكِ وَالعِبادَة، كَثيرَ الصَّمتِ وَالمَعرِفَةِ بِالأسماء، وَمِن أهلِ الخُصوصِيَّة.

تُوُفِّيَ عامَ 1314. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ دَربِ الحُرَّة.

[اَلرَّضِيُّ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُمُ الشَّريفُ المَجذوب، اَلهائِمُ الغائِبُ غَيبَةَ اتِّصالٍ في حَضرَةِ القَيّومِ الدّائِم، مَولايَ الرَّضِيُّ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الشَّيخِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ مَولايَ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ.[913]

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، صالِحًا مَجذوبا، هائِمًا مُوَلَّهًا مَحبوبا، يَمشي في الأزِقَّةِ وَالأسواق، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ أكثَرُهُ لا يَفهَمُهُ حَتّى الحُذّاق، وَتَصدُرُ مِنهُ خَوارِق. تُوُفِّيَ عامَ 1304. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ المَذكورَة." اِنتَهى مِنَ "السَّلوَة"[914]، إلى ءاخِرِه.

أقــــول:

[مُحَمَّدُ بنُ عَلاّلٍ الوَزّانِيّ]

وَمِنهُمُ الشَّريفُ الجَليل، اَلوَلِيُّ الصّالِحُ الحَفيل، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلاّلٍ السّابِق.[915]

---

911 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم. وَقَد كَتَبَ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق: ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيهِ ما يَلي: "وَخَلَّفَ وَلَدَهُ البَرَكَة، اَلَّذي جَرى عَلى قَدَمِهِ في الذِّكرِ وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيّ (ص). وَهُوَ سَيِّدي عَزيز، اَلَّذي خَرَجَ مِن فاس، وَسَكَنَ الحَبايِنَةَ أو غَيرَها."

912 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 290، رَقم 250، إتحافِ المُطالِع: 1/ 334.

913 - تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 290، رَقم 251، إتحافِ المُطالِع: 1/ 295.

914 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 290، رَقم 251.

915 - (-1335هـ) تَرجَمَتُهُ في: سَلِّ النِّصال: 13، رَقم 10، إتحافِ المُطالِع: 2/ 416.

كَانَ، رَحِمَهُ اللَّه، رَجُلاً مُبارَكًا مُكثِرًا مِنَ الأوراد والأحزاب والأذكار، وَخُصوصًا مِنَ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ المُختار، صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَخُصوصًا في "دَلائِل الخَيرات". وَكانَ يُقيمُ لَيلَةَ الجُمُعَة في الضَّريحِ الإدريسيِّ، في جُملَةٍ مِن أصحابِه يَختِمونَ فيها "دَلائِلَ الخَيرات". وكانَ لَهُ أتباعٌ يَجتَمعونَ في ضَريحِ سَيِّدي قاسِمِ ابنِ رَحمون، لِلذِّكرِ وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَقَد زُرناهُ في شَوّال، عامَ 1309، صُحبَةَ شَيخِنا المَرحوم سَيِّدي مُحَمَّد بنِ مُحَمَّدٍ الأَبّار. رَحِمَهُ اللَّه، بِزاوِيَةِ دَربِ الحُرَّة. فَرَأينا عَلَيه نورًا وَمَهابَة.

وَكانَ شَيخُنا المَذكور، يَحكي عَنهُ كَرامات، وَيَذكُرُ لَهُ بَرَكات. وَسيما الصَّلاحِ وَالوِلايَة ظاهِرَةٌ عَلَيه.

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [916].

[عَبدُ العَزيزِ الوَزّانِيّ]

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ الشّابَّ النّاشِئَ في عِبادَةِ اللَّه، اَلدّاخِلَ في السَّبعَةِ الَّذينَ يُظِلُّهُم في ظِلِّ عَرشِه، يَومَ لا ظِلَّ إلاّ ظِلُّه، وَهُوَ الشَّريفُ البَرَكَة، اَلمُحِبُّ لِمَولانا رَسولِ اللَّه، (ص)، وَالمُقبِلُ عَلى الذِّكرِ وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيّ، (ص)،

---

916 - ر: بَياضُ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

سَيِّدي عَزيز، أو عَبدَ العَزيز.[917]

وَهُوَ شابٌّ أثَرُ الوِلايَةِ ظاهِرٌ عَلَيه. وَلَهُ أتباعٌ كَأبيهِ يَجمَعُهُم عَلى الذِّكرِ وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في ضَريحِ سَيِّدي قاسِمِ ابنِ رَحمون. وَلا زالَ عَلى حاله، حَفِظَهُ اللَّه.[918] وَقَد تَقَدَّمَ لَنا الكَلامُ عَلى أحفادِ مَولايَ التِّهامِيِّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

ثُمَّ اعلَم أنَّ أُصولَ طَريقَةِ ساداتِنا الوَزّانِيّين، رِضوانُ اللَّه عَلَيهِم، كَما صَرَّحَ بِهِ مَولانا عَبدُ اللَّهِ الشَّريف، ثَلاثَة. وَنَصُّهُ، كَما في "تُحفَةِ الإخوان"[919]:

[أُصولُ الطَّريقَةِ الوَزّانِيَّة]

"أُصولُ طَريقَتِنا ثَلاثَة: اَلوُقوفُ عِندَ الحُدود، بِامتِثالِ الأوامِر، وَاجتِنابِ النَّواهي، لِقَولِه تَعالى: "وَما ءاتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوه، وَما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهوا." [سورَةُ الحَشر: 7]، وَمُجانَبَةُ أهلِ الشَّرِّ، وَخِدمَةُ سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا وَمَولانا مُحَمَّد، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم." اهـ.

قالَ بَعضُهُم: إذا تَأمَّلتَ هاذِه الأُصول، وَجَدتَها جامِعَةً لِجَميعِ الأُمورِ التَّكليفِيَّة، وَالعِباداتِ الشَّرعِيَّة. اهـ، بِاختِصار.

قالَ سَيِّدي زَرّوق: وَالتَّربِيَةُ لا تَرتَفِعُ أبَدا. لاكِنَّها تارَةً تَجري بِالاصطِلاح، مِنَ الخَلواتِ وَالتَّربِيات، وَتارَةً بِحِفظِ الأُصولِ فَقَط، وَتارَةً بِحِفظِ الحُرمَة،

---

917 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "أوِ العَزيز، كَما سَمِعتُ الفَقيهَ اعجولو، وَالحاجَ امحمَّد بَنّونَة، يَنطِقونَه. وَكانا مِن خَواصِّ أصدِقائِهِ بِفاس. وَلَهُ أخٌ ما زالَ حَيًّا يُسَمّى سَيِّدي عَلّالا." (-1361 هـ) أنظُر تَرجَمَتَهُ في سَلِّ النِّصال: 99، ع.120، إتحافِ المُطالِع: 2/ 491، وَإشارَةً إلَيهِ في مُقَدِّمَةِ مُذَكِّرَتي عَن سَفرَتي إلى فاس: 5.

918 - (-1361هـ) تَرجَمَتُهُ في: إتحافِ المُطالِع: 2/ 491، سَلِّ النِّصال: 99، رَقم 120، معلَمَةِ المَغرِب: 22/ 7589-7590. وَانظُر إشاراتٍ إلَيهِ في: مُذَكِّرَتي عَن سَفرَتي.

919 - تُحفَةُ الإخوان: 272-273.

وَتارَةً بِرَفعِ الهِمَّة، وَقُوَّةِ الجَزمِ وَالعَزم، وَتارَةً بِمُجَرَّدِ التَّلَقّي. وَهاذِهِ الـأُمورُ لا تَزالُ أَبَدَ الآبِدين. غَيرَ أَنَّ الاصطِلاحَ قَد انقَرَضَ في هاذِهِ الـأَزمِنَة.

قالَ بَعضُهُم: ارتَفَعَتِ التَّربِيَةُ بِالاصطِلاح، عامَ 824. وَلَم يَبقَ إلاّ الإفادَةُ بِالهِمَّةِ وَالحال؛ فَعَلَيكُم بِاتِّباعِ السُّنَّة، مِن غَيرِ زِيادَةٍ وَلا نُقصان." اهـ.

[اَلـأَورادُ الوَزّانِيَّة][920]

وَأَمّا أَورادُهُ الَّتي كانَ يَذكُرُها دائِمًا وَيُلَقِّنُها هُوَ وَأَولادُهُ الكِرام، لِلخاصِّ وَالعامّ، وَيَحُضّونَ عَلَيها في كُلِّ مَقام، مِن لَيلٍ وَنَهار، مِن غَيرِ حَدٍّ وَلا انحِصار، فَهِي: (لا إلاهَ إلاّ اللّه)، أي مَعَ (مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه)، عَلى رَأسِ كُلِّ مِئَة.

وَأَمّا أَورادُهُ الَّتي تُذكَرُ في الصَّباحِ وَالمَساء، فَهِي[921]: (أَستَغفِرُ اللّه. إنَّ اللّهَ غَفورٌ رَحيم)، مِئَةَ مَرَّة، صَباحًا وَمَساء. وَبَعدَه: (سُبحانَ اللّهِ وَبِحَمدِه)، مِئَةَ مَرَّة، صَباحًا وَمَساءً أيضا. وَمَن زادَ حَتّى يَبلُغَ الـأَلف، زادَهُ اللّه. وَخَمسونَ مَرَّةً مِن هاذِهِ الصَّلاةِ بَعدَ الصُّبح. وَهِي: (اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد، وَأَزواجِهِ وَذُرِّيَّتِه.)، وَ(لا إلاهَ إلاّ اللّه. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِه)، عَشرَ مَرّاتٍ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكتوبَة، وَالمُحافَظَةُ عَلى الصَّلَواتِ الخَمسِ في أَوقاتِها، وَكَثرَةُ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في كُلِّ وَقت، بِلا حَصرٍ وَلا حَدّ.

[اَلـأَحزابُ الوَزّانِيَّة]

وَأَمّا الـأَحزابُ الَّتي يَأمُرُ ساداتُنا الوَزّانِيّونَ بِقِراءَتِها؛ فَفي الصَّباحِ سَبعَة: 1) حِزبُ مَولانا عَبدِ اللّهِ الشَّريف (-1089). وَهُو:[922]

---

920 - تُحفَةُ الإخوان: 306.

921 - تُحفَةُ الإخوان: 311-312.

922 - تُحفَةُ الإخوان: 314-315.

"أعوذُ باللّه منَ الشّيطانِ الرَّجيم. "لَقَد جاءَكُم"، إلى السّورَة. [كَذا]، [سورَةُ التَّوبَة: 128]. وتُكَرِّر: "فَإن تَوَلَّوا،"، إلخ، 7 مَرّات. ثُمَّ "حَسبُنا اللّهُ وَنعمَ الوَكيل."، مَرّات 75.

ثُمَّ (اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وَعَلى ءالِه وَصَحبِه وَسَلِّم)، 10 مَرّات. ثُمَّ "اَللّهُمَّ أجِرنا مِنَ النّار."، 6. وَفي السّابِعَة: اَللّهُمَّ أجِرنا مِنَ النّار، وَمِن عَذابِ النّار، وَمِن كُلِّ قَولٍ وَعَمَلٍ يُقَرِّبُنا إلى النّارِ بِعَفوك. وَأدخِلنا الجَنَّةَ بِرَحمَتِك. يا عَزيزُ يا غَفّار.

اَللّهُمَّ إنّا نَسألُكَ الجَنَّةَ وَما يُقَرِّبُنا إلَيها مِن كُلِّ قَولٍ وَعَمَل. (7). أعوذُ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. "سورَةُ القَدر"، إلى ءاخِرِها. بِالبَسمَلَة ثَلاثًا: يا اَللّه. يا صاحِبَ القُدرَة، فَرِّج عَنّي هَمّي وَغَمّي وَكَربي. تُكَرِّرُها 3 مَرّات. ثُمَّ بَعدَ ذالِكَ حِزبُ الفَلاح. (وَهُوَ حِزبُ سَيِّدي امحَمَّد بنِ سُلَيمانَ الجَزوليِّ، اَلمُتَقَدِّمِ لَنا في تَرجَمَةِ سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ عيسى، (-933) رَضِيَ اللّهُ عَنه.)

ثُمَّ "الوَظيفَةُ الزَّرّوقِيَّة"، وَقَد تَقَدَّمَت في تَرجَمَةِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيِّ. (-1013) رَضِيَ اللّهُ عَنه.

ثُمَّ بَعدَهُ حِزبُ القُطبِ النَّوَوِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه[923]. وَهُوَ: (بِسمِ اللّه. اَللّهُ أكبَر، اَللّهُ أكبَر، أقولُ عَلى نَفسي، وَعَلى ديني، وَعَلى أهلي، وَعَلى أولادي، وَعَلى مالي، وَعَلى أصحابي، وَعَلى أديانِهِم، وَعَلى أموالِهِم.

ألفُ بِسمِ اللّه. اَللّهُ أكبَر، اَللّهُ أكبَر، أقولُ عَلى نَفسي، وَعَلى ديني، وَعَلى أهلي، وَعَلى إخواني، وَعَلى مالي، وَعَلى أصحابي، وَعَلى أديانِهِم وَأموالِهِم.

ألفُ ألفِ بِسمِ اللّه. اَللّهُ أكبَر، اَللّهُ أكبَر، أقولُ عَلى نَفسي، وَعَلى ديني،

---

923 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "ذَكَرَ المُؤَلِّفُ هُنا نَصَّه. وَقَد حَذَفناهُ لِشُهرَتِهِ وَتَداوُلِهِ مَشروحًا وَمَطبوعًا."

وَعَلى أهلي، وَعَلى مالي، وَعَلى أصحابي، وَعَلى أديانِهِم، وَعَلى أموالِهِم.

أَلفُ أَلفِ أَلف لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم.

بِاسمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَإِلى اللَّهِ وَعَلى اللَّهِ وَفي اللَّهِ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّه.

بِاسمِ اللَّهِ عَلى ديني، وَعَلى نَفسي، وَعَلى أولادي.

بِاسمِ اللَّهِ عَلى مالي وَعَلى أهلي. بِاسمِ اللَّهِ عَلى كُلِّ شَيءٍ أعطانيهِ رَبّي.

بِاسمِ اللَّهِ رَبِّ السَّماواتِ السَّبع، وَرَبِّ الأَرضينَ السَّبع، وَرَبِّ العَرشِ العَظيم.

بِاسمِ اللَّهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ (في الأَرضِ وَلا في السَّماء.[924])

بِاسمِ اللَّهِ خَيرِ الأَسماءِ في الأَرضِ وَلا في السَّماء. [كَذا]

بِاسمِ اللَّهِ أفتَتِح، وَبِهِ أختَتِم. اَللَّه. اَللَّه، اَللَّه. اَللَّه. رَبّي لا أُشرِكُ بِهِ شَيئا. اَللَّه. اَللَّه، اَللَّه. اَللَّهُ رَبّي. لا إلاهَ إلاّ اللَّه.

اَللَّهُ أعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَكبَرُ مِمّا أخافُ وَأَحذَر.

بِكَ اللَّهُمَّ أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفسي، وَمِن شَرِّ غَيري، وَمِن شَرِّ ما خَلَقَ رَبّي وَذَرَأَ وَبَرَأ.

وَبِكَ اللَّهُمَّ أحتَرِزُ مِنهُم. وَبِكَ اللَّهُمَّ أعوذُ مِن شُرورِهِم، وَبِكَ اللَّهُمَّ أدرَأُ في نُحورِهِم. وَأُقَدِّمُ بَينَ يَدَي "بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم." (3). "قُل هُوَ اللَّهُ أحَد."، إلى السّورَة. [كَذا] [سورَةُ الإخلاص: 2].

وَمِثلُ ذالِكَ عَن يَميني، وَمِثلُ ذالِكَ عَن شِمالي، وَمِثلُ ذالِكَ أمامي، وَمِثلُ ذالِكَ مِن تَحتي، وَمِثلُ ذالِكَ مِن خَلفي، وَمِثلُ ذالِكَ مُحيطٌ بي.

اَللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ لي وَلَهُم مِن خَيرِكَ الَّذي لا يَملِكُهُ غَيرُك. اَللَّهُمَّ اجعَلني وَإِيّاهُم في عِبادِكَ وَعِياذِكَ وَعِيالِك، وَجِوارِكَ وَأَمانَتِك، وَحِزبِكَ وَحِرزِكَ وَكَنَفِك، مِن كُلِّ شَيطانٍ وَسُلطان، وَإِنسٍ وَجانّ، وَباغٍ وَحاسِد، وَسَبُعٍ

---

924 – ر: ما بَينَ قَوسَينِ أصلُه: إلخ، عَلى سَبيلِ الاِختِصار. وَفَصَّلنا صَنيعَ ط.

وَعَقرَبٍ وَحَيَّةٍ، وَمِن كُلِّ دابَّةٍ أَنتَ رَبِّي ءاخِذٌ بِناصِيَتِها. إنّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستَقيم. حَسبِيَ الرَّبُّ مِنَ المَربوبين. حَسبِيَ الخالِقُ مِنَ المَخلوقين، حَسبِيَ الرّازِقُ مِنَ المَرزوقين، حَسبِيَ السّاتِرُ مِنَ المَستورين، حَسبِيَ النّاصِرُ مِنَ المَنصورين، حَسبِيَ القاهِرُ مِنَ المَقهورين، حَسبِيَ الّذي هُوَ حَسبي. حَسبي مَن لَم يَزَل حَسبي. حَسبِيَ اللّه، وَنِعمَ الوَكيل. حَسبِيَ اللّهُ مِن جَميعِ خَلقِه. "إنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الّذي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلّى الصّالِحينَ." [سورَةُ الأعراف: 196]. "وَإذا قَرَأتَ القُرءانَ" إلى "نُفورا. [سورَةُ الإسراء: 46]. "فَإن تَوَلَّوْا"، [سورَةُ التَّوبَة: 129] إلى "العَظيم". وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيم. (7)

ثُمَّ اتفُل عَن يَمينِكَ ثَلاثا، وَعَن يَسارِكَ 3، وَأَمامِكَ وَخَلفِكَ كَذالك. ثُمَّ تَقول: خَبَّأت نَفسي في خَزائِنِ اللّه أقفالَها. ثِقَتي بِاللّه مَفاتِحُها، [كَذا] لا قُوَّةَ إلاّ بِاللّه. أُدافِعُ اللّهُمَّ بِكَ عَن نَفسي ما أُطيقُ وَما لا أُطيق. لا طاقَةَ لِمَخلوقٍ مَعَ قُدرَةِ الخالِق. حَسبِيَ اللّهُ وَنِعمَ الوَكيل." اهـ. وَمِن خَواصِّهِ أَنَّ مَن داوَمَ عَلى قِراءَتِه، لا يَتَصَرَّفُ فيهِ أَحَد.

وَبَعدَهُ "الصَّلاةُ المَشيشِيَّةُ" المُتَقَدِّمَةُ لَنا في تَرجَمَةِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرَّيسونِيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَبَعدَها "حِزبُ البَحر"، لِلقُطبِ سَيِّدي أبي الحَسَنِ الشّاذِلِيّ، (-656) رَضِيَ اللّهُ عَنه[925]. وَنَصُّه:

[حِزبُ البَحر، لِأبي الحَسَنِ الشّاذِلِيّ]

"يا اَللّه. يا عَلِيُّ يا عَظيم. يا حَليمُ يا عَليم. أنتَ رَبّي. وَعِلمُكَ حَسبي. فَنِعمَ الرَّبُّ رَبّي، وَنِعمَ الحَسبُ حَسبي. تَنصُرُ مَن تَشاء، وَأَنتَ العَزيزُ الرَّحيم. نَسأَلُكَ العِصمَةَ في الحَرَكاتِ وَالسَّكَنات، وَالكَلِماتِ وَالإرادات، وَالخَطَراتِ مِنَ الظُّنونِ وَالشُّكوكِ وَالأوهامِ السّاتِرَةِ لِلقُلوب، عَن مُطالَعَةِ

---

925 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "هُنا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ أيضًا نَصَّ حِزبِ البَحر. وَقَد حَذَفتُهُ لِذُيوعِهِ وَانتِشارِهِ مَطبوعًا وَمَشروحًا وَمَحفوظا."

الغـيـوب. فـقـد "ابْتُلِيَ المُؤمِـنونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَـديدًا. وَإذْ يَقـولُ" إلى "غُرورًا." [سـورَةُ الـأحزاب: 11] فَثَبِّتنا وَانصُرنا، وَسَخِّر لَنا هاذا البَحر، كَما سَخَّرتَ البَحرَ لِموسى، وَسَخَّرتَ النّارَ لِإبراهيم، وَسَخَّرتَ الجِبالَ وَالحَديدَ لِداوود، وَسَخَّرتَ الرِّيحَ وَالشَّياطينَ وَالجِنَّ لِسُلَيمان. وَسَخِّر لَنا كُلَّ بَحرٍ هُوَ لَكَ في الـأرضِ وَالسَّماء، وَالمُلكِ وَالمَلَكوت، وَبَحرَ الدُّنيا وَبَحرَ الآخِرَة. وَسَخِّر لَنا كُلَّ شَيء، يا مَن بِيَدِهِ مَلَكوتُ كُلِّ شَيء.

كهيعص. (3) أُنصُرنا، فَإنَّكَ خَيرُ النّاصِرين. وَافتَح لَنا، فَإنَّكَ خَيرُ الفاتِحين. وَاغفِر لَنا، فَإنَّكَ خَيرُ الغافِرين. وَارحَمنا فَإنَّكَ خَيرُ الرّاحِمين. وَارزُقنا، فَإنَّكَ خَيرُ الرّازِقين. وَاهدِنا وَنَجِّنا مِنَ القَومِ الظّالِمين. وَهَب لَنا ريحًا طَيِّبَةً كَما هِيَ في عِلمِك. وَانشُرها عَلَينا مِن خَزائِنِ رَحمَتِك. وَاحمِلنا بِها حَملَ الكَرامَة، مَعَ السَّلامَةِ وَالعافِيَةِ في الدّينِ وَالدُّنيا وَالآخِرَة. إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير.

اَللّٰهُمَّ يَسِّر لَنا أُمورَنا، مَعَ الرّاحَةِ لِقُلوبِنا وَأبدانِنا، وَالسَّلامَةَ وَالعافِيَةَ في دينِنا وَدُنيانا. وَكُن لَنا صاحِبًا في سَفَرِنا، وَخَليفَةً في أهلِنا، وَاطمِس عَلى وُجوهِ أعدائِنا، وَامسَخهُم عَلى مَكانَتِهِم، فَلا يَستَطيعونَ المُضِيَّ وَلا المَجيءَ إلَينا. "وَلَو نَشاءُ لَطَمَسنا عَلى أعيُنِهِم، فَاستَبَقوا الصِّراطَ فَأنّى يُبصِرونَ." [سـورَةُ ياسين: 6 3] "وَلَو نَشاءُ لَمَسَخناهُم عَلى مَكانَتِهِم، فَما استَطاعوا مُضِيًا وَلا يَرجِعونَ." [سورَةُ ياسين: 7 6]

(1) "بِاسمِ اللّٰهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. يَس."، إلى "يُبصِرونَ". [سورَةُ يَس: 2] "شاهَتِ الوُجوه." (3) "وَعَنَتِ الوُجوهُ" إلى "ظُلماً". [سورَةُ طَهَ: 1 1 1]

طَس. طَسم. حَم. عَسق. "مَرَجَ البَحرَين."، إلى "يَبغِيانِ" [سورَةُ الرَّحمان: 1 9] حَم. (7) حُمَّ الأمر، وَجاءَ النَّصر، فَعَلَينا لا يُنصَرونَ.

"حَم. تَنزيلُ الكِتابِ" إلى "المَصير". [سورَةُ غافِر: 2]

بِاسمِ اللّٰه. "اَلرَّحمانُ" بابُنا. "تَبارَكَ" حيطانُنا. "يَس"، سَقفُنا. "كَهيعص"،

كفايَتُنا. "حمعسق"، حِمايَتُنا. "فَسَيَكفيكَهُمُ اللَّهُ. وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ." [سورَةُ البَقَرَة: 137].

سترُ العَرشِ مَسبولٌ علَينا. وَعَينُ اللَّه ناظِرَةٌ إلَينا. بِحَولِ اللَّهِ لا يُقدَرُ علَينا. "وَاللَّهُ مِن وَرائِهِم مُحيطٌ. بَل هُوَ قُرءانٌ مَجيدٌ في لَوحٍ مَحفوظ." [سورَةُ البُروج: 20]. "فَاللَّهُ خَيرٌ حِفظاً وَهُوَ أرحَمُ الرّاحِمينَ." [سورَةُ يوسُف: 64] (3). "إنَّ وَلِيِّي اللَّهُ" [سورَةُ الأعراف: 196] إلى "الصّالِحينَ". "حَسبِيَ اللَّهُ. لا إلاهَ إلاّ هُوَ. عَلَيهِ تَوَكَّلتُ. وَهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ." [سورَةُ التَّوبَة: 129] (3) "بِاسمِ اللَّهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ."، إلخ (3) وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم. (3)

وَصَلَّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما. وَالحَمدُ للَّه رَبِّ العالَمين." اهـ.

وَبَعدَهُ "الحِزبُ الكَبير". وَقَد تَقَدَّمَ في تَرجَمَةِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيِّ. (-1013) وَبَعدَ صَلاةِ العَصر، "حِزبُ البَحر"، وَبَعدَ صَلاةِ المَغرِب، الخَمسَةُ الأولى، عَدا "حِزبَيِ البَرِّ وَالبَحر".

[كِتابُ تُحفَةِ الإخوان]

وَ"تُحفَةُ الإخوان"، هُوَ كِتابٌ جَليل، ألَّفَهُ الشَّيخُ الفَقيهُ العَلاّمَة، المُحَقِّقُ الدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، الشَّريفُ الأجَلّ، الفاضِلُ الأكمَل، سَيِّدي حَمدونُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الطّاهِرِيُّ الجوطِيُّ الحَسَنِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ [[926]]. سَمّاه: "تُحفَةَ الإخوان، بِبَعضِ مَناقِبِ شُرَفاءِ وَزّان"، عَرَّفَ فيهِ بِسَيِّدِنا وَمَولانا عَبدِ اللَّه ابنِ مَولايَ إبراهيمَ الشَّريف، وَبِنَسَبِهِ وَسَنَدِه وَكَراماتِهِ وَمَقالاتِه[927]. وَصَدَّرَهُ بِمُقَدِّمَةٍ حَسَنَةٍ في التَّصَوُّفِ وَالصّوفِيّ.[928]

---

926 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

927 - تُحفَةُ الإخوان: 5 3-9 5.

928 - تُحفَةُ الإخوان: 5-5 3.

وَمِن جُملَةِ ما نَقَلَهُ عَنه، أنَّهُ قال: مَن رءانا، إلى أحَدَ عَشَر، لا تَمَسُّهُ النّار."[929]. وذَكَرَ أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1089، كَما مَرَّ لَنا.

ثُمَّ عَرَّفَ بِوَلَدِه سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وذَكَرَ أنَّهُ وَرِثَ أباهُ وَخَلَفَهُ إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 1120.[930]

ثُمَّ عَرَّفَ بِوَلَدِه، سَيِّدِنا وَمَولانا التِّهامِيِّ. وذَكَرَ أنَّهُ وَرِثَهُ وَخَلَفَهُ إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 1127. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وأرضاه.[931]

ثُمَّ عَرَّفَ بِالقُطبِ مَولايَ الطَّيِّب، وَهُوَ شَيخُه. وَذَكَرَ أنَّهُ خَلَفَهُ إلى أن تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1181، كَما مَرَّ.[932]

ثُمَّ عَرَّفَ بِالشَّيخِ سَيِّدي الحاجِّ الخَيّاطِ الرُّقعِيِّ الفاسِيِّ. وَذَكَرَ مَناقِبَهُ وَصُحبَتَهُ لِمَولانا عَبدِ اللَّهِ الشَّريف، وَأنَّهُ تُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1115.[933]

ثُمَّ عَرَّفَ بِالوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي قاسِمِ ابنِ رَحمون. وَذَكَرَ مَآثِرَهُ وَمَزاياه، وَأنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1149،[934] وَبِأخيهِ سَيِّدي أحمَد، وَأنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ [.]114، قَبلَ أخيهِ سَيِّدي قاسِم.[935]

ثُمَّ عَرَّفَ بِالشَّيخِ الكَبير، القُطبِ الشَّهير، سَيِّدي امحَمَّدٍ ابنِ الفَقيه، الَّذي مَرَّت لَنا تَرجَمَتُه، وَأنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1136. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.[936]

ثُمَّ ذَكَرَ خاتِمَةً بَيَّنَ فيها أُصولَ هاذا الطَّريق، وَأوراده، وَفَضائِلَ الأوراد،

929 - تُحفَةُ الإخوان: 49.

930 - تُحفَةُ الإخوان: 59-77.

931 - تُحفَةُ الإخوان: 77-114.

932 - تُحفَةُ الإخوان: 114-159.

933 - تُحفَةُ الإخوان: 187-208.

934 - تُحفَةُ الإخوان: 208-265.

935 - تُحفَةُ الإخوان: 265-267.

936 - تُحفَةُ الإخوان: 267-272.

وَبَعضَ السُّوَرِ القُرءانِيَّةِ وَفَضائِلِها. وَمِنها "سورَةُ الواقِعَة"، بِزَجرِها المَعلوم.[937]

وَبالجُملَة، فَهُوَ كِتابٌ جَليل، لا يَنبَغي خُلُوُّ يَدِ طالِبِ عِلمٍ مِنه. رَحِمَهُ اللّٰه، وَجَزاهُ خَيرا. وَهُوَ مَطبوعٌ عامَ 1324.

وَبِهامِشِه "الكَوكَبُ الأسعَد"، في مَناقِبِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ أحمَدَ ابنِ مَولايَ الطَّيِّبِ ابنِ مَولانا مُحَمَّدِ ابنِ مَولانا عَبدِ اللّٰهِ الشَّريف، لِلعَلاَّمَةِ الهُمام، اَلبَرَكَةِ الإمام، أبي عَبدِ اللّٰه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمزَةَ المِكناسِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[938]] عامَ [[939]]. رَحِمَهُ اللّٰه، وَرَضِيَ عَنِ الجَميع، بِجاهِ النَّبِيِّ الشَّفيع. صَلّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَمَجَّدَ وَعَظَّم، وَعَلى ءالِه وَصَحبِه.

ثُمَّ قُلت:

242 - وَمِنهُمُ[940] نَجلٌ لِلكَبيرِ مُحَمَّدٌ * وَيُدعى بِكَتّاني وَأيَّةُ دَعوَةِ

[اَلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الكَبيرِ الكَتّانِيّ]

مَعناهُ أنَّ من جُملَةِ هاؤُلاءِ الرِّجال، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ الكَبيرِ الَّذي يُدعى بِكَتّانِيّ. وَهِيَ دَعوَةٌ عَظيمَة، لِأنَّها نِسبَةٌ إلى فِرقَةٍ كَبيرَةِ الشَّأن، مِن أولادِ المُصطَفى، صَلّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَهُمُ الشُّرَفاءُ الكَتّانِيّون، أبناءُ سَيِّدي يَحيى ابنِ مَولانا إدريس. رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُم.

إنَّ هاذا السَّيِّدَ الجَليل، قَد عُجِنَ بِماءِ النُّبُوَّة، وَغُذِّيَ بِلِبانِ الوِلايَة، وَرُبِّيَ في حِجرِ السُّنَّة، وَهُذِّبَ بِأخلاقِ الشَّريعَة. فَماذا عَسى أن يُقالَ في شَأنِه؟!

مِنَ المَعلومِ أنَّ البِدايات، تَدُلُّ عَلى النِّهايات.

---

937 - تُحفَةُ الإخوان: 272-344.

938 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

939 - ر، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

940 - يُختَلَسُ الوَزنُ لِإقامَةِ الوَزن.

[اَلشَّيخُ عَبدُ الكَبيرِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الواحدِ الكَتّانِيِّ][941]

أبوهُ كُتلَةٌ منَ الأخلاقِ النَّبَوِيَّة، وَقِطعَةٌ مِنَ الأَنوارِ المُحَمَّدِيَّة: عِلمٌ دافِق، وَعَمَلٌ فائِق، وَذِكرٌ لائق، وَزُهدٌ قاطِعٌ لِلعَلائِق، وَوَرَعٌ حاجِزٌ عَن غَيرِ لائِق، وَتَواضُعٌ وَإِخلاص، وَخُشوعٌ وَوَقارٌ دالاّنِ عَلى اختِصاص، أبو مُحَمَّد، سَيِّدُنا وَمَولانا الحاجُّ عَبدُ الكَبير، اَلمُتَوَفّى، رَضِيَ اللّهُ عَنـــه، فـي [[942]].

وَلَم أُترجِم لَهُ بِمَنقولٍ عَن أَحَد. بَل بِما رَأيتُهُ بِعَيني فيهِ مِنَ الأَوصافِ الحَميدَة، وَالخِلالِ المَجيدَة. فَإِنّي جالَستُهُ فَسَباني، وَذاكَرتُهُ فَأَفناني بِخُلُقِهِ الكَريمِ وَأَغناني. وَتَشَخَّصَت لي فيهِ مَكارِمُ الأَخلاق، وَرَأَيتُ مِن مَرءاتِهِ طَيِّبَ الأَعراق.

[اَلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الواحدِ الكَتّانِيِّ][943]

وَكَيفَ وَهُوَ وَلَدُ ذالِكَ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلبَرَكَةِ النّاصِح، اَلشَّريفِ الجَليلِ العابِدِ الذّاكِر، اَلقانِتِ الشّاكِر، ذي القَلبِ الخاشِع، وَالنّورِ السّاطِع، وَالأَخلاقِ الحَميدَة، وَالشِّيَمِ المَرضِيَّةِ العَديدَة، أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي الحاجِّ

---

941 - (-1333هـ) تَرجَمَتُهُ في: جامِعِ الكَرامات: 1/ 339، اَلنُّبذَةِ اليَسيرَةِ النّافِعَة: 214-222، ع.47، فهرسِ الفَهارِس: 2/ 743-748، ع.402، مُعجَمِ الشُّيوخ: 193-196، ع.38، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغرِبِيَّة: 298-299، ع.674، اَلأَعلام: 4/ 50 مُعجَمِ المُؤَلِّفين: 5/ 312، إتحافِ المُطالِع: 2/ 410، سَلِّ النِّصال: 11، ع. 5، مَعلَمَةِ المَغرِب: 20/ 6756. وَانظُر تَرجَمَةَ الشَّيخِ مُحَمَّدٍ الكَتّانِيِّ الشَّهيد، في مَواضِعَ مُتَفَرِّقَة.

942 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر، بَل أزيَد.

943 - (-1289هـ) تَرجَمَتُهُ في: وَفَياتِ الصِّقِلِّيِّ: 123-124، ع.79، اَلشِّربِ المُحتَضَر: 95-96، ع.97، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 110-111، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 132-134، ع.35، اَلنُّبذَةِ اليَسيرَةِ النّافِعَة: 211-214، ع.54، شَجَرَةِ النّور: 1/ 403، ع.1618، اَلأَعلام: 6/ 255، مُعجَمِ المُؤَلِّفين: 10/ 265، إتحافِ المُطالِع: 1/ 250، فَهرَسِ الفَهارِس: 2/ 481-482، ع.272، مَنطِقِ الأَواني: 133-134، مَعلَمَةِ المَغرِب: 20/ 4766.

مُحَمَّد بنِ عَبدِ الواحِدِ، المَدعُوُّ الكَبير، إبنِ أحمَدَ الكَتّانِيّ، أحَدِ الشُّرَفاءِ المَعروفينَ بِفاس.

قالَ في "السَّلوَة"[944]، في حَقِّ هاذا الرَّجُل:

"كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، مُتَبَرِّكًا بِه، دَيِّنًا صالحًا ذا سَمتٍ حَسَن، وأخلاقٍ طَيِّبَة. وَكانَ لَهُ اجتِهادٌ في الذِّكرِ وَالعِبادَة، وَالقِيامِ بِالأسحار، عَظيمَ المَحَبَّة لِقُطبِ المَغرِب، سَيِّدِنا وَمَولانا إدريس، (213-) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَثيرَ الزِّيارَةِ لَه، كَثيرَ المُلازَمَةِ لِضَريحِه، وَالصَّلاةِ فيه، لا سِيَما في السَّحَر. لا يَكادُ يُفارِقُ فيهِ ضَريحَهُ أصلا، إلاّ مِن مَرَضٍ أو عِلَّةٍ أو سَفَر.

وَكانَ يَحضُرُ مَجالِسَ الوَعظِ وَالتَّذكير، وَالحَديثِ وَالسِّيَر، وَيُسرَدُ في زاوِيَتِه بِحَضرَتِه عِدَّةُ كُتُبٍ مِن ذالِكَ وَمِنَ التَّصَوُّف.

وَلَهُ أتباعٌ وَأصحابٌ يَجتَمِعونَ مَعَهُ في زاوِيَتِه، وَيَعقِدونَ بِها حَلقَةَ الذِّكر، وَيَقرَأونَ الأحزابَ وَغَيرَها، وَيَأخُذونَ مِن مُذاكَرَتِه.

وَكانَ لَهُ كَرَمٌ مُفرِط. وَالغالِبُ أنَّهُ لا يُبَيِّتُ عِندَهُ شَيئًا مِنَ الدُّنيا. بَل يَصرِفُ ما يُفيئُهُ اللَّهُ عَلى الأهلِ وَالعِيال، وَيَتَصَدَّقُ بِالباقي.

وَحَجَّ، رَحِمَهُ اللَّه، ثَلاثَ حِجَج. وَلَهُ "رِحلَةٌ" في مُجَلَّد، جَمَعَ لَهُ فيها ما وَقَعَ لَهُ في حَجَّتِه الثّانِيَةِ ذَهابًا وَإيابا، وَمَن أخَذَ عَنهُ فيها مِنَ العُلَماء.

وَكانَت حَجَّتُهُ الثّالِثَة، خارِقَةً لِلعادَة، لأنَّهُ كانَ مَريضا، وَلَيسَ عِندَهُ ما يَحِجُّ بِه. فَخَرَجَ هُوَ وَبَعضُ أولادِه، وَمَعَهُ نَحوُ اثنَي عَشَرَ أوقِيَةً فُلوسًا اشتَرى بِها بَيضا. وَخَرَجَ إلى أن حَجَّ وَزار، وَرَجَعَ سالِمًا غانِما.

وَأخَذَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن جَماعَة. مِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، الشَّريفُ النّاصِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ الصِّقِلِّيُّ الحَسَنِيّ، دَفينُ زاوِيَتِه قُربَ البُلَيدَة، عامَ [945].

---

944 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 132-134، رَقم 53، بِاختِصار.

945 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.

وَمنهُمُ الوَليُّ الصّالِح، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَفيد الدَّبّاغ، دَفينُ زاويَةِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ، (-1091) اَلمُتَوفّى عامَ [946].

وَمنهُمُ الإمامُ العارِف، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ القاسِمِ القَندوسِيّ، دَفينُ خارِجِ بابِ الفُتوح، اَلمُتَوفّى عامَ [947]. وَهُوَ عُمدَتُه. وَإلَيه يَنتَسِب. وَقَد جَمَعَهُ مَعَ المُصطَفى، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقظَةً أوَّلَ ما لَقِيَهُ لَيلاً في جامِعِ القَرَوِيّين.

وَأخَذَ عَنهُ بِالمَشرِقِ جَماعَة. وَشوهِدَت لَهُ بَرَكاتٌ عَديدَةٌ وَكَرامات.

منها أنَّ بَعضَهُم مَرِضَ بِعَينَيه، فَرَءاهُ مَنامًا يَمسَحُهُما. فَلَمّا أفاق، وَجَدَهُما سالِمَتَين.

وَمنها أنَّ بَعضَهُم كانَ عِندَهُ صَدَقَةٌ لِمَرأةٍ مَخصوصَة. فَلَمّا لَقِيَه، أمَرَهُ أن يَدفَعَها لَه.

وَمنها أنَّهُ أخبَرَ غَيرَ واحِدٍ بِوَفاتِه. وَحَفَرَ قَبرَهُ وَهَيَّأَ لَوازِمَه. فَلَم يُكَمِّل ثَمانِيَةَ أيّام، حَتّى دَخَلَ قَبرَه.

وَكانَت لَهُ أحوالُ المَلامَتِيَّة. طَلَبَ يَومًا من شَخصٍ رِيالا، وَحَلَفَ لَهُ بِالحَرامِ لَيُعطِيَنَّهُ إيّاه. فَأنكَرَ عَلَيهِ في باطِنِه. ثُمَّ نام، فَرَأى كَأنَّهُ في مَسجِدِ المَدينَة، وَالخَطيبُ يَخطُبُ بِخُطبَةٍ كُلُّها عِتابٌ لَهُ عَلى إنكارِهِ عَلَيه. ثُمَّ استَيقَظَ وَتابَ من ذالِكَ الإنكار.

وَنُقِلَ عَن سَيِّدي مُحَمَّد بنِ الطَّيِّبِ الصَّقِلِّيّ، أنَّهُ رَأى النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في ضَريحِ مَولانا إدريس، (-213) رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَهُوَ يُخاطِبُ صاحِبَ التَّرجَمَةِ بِقَولِه: يا وَلَدي؛ بِالإضافَةِ إلى ياءِ المُتَكَلِّم.

وُلِدَ صاحِبُ التَّرجَمَة، عامَ 1234. وَتُوُفِّيَ عامَ 1289. وَدُفِنَ بِزاوِيَتِهِ المَعروفَةِ بِساباطِ القَرّادين. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

---

946 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

947 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

[رَجعٌ إلى الشَّيخِ عَبد الكَبيرِ الكَتّاني]

وَخَلَّفَ أولادًا أجَلُّهُم وأعلَمُهُم وأكمَلُهُم، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الكَبير.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [948]. وَتَرَبّي في مَهدِ العِلمِ والوِلايَة، والشَّرَفِ والسُّنَّة. فَعَلِمَ السُّنَّةَ عِلمًا وَعَمَلاً وَتَخَلُّقا. وَطافَ عَلى الصّالِحين، وَتَواضَعَ وَتَأَدَّب.

وَأخَذَ عَن جَماعَة، وَحَجَّ وَزار. وَأخَذَ عَنهُ جَماعَة. ثُمَّ أقبَلَ عَلى الذِّكرِ والتَّذكيرِ بِزاوِيَةِ والِده، إلى أنِ استَخلَفَ وَلَدَه، وأقبَلَ عَلى عِبادَةِ رَبِّه، حَتّى تَوَفّاهُ اللَّهُ راضِيًا مَرضِيًّا، هادِيًا مَهدِيًّا، عامَ [.]132. [949]

[رَجعٌ إلى الشَّيخِ مُحَمَّد بنِ عَبدِ الكَبيرِ الكَتّاني][950]

أمّا وَلَدُهُ الوَلِيُّ الصّالِح، النّورُ اللّائِح، ذو الكَراماتِ العَديدَة، والمَقالاتِ المُفيدَة، فَقَد وُلِدَ عامَ 1290، كَما رَمَزَ لَهُ بَعضُ الإخوان، بِلَفظِ (شَريف).

وَحَفِظَ "القُرءانَ" الكَريم. ثُمَّ أقبَلَ عَلى الدُّروسِ العِلمِيَّةِ بِجامِعِ القَرَوِيّين. عَمَّرَهُ اللَّهُ بِذِكرِهِ إلى يَومِ القِيامَة، إقبالاً عَظيما. وَطافَ بَينَ دُروسِ عُلَمائِه، مِثلِ شَيخِنا العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ، المُتَوَفّى عامَ 1311، وَشَيخِنا العَلاّمَة، شَيخِ الجَماعَة، مَولانا أحمَدَ ابنِ

---

948 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.

949 - ر: في الطُّرَّة، بِحِبرٍ رَمادِيّ: "نَيِّفٍ وَثَلاثين".

950 - (-1327هـ) تَرجَمَتُهُ ف: جامِعِ الكَرامات: 1/ 338-341، النُّبذَةِ اليَسيرَةِ النّافِعَة: 223-225، ع.94، مُعجَمِ الشُّيوخ: 404، ع.21، تَرجَمَةِ الشَّيخِ الشَّهيد، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغرِبِيَّة: 303-305، ع.681، التَّأليفِ وَنَهضَتِه: 177- 178، الأعلام: 6/ 214-215، مُعجَمِ المُؤَلِّفين: 10/ 185-186، إتحافِ المُطالِع: 1/ 381، أعلامِ المَغرِبِ العَرَبِيّ: 1 6-77، مُقَدِّمَةِ النَّفائِسِ الكَتّانِيَّة: مِن رَسائِلِ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَبيرِ الكَتّاني: 11-82، مَنطِقِ الأواني: 138-142، مَعلَمَةِ المَغرِب: 20/ 6764.

الخَيّاطِ الزُّكّارِيِّ الحَسَنِيِّ، حَفِظَهُ اللَّهُ[951]، وَشَيخِنا الوَلِيِّ الصّالِحِ، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبنِ سَيِّدي قاسِمٍ القادِرِيِّ[952]، وَشَيخِنا وَشَيخِ الجَماعَةِ، سَيِّدِنا وَمَولانا جَعفَرِ بنِ إدريسَ الكَتّانِيِّ الحَسَنِيِّ[953]، وَغَيرِهِم.

وَهُوَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، اَلوَلِيُّ الصّالِحُ، اَلنّورُ الواضِحُ، سَيِّدي 1) مُحَمَّد، (-1328) إبنُ العَلاّمَةِ الصّالِحِ، اَلشَّيخِ سَيِّدي الحاجِّ (2) عَبدِ الكَبيرِ، (-1329) [كَذا] إبنِ الوَلِيِّ الصّالِحِ، اَلبَرَكَةِ الأُستاذِ، اَلشَّيخِ المُرَبّي، سَيِّدي وَمَولايَ (3) مُحَمَّد، (-1289) إبنِ الوَلِيِّ الصّالِحِ، سَيِّدي (4) عَبدِ الرَّحمانِ، اَلمَدعُوِّ الكَبيرِ، إبنِ سَيِّدي (5) أحمَد، إبنِ سَيِّدي (6) عَبدِ الواحِدِ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1263، إبنِ سَيِّدي (7) عُمَر، إبنِ سَيِّدي (8) إدريس، إبنِ سَيِّدي (9) أحمَد، وَفيهِ يَلتَقي مَعَ مَولانا جَعفَر، إبنِ سَيِّدي (10) عَلِيٍّ، إبنِ سَيِّدي (11) قاسِمٍ، إبنِ سَيِّدي (12) عَبدِ العَزيزِ، إبنِ سَيِّدي (13) مُحَمَّد، أوَّلِ قادِمٍ عَلى فاس، إبنِ سَيِّدي (14) قاسِمٍ، إبنِ سَيِّدي (15) عَبدِ الواحِدِ، إبنِ سَيِّدي (16) عَلِيٍّ، إبنِ سَيِّدي (17) مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي (18) عَلِيٍّ، إبنِ سَيِّدي (19) موسى، إبنِ سَيِّدي (20) أبي بَكر، إبنِ سَيِّدي (21) مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي (22) عَبدِ اللَّهِ، إبنِ سَيِّدي (23) الهادي، إبنِ سَيِّدي (24) يَحيى، إبنِ سَيِّدي (25) عِمران، إبنِ سَيِّدي (26) عَبدِ الجَليلِ، إبنِ سَيِّدي (27) يَحيى، إبنِ سَيِّدي (28) يَحيى، إبنِ أميرِ المُؤمِنينَ، سَيِّدي (29) مُحَمَّد، إبنِ قُطبِ المَغرِبِ، مَولانا (30) إدريسَ الأنوَرِ، إبنِ فاتِحِ المَغرِبِ، مَولانا (31) إدريسَ الأكبَرِ، إبنِ سَيِّدِنا (32) عَبدِ اللَّهِ الكامِلِ، إبنِ سَيِّدِنا (33) الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ سَيِّدِنا (34) الحَسَنِ السِّبطِ، إبنِ سَيِّدِنا

---

951 - ر: في الطُّرَّة: "سَيِّدي أحمَدُ ابنُ الخَيّاط: (-1343)، بِقَلَمِ الرَّصاص. ط: في المَتن: (بَل تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه).

952 - ر: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الرَّصاص: امحَمَّدُ القادِرِيّ: (-1331)

953 - ر: في الطُّرَّة: "سَيِّدي جَعفَرُ الكَتّانِيّ: (-1323)."

(35) عَلِيٍّ، وَمَولاتنا فاطمَةَ الزَّهراء. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم وَأرضاهُم.

نَشَأَ صاحبُ التَّرجمَة، بَينَ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَة. وَتَغذَّى بلِبانِ الطَّريقَة. وَما كادَ يَبلُغُ سِنَّ الرُّشد، حَتَّى فاجَأتهُ الأنوارُ المُحَمَّديَّة، وَالأسرارُ الأحمَديَّة. وَاجتَذَبَتهُ الجَذبَةُ الإلاهيَّة، إلى الحَضرات العاليَة. فَبَينَما هُوَ يَطوفُ عَلى الدُّروسِ العِلميَّة، إذ افتَتَحَ في زاويَتِهِمُ "الهَمزيَّةَ البوصيريَّة". فَنَطَقَ بالحَقائِقِ العِرفانيَّة، وَفاضَت عَلَيهِ الأنوارُ الرَّبّانيَّة، وَصارَ يُملي من حَضرَةِ الغَيبِ العُلومَ اللَّدُنيَّة، وَيُصَرِّحُ بأنَّ اللَّهَ سُبحانَه، قَد زَجَّ بِهِ في المَقاماتِ العاليَة، وَأنَّ العِنايَةَ الأزَليَّة، قَد أجلَسَتهُ عَلى مِنصَّةِ التَّربيَة. وَعَلى ذالِكَ أسَّسَ طَريقَتَهُ الكَتّانيَّةَ الطَّريَّة، الَّتي تَلَقّاها مِن خَيرِ البَريَّة.

فَقامَ النّاسُ وَقَعَدوا، وَخَبّوا وَوَضَعوا، عَلى عادَتِهم مَعَ مَن ظَهَرَ بِمِثلِ تِلكَ المَظاهِرِ العَليَّة، وَخُصوصًا طَلَبَةَ العِلم، وَالأقرانَ الَّذينَ ألِفوا مِنهُ حالَةً ثُمَّ ظَهَرَت مِنهُ حالَةٌ شَريفَةٌ لَم يَألَفوها؛ فَإنَّ سُنَّةَ اللّه في العِبادِ المُبادَرَةُ مِنَ العامَّةِ لِلإنكار عَلى الخاصَّة، "لِيَهلَكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَة، وَيَحيى مَن حَيِيَ عَن بَيِّنَة." [سورَةُ الأنفال: 42].

وَمَعَ تِلكَ العَواصِفِ الَّتي هَبَّت عَلَيه، استَمَرَّ في طَريقِهِ الشَّريفَة، وَأسَّسَ الزَّوايا في جَميعِ الأقطارِ المَغربيَّةِ وَالمَشرقيَّة. وَذَكَرَ وَذَكَّر، وَألَّفَ في الطَّريقِ فَأكثَر. وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ العِبادَ وَاشتَهر.

وَحَجَّ عامَ 1321. وَطافَ في الأقطارِ المَشرقيَّة. وَأقبَلَ عَلَيهِ النّاسُ إقبالاً عَظيمًا. وَتَلَقَّنَ طَريقَتَهُ المُبارَكَةَ الألوفُ المُتَألِّفَةُ مِنَ المَشارِقَةِ وَالمَغارِبَة.

وَلَم يَزَل يُرشِدُ العِبادَ إلى طَريقِ الوُصولِ بِالمَقالِ وَالحال، إلى أن لَبَّى داعِيَ مَولاه، شَهيدًا راضيًا مَرضيًا، عامَ 1327، كَما سَبَق. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَخَلَّفَ عِدَّةً مِنَ الأولاد. مِنهُمُ الشَّريفُ الجَليل، الذّاكِرُ المُذَكِّر، سَيِّدي

مُحَمَّدٌ المَهدِيّ، [954].

[اَلوِردُ الكَتّانِيّ]

وَالوِردُ الَّذي رَتَّبَهُ لِأَصحابِهِ هُوَ ما يَأتي[955]: وَذالِكَ أن يَقولَ المُريد: أعوذُ بِاللَّه العَظيم، وَبِوَجهِه الكَريم، وَسُلطانه القَديم، مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. ثُمَّ يَقرَأُ "ءايَةَ الكُرسِيّ"، ثَلاثَ مَرّات. ثُمَّ يَقول: دُستور، يا رَسولَ اللَّه. دُستور، يا أهلَ النَّوبَة.

وَلَفظُ دُستور، سُريانِيّ. مَعناهُ تَقريبًا أطلُبُ الإذنَ مِن سَيِّدِنا رَسولِ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَمِن أهلِ النَّوبَة.

ثُمَّ يَقول: أستَغفِرُ اللَّهَ لي وَلِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِنات، سَبعًا وَعِشرينَ مَرَّة.

ثُمَّ يَقرَأُ "الأُنموذَجِيَّة"، مَرَّةً واحِدَة. وَهِي:

"اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَد، اَلَّذي جَعَلتَ اسمَهُ مُتَّحِدًا بِاسمِكَ وَنَعتِك، وَصورَةَ هَيكَلِه الجِسمانِيّ، عَلى صورَةِ أُنموذَجٍ حَقيقَةِ "خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنا ءادَمَ عَلى صورَتِه."، وَفَجَّرتَ عُنصُرَ مَوضوعِ مادَّةِ مَحمولِه مِن إنِّيَةِ "أنا اللَّه" [سورَةُ طَهَ: طَهَ: 14]. "بَل حَتّى إذا جاءَهُ لَم يَجِدهُ شَيئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ." [سورَةُ النّور: 39]، وَءالِه وَصَحبِه وَسَلَّم.

ثُمَّ يَقول: يا أحَد، سَبعًا وَثَلاثينَ مَرَّة. ثُمَّ يَجثو عَلى رُكبَتَيه وَيَقول: "اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا عَينَ العُيون. اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا روحَ الأَرواح. اَلسَّلامُ عَلَيكَ بِلِسانِ "إنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ." [سورَةُ الفَتح: 10]، عَشرَ

---

954 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرانِ وَنِصف. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصف. عَمُّرَهُ الحاجُّ امَحَمَّدُ بَنّونَة، بِكَلامٍ لَم نَتَبَيَّنه، لِسوءِ التَّصوير، كَكَثيرٍ مِن تَعليقاتِهِ القَيِّمَةِ وَاستِدراكاتِهِ في هاذا الجُزء. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "... وَبَقِيَّةُ الأَولاد، هُم: مُحَمَّدٌ الباقِر، وَإبراهيم. وَكُلُّهُم ماتوا. وَالأَخيرانِ تُوُفِّيا مُؤَخَّرًا بِسَلا."

955 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "هُنا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ صيغَةَ الوِردِ المَشهورِ التَّداوُل. وَلَم نَذكُرهُ لِشُهرَتِه."

مرّات.

ثُمَّ يَقول: لا إلاهَ إلاّ اللّه. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. مِئَةَ مَرَّة. وَعِندَ تَمامِها يَقول: صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَعَلى ءالِه وَأصحابِه وَأُمَّهات المُؤمنين، وَعَلى جَميعِ الأنبياءِ وَالمَلائكَة وَالمُرسَلين، وَعَلَينا مَعَهُم، يا أرحَمَ الرّاحِمين، يا أرحَمَ الرّاحِمين، يا أرحَمَ الرّاحِمين، بِقَدرِ عَظَمَة ذاتك، في كُلِّ وَقتٍ وَحين.

ثُمَّ يَقرَأُ "الأُنموذَجِيَّة"، مَرَّةً واحِدَة. ثُمَّ يَقول: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة."، إلى السّورَة. [كَذا] [سورَةُ الصّافّات: 180] . ثُمَّ يَقرَأُ "الأُنموذَجِيَّةَ" (19) تِسعَ عَشرَةَ مَرَّة. ثُمَّ يَقرَأُ جاثِيًا عَلى رُكبَتَيه أيضًا هاذِه الصَّلاة. وَهِي:

"اَللّهُمَ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَد، اَلقاسِمِ أمداد الخَزائِنِ الإلاهِيَّة، عَلى أجنادِ الدَّوائِرِ المَلَكِيَّة، مِن لُجَّةِ قاموسِ بَحرِ جودكَ الأعظَم، اَلطّامِحَة لِشَئابيبِ فَيضِه قَوابِلُ المُمكِنات في عالَمِ البُطونِ وَالظُّهور، اَلَّذي جَعَلتَ اسمَهُ الجامِعَ المُفيضَ مَيازيبَ رَحِمات العَطايا، اَلرّاعي بِرِعايَة اللّه، وَالحامي بِحَرَمِ اللّه، وَالكالِئِ بِكَلاءَة اللّه، مُتَّحِدًا بِاسمِكَ الأعظَم، اَلَّذي بِه انتَظَمَ أمرُ العالَمِ وَاستَقامَ أمرُ السَّماوات وَالأرضين، مِن عَينِكَ وَنَعتِك، وَوَضَعتَ فيهِ عالَمَ التَّخطيطِ مِنَ التَّجَلّي الرَّحماني، صورَةَ هَيكَلِه الجُثماني، مِثالاً انطَبَعَت الكائِناتُ أجمَعُها بِشَكلِه المُحَمَّدِي، عُنوانًا لِلسَّعادات الأبَدِيَّة السَّرمَدِيَّة، عَلى صورَة أُنموذَجِ الأشياء، مِن رَحمَةِ بَحرِ حَقيقَة "خَلَقَ اللّهُ سَيِّدَنا ءادَمَ عَلى صورَتِه." .

وَفَجَّرتَ عُنصُرَ مَوضوعِ مادَّة مَحمولِه روح [كَذا] العالَم، وَءادَمُ ءادَم، وَنُقطَةُ باءِ كُتُبِ الغُيوبات، مِن ءانِيَة[956] "أنا اللّهُ" [سورَةُ طَهَ: 14]، بابكَ الأعظَم، وَصِراطَكَ الأقدَسِ الأقوَم، اَلسّابِحِ في بِحارِ عَظَمَةِ نورِ وَجهِكَ الدّالِّ عَلَيكَ بِكَ في جَميعِ الحَضَرات وَالحَيثِيّات.

وَزُجَّ بي في أرضِ الأنوار. وَاحمِلني بِعِنايَتِه عَلى مَطِيَّةِ الأسرار،

---

956 - ر: كَذا. ط: إنيَة. وَهُوَ الصَّواب.

وَأشهِدنيه حَتّى أتَحَقّقَهُ وجدانًا وَعيانا. وَأغرقني في عَينِ حَياة طُلوعِ سُعودِ حَقيقَتِه الرَّبّانِيّة، حَتّى أكونَ بِه وَمنهُ وَإلَيه. بَل "حَتّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّهَ عِنْدَهُ."، [سورَةُ النّور: 39] وَءالِه وَصَحبِه وَسَلَّمَ تَسليما، عَدَدَ رِضاكَ عَنه. يا اَللّه. يا اَللّه. يا اَللّه. ثَلاثَ مَرّات.

ثُمَّ يَقول: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة عَمّا يَصِفونَ. وَسَلامٌ عَلى المُرسَلينَ. وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمينَ." [سورَةُ الصّافّات: 180]

[اَلحافظَةُ الكَتّانِيّةُ]

ثُمَّ يَقرَأُ "الحافظَة"[957]، وَنَصُّها:

"اَللّهُ أكبَر. اَللّهُ أكبَر. اَللّهُ أكبَر. باسمِ اللّهِ عَلى نَفسي وَديني. باسمِ اللّهِ عَلى أهلي وَمالي. باسمِ اللّهِ عَلى كُلِّ شَيءٍ أعطانيهِ رَبّي. باسمِ اللّه خَيرِ الأَسماء. باسمِ اللّهِ الّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِه داء. باسمِ اللّهِ الّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِه شَيءٌ في الأَرضِ وَلا في السَّماء، وَهُوَ السَّميعُ العَليم.

باسمِ اللّه ابتَدَأت. وَعَلى اللّه تَوَكَّلت. اَللّه. اَللّهُ رَبّي. لا أُشرِكُ بِهِ شَيئا. أسأَلُكَ اللّهُمَّ بِخَيرِكَ مِن خَيرِكَ الّذي لا يُعطيهِ أحَدٌ غَيرُك.

عَزَّ جارُك. وَجَلَّ ثَناؤُك. وَلا إلاهَ غَيرُك. اجعَلني في عِياذِك، وَاحفَظني مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ خَلَقتَه. وَأحتَرِزُ بِكَ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم.

اَللّهُمَّ إنّي أحتَرِسُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ خَلَقتَه. وَأُقَدِّمُ بَينَ يَدَيَّ "بِاسمِ اللّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم"، "قُل هُوَ اللّهُ أحَدٌ"، إلخ. وَمِن خَلفي مِثلَ ذالِك، وَعَن يَميني مِثلَ ذالِك، وَعَن يَساري مِثلَ ذالِك، وَمِن فَوقي مِثلَ ذالِك، وَمِن تَحتي مِثلَ ذالِك.

ثُمَّ يَقرَأُ "الفاتِحَةَ" سِرّا، وَيُهدي ثَوابَها لِروحِ سَيِّدِنا مُحَمَّد. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. ثُمَّ يَقول:

---

957 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "أتى المُؤَلِّفُ بِنَصِّها. وَهِيَ مَشهورَة. لِذالِكَ لَم نَذكُرها."

"اَللَّهُمَّ ارضَ عَن شَيخِنا وَعَن والدَيه وَبَنيه وَأزواجِه وَقَرابَتِه وَخاصَّتِه، وَعَن أُمِّيَّةِ نَبِيِّنا، سَيِّدِنا مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَدَدَ كَمالاتِك، وَرِضَى نَفسِك، وَزِنَةَ عَرشِك، وَمِدادَ كَلِماتِك.".

ثُمَّ يَقولُ جَهرا:

"اَللَّهُمَّ إنّا نَعوذُ بِرِضاكَ مِن سَخَطِك، وَبِمُعافاتِكَ مِن عُقوبَتِك، وَبِكَ مِنك. لا أُحصي ثَناءً عَلَيك. أنتَ كَما أثنَيتَ عَلى نَفسِك. " ثَلاثَ مَرّات.

ثُمَّ يَقول: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة"، إلخ.

اَلصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلَيكَ وَعَلى ءالِكَ يا سَيِّدي يا رَسولَ اللَّه. اَلصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلَيكَ وَعَلى ءالِكَ يا أكرَمَ الخَلقِ عَلى اللَّه. اَلصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلَيكَ وَعَلى ءالِكَ يا سَيِّدي يا حَبيبَ اللَّه.

وَيَزيدُ في وِردِ الصُّبح، عَقِبَ "الحافِظَة":

"اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَدَدَ مَن صَلّى عَلَيهِ مِن خَلقِك. وَصَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَما يَنبَغي لَنا أن نُصَلِّيَ عَلَيه. وَصَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَما أمَرتَنا أن نُصَلِّيَ عَلَيه، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم. عَشرَ مَرّات."

اِنتَهى الوِردُ المُبارَكُ الَّذي يُلَقَّنُ لِلرِّجال. وَأمّا ما يُلَقَّنُ لِلنِّساء، فَهُوَ الآتي:

[وِردُ النِّساء الكَتّانِيّ]

"أعوذُ بِاللَّهِ العَظيم، وَبِوَجهِهِ الكَريم، وَسُلطانِهِ القَديم، مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. بِاسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. أستَغفِرُ اللَّهَ العَظيمَ الَّذي لا إلاهَ إلاَّ هُو، اَلحَيَّ القَيّوم، وَأتوبُ إلَيه. مَرّاتٍ 27.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَد، سِرِّ الذّات، وَلَوحِ التَّشَكُّلات، وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم. (1).

يا حَيُّ يا قَيّوم. (300). ثُمَّ الصَّلاةُ المُتَقَدِّمَة، مَرّاتٍ 50. "سُبحانَ رَبِّكَ

رَبِّ العِزَّة."، إلخ.

اَلصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلَيكَ وَعَلى ءالِكَ يا سَيِّدي يا رَسولَ اللّه. اَلصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلَيكَ وَعَلى ءالِكَ يا أكرَمَ الخَلقِ عَلى اللّه. اَلصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلَيكَ وَعَلى ءالِكَ يا سَيِّدي يا حَبيبَ اللّه." انتَهى.

[شُروطُ الورد ووَقتُه]

وَشُروطُ الوِرد: 1) طَهارَةُ الحَدَثِ وَالخَبَث، عَلى الحَدِّ المَحدود في الصَّلاة. 2) وَطَهارَةُ القَلبِ مِمّا سِوى اللّه. 3) وَالاستِقبال، إذا كانَ وَحدَه. 4) وَعَدَمُ الكَلامِ بِاللِّسانِ وَالقَلب. 5) وَاستِحضارُ الرّابِطَةِ بَينَهُ وَبَينَ الشَّيخ. 6) وَتَغميضُ البَصَر. 7) وَالجُثِيُّ عَلى الرُّكَب، إلاّ لِعِلَّة، وَخُصوصًا عِندَ السَّلام.

وَوَقتُ الوِردِ مِن طُلوعِ الفَجر، إلى الزَّوال، وَمِنَ المَغرِبِ إلى الثُّلُثِ الأَوَّلِ مِنَ اللَّيل. وَما زادَ عَلى ذالِك، فَهُوَ إخراجٌ لَهُ عَن وَقتِه. وَكَفّارَتُهُ عَشرُ "أُنموذَجِيّات". وَمِن شَرطِ ءاخِذِه، حِفظُ الجَوارِحِ الظّاهِرَةِ وَالباطِنَةِ مِنَ المُخالَفَة، وَعِبادَةُ اللّه، عَزَّ وَجَلّ، عَلى الوَرَع.

[اَلأَورادُ وَالأَحزابُ الكَتّانِيَّةُ الأُخرى]

وَلَهُ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أذكارٌ وَأَحزاب.

مِنها: 1) "زَجرُ اللُّطيفِ الصَّغير.

2) وَمِنها: "حِزبُ اللُّطيف.

3) "اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا أَحمَد، مِرءاةِ ظُهورِ تَجَلّي حَضرَةِ أَحَدِيَّتِك."، إلى ءاخِرِها.

4) وَمِنها: وِردُ الاستِغفارِ في لَيلَةِ القَدر. 5) وَمِنها: أَسماءُ الحِفظ، دُبُرَ الصَّلَوات. وَهِيَ: اَلبَديع. اَلباطِن. اَلحَفيظ. اَلكامِل. اَلمُبدِئ. اَلمُعيد. اَلمُغيث. اَلمَجيد. اَلصّادِق. اَلواسِع. مَرّات 2 2.

6) وَمِنها: حِزبُ البَسمَلَة. 7) وَمِنها: زَجرُ التَّفويض. 8) وَمِنها: حِزبُ الوافي. 9) وَمِنها: حِزبُ التَّضَرُّع. 10)

وَمنها: حزبُ البَسط، إلى غَيرِ ذالك.

11) وَمنها أيضا: "زَجرُ ءايَةِ الكُرسِيِّ". 12) وَمنها: وِردُ التَّوَجُّه. 13) وَوِردُ الأذان. 14) وَوِردُ الظُّهر. 15) وَذِكرُ الحَضرَة. 16) وَمَزجُ "الصَّلاةِ المَشيشِيَّة". 17) وَ"الحِزبُ المُطَلسَم"، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ الأحزابِ وَالأورادِ وَالأذكار.

[رَسائلُ الشَّيخِ الكَتّانِيِّ وَشُروحُهُ وَشِعرُه]

وَلَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، "رَسائِلُ" نَفيسَة؛ اشتَمَلَت عَلى نَصائحَ لِلإخوان، وَ"تَآليفُ" عالِيَةُ النَّفَسِ في الحَقائِق، وَ"شُروحٌ" لِـ"أُنموذَجِيَّة" وَغَيرِها.

وَمِن فَوائِد تِلكَ "الشُّروح"، أنَّ الأُنموذَجَ مِثالُ الشَّيءِ الَّذي يُعمَلُ عَلَيه. وَسُمِّيَتِ الصَّلاةُ المَعلومَة، بِـ"الأُنموذَجِيَّة"، لاشتِمالِها عَلى لَفظ "أُنموذَج"، المُراد فيها أنَّ مَولانا رَسولَ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، جُعِلَت صورَةُ هَيكَلِهِ الشَّريفِ المُحَمَّدِيِّ، في صورَةِ أُنموذَجٍ وَمِثالٍ صُوِّرَتِ المَوجوداتُ عَلَيه. وَاللَّهُ أعلَم.

وَلَهُ قَصائِدُ عالِيَةٌ في الحَقائِق؛ جَرى فيها عَلى طَريقِ ابنِ الفارِض، وَمَولايَ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، وَالإمامِ الحَرّاق، وَأضرابِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميعِ وَأرضاهُم. ءامين.

[الشَّيخُ الكَتّانِيُّ، وَسَيِّدي العَرَبِيُّ ابنُ السّائحِ الرِّباطِيّ]

وَقَد زارَ وَهُوَ صَغير، مَعَ والِدِه المُقَدَّس، الخَليفَةَ الجَليل، سَيِّدي العَرَبِيَّ ابنَ السّائحِ الرِّباطِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَقالَ لِوالِدِه: أحسِن إلَيه؛ فَسَيَكونُ مِن أهلِ التِّيهِ وَالإدلالِ عَلى اللَّهِ تَعالى.

ثُمَّ أنشَدَهُ لِنَفسِه: [الطَّويل]

1 - لِكُلِّ امرِئٍ مِن مُقتَضى اسمِهِ نِسبَةٌ * إلى قَدرِهِ بَينَ الأنامِ تُشيرُ

2 - لِذاكَ عَلا عَبدُ الكَبيرِ كَما تَرى * سَناءُ عُلاهُ مُشرِقٌ وَمُنيرُ

اهـ. وَتَرجَمَةُ هاذا الوَلِيِّ الجَليل، تَحتَمِلُ أسفارًا كَبيرَة. رَحِمَهُ اللَّه،

وَرَضِيَ عَنهُ وعَن أمثالِه.

ثُـمَّ قُلـت:

243 - وَمِنهُم أبو العَبّاسِ أحمَدُ الّذي * لِعَبدِ المومِنِ يَمِـتُّ بِمَتَّـةِ

[اَلحاجُّ أحمَدُ ابنُ عَبدِ المُؤمِنِ]

مَعناهُ أنَّ من جُملَةِ هاؤُلاءِ الأفاضِل، أبا العَبّاس، سَيِّدي الحاجُّ أحمَد، اَلّذي يَمِتُّ وَيَنتَسِبُ بِأعظَمِ مَتَّةٍ وَنِسبَةٍ لِعَبدِ المُؤمِن.

وَهُوَ العارِفُ الكَبير، اَلشَّيخُ الشَّهير، اَلذّاكِرُ المُذَكِّر، اَلمُرَبّي لِلمُريدين، وَمُوَصِّلُ السّالِكين، أبو العَبّاس، سَيِّدي الحاجُّ 1) أحمَدُ بنُ 2) مُحَمَّد 3) بنِ قاسِمِ 4) بنِ مُحَمَّدِ 5) بنِ عَبدِ المُؤمِنِ 6) بنِ مُحَمَّدِ 7) عَبدِ المُؤمِنِ 8) بنِ عَبدِ المُؤمِنِ 9) بنِ الحَسَنِ 10) بنِ مُحَمَّدِ 11) بنِ عَبدِ اللَّهِ 12) بنِ أحمَدَ 13) بنِ عَبدِ اللَّهِ 14) بنِ عيسى 15) بنِ سَعيدِ 16) بنِ مَسعودِ 17) بنِ الفُضَيلِ 18) بنِ عَلِيٍّ 19) بنِ عُمَرَ 20) بنِ العَرَبِيِّ 21) بنِ عَلّالِ 22) بنِ موسى 23) بنِ داوودَ 24) بنِ إدريسَ 25) بنِ إدريسَ 26) بنِ عَبدِ اللَّهِ 27) بنِ الحَسَنِ المُثَنّى 28) ابنِ الحَسَنِ السِّبطِ 29) ابنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِب. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وُلِدَ صاحِبُ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1201. وَتُوُفِّيَ عامَ 1262، وَدُفِنَ بِزاوِيَتِهِ المُبارَكَةِ الّتي بِمَدشَرِ تُجگان، مِن قَبيلَةِ بَني مَنصورِ الغُمارِيَّة.

وَشَيخُهُ في الطَّريقَةِ الشّاذِلِيَّة، ذاتِ الأسرارِ العالِيَة، قُطبُ الدّائِرَة، سَيِّدُنا وَمَولانا العَرَبِيُّ بنُ أحمَدَ الدَّرقاوِيّ، اَلمُتَوَفّي بِبوبريح، مِنَ القَبيلَةِ الزَّرواليَّة، عامَ 1239. رَضِيَ اللَّهُ عَنه وَأرضاه. فَبِهِ تَرَبّى، وَعَلى يَدَيهِ تَخَرَّج، وَبِبَرَكَتِه كَمُل، وَبِهِ كانَ يَصرُخُ وَيَلهَج.

وَقَد ألَّفَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كِتابَ "أدَبِ المُريد"، وَ"الرَّسائِل". وَلَهُ "حِكَمٌ" وَ"وَصايا" كَثيرَةٌ نَفيسَة؛ يَحتاجُ حَصرُها إلى تَتَبُّعٍ كَبير.

وَلَهُ مِنَ الأصحاب الَّذينَ تَخَرَّجوا عَلى يَدَيه، وَأدركوا المَشيَخَةَ في الطَّريقِ الشّاذلِيَّة، عَدَدٌ كَثير.

[أصحابُهُ في الطَّريقِ الصّوفيَّة]

فَمِنهُمُ الإخوَةُ الثَّلاثَة، اَلأئِمَّةُ في الطَّريق، اَلعارِفُ بِالله، سَيِّدي أحمَد، وَالعارِفُ بِالله، سَيِّدي الصّادِق، وَالقُطبُ الكَبير، وَالغَوثُ الشَّهير، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ القادِر، أبناءُ العارِفِ بِالله، اَلعَلاّمَةِ المُفَسِّر، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ عَجيبَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَمِنهُم سَيِّدي الهاشِمِيُّ أبو زَيد، مِن مَدشَرِ العَينِ الحَمراء، مِن قَبيلَةِ أنجَرَة. [[958]].

وَمِنهُم عَمُّهُ سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدٌ المُؤَذِّن، لَقَبا، إبنُ عَبدِ المُؤمِن، نَسَبا.

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِحُ المُرَبّي، سَيِّدي مُحَمَّدٌ أيّوب، دَفينُ زاويَتِهِ بِزَنقَةِ الرِّطل، مِن حَومَةِ العُيون، مِن مَدينَةِ فاس، حَرَسَها اللَّهُ وَأهلَها مِن كُلِّ مَكروهٍ وَباس، اَلمُتَوَفّى، كَما في "السَّلوَة"[959]، عامَ ..12.

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بِوادِ العَبد، مِن عَمالَةِ وَهران.

وَمِنهُمُ العارِفُ بِالله، سَيِّدي سَعيدُ بنُ هَنّانَ التِّلمسانِيّ.

وَمِنهُم سَيِّدي الحَبيبُ التِّلمسانِيُّ أيضا.

وَمِنهُمُ الشَّيخُ ابنُ عَبدا، بِناحِيَةِ الغَزوات.

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي الحَسَنُ بنُ يَزرور، اَلغُمارِيُّ البوزراتِيّ، اَلمُتَوَفّي بِفاس، عامَ ..12، كَما في "السَّلوَة"[960].

فَهاذِهِ جُملَةٌ مِن أصحابِهِ الَّذينَ اشتُهِروا بِالمَشيَخَةِ وَالتَّربِيَة.

---

958 - ر: اَلكَلِمَةُ قَبلَهُ مُستَدرَكَةٌ بِالرَّمادِيِّ عَلى بَياضٍ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

959 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 320، رَقم 281. وَفيها أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1273هـ.

960 - لَم نَقِف عَلى تَرجَمَةٍ أوإشارَةٍ إلَيهِ في سَلوَةِ الأنفاس؛ وَاللَّهُ أعلَم.

وَأَمّا أَصحابُهُ الَّذينَ لَم يُشتَهَروا بِالَمشيَخَة، مَعَ كَمالِهِم، وَعُلُوِّ مَرتَبَتِهِم في المَعرِفَة، فَعَدَدٌ كَثيرٌ لا يُحصى.

[أولادُه]

وَأمّا أولادُهُ مِنَ الذُّكور، فَواحِد. وَهُوَ خَليفَتُهُ وَوارِثُه، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلعارِفُ بِاللّه، وَالدّالُّ عَلَيه، سَيِّدي الحاجُّ الصِّدّيق. وَمِنَ النِّساءِ ثَلاثَة: اَلسَّيِّدَةُ [961]، وَالسَّيِّدَة [962]، وَالسَّيِّدَة [963].

[أولادُ الحاجِّ الصِّدّيقِ ابنِ عَبدِ المُؤمِن]

أَمّا سَيِّدي الحاجُّ الصِّدّيق، فَكانَ لَهُ مِنَ الذُّكورِ عَشَرَة. وَهُم: 1) سَيِّدي أَحمَد، 2) وَسَيِّدي القاضي، 3) وَسَيِّدي سَعيد، 4) وَسَيِّدي المُبارَك، 5) وَسَيِّدي العَرَبِيّ، 6) وَسَيِّدي هِشام، 7) وَسَيِّدي الأَمين، 8) وَسَيِّدي عَبدُ القادِر، 9) وَسَيِّدي مُصطَفى، 10) وَسَيِّدي مُحَمَّد. وَمِنَ الإناث، [964]. وَهُنَّ السَّيِّدَةُ [965].

[أحمَدُ بنُ الصِّدّيق]

فَأَمّا سَيِّدي أَحمَد، فَتُوُفِّيَ بَعدَ والِدِه. وَدُفِنَ داخِلَ ضَريحِ جَدِّه. وَكانَ [966].

[اَلقاضي بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي القاضي، فَكانَ عالِمًا عامِلاً فَقيهًا صوفِيًّا ذاكِرًا مُذَكِّرا. أَخَذَ عَن والِدِه، وَعَن سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ القادِرِ ابنِ عَجيبَة، وَغَيرِهِما. وَكانَ عَلَيهِ

---

961 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

962 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رُبُعُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

963 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

964 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

965 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ خَمسَةُ أَسطُرٍ إلاّ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَثُلُثُ سَطر.

966 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ كامِل. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا.

أَثَرُ الخَيرِ وَالصَّلاحِ وَالولايَة.

سَكَنَ طَنجَة، وَتَزَوَّجَ بِها، وَانتَفَعَ بِهِ أُناس. وَتُوُفِّيَ بِها عامَ 1320. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّةِ الّتي بِدارِ البارود. وَقَدِ اجتَمَعنا مَعَه، وَذاكَرناه، وَاستَفَدنا مِنه. رَحِمَهُ الله، وَرَضِيَ عَنه.

[سَعيدُ بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي سَعيد، فَكانَ [967]. وَتُوُفِّيَ قَبلَ والِدِه. وَدُفِنَ أَمامَ ضَريحِ جَدِّه، بِزاوِيَةِ تُجكّال. رَحِمَهُ الله.

[اَلمُبارَكُ بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي المُبارَك، فَكَذالك.

[اَلعَرَبِيُّ بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي العَرَبِيّ، فَكانَ [968]. وَتُوُفِّيَ بِطَنجَة، عامَ 1338. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ أَخيهِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد.

[هِشامُ بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي هِشام، فَلا زالَ في قَيدِ الحَياة، بِزاوِيَةِ تُجكّال.

[اَلأَمينُ بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي الأَمين، فَكَذالك.

[عَبدُ القادِرِ بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي عَبدُ القادِر، فَكَذالِكَ أَيضا.

[مُصطَفى بنُ الصِّدّيق]

وَأَمّا سَيِّدي مُصطَفى، فَكَذالِكَ أَيضا.[969]

---

967 – ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ رُبُعُ سَطر.

968 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ أَزيَدُ مِن ثُلُثِ سَطرٍ بِقَليل.

969 – ط: هُنا يَنتَهي فَجأَةً الجُزءُ السّابِع. وَما بَعدَهُ مَزيدٌ مِن ر. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَقَد تُوُفِّيَ الآنَ جَميعُ هاؤُلاء، إلاّ المُصطَفى، فَما زالَ حَيًّا بِطَنجَة."

[مُحَمَّدُ بنُ الصِّدِّيق][970]

وَأَمّا سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد، وَما أدراكَ ما سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد، فَهُوَ عالِمُ الزَّمانِ وَعارِفُه، وَحامِلُ رايَةِ عِلمِ السُّنَّةِ وَمِن بَحرِ النُّبوءَةِ غارِفُه، اَلبَحرُ الزّاخِر، مَن ألحَقَ بِالأوائِلِ الأواخِر، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلنّورُ الواضِح، مُحيي السُّنَّة، وَمُزيلُ ظُلمَةِ الدُّجُنَّة، اَلشَّيخُ الأكبَر، اَلكِبريتُ الأحمَر، مُرَبّي المُريدين، وَمُنيرُ السّالِكين، مَن أحيى الطَّريقَ بِالدِّيارِ المَغرِبِيَّة، وَخُصوصًا الطَّنجِيَّة، وَذَكَّرَ أهلَها بِرَبِّهِم حَتّى صاروا جُملَةً مِن أهلِ الطَّريقَةِ الشّاذلِيَّة.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، بِقَريَةِ تُجكان، مِن قَبيلَةِ بَني مَنصور[971]، مِن قَبائِلِ غُمارَة، عامَ 1298. وَرُبِّيَ في حِجرِ والِدِهِ المُقَدَّس، حَتّى حَفِظَ "القُرءانَ".

ثُمَّ أتى بِهِ والِدُهُ إلى فاس، في حُدودِ عامِ 1313، وَنَحنُ إذذاكَ بِها[972]، وَوَضَعَهُ في زاوِيَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلشَّيخِ المُرَبّي العَلّامَةِ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ [[973]] إبراهيم، اَلمُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بِها، عامَ [[974]]. فَأقامَ بِها يَذكُرُ اللَّهَ وَيَقرَأُ العُلومَ عَلى أشياخِ فاسَ بِجامِعِ القَرَوِيّين، إلى أن رَجَعَ لِبَلَدَتِه بِعِلمٍ غَزير، وَخَيرٍ كَثير.

ثُمَّ انتَقَلَ لِطَنجَة، وَأقامَ بِها لِلذِّكرِ وَالتَّذكير، إلى أن لَبّى داعِيَ رَبِّه، يَومَ

---

970 - تَرجَمَتُهُ في التَّصَوُّرِ وَالتَّصديق، إتحافِ المُطالِع: 2/ 2 7 4، سَبيلِ التَّوفيق: 1 6-2 6، مَواكِبِ النَّصر: 7 3-9 3، مَعلَمَةِ المَغرِب: 6 1/ 3 2 5 5-4 2 5 5.

971 - ر: في الأصل: بِحِبرٍ أزرَق، عَلى بَياضٍ سابِق: بَني سَلمان. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف، وَكَتَبَ بِقَلَمِ الرَّصاص: مَنصور.

972 - ر: ما بَعدَهُ إلى ءاخِرِ التَّرجَمَةِ مُستَدرَكٌ بِحِبرٍ رَمادِيٍّ عَلى بَياضٍ قَدرُهُ صَفحَةٌ كامِلَة.

973 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

974 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

الـأربعـاء، بَينَ الـعِـشـاءَين، ســادِسِ شَـوّال، عـامَ 1354، 2 يَنـايِر، 1935. وَصُلِّيَ عَلَيـهِ بَعدَ عَصرِ الخَميس بِجامِعِ طَنجَة، وَدُفِنَ بِزاوِيَتِه.

وَخَلَّفَ أزواجًا أربَعَة، وَأولادًا ذُكورًا أربَعَة، وَخَمسَ إناث.[975] رَحِمَـهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنـه.

وَتَرجَمَتُهُ تَسَعُ دَفاتِر. وَإن يَسَّرَ اللَّه، نَكتُبُ تَرجَمَتَهُ في هاذا المَجموعِ أو غَيرِه، وَتَرجَمَةَ أولادِه. حَفِظَهُمُ اللَّه. اهـ.

---

975 – ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: " هاذا خَطَأ. فَالذُّكورُ 9: إدريس، وَقَد تُوُفِّيَ في حَياةِ والِدِه، وَأحمَد، وَعَبدُ اللَّه، وَالزَّمزَمِيّ، وَعَبدُ الحَيّ، وَعَبدُ العَزيز، وَالحَسَن، وَالمُرتَضى، وَإبراهيم. وَالسِّتَّةُ الـأوَّلونَ أشِقّاء. وَمازالَ الجَميعُ أحياء، ما عَدا الـأوَّل، وَالثّاني الَّذي هُوَ أعلَمُهُم وَأجَلُّهُم شَأنا. أمّا الإناث، فَهُنَّ كِنزَة، وَتُوُفِّيَت صَغيرَة، في حَياةِ والِدِها، وَفاطِمَةُ وَحَبيبَة، وَءاسِيَةُ وَأسماءُ وَمَليكَةُ وَزَكِيَّة. وَقَد تُوُفِّيَتِ الـأخيرَتانِ عَدا الـأولى." أقول: وَلَم يَبقَ مِنَ الذُّكورِ الآن، إلاّ العَلّامَةُ سَيِّدي الحَسَن. وَقَد أثقَلَتهُ الكِبرَة. كانَ اللَّهُ لَه."

فَهرَسُ المَوضوعات:

وَكانَ الفَراغُ مِن إعدادِهِ لِلنَّشر، بِحَولِهِ تَعالى، يَومَ الثُّلاثاء، 4 مُحَرَّمٍ الحَرام، عامَ 1428 هـ، مُوافِق 23 يَنايِر، 2007م. وَالحَمدُ لِلَّه أَوَّلاً وَأَخيرا.

1 - كَما أَحسَنَ اللَّهُ فيما مَضى * كَذالِكَ يُحسِنُ فيما بَقي

وَبِالمُناسَبَة، أُجَدِّدُ شُكري لِصَديقي الباحِثِ الفاضِلِ المُؤَرِّخ، سَيِّدي مُصطَفى بنسباع، عَلى مُساعَداتِهِ التِّقنِيَة، وَأُنشِدُ في حَقِّه:

1 - تَراهُ إذا ما جِئتَهُ مُتَهَلِّلاً * كَأَنَّكَ تُعطيهِ الَّذي أَنتَ سائِلُه

جَزاهُ اللَّهُ أَفضَلَ الجَزاء.



الثمن 80 د درهما

العنوان

ساحة 9 أبريل ص.ب. 633 تطوان الهاتف - الفاكس: 039.70.20.25

www.asmir.web.ma E-mail: tetouan.asmir.@caramail.com